كوردستان
في سياسة القوى العظمى
١٩٤١ ـ ١٩٤٧

برهان الدين أ. ياسين
ترجمة هوراس

الى والدي العزيزين

اهدي اطروحتي هذه

برهان أ. ياسين

شكر وتقدير

ان طريق هذا البحث كان طريقاً طويلاً. وقد حظيت بمساعدة من اناس كثيرين على طول الطريق. انني مدين كثيراً لأستاذي المشرف[على هذا البحث] البروفسور سفن تاگل Sven Tagil. فقد كان موجهاً لي طوال عمل هذه الاطروحة. وقد زودني بتعليقات لايمكن الاستغناء عنها على نُسخ مختلفة من مخطوطتي. وكان صبوراً بشكل يثير الاعجاب فيما يتعلق بهذه الدراسة. والحقيقة ان انجاز هذه الاطروحة كان مستحيلاً بدون توجيهه وتشجيعه ودعمه لي.

وقد قرأ مخطوطتي كل من الاساتذة بينگت انكارلو Bengt Ankarloo، وإيڤا اوستر بيرغ Eva Osterberg و الدكتور عثمان أ. علي، ومرشح دكتوراه الفلسفة حالد صالح، وقدموا جميعاً اقتراحات بناءة. انني مدين بالشكر لملاحظاتهم النقدية وبصيرتهم النافذة القيمة.

وانني ممتن بشكل خاص ايضاً لزميلتي ياسمين أيماق Jasmine Aimaq، التي راجعت لغتي الانگليزية وادخلت بذلك تحسينات على مخطوطتي.

ان المخطوطة النهائية تحولت الى كتاب بمساعدةٍ من ڤايكنغ ماتسون -Viking Matt soon، والذي ادين له بالفضل كثيراً جداً. وانني ممتن كذلك لتوماس تاگل Tomas Tagil لقيامه برسم الخرائط.

اتوجه بالشكر ايضاً الى الكثير من المدرسين والزملاء الذين وجهوني، وقدموا لي المشورة، ودعموني، وشجعوني على مر السنين.

برهان الدين أ. ياسين
لوند Lund
شباط ١٩٩٥

المختصرات

DSDF= Department of state Decimal File	ملفات وزارة الخارجية الامريكية [المرقمة] عُشرياً
FO = Foreign Office	وزارة الخارجية البريطانية
FRUS= Foreign Relation of the United States.	العلاقات الخارجية للولايات المتحدة.
NA = National Archives, Washington D.C.	الارشيفات القومية، واشنطن دي.سي.
PRO= Puplic Record Offic, London	دائرة السجلات العامة، لندن .
UN= United Nations.	الامم المتحدة

المحتويات

الفصل الاول: تمهيد

- الاطار وهدف الدراسة.
- النظرية والمنهج.
- مفاهيم وتعريفات.
- الابحاث السابقة ومادة[الدراسة].

الفصل الثاني: الكورد: خلفية عامة

- الكورد وكوردستان.
- الكورد في الامبراطورية العثمانية.
- القومية الكوردية.

الفصل الثالث: الكورد في ايران حتى عام ١٩٤١

- الكورد في ايران قبيل الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي.
- الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي لايران.
- النشاطات الالمانية والكورد في ايران المحتلة.
- الكورد في ايران بعد الاحتلال.

الفصل الرابع: القوى العظمى والكورد، الطور الاول ١٩٤١ـ ١٩٤٣

- السياسة الكوردية لبريطانيا العظمى.

ـ السياسة الكوردية للاتحاد السوفيتي.
ـ الكورد والايرانيون والقوى العظمى.
ـ الكورد والعلاقات بين القوى العظمى.
الفصل الخامس: القوى العظمى والكورد، الطور الثاني ١٩٤٤ـ١٩٤٥

ـ اصول الحرب الباردة.
ـ سياسة الولايات المتحدة في ايران والكورد.
ـ الازمة النفطية الايرانية ـ السوفيتية.
ـ السياسة الكوردية للاتحاد السوفيتي.
ـ الكورد، الايرانيون، والقوى العظمى.

الفصل السادس: القضية الكوردية في العراق خلال الحرب العالمية الثانية.

ـ الكورد في العراق قبل الحرب العالمية الثانية.
ـ[الكورد في العراق] خلال الحرب العالمية الثانية.
ـ انتفاضة ملا مصطفى ١٩٤٣ـ١٩٤٥.
ـ مفاوضات اخرى مع ملا مصطفى.
ـ القلق الامريكي.
ـ السياسة الكوردية الحذرة لبريطانيا العظمى.
ـ مفاوضات مع شريف باشا.

الفصل السابع: تأسيس جمهورية كوردستان الشعبية عام ١٩٤٦.

ـ الطريق الى تأسيس جمهورية كوردستان الشعبية.
ـ تشكيل التنظيمات السياسية.
ـ الصلة السوفيتية.
ـ اعلان جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً.
ـ تأسيس جمهورية كوردستان الشعبية.

هەولێر بۆ کتێب

ـ العلاقات مع الحكومة المركزية.
ـ جمهورية كوردستان الشعبية وجمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً.
ـ سياسة القوى العظمى تجاه جمهورية كوردستان الشعبية.
الفصل الثامن: زوال الجمهورية.

ـ الصلات الداخلية والايرانية
ـ الدبلوماسية الايرانية والصلات الدولية.
ـ العاقبة.(او النتيجة).

الفصل التاسع: استنتاجات.

هوامش الفصول

المصادر والمراجع

أـ وثائق غير منشورة:

١ـ دائرة السجلات العامة(لندن):

سلسلة Fo.371(مراسلات دبلوماسية) ١٩٤١ـ١٩٤٧.

٢ـ الارشيفات القومية ـ واشنطن دي سي:

ملفات وزارة الخارجية الامريكية[المرقمة] عشرياً، مجموعة السجل ٤٩، السنوات ١٩٤١ـ١٩٤٧.

ب ـ وثائق منشورة ومطبوعات رسمية.

جـ ـ الكتب والمقالات:

١ـ باللغات الاوربية.

٢ـ باللغات الكوردية والعربية والفارسية.

هەولێر کتێب

الفصل الاول

تمهيد

- الاطار وهدف الدراسة.
- النظرية والمنهج.
- مفاهيم وتعريفات.
- الابحاث السابقة ومادة[الدراسة].

الاطار وهدف الدراسة:

تعد القضية الكوردية احدى اكثر المسائل المعقدة والمتفجرة التي تواجه الشرق الاوسط في الوقت الحاضر، وهي تحتل مكانة بارزة بين العديد من المشكلات العرقية ـ القومية في فترة ما بعد الحرب. ان حلاً للمعضلة الكوردية كان في متناول اليد بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة. ومع ذلك يبقى الكورد اليوم الجماعة العرقية الاكبر في الشرق الاوسط التي لم تحرز اي شكل من اشكال الدولة[١].

سعى الكورد، على مدى عقود عديدة، الى التحكم في قدرهم، فقد اندلعت انتفاضات في كوردستان تركيا[٢] في الاعوام ١٩٢٥، ١٩٢٧، ١٩٢٨ـ١٩٣٠، ١٩٣٧. كما حدثت انتفاضات مماثلة في العراق.

ففي عام ١٩١٩ انتفض الشيخ محمود البرزنجي ضد البريطانيين. واعقبت ثورة العشيرة البارزانية ضد الحكام البريطانيين والعراقيين في عام ١٩٣٢ ثورات اخرى في الاعوام ١٩٤٣ و ١٩٤٥. وقد أخمدت كل تلك الانتفاضات.

ان بعض الباحثين ركزوا على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للقضية الكوردية، بينما

اكد آخرون على الطبيعة العرقية ـ السياسية للمسألة[٣] وبالرغم من اهمية كلا هذين البعدين، الا ان القضية الكوردية يمكن توضيحها بشكل أفضل من خلال دراسة مجموعة متنوعة من العوامل. وتكمن بعض تلك العوامل ضمن نطاق المجتمع الكوردي نفسه، بينما تكمن عوامل اخرى خارجه، أي في سياسات الدول التي تواجه القضية الكوردية، وفي مجال التنافس الدولي الاوسع.

ان الحقبة ١٩٤١ـ١٩٤٧ تقدم ميدان دراسة مثيرة للاهتمام تبين علاقة تفاعل قوية فيما بين عددٍ من العوامل، مع تأكيدٍ على البعد الدولي.

لفتت القضية الكوردية اهتماماً متزايداً في الاوساط الاكاديمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وتحاول هذه الدراسة وضع تاريخ الكورد، وخصوصاً كورد ايران، ضمن الأطر الاكبر لتاريخ الشرق الاوسط المعاصر، بالاضافة الى ربط الكورد بالتطورات الرئيسة إبان الحقبة ١٩٤١ـ١٩٤٧. وستتضمن هذه الدراسة المستويات المحلية والوطنية والدولية، مع تأكيد خاص على سياسة القوى العظمى تجاه الكورد. لقد ادعى مهرداد ايزادي بان الكورد ومصيرهم السياسي في قرننا ينبغي ان يفهم ضمن اطار سياسات القوى[٥]. وعلى النحو ذاته استنتج جورج لنشوفسكي بان انشطة القوى العظمى بين الكورد خلال الحرب العالمية الثانية تبرر القيام بدراسة في هذا الصدد[٦].

لقد طبق دبيلو. جي. أرجيل مفهوماً من مفاهيم ماكس ويبر، ألا وهو مفهوم«الامكانيات الموضوعية» على موضوع الحركات القومية[٧]. ووفقاً لأرجيل فان ما يقرر درجة نجاح اية حركة قومية في تحقيق اهدافها ليس الحجم والمدى التام. بل ان امكانية حركة ما لتحقيق درجة اكبر او أقل من النجاح تعتمد على «ظروف خاصة) قائمة في حينها، والتي إما تعيق او تسهل نجاح حركة قومية ما. ففي ظروف خاصة قد تبلغ الحركة الذروة بتشكيل دولة قومية. وبتعبير آخر فان معيار نجاح الحركة يكمن بدرجة كبيرة في الظروف التي تقع خارج الحركة نفسها، او في«الامكانيات الموضوعية» القائمة في الظروف في وقتٍ محدد. وهكذا فان حركة قومية ما قد تحقق، في ظرفٍ تاريخي محدد، درجة من النجاح قد يصعب عليها تحقيقه في ظروف مختلفة، بغض النظر عن حجم ومدى الحركة ذاتها. ان هناك الآن، على سبيل المثال، العديد من الدول المستقلة ذات السيادة التي تضم أقل من مليون نسمة من السكان، وبعضها

أقل من نصف مليون نسمة.

في الحقيقة ينبغي النظر الى الحقبة قيد الدراسة بوصفها ظرفاً تاريخياً محدداً ترتبت عليه«امكانية موضوعية» للحركة القومية الكوردية، وخصوصاً تلك التي في ايران، لتحقيق درجة معينة من النجاح. ففي تلك الظروف وجدت الحركة القومية الكوردية نفسها امام فرصة لا سابقة لها للتعبير عن نفسها وتحقيق بعض الانجازات المهمة، وإن كانت مؤقتة ـ و بالرغم من ان المحور الرئيس لهذه الاطروحة هو الكورد في ايران، الا انها ستقدم تمهيداً عاماً عن الكورد وكوردستان، وكذلك مناقشةٍ حول القضية الكوردية في العراق.

كانت ايران البلد الوحيد الذي التقت فيه قوات الحلفاء في وقت مبكر في الاعوام ١٩٤١ـ١٩٤٢. وقد شجع ذلك على تورط القوى العظمى في الشؤون الكوردية. واصبحت ايران حالة اختبار لكلٍ من الثلاثة الكبار(بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية) وللامم المتحدة. لقد نجح الكورد في ايران في تأسيس جمهورية خاصة بهم في مدينة مهاباد في كانون الثاني ١٩٤٦، وهي جمهورية كوردستان الشعبية التي استمرت حوالي عام واحد. ان الامم المتحدة سعت الى تسويةٍ ترضي طموحات الايرانيين للاحتفاظ بكامل اراضيهم، واهملت مستقبل الكورد ومصير جمهوريتهم. وبالاضافة الى ذلك كانت ايران قد لفتت منذ أمدٍ بعيد انتباه القوى العظمى من المنظورين الاستراتيجي والاقتصادي. ان الصراع الذي نشأ عن تضارب المصالح بين بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية بلغ ذروته بعد الحرب العالمية الثانية مباشرةً، وكان الكورد جزءاً من هذا الاطار. لقد توصل منوچهر ڤاهدات في اطروحته الى ان التاريخ الايراني المعاصر في عقد الاربعينات، وخصوصاً حقبة ١٩٤١ـ١٩٤٧، اتسم بتفاعل شامل بين المشكلات الايرانية الداخلية وبين القضايا التي تخص علاقات ايران مع القوى العظمى[٩]. وطوال تلك الحقبة، وخصوصاً في عامي ١٩٤٥ـ١٩٤٦، كانت الحركات القومية الكوردية والاذرية من بين اخطر المشكلات التي جابهت ايران، وكان هذا مرتبطاً بسياسة الثلاثة الكبار سواءٌ في/ او تجاه ذلك البلد. لقد عُرفت المعضلة ايضا بأسم ازمة اذربيجان(اذربيجان الايرانية)، والتي انطوت على كفاح كِلا الحركتين القوميتين الكورديةوالاذرية، إضافة الى قيام وسقوط الجمهوريتين المستقلتين استقلالاً ذاتياً في كوردستان الايرانية واذربيجان الايرانية[١٠].

اما بالنسبة الى الكورد في تركيا فأنهم تعرضوا الى معاملة قاسية جداً خلال العشرينات والثلاثينات بحيث انهم كانوا، في واقع الحال، غير قادرين على الثورة خلال الفترة قيد الدراسة. وقد طوقت الحكومة التركية كوردستان بـ«ستار حديدي» في عام ١٩٤٦، وقامت بعسكرةٍ Militarised المنطقة وحرمت بذلك الكورد من امكانية القيام بانتفاضة ضد الحكومة، وعزلت في الوقت ذاته المنطقة عن بقية اقسام كوردستان.

ان هناك عدداً من الاسئلة الوثيقة الصلة بهذه الدراسة وهي:

١ـ كيف تأثرت القضية الكوردية والحركة القومية الكوردية بالتطورات الوطنية والدولية خلال الفترة ١٩٤١ـ١٩٤٧؟

٢ـ كيف كان رد فعل الكورد تجاه المناخ السياسي في هذه الفترة؟

واين يقف الكورد بالنسبة الى سياسة الشرق الاوسط التي أدارها الثلاثة الكبار (بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية)، وبالنسبة الى ايران؟

٣ـ ماهي الصلة بين خلفية ظهور وسقوط جمهورية كوردستان الشعبية من جهة واصول الحرب الباردة في اطار الشرق الاوسط من جهة اخرى.

النظرية والمنهج:

ان اغلبية الدول في العالم اليوم غير متجانسة عرقياً، وان الاختلافات العرقية في اي بلد معين تحظى بأهتمام كبير من الطلبة المعنيين بدراسة الاعراق والصراعات العرقية. وبالرغم من ان الاختلافات فيما بين الجماعات لا تشكل سبباً كافياً لتطور حركة عرقية ـ قومية، الا انها تُعد شرطاً رئيسياً لقيام مثل هذه الحركة. ان احدى المسائل المهمة في هذا السياق هي العلاقة بين الجماعة العرقية والدولة المركزية. وقد دُرس هذا الموضوع من قبل الباحثين الذين استخدموا مفهوم علاقات«سيطرة» بين المركز والمحيط. ومع ان هذه النظريات التفسيرية قد كُرست لتحليل الصراعات السياسية والعرقية، الا ان في الامكان تطبيقها على دراسة الحركات العرقية ـ القومية ككل[١١]. ان نظرية المركز ـ المحيط Centre- Periphery theory لميكائيل هيشتر تقدم تفسيراً مثيراً للاهتمام لمفهوم السيطرة. وتستند نظرية هيشتر هذه الى مفهوم الاستعمار الداخلي Internal Colonialism[١٢].

وتتناول دراسة هيشتر العلاقة بين المركز الانگليزي والحافة السلتية Celtic Fringe(*) والتفاوت الاقتصادي والسياسي الناتج عن كون الاولى اكثر تطوراً من الأخيرة.

ان ضعف نظرية المركز ـ المحيط هو صعوبة تقرير الحدود بين ماهو مركز وما هو محيط احياناً. واحدى التعقيدات المهمة هي ان المحيط لايكون مغايراً دائماً للمركز اجتماعياً وسياسياً، والشيء ذاته يمكن ان يقال عن المركز. والواقع ان للمحيط«مركزه» الخاص به، وفيه جماعات ثانوية Sub- groups او جماعة موسرة ذات امتيازات تتعاون مع المركز ـ وعلى غرار ذلك يكون للمركز«محيطه» الخاص به، اي المعدمين او الجماعات المحيطية ضمن المركز، او الجماعة العرقية التي يظن انها يجب ان تكون الجماعة المهيمنة في المركز(١٣).

وثمة عامل آخر يمكن ان يدعم الحركات العرقية ـ القومية وهو تغلغل المركز في المحيط. وقد يكون هذا التغلغل اقتصادياً او سياسياً او ثقافياً او بشرياً، اي الوجود العسكري في المحيط والسيطرة عليه، وغالباً ما ينظر الى ذلك بوصفه محاولة من قبل المركز للسيطرة واستيعاب الجماعة العرقية المحيطية(١٤). وبذلك يعبر المركز عن قدرته على فرض ارادته على الجماعة العرقية في المحيط. وفي حالات عديدة يُنظر الى برنامج التحديث الذي يُدشن من قبل المركز بوصفه وسيلة تغلغل وتهديداً مباشراً لاعمال التنظيم الاجتماعي والسياسي التقليدية في المحيط. وفي مناقشةٍ لمغزى التغلغل بالنسبة للحركات الانفصالية العرقية ـ القومية تستنتج جوان ناجيل بان بعض الجماعات او الاشخاص في المحيط هم، في الواقع، غير مهتمين بالمشاركة في اعمال عرقية محيطية ضد المركز(١٥). ان ارجحية ان تصبح جماعة ما فعّالة في اي فعل/ رد فعل يعتمد على مدى تهديد التغلغل للحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للجماعة العرقية.

ان ضعف السلطات المركزية قد يخلق احياناً الفرصة لمحيط مكبوت للقيام بثورة انفصالية(١٦). وقد تقوم الحركات العرقية ـ القومية بعمل ضد المركز في اوقات فراغ القوة او السلطة«Power Vaccum».

ان من المهم فعلاً، لاجل فهم تطور الحركة العرقية ـ القومية الكوردية في ايران، ادراك فراغ

(*) يُراد بالحافة السلتية هنا ايرلنده وسكوتلندة ومقاطعة ويلز. (المترجم).

القوة او السلطة في ايران إثر الغزو الانكلو ـ سوڤيتي للبلاد في آب ١٩٤١، وكذلك الافول اللاحق لقوة السلطات المدنية والعسكرية.

وبالاضافة الى الاختلافات العرقية، والتغلغل من قبل المركز في المحيط، فان تنشيط حركة ما يتطلب تعبئة سياسية تتجسد في شكل تنظيمات عرقية قومية[١٧]. والواقع ان تأسيس مثل هذه التنظيمات كان اساسياً لانجازات الحركة الكوردية في الفترة قيد الدراسة، كما سنناقش ذلك لاحقاً.

* * *

إبتُليَ طلاب العلاقات الدولية طويلاً بالالتباسّ فيما يخص علم المصطلحات. ان مُصطلح«ناشنالزم ـ Nationalism»، على سبيل المثال، قد يتعامل احياناً مع الدول«States» وفي احيان اخرى مع الامم«Nations» والقوميات او الجنسيات«Nationalities»، والجماعات العرقية[١٨]. وقد أهُمل بحث البُعد الدولي للحركات العرقية ـ القومية الى حد كبير[١٩]. ويمكن دراسة مثل هذا الموضوع بوضع جماعة عرقية ـ قومية معينة ضمن نسق التفاعلات بين السياسات الداخلية والخارجية. ومن خلال تنظيم نفسها، والانتفاض ضد السلطة المركزية للدولة، تؤثر الجماعة العرقية في التطور السياسي للبلدكما تؤثر في علاقاته الخارجية، أي من خلال كسب دعم/ أو تحفيز التورط المباشر للعناصر الفاعلة الخارجية، وخاصة الدول. ان كُلاً من ضعف الحكومة المركزية، والبُعد الدولي للحركة القومية الكوردية شرطان مهمان لفهم تاريخ الحركة خلال الفترة قيد الدراسة.

ان هذا، على اية حال، مختلف تماماً عن تاريخ العلاقات الدبلوماسية«الرسمية» بين الحكومات، والتي ستُناقش لاحقاً.

وُصفت العلاقات الدولية، بوجه عام، بأنها عملية تفاعل بين الدول«State inter-action» على المستوى الحكومي. وعلى اية حال فأن احدى الفرضيات في هذه الدراسة هي ان العلاقات الدولية لاتقتصر على دراسة الدبلوماسية الرسمية فيما بين الدول. وان العلاقات والعناصر الفاعلة التي لا صلة لها بالدولة Non- State actors يجب ان تؤخذ في الحسبان في دراسة الشؤون الدولية. ان القضايا السياسية الداخلية والعلاقات الاجتماعية وفيما بين

الثقافات المتعددة(*) هي، على سبيل المثال، عناصر مهمة في هذا الاطار[٢٠] ان العناصر الفاعلة التي لا صلة لها بالدولة هي كيانات على نحو مختلف عن الدول، وهي تتفاعل على ميدان التنافس السياسي الدولي[٢١].

ومهما يكن، فأنه صحيحٌ ان العناصر الفاعلة الرئيسية في العلاقات الدولية هي الدول ذات السيادة[٢٢]. ان الحكومات ترسم الخطوط الرئيسية للسياسة الداخلية والخارجية، وتصوغ وتنفذ القوانين، وتعلن الحرب وتعقد الصلح، وتخطط شروط ومجال الاتصالات الدولية للقطر والعلاقات الدبلوماسية وما الى ذلك. ويؤكد الباحثون الذين يُشار اليهم بالتقليديين بأن العناصر الفاعلة التي لا صلة لها بالدولة غير مهمة في دراسة السياسة العالمية، بينما يؤكد آخرون على اهمية مثل هذه العناصر[٢٣]. ان رأي التقليدين يُعبر عنه النموذج الذي يؤكد على الدور المركزي للدولة« State- Centric »، والذي يستند الى افتراضات عديدة وهي؛ ان الدول متساوية في السيادة بغض النظر عن حجمها وقوتها؛ وان السياسة العالمية تقوم على التفاعل بين الدول حصراً؛ وان العلاقة بين السياسات الداخلية والخارجية ليست وثيقة؛ وليست هناك سلطة فوق سلطة الدولة؛ وان العالم مقسم الى حكومات تمارس سيطرة كلية.

ان النموذج الذي يؤكد على الدور المركزي للدولة يتجاهل وجود واهمية المنظمات الاقليمية والمابين وطنية Trans- National[اي التي تتخطى الحدود الوطنية] رغم حقيقة ان معظم اسباب الصراع الدولي منذ ١٩٤٥ قد تضمنت عناصر فاعلة لا صلة لها بالدولة. ومن امثلة هذه العناصر الفاعلة الجماعات التي« بلا دولة State less » مثل الفلسطينين والباسكيين والكورد. وهكذافان النموذج يقلل من قيمة دور الاطراف الاخرى مثل الجماعات العرقية عبر ـ القومية والتي يُعد الكورد مثالاً بارزاً لها كما يؤكد فيليب تايلر[٢٤]. لقد كان الكورد منذ أمدٍ بعيد عاملاً اساسياً في الاقليم الذي يتواجدون فيه وذلك من خلال الاقامة في عدد من الاقطار المتجاورة؛ ومن خلال اشتراكهم بشكل متواصل في الاضطرابات السياسية ضد السلطات المركزية في تلك الدول؛ ومن خلال اتصال الكورد، وخصوصاً الحركات السياسية الكوردية، فيما بينهم عبر الحدود الرسمية للدولة؛ ومن خلال كونهم متورطين في/ سياسات

---

*Cross- Cultural relationships

القوى العظمى في المنطقة ومتأثرين بها.

لقد توصل تايلر الى ان الخطوات التالية مهمة لخلق نسق لتحليل العوامل التي لا صلة لها بالدولة، وهي؛ بناء نموذج للجماعة Typology(الحجم، الموقع الجغرافي، الوظيفة، الاهمية) وتحديد اغراض ووظائف العناصر الفاعلة التي لا صلة لها بالدولة. وفضلاً عن ذلك فان من المهم تتبع علة وجود اية عوامل معينة، واهدافها وطبيعة بُنيتها وعملياتها. ان الطريقة التي تنظم بموجبها الجماعات نفسها، وتسعى لاهدافها وتصل الى قرارات محددة، مهمة كلها لفهم سلوك اي عنصر فاعل لا صلة له بالدولة(٢٥).

ان تعريف تايلر وعناصره لبناء نسق للتحليل عمليٌ الى حد كبير، ويمكن تطبيقه كأطار نظري لسلوك العنصر الفاعل الذي لا صلة له بالدولة. ولكن جهد تايلر يعاني، على اية حال، من نقاط ضعف معينة. فقد اقصى، في كلٍ من التعريف والعناصر التي خُططت للاطار، الافراد البارزين والجماعات غير الرسمية رغم انها قد تكون في واقع الحال عناصر فاعلة مهمة لا صلة لها بالدولة. ومن المستحيل، في تحليلنا للكورد خلال الفترة ١٩٤١ـ١٩٤٧، اقصاء القادة الكرد، سواء كانوا من الطراز الحديث او التقليدي، والجماعات غير الرسمية مثل العشائر والاتحادات العشائرية.

وفي دراستنا هذه تعمل التنظيمات السياسية الكوردية والزعماء العشائريون والقادة البارزون بأسم الكورد. ومع ذلك سيتم اثبات انه بالرغم من ان السكان الكورد كانوا عنصراً مهماً كفاعل لا صلة له بالدولة، الا ان الدولة تبقى الفاعل المسيطر والحاسم.

ولكونهم محرومين من امتلاك دولة، وقنوات دبلوماسية، ومنابر دولية كافية، فان امكانية ان يصبح السكان الكورد فاعلاً مساوياً للدولة محدودة جداً.

وهكذا فان مدلول«السياسة الكوردية» للقوى العظمى لا يبدو ملائماً في عالم الدبلوماسية الرسمية، وبدلاً من ذلك فأنه يرمز الى سياسة دول معينة تجاه جماعة عرقية ـ قومية وحركتها القومية. وكما ذكرنا سابقاً فان الكورد محرومون من العلاقات السياسية الرسمية مع الدول لأنهم لا يمتلكون دولة خاصة بهم. وفضلاً عن ذلك فان محاولات اية دولة لدعم الكورد بأية وسائل، أو اسناد مطالبتهم بالحقوق المشروعة، غالباً ما تُعد تدخلاً في«الشؤون الداخلية» لتلك الاقطار التي يوجد فيها الكورد. وكانت هذه هي الحالة بالضبط خلال الفترة قيد

الدراسة، فعندما دعم الاتحاد السوفيتي الكورد والجماعات الاخرى في ايران، اتهمته الحكومة الايرانية مراراً بالتدخل في الشؤون الداخلية الايرانية.

* * *

ان الارتباط بين القومية والعشائرية مهمٌ لمسألة الولاء، طالما ان الولاء قد يكون إما ذا طابع عشائري او قومي. ان ولاءً مُعيناً يوجد ضمن العشيرة ويبقى مقتصراً على حدودها بوصفها مجتمعاً محلياً. وهذا المجتمع يمكن تعريفه إما اقليمياً او على اساس رابطة قرابة النسب حصراً[٢٦]، مع كون الاخيرة عاملاً اساسياً في اشتراطات التضامن ضمن العشيرة. ان ولاء العشائري هو ولاء لعشيرته اكثر مما هو ولاء لقومية معينة. وزعم مارتن فان برونسن بان العلاقة بين هذين النمطين من الولاء علاقة تضارب[٢٧]. وعلى اية حال فان القوميين الكورد الرواد قد برزوا من بين الرعامات العشائرية على وجه التحديد[٢٨]، وخاصة من بين الشيوخ[٢٩]. وفي حالات معينة تضاربت مصالح رؤساء العشائر والشيوخ مع مصالح الحركة القومية[٣٠]. لقد كان نمط الحياة العشائرية مايزال سائداً في المجتمع الكوردي في الاربعينات. ولذا ففي اية دراسة عن الحركة القومية الكوردية، وعلاقاتها بالحكومة المركزية الايرانية خاصة، وبسياسات القوى العظمى، يجب تقدير الدور الذي لعبته العشائر حق قدره. لقد كان رؤساء العشائر عنصراً اساسياً في الاتصالات بين الكورد وبين القوى العظمى في ايران.

ان موضوع بناء ـ دولة« State- building » مهم ايضاً في هذا السياق. فقد حاولت السلطات الرسمية في الاقطار التي قُسمت كوردستان فيما بينها اقامة حكومات مركزية قوية ودول موحدة، وعملت على تشجيع وعي الانتماء الى الدولة اكثر من الولاء الى الجماعة المحلية[٣١]. ان مثل هذه الجهود لقيت مقاومةً، بصورة رئيسية من قبل قوتين من الجانب الكوردي واللتين يمكن وصفهما بالقومية والعشائرية على التوالي. وغالباً ماكانت لهاتين القوتين نوايا مختلفة في معاداة الحكومة المركزية ومحاولاتها لبناء دولة ذات مركزية قوية. وفي حين ان اهداف القوة الاولى قد صيغت على شكل تعابير الحقوق القومية او حق تقرير المصير القومي، فان القوى العشائرية كانت مدفوعة بالرغبة في العيش بطريقة تقليدية ودون خضوع لسلطة الدولة.

ان الوضع الاكثر ارضاءاً لهاتين القوتين هو وضع حكومة مركزية اضعف من ان تسيطر على كل انحاء البلاد. ومع ذلك فان كلتا القوتين القومية والعشائرية عارضتا محاولات الحكومة المركزية لتعزيز السلطة المركزية وجهازها البيروقراطي، ومحاولاتها لخلق امة ـ دولة State-Nation. لقد ظهر تعايشٌ بين نُخبتي هاتين القوتين الاجتماعيتين، وكان هذا التكتل السياسي يرمز الى«تطور» القومية الكوردية من جهة و«ضعفها» من جهة اخرى. وبتعبير آخر فان القوتين قد تعاونتا دورياً لاجل تقوية الحركة، وكانتا، مع ذلك، في خلافٍ حول الاهداف الرئيسة، فخلقتا بذلك اختلافاً داخل الحركة نفسها.

وفي محاولاتهم لاحراز القوة لايعتمد رؤساء العشائر على قوة العشيرة ذاتها، بل يجب عليهم محاولة تقوية مركزهم من خلال تحالفات مع عشائر اخرى، ومن خلال مناصرة افكارٍ قومية. ويعكس هذا النمط من السلوك الجهود العشائرية التقليدية لـ«التوحد» مع المشاعر الايديولوجية والقومية لاجل تعزيز قضيتها[٣٢]. ويمكن ان تتعزز قوة رؤساء العشائر من خلال التعاون مع قوى«خارجية» ايضاً[٣٣]، واعني بذلك مع السلطة المركزية للدولة او مع القوى الاجنبية، مثل القوى العظمى.

وهكذا، يبحث رؤساء العشائر بشكل ثابت عن أُطر وافكار جديدة لغرض توسيع فرص ترسيخ قوتهم. ان عشيرة ما قد تجد نفسها قومية، او على العكس في تعاون مع الحكومة المركزية ضد الحركة القومية، وهي بذلك تقوي التعايش في الحالة الاولى وتضعفه في الحالة الثانية، بل تقود، في بعض الحالات، الى انهياره. وتلخيصاً لهذه المناقشة، نستطيع الاستنتاج، كما فعل احد الباحثين، بان«المسألة العشائرية هي بلا ريب مسألة رئيسية في تاريخ الحركة القومية الكوردية»[٣٤]. ان هناك، في الحقيقة، علاقة متضاربة بين القومية الكوردية وبين الولاءات العشائرية والدينية. فمن جهة كان الشيوخ والاغوات قادة قوميين رواد. وبسبب الولاءات الأولّية لسلطتهم وللقيم التي يجسدونها اكتسبت الحركة القومية الكوردية سمة جماهيرية.

ومن جهة اخرى ادت النزاعات بين هؤلاء القادة التقليديين الى منع الكورد من العمل بأنسجام[٣٥].

مفاهيم وتعريفات:

يرجع اصل كلمة عرقي« ethnic » الى المصطلح اليوناني« ethnikos » او« ethnos » الذي يعني اساساً« قوم أو شعب ». اما في الاطار الاكاديمي فان مصطلحات جماعة عرقية ethnic group او العرقية ethnicity مفاهيم حديثة نسبياً(٣٦). ففي البحوث الانكلو ـ امريكية في مجالات الانثروبولوجيا (علم دراسة اصل الانسان) والاجتماعية ـ النفسية استخدم مصطلح جماعة عرقية لتصنيف جماعات اجتماعية Social groups ذات خصائص مشتركة مثل اللغة والثقافة والأصل(٣٧). ويشمل مصطلح العرقية كلاً من المستويين الجمعي والفردي، ويشير المصطلح الى خصائص تجمع بين افرادٍ وتدفع بهم الى اعتبار نفسهم جماعة متمايزة عن جماعات اخرى(٣٨). ان العنصر الرئيس في هذا التماسك هو الثقافة المشتركة، والتي يترتب عليها نسق من المعتقدات والقيم(٣٩). ان العرقية تؤدي الى خلق رابطة بين الافراد وتجعل منهم جماعة. والانتساب العرقي يمنح الافراد وعياً جوهرياً بالجهة التي ينتمون اليها. وأسس هذا الانتساب هي الوعي باساليب وتقاليد وقيم مشتركة، وتقرر هذه سويةً حدود« الاشتراك ـ Commonness »، وهذه بدورها تُعين حدود تفاعل الجماعة. ورغم ان الحفاظ على الجماعة العرقية يتم بواسطة المشاعر والألفة والشعائر اكثر من الاجراءات المحسوبة، الا انها (اي الجماعة العرقية) ظاهرة غير عقلانية على الاطلاق(٤٠).

ومن المهم بالنسبة لاغراض دراستنا هذه معالجة مصطلح« العشيرة » الذي صار مبهماً نتيجة للالتباس وسوء الفهم غالباً.

لقد استخدم بعض الباحثين المصطلح لوصف العلاقات ضمت جماعة تقوم على اساس القرابة، والأُسر، والعشائر، وسلسلة النسب(*) ولافراد هذه الجماعات روايات واساطير مشتركة حول اصلهم.

ويطبق آخرون المصطلح على« قومٍ أو شعبٍ People »، اي جماعة ذات ثقافة مشتركة،

(*) Lineage أي الاصول والانساب المنحدرة من أصل مشترك وتعتبر سلسلة النسب اكثر وضوحاً من العشيرة التي قد تتخذ منها جماعات فردية. وهي تقابل، في تقديري، مصطلح الفخذ العشائري وسأشير اليه لاحقاً بهذا المعنى. واترك تقدير المعنى الدقيق للسيد المؤلف(المترجم).

وفي الغالب لغة مشتركة[٤١]. وبالرغم من هذه الاختلافات يمكن استخدام مصطلح«عشيرة» للاشارة الى جماعات صغيرة تتميز بعلاقة القرابة، وتتألف من بطون تؤكد على الاصل المشترك. ان العشيرة الكوردية هي وحدة اجتماعية ـ سياسية، وغالباً ماتكون وحدة قائمة على منطقة او اقليم«Territorial unit»، وتقوم على اساس الاصل والقرابة، اما بُنيتها الداخلية فهي كالآتي: تنقسم العشيرة الى عدد من العشائر الفرعية Sub- tribe، والتي تنقسم بدورها الى وحدات أصغر هي البطون والافخاذ..... الخ. ان البطن فرعٌ من العشيرة له اسم خاص به. اما الافخاذ فهي ادنى وأصغر من البُطون، وهي عموماً ذات ادعاءات أقوى بالاصل المشترك. وفي بعض الحالات يتقاسم رجال العشيرة مصالح اقتصادية مشتركة، تستند عادة على الملكية المشتركة للمراعي. وهذه المصلحة المشتركة، اضافة الى الموقع او المحل المشترك، تشكل اساساًصلباً لتضامن الجماعة[٤٢].

ان مصطلح أمة«Nation» يجب ان يُعالج هنا ايضاً. ووفقاً لاحد التعاريف فان مصطلح«أمة» يُخصص لمجموعة افراد ينظرون الى انفسهم على انهم جماعة واحدة ترتبط بروابط التاريخ والثقافة والسلف المشترك[٤٣]. يقول هيوغ سيتون ـ واطسون بان شعوراً بالتضامن، والثقافة المشتركة والوعي القومي ينبغي أن يوجد بين افراد الأمة. فالأمة توجد اذا ما اعتبر عدد مهم من الافراد في الجماعة انهم يشكلون أمة، أو يتصرفون كما لو كانوا امة[٤٤] ان فارقاً مهماً بين التنظيم الاجتماعي القائم على علاقة النسب من جهة، والأمة او الجماعة العرقية ذات الهوية الجماعية Collective l dentity من جهة اخرى، هو انه في الحالات الاخيرة يجب ان يكون هناك تضامن بين عدد كبير من الناس[٤٥].

ان للامم خصائصها«الموضوعية» و«الذاتية» ويمكن ان تتضمن الاولى منها الاقليم المشترك، اللغة، الدين، الاصل رُغم ان كل هذه المكونات لايمكن ايجادها في كل الحالات. ان وعي الشعب بقوميته، والمشاعر التي تُعبّر عنها. تعتبر خصائص«ذاتية[٤٦].

وكما في حالة القومية، ليس هناك تعريف مقبول عموماً لمفهوم«الأمة»[٤٧]. وعلى اية حال، يمكن تعريف الأمة بأنها أناس معبؤون سياسيا[٤٨]. ولقد تم التأكيد ايضاً بان الشعب«People» يجب ان يمتلك دولته الخاصة لكي يعتبر أمة، طالما ان الشعب يجب ان يُنعت بجنسية او قومية بطريقة اخرى. ان الادبيات المدونة باللغة الانكليزية تسببت في التباسٍ

كبير فيما يتعلق بمصطلح«الأمة»[٤٩]. لقد أوحى بعض الباحثين بأن الاختلاف بين مصطلح قومية او جنسية Nationality ومصطلح أمة Nation هو ان الاول يُشير الى شعب سعى، ولكن دون نجاح، الى كسب السيطرة على إقليم، بينما ينطبق الثاني على شعب حقق هدفه السياسي في تأكيد السيطرة على منطقة في شكل دولة او منطقة ذات استقلال ذاتي الى حد ما[٥٠]. وعلى اية حال فان تعريف الأمة تعريفاً يقوم على اساس حالة الدولة Statehood اخفق في اتاحة المجال لحقيقة ان هناك شعوباً تُعد أمماً في واقع الحال، كالكورد مثلاً. ولذلك يمكننا الاستنتاج بان الأمة يمكن ان توجد بدون ان تمتلك دولة خاصة بها، وبطريقة مماثلة يُمكن ان توجد الدولة بدون أمة موحدة[٥١]. ومن المهم التأكيد هنا بان مصطلحات أمة، وجنسية او قومية، وجماعة عرقية تستخدم في الغالب بشكل مترادف[٥٢].

هكذا يمكن تحديد نمطين من الأمة، اعني بذلك الأمة الثقافية والأمة السياسية. ان الامة الثقافية«موضوعية» وتؤسس على معايير مثل التراث واللغة المشتركة، ومكان استيطان محدد، ودين معين، وتقاليد، وتاريخ. أما الامة السياسية فهي«ذاتية» لانها تشتمل على حرية ارادة فردية وجمعية، وتستمد من الافراد ارادة حرة والتزاماً نحو الأمة[٥٣]. ان احدى السمات في هذا السياق هي سمة التحول، او الاسلوب الذي تتحول به امة ثقافية الى امة سياسية بوسائل سياسية متعددة.

ان الأمة تتشكل من خلال وعي الشعب والجماعات الاجتماعية بكونهم أمة، او الرغبة في ان يصحبوا أمة، وبمطالبتهم بحق تقرير المصير. وكقاعدة، يستحيل من الناحية الواقعية تحديد متى ادركت الجماعة الاجتماعية او الشعب لاول مرة انهم يريدون ان يصبحوا أمة[٥٤]. والعنصر الاساسي الآخر في هذه العملية هو تحول ولاء الافراد والجماعات الطائفية[العرقية او الثقافية او المذهبية] من الولاءات الجمعية Collectivities، او الولاء للجماعات الأولية[او البدائية] الى الولاء لجماعات بديلة اكثر«تجانساً»، أي الولاء للأمة[٥٥].

هناك ثلاث فئات من النُخب القومية، واعني بها السياسية والثقافية والاقتصادية، وان ادوار هذه النُخب مختلفة[٥٦]. ففي احدى نهايتي السلسلة، يمكن ان يضم القوميون جميع الافراد الذين«يعبّرون عن«الهوية القومية»، والتمركز العرقي(*) ethnocentrism، ونوعاً ما من الاهتمام الاقتصادي والاجتماعي بالأمة»[٥٧].

ويُفضل جيمس كيلاس استخدام مصطلح قومي« Nationalist » محل« المتمركز العرقي ethno centrist »(**) عندما يركّز على فكرة الأمة بالذات. ويستخدم مصطلح« القومية ـ Nationalism » للدلالة على افعال او اعمال تتعلق بالامة[٥٨]. ويمكن ايضاً ان يكون القومي فرداً هدفه النهائي ضمان حق تقرير المصير للأمة[٥٩]. وعلى اية حال، لايجب النظر الى القوميين بوصفهم متجانسين بسبب اصلهم المشترك، لانه يمكن ملاحظة العديد من الاختلافات بين القادة القوميين، والناشطين Activists ، والمتعاطفين مع الافكار القومية... الخ. ويختلف القوميون من حيث الخصوصية الاجتماعية والاعتبار السياسي، رُغم ان القوميين الذين يُظهرون سلوكاً قومياً قوياً يشكلون عموماً نسبة معينة من أية امة[٦٠]. ويمكن القول ان المثقفين هم القوة الاجتماعية التي تشكل العمود الفقري للقومية. وهم، الى حد بعيد، حاملوا[لواء] الحركة، وطبقاً لذلك فأنهم شرطٌ مسبق لاغنى عنه لتطور القومية.

وكما سبق النقاش، ليس هناك تعريف للقومية مقبول عموماً في الوسط الاكاديمي رغم الاتفاق بصورة عامة على سمات مشتركة معينة للقومية، أعني بذلك الوعي او الشعور بتفرد جماعة من الناس، وخاصة من حيث التجانس العرقي او اللغوي او الديني، واشتراكهم في ذكريات تاريخية، والاحساس بان لهم مهمة او رسالة« Mission » مشتركة[٦٢]. ولاجل الوصول الى تعريف مقبول بشكل عام للقومية يمكن اجمال بعض العناصر الاساسية في« نمط الفكر » القومي. اولاً يجب ان تكون هناك جماعة،« امّه »، تكشف عن سمة مميزة. وثانياً يجب ان تكون لمصالح وقيم الأمة الاولوية على المصالح والقيم الجماعية. واخيراً يجب توفر اكبر قدر ممكن من الاستقلال على شكل سيطرة سياسية على اقليم لغرض تجسيد مصالح وقيم الأمة[٦٣]. اما بخصوص الانتقال من العرقية الى القومية فان بعض المنظرين قد نظروا الى هذه الظاهرة بوصفها عملية ثقافية مستقلة بذاتها. ووفقاً لجيمس كيلاس فان هؤلاء المنظّرين هم مختزلون لصالح الثقافة، لانهم يفسرون العملية على انها تعبيرٌ واضح عن فكرة« الأمة » وعن« ايديولوجية » القومية وتقدم« الثقافة القومية » من خلال التقدم في مجال اللغة، والنشر

(**) أو المستعرق بمعنى متمركز حول العرق بوصفه غاية الغايات او الايمان بان عرقه اسمى من سائر الاعراق(المترجم).

باللغة القومية، والتعليم والتقدم في مضمار الأدب[٦٤].

يُمكن النظر الى القومية كأيديولوجية وكحركة سياسية[٦٥]. وعند تصنيف الانماط المختلفة من القومية يمكن الاشارة الى صنفين رئيسين. يشمل النمط الاول منهما الافراد الذين يجمعهم اصل مشترك، ولذا فأن هذا التعريف هو حصري exclusive. اما النمط الآخر فهو القومية الاجتماعية التي تشمل افراداً لا يجمعهم بالضرورة اصل مشترك، ولذا فان هذا النمط من القومية يُعد شاملاً inclusive[٦٦]. والمصطلح الآخر الذي يحتاج الى توضيح هو مصطلح«الحركة القومية». ان الحركة القومية، وفقاً لانطوني سمث، هي الاداة التي تساعد على«تحويل السكان الى امة»[٦٧]. ان هذا التعريف ناقص لان الحركات القومية في حالات عديدة هي الوسيلة التي تسعى من خلالها أمةٌ أو جماعةٌ قومية الى تحقيق اهدافها القومية والسياسية. وهكذا فان تعريفاً اكثر شمولية للحركة القومية هو تعريف لويس سنايدر الذي يّدعي بان«تلك الاقليات، التي تطمح الى استقلال ذاتي ضمن منطقة جغرافية قابلة للتحديد، يُمكن اعتبارها حركة قومية»[٦٨].

الابحاث السابقة ومادة[الدراسة]:

ان الابحاث المتعلقة بالقضية الكوردية ليست كثيرة على نحو بارز، بالرغم من ان هذا المجال يشهد تزايداً في الوقت الحاضر. ولا توجد، على حد علمي، دراسة واحدة مخصصة للقضية الكوردية خلال الفترة قيد الدراسة هنا. وعلى اية حال فان محاولتي لدراسة الكورد في السياسة الدولية ليست اول دراسة تمس الموضوع، فقد بُذلت جهود عديدة سابقاً في هذا الاتجاه.

في دراسته الموسومة«الاتحاد السوفيتي والقضية الكوردية: دراسة مشاكل الأقلية في السياسة السوفيتية»(جامعة فرجينيا ـ ١٩٦٥) سعى ولسن. ن. هاول الإبن .Jr الى بحث السياسة السوفيتية تجاه الكورد. وقد درس هاول بُعدين مختلفين نوعاً ما للسياسة السوفيتية. فقد عالج الباحث من جهة السياسة السوفيتية تجاه الكورد الذين يعيشون داخل الاتحاد السوفيتي، والذين كانوا تحت ادارة السلطات السوفيتية منذ ثورة اكتوبر. ومن جهة اخرى عالج هاول ايضاً الموقف السوفييتي تجاه الكورد القاطنين خارج اتحاد الجمهوريات

الاشتراكية السوفيتية USSR، ويترتب على هذا مسألة سياسة خارجية سوفيتية. واستنتج هاول بان الاتحاد السوفيتي قد استغل القضية الكوردية في الشرق الاوسط في سبيل الوصول الى اهدافه الخاصة في المنطقة. ومهما يكن فان دراسة السياسة الكوردية للسوفييت خلال الفترة ١٩٤١ـ١٩٤٧ تبدو غير كاملة اذا ما أُهمل البُعد الدولي، ولذا فأن من الاهمية بمكان تتبع سياسات الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العظمى تجاه الكورد، وهذا ماسيتم في الدراسة الحالية عبر مناقشة خلفية واصول الحرب الباردة.

ان الدراسات المتعلقة بجمهورية كوردستان الشعبية قليلة. وفي دراسة صدرت في ١٩٦٣ بعنوان«الجمهورية الكوردية في ١٩٤٦» عالج وليم ايكلتون الإبن .Jr موضوع الكورد في ايران خلال النصف الأول من الاربعينات، مع التركيز على جمهورية كوردستان الشعبية بشكل خاص. ولم يرجع ايكلتون الى السجلات الدبلوماسية البريطانية ولا الامريكية، وبالتالي فان دراسته اعتمدت اساساً على ما كان بامكان المؤلف معرفته شفهياً من الكورد في مهاباد والمناطق المحيطة بها ان دراسة ايكلتون، كما يعترف هو بذلك، تستند على«ذكريات ناقصة»(٦٩).

ونشر آرچي روزڤلت الإبن .Jr مقالة بعنوان«جمهورية مهاباد الكوردية» في مجلة الشرق الاوسط في تموز ١٩٤٧(٧٠). وكان روزڤلت واحداً من قلة من الاجانب الذين زاروا جمهورية كوردستان الشعبية.

وهذه الدراسة بمثابة مسح عام يقوم على ملاحظات المؤلف الخاصة.

وقد ناقش روزڤلت جوانب عديدة من جمهورية كوردستان الشعبية، وتوصل الى ان حلم القومية الكوردية في كوردستان مستقلة قد تحقق بدرجة قليلة من خلال جمهورية كوردستان الشعبية. ويضيف ايضاً بان موضوعات الحرب العشائرية، والاميرياليات والنظم الاجتماعية المتنافسة، وفروسية العصور الوسطى، والقومية المثالية، المتنافرة بشكل غريب تصور الشكل المعقد للسيناريو الكوردي خير تصوير(٧١).

وظهرت دراسات قليلة باللغة الكوردية عن جمهورية كوردستان الشعبية. فقد اصدر محمود ملا عزت في ١٩٨٦ عملاً بعنوان«كوماري مللّي مهاباد ـ جمهورية مهاباد الشعبية».

وقدمت دراسة اخرى من قبل كريم حسامي بعنوان«كوماري ديموكراتي كوردستان يا خود

مُختاري ـ جمهورية كوردستان الديمقراطي او الحكم الذاتي» في عام ١٩٨٦ ايضاً. ومع ان هاتين الدراستين على صلة وثيقة بالموضوع الى درجة معينة، الا ان أياً من المؤلفين لم يأخذ في الحسبان بشكل منهجي الظرف الدولي الذي ظهرت فيه جمهورية كوردستان الشعبية. وفضلاً عن ذلك فان أياً منهما لم يعتمد على سجلات دبلوماسية بريطانية أو امريكية. كما اهمل المؤلفان الارتباط الذي يجب ان يستنتج بين اصول الحرب الباردة في الشرق الاوسط وبين ظهور وسقوط الجمهورية الكوردية القصيرة الاجل.

وقدمت فريدة كوهي ـ كمالي دهكوردي رسالة ماجستير غير منشورة الى جامعة اوكسفورد في عام ١٩٨٦ بعنوان«جمهورية كوردستان: قيامها وسقوطها». وتعالج رسالة دهكوردي تاريخ الكورد في ايران في ١٩٤٦ حصراً، وتُركزعلى ولادة وزوال جمهورية كوردستان الشعبية. اما الاستنتاج الرئيسي الذي توصلت اليه دهكوردي فهو ان جمهورية كوردستان الشعبية كانت ظاهرة تحققت قبل أوانها[٧٢]. وبان العوامل الاساسية التي جعلت تأسيس جمهورية كوردستان الشعبية امراً مُمكناً هي وجود القوات الاجنبية في ايران، وضعف الحكومة المركزية، وتأسيس جمهورية اذربيجان، والتأكيدات السوفيتية بتقديم الدعم للكورد. وهي تجزم بان ظهور جمهورية كوردستان الشعبية لم يكن النتيجة المنطقية للظروف الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الفعلية في كوردستان[٧٣]. وبان دور القوى الغربية ودور الاتحاد السوفيتي كان ذا علاقة وثيقة، وبدرجات متفاوتة، بسقوط الجمهورية.

ان دراسة دهكوردي قيمّة، ولكنها اخفقت في وضع التطورات المتعلقة بالقضية الكوردية في ايران ضمن اطارها التاريخي الاوسع. ومن نقائض الدراسة ايضاً قلة استخدام المصادر الأولية. ان المادة التاريخية التي استخدمت بشكل محدود من قبل دهكوردي هي وثائف وزارة الخارجية البريطانية المحفوظة في دائرة السجلات العامة.

وقدم الايرانيون عدداً من الاعمال والمذكرات عقب سقوط جمهورية كوردستان الشعبية. واهم تلك الاعمال هي كتابي نجف قُلي پسيان، وقد صدر الاول في عام ١٩٤٨ بعنوان«مرك بود بزكاشت هم بود ـ كان هناك دمٌ وتقهقر» وصدر الثاني في عام ١٩٤٩ بعنوان«آز مهابادى خونين تاكيرانهاى آراس من مهاباد الملطخة بالدم الى ضفاف آراس». ويجب مناقشة مدى دقة هذه الروايات لان المؤلف كان مراسلاً لجريدة رسمية للحكومة الايرانية، هي«اطلاعات»، ولان

كلا الكتابين نُشرا في عهد الشاه. وكتب ابو الحسن تفريشيان، الذي كان ضابطاً في جيش جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً واشترك في الاحداث الدراماتيكية المرتبطة بأنهيار جمهورية كوردستان الشعبية، كتاباً بعنوان«قيامي أفسراني خراسان ـ انتفاضة ضباط خراسان» في عام ١٩٧٦. ويقدم الكتاب بعض المعلومات المثيرة للاهتمام عن الايام الأخيرة لجمهورية كوردستان الشعبية».

وقُدمت دراسات عديدة عن الأزمة الايرانية في ١٩٤٥ـ١٩٤٦ وسياسة القوى العظمى تجاه ايران. وتتناول هذه الاعمال بصورة رئيسية الفترة التي أعقبت الغزو الانكلو ـ سوفيتي لايران، والسنوات التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرةً. ففي سياق تركيزه على تطور العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وايران كرّس كيفان طبري اطروحة الدكتوراه، التي قدمها الى جامعة كولومبيا في عام ١٩٦٧ بعنوان«سياسات ايران تجاه الولايات المتحدة الامريكية إبان الاحتلال الانكلو ـ روسي ١٩٤١ـ١٩٤٦»، لتتبع اصول العلاقات الايرانية ـ الامريكية. ويستنتج طبري بان طبيعة العلاقات الايرانية ـ الامريكية قد تشكلت خلال الفترة ١٩٤١ـ١٩٤٦. ويجمل المؤلف ايضاً دور الامم المتحدة في الحفاظ على استقلال ايران ووحدة اراضيها ضد التهديد السوفيتي في ١٩٤٥ـ١٩٤٦[٧٤]. ومع ان طبري يُشير الى ان احدى نقاط الانطلاق المهمة في دراسته هي سياسات ايران الداخلية، الا ان المؤلف خصص حيزاً محدوداً جداً للمشكلة الكوردية في ايران خلال الفترة قيد الدراسة. لقد كان الكورد في ايران جزءاً حاسماً من السياسة الداخلية الايرانية، وكانوا مرتبطين بالسياسات التي اتخذتها الحكومة المركزية الايرانية تجاه القوى العظمى حينئذٍ.

وفي اطروحة الدكتوراه المقدمة الى جامعة انديانا في عام ١٩٥٨ بعنوان«الاتحاد السوفيتي وحركة تأسيس الحكم الذاتي في اذربيجان الايرانية» تتبع منوچهر ڤاهدات السياسة السوفيتية في ايران بعد الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي، مع التشديد على الاهداف السوفيتية في تأسيس حكومة مستقلة ذاتياً في اذربيجان الايرانية. ويُخصص پول إيلوود ثلاثة من الفصول السبعة التي تتألف منها اطروحته الموسومة«الاستراتيجية السوفيتية في ايران ١٩٤١ـ١٩٥٧» والمقدمة الى الجامعة الامريكية في ١٩٥٨، يخصصها للسنوات ١٩٤١ـ١٩٤٧. وقد خصص القسم الرئيسي منها للرابطة او العلاقة الايرانية ـ الاذربيجانية. ومع ذلك فان الكورد في

ايران يردون فقط على هامش التطورات.

وقُدمت اطروحة دكتوراه اخرى من قبل لويس ليسترانج فاوسيت الى جامعة اوكسفورد في عام ١٩٨٨ بعنوان«الصراع من اجل بلاد فارس: أزمة اذربيجان ١٩٤٦». وقد زعمت فاوسيت بان ازمة اذربيجان عام ١٩٤٦ كانت الحدث الرئيسي في التاريخ الايراني الحديث، حدثٌ كانت له مضاعفات هائلة على ايران، سواً في تطورها السياسي الداخلي، أو في علاقاتها الدولية. وبان أزمة اذربيجان في ١٩٤٦ تحظى بأهمية كبيرة لتطور العلاقات الدولية في عهد ما بعد الحرب. وعلى غرار دراسات ويفر(*) وقاهدات وطبري السابقة الذكر، يتناول فاوسيت المشكلة الكوردية بوصفها عنصراً هامشياً تقريباً في أزمة اذربيجان(او الأزمة الايرانية) في عام ١٩٤٦(٧٥).

ان المادة[التاريخية] الاساسية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة تقع في صنفين هما:

١ـ المحاضر الدبلوماسية، اعني ملفات وزارة الخارجية الأمريكية، التي يرمز اليها اختصاراً بـ(DSDF)، والمحفوظة في دار الوثائق القومية(NA) للولايات المتحدة الامريكية في واشنطن، العاصمة(Washington DC). وكذلك المادة الدبلوماسية المنشورة في مجلدات «العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الامريكية» والتي يُرمز لها اختصاراً بـ«FRUS».

٢ـ [وثائق] وزارة الخارجية البريطانية(FO) المحفوظة في دائرة السجلات العامة(PRO) في لندن. وهذه المادة الاساسية لا غنى عنها بالنسبة لهذه الدراسة، الا ان لها، على اية حال، تحديداتها.

وعلى المرء ان يكون حذراً عندما يعمل مع المادة المذكورة اعلاه. وما من شك في ان هذه المادة تعكس وجهات نظر الموظفين الذين كانت لهم، على مستويات مختلفة، صلة بالاحداث وبصنع السياسة Policy Making. اما المحاضر الرسمية الايرانية التي تخص الفترة قيد الدراسة فلا يمكن الوصول اليها.

ويجب اخذ حقيقة مهمة بنظر الاعتبار عند دراسة السياسة السوفيتية في ايران وموقفها ازاء الكورد وهي عدم امكانية الوصول الى المصادر السوفيتية الاساسية حتى الآن، وهذه عقبة واضحة عند دراسة السياسة السوفيتية. ومع ذلك فأن من الممكن دراسة السياسة السوفيتية وذلك من خلال اعادة تركيب[الاحداث]، والاستخدام النقدي للمادة الوثائقية الامريكية

والبريطانية، والمادة الكوردية، اضافة الى المادة الثانوية. ومن غير المحتمل ان تتأثر النتائج التي تم التوصل اليها في هذه الدراسة حول السياسة السوقيتية بعمق بدراسة المادة الاساسية السوقيتية مستقبلاً.

ونظراً لغياب حالة الدولة الكوردية، ليست هناك ارشيفات او محاضر دبلوماسية كوردية. وتترتب على الافتقار الى مثل هذه المحاضر عقبة في سبيل دراسة الكورد في اطار العلاقات الدولية.

والحقيقة ان سلطات الدول التي يقيم فيها الكورد سعت جاهدةً من اجل طمس تاريخ الكورد. وبالاضافة الى ذلك ليس من الممكن الوصول الى وثائق تلك الدول، لا سيما تلك التي تتعلق بالقضية الكوردية منها.

لقد صدرت مجلتان/ صحيفتان Journals/ News papers كورديتان بين عامي ١٩٤٣ـ١٩٤٦، وهما ذات اهمية خاصة لبحثنا. الاولى هي«نيشتمان»، لسان حال منظمة«كومه له» الكوردية، وقد صدرت خلال الفترة نيسان ١٩٤٣ـ تموز ١٩٤٤. والثانية«كوردستان» لسان حال الحزب الديمقراطي الكوردستاني. وقد صدرت كمجلة اولاً في ٦ كانون الاول ١٩٤٥، ثم كصحيفة في ١١ كانون الثاني ١٩٤٦. وكانت صحيفة كوردستان، من الناحية العملية، بمثابة ناطق رسمي بأسم حكومة جمهورية كوردستان الشعبية، اذ لم تكن لتلك الحكومة صحيفة رسمية. ان مجموعة من وثائق ورسائل عام ١٩٤٦ قد نشرت من قبل محمود ملا عزت، وتحمل المجموعة عنوان«دولتي جمهوري كوردستان: نامه و دوكيومنت ـ حكومة جمهورية كوردستان: رسائل ووثائق». وقد نشرت هذه المجموعة في عام ١٩٩٢، وقد استخدمت بشكل عام في هذه الدراسة.

الفصل الثاني

الكورد: خلفية عامة

- الكورد وكوردستان.
- الكورد في الامبراطورية العثمانية.
- القومية الكوردية.

الكورد وكوردستان:

عاش الكورد منذ عدة الاف من السنين على ما عُرف، على أسسٍ عرقيةٍ، باسم كوردستان. وغالباً ما تُرجع اصول اسلافهم الى الميديين، وهم مجموعة قبلية تحركت من آسيا الوسطى الى الهضبة الايرانية في نهاية الألفية الثانية ق.م.

وقد صار الميديون قوة عُظمى في ٦١٢ ق.م، وامتدت امبراطوريتهم على رقعة واسعة قبل انهيارها في ٥٥٠ ق.م[١].

وردت اشارات الى وجود شعب بأسم«كار داكا» أو«كورتي» أو«گوتي» في نقوش سومرية مؤرخة في ٢٠٠٠ ق.م، وفي نقوش اشورية من القرن الحادي عشر ق.م[٢].

وفي كتاب«Anabassis»[*] الذي يعود الى عام ٤٠١ ق.م يذكر المؤرخ الاغريقي زينوفون شعب«كاردوخى» او«كاردوكاي» الذين انهكوا حملة«العشرة الاف اغريقي» المشهورة عندما كانت تسير من بلاد مابين النهرين الى البحر الاسود[٣]. ويعتقد العديد من الباحثين ان الكورد خليطٌ من جماعات مختلفة تضم كُل أو قسمٌ مما يأتي: الكاشيين، المانيين، الكوتي، الميديين وكاردوخوي(كاردوخي)[٤]. وظهرت كلمة كورد بصيغتها الحديثة اولاً في مصادر

(*) اي«حملة العشرة الآف» او الحملة على بلاد فارس للمؤرخ الاغريقي زينوفون.(المترجم).

عربية من القرن التاسع الميلادي بصيغة الجمع«اكراد »[٥]. ويبدو ان الكورد ينحدرون من جماعات قديمة مختلفة بضمنها الشعوب القوقازية في الشمال والشعوب التي سكنت اصلاً في الاقاليم الجبلية الى الغرب من قزوين منذ الأزمنة. ويقع الجزء الوسطي لهذه الاقاليم على جانبي سلسلة جبال زاغروس ويمتد جنوباً وغرباً من خلال الاناضول السفلى الى المنطقة الجبلية في شمال العراق وسوريا[٦].

تنتمي اللغة الكوردية الى الاسرة الهندو ـ أوربية وهي جزء من مجموعة اللغات الايرانية. وبالرغم من ذلك فان اللغة الكوردية هي لغة منفصلة من حيث جذورها وصيغها[٧]. وتقع اللهجات الكوردية ضمن مجموعتين رئيسيتين، الشمالية وتدعى كرمانجي، والجنوبية وتدعى سوراني[٨]. وعلى اية حال هناك عدد كبير من اللهجات المختلفة التي يمكن تصنيفها، وفقاً لمارتن فون برونسين، الى المجموعات الفرعية التالية:

١ـ اللهجات الشمالية والشمالية الغربية او كرمانجي.

٢ـ اللهجات الجنوبية التي تُدعى كرمانجي الجنوبية او سوراني.

٣ـ اللهجات الجنوبية الشرقية، سيني Sinei وكرمنشاهي وليكي Leki [٩].

لقد طورت اللهجة السورانية اللغة الكوردية المكتوبة مستخدمة كتابة عربية معدلة، وقد كُتب معظم الادب الكوردي بالسورانية.

لقد استخدم الكورد في العراق وايران الحروف العربية، وفي تركيا الحروف الرومانية، وفي الاتحاد السوفيتي السابق الحروف السيريلية Cyrillic [١٠].

كانت مسألة اللغة شاغلاً مهماً لأغلبية القوميين الكورد الذين اكدوا على اهمية خلق لغة مشتركة مُقننة. ويعترف الكورد بأن[للغة] الكوردية دور قوي في كفاحهم من اجل الحقوق القومية والاعتراف بهم كأمه. ان اللغة الكوردية هي اثبات ورمز الهوية الكوردية المميزة[١١]. وتعي حكومات الاقطار التي اقتسمت كوردستان كذلك اهمية اللغة الكوردية بالنسبة للهوية الكوردية، ولذا فانها إما منعت او لم تشجع استخدام اللغة الكوردية، باستثناء العراق الذي كانت حكوماته تقليدياً متسامحة قليلاً ازاء استخدام اللغة الكوردية في المدارس والحياة العامة.

ان تعدد اللهجات في اللسان الكوردي، والسياسات التي استهدفت استيعاب الكورد

اشتركت سويةً في اعاقة تطور لغة اتصال مشتركة« LINGUA FRANCA »[١٢]. وان استخدام أبجديات متعددة في مختلف اجزاء المناطق التي يتكلم سكانها الكوردية كان له تأثير سلبي علي عملية تحديد الهوية[١٣]. ان انقسام اللغة الكوردية الى لهجات عديدة قد تأثر بالافتقار الى المواصلات في كوردستان، والتي هي، منطقة جبال عالية. وفضلاً عن ذلك فان الكورد لم يتمتعوا ابداً بوحدة سياسية ربما كانت تجعل[ظهور] أدب مشترك امراً ممكناً[١٤]. ان تقسيم كوردستان بين عددٍ من الاقطار، وتأثيرات اللغات السائدة للشعوب المجاورة، والفرص المحدودة امام الكورد لترقية لغتهم، هي عوامل اخرى منعت تطور لغة اتصال مشتركة قياسية. وقد جرت محاولات عديدة لتطوير نموذج منفرد من اللغة الكوردية، ولكنها كانت بلا جدوى[١٥].

* * *

من الصعب اعطاء تقدير مضبوط عن[عدد] الكورد. وقد قدم باحثون مختلفون أرقاماً مختلفة. ان مهرداد إيزادي يُحمل تقديره العام للسكان الكورد في الجدول التالي[١٦].

جدول رقم(١): السكان الكورد عام ١٩٩٠

الدولة	عدد السكان الكلي(بالملايين)	العدد الكلي للكورد (بالملايين)	نسبة الكورد الى عدد السكان الكلي
تركيا	٥٦,٧	١٣,٧	٢٤,١٪
ايران	٥٥,٦	٦,٦	١٢,٤٪
العراق	١٨,٨	٤,٤	٢٣,٥٪
سوريا	١٢,٦	١,٣	٩,٢٪
اقطار اخرى		٠,٣	
المجموع		٢٦,٣	

المصدر: IZADY,1992,P.119.

وعلى اية حال يجب على المرء ان يأخذ في الحسبان العدد الكبير نسبياً من الكورد الذين يعيشون في لبنان، وفي المنفى في بلدان أخرى، في الغرب بشكل رئيسي[١٧].

وفضلاً عما تقدم من الصعب التأكد من الرقم الدقيق لعدد الكورد بسبب قلة الاحصاءات وعدم كفايتها، والتقليل المتعمد للعدد من قبل الحكومات المركزية، وحتى ان المشكلة اكثر تعقيداً في تركيا حيث مُنع استخدام اللغة الكوردية منذ عام ١٩٢٤[١٨]. كان الكورد في تركيا يوصفون رسمياً، حتى بداية ١٩٩٠، بـ«اتراك الجبال».

ان بعض القوميين الكورد يميلون الى المبالغة في تقدير عدد الكورد في محاولةٍ لتوكيد الاهمية السياسية للكورد، في حين ان انظمة الاقطار التي يسكن فيها الكورد تميل الى التقليل من عددهم[١٩]. لقد كان عدد الكورد الذين يعيشون في ايران في بداية الاربعينات في حدود ١,٧٠٠,٠٠٠ نسمة، وفي العراق في حدود ٩٠٠,٠٠٠ نسمة، وفي تركيا في حدود ٣,٤٠٠,٠٠٠ نسمة، وفي سوريا ٢٦٠,٠٠٠ نسمة[٢٠].

***

ان الاسلام هو الدين الرئيسي بين الكورد، والاغلبية منهم مسلمون على المذهب السني[٢١]. ومع ذلك فان معظم الكورد في كرمنشاه ومنطقة خانقين على المذهب الشيعي، وهناك كوردٌ علويون في تركيا. والجماعات غير الاسلامية الرئيسية بين الكورد هم الايزديون[٢٢].

لقد اعتنق الكورد الاسلام خلال القرون ٧ـ٩م، وقبل ذلك كان القسم الاكبر منهم قد شايعوا الزرادشتيه، وهي دينٌ يعد النار رمزاً للنقاء[٢٣].

من وجهة النظر الثقافيه كان الاسلام، من بعض النواحي، عاملاً غير مؤاتٍ لتطور الهوية القومية الكوردية لان الحكومات المركزية في تركيا وايران والعراق وسوريا تعترف بالاسلام ديناً رسمياً للدولة(*).

ولهذا صار اكثر صعوبة بالنسبة للكورد توكيد الهوية الكوردية المميزة.

(*) الواقع ان هذا لاينطبق على الجمهورية التركية التي تبنت النظام العلماني، وألغت، منذ عام ١٩٢٨، المادة التي تنص على ان الاسلام هو الدين الرسمي للدولة من الدستور. (المترجم)

وقد لاحظ احد الباحثين انه بعد تأسيس الجمهورية الاسلامية في ايران اصبحت الوحدة الاسلامية تعمل كقناة للتبادل الثقافي.

وبالنسبة لاية الله خميني كانت القومية العرقية، والصراعات التي تعود جذورها الى الاختلافات العرقية، قضايا ثانوية ستتبدد بعد تحقيق هدف الوحدة الاسلامية الاعظم(٢٤). ومن جهة أخرى، ونظراً لحقيقة ان الاغلبية المطلقة من الكورد مسلمين، فان الدين يعمل ليس كعامل إنقسام، ولكن بالاحرى كعامل مُوحد(٢٥).

* * *

من الصعب تحديد طبيعة التنظيم الاجتماعي والسياسي لدى الكورد(٢٦). ان بعض المراقبين وصفوا شكل التنظيم بأنه عشائري(٢٧). وعلى اية حال فان هذا الوصف يقدم نظرة مفرطة في التبسيط الى الكورد. ورغم حقيقة ان البنية العشائرية هي السائدة في الاقسام الريفية، لاسيما في المناطق البعيدة والمنعزلة،(٢٨)، الا ان هناك نسبة معتبرة من السكان الحضر بين لكورد. ان اكثر من ٣٥٪ من الكورد يسكنون في المدن والقصبات، مع ان الرقم كان حوالي ١٣٪ فقط في الاربعينات(٢٩).

وخلافاً لانطباع العديد من المراقبين يُشكل الرُحل أو البدو Nomads اقلية صغيرة من الكورد(٣٠). ان عملية الانتقال من المجمع العشائري الى المجمع الحضري« Detribalization » تتطور منذ أمدٍ بعيد في كوردستان، وتعود جذور هذه الظاهرة الى عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية متعددة. ان التنظيم العشائري بين الكورد قد تحلل تدريجياً مع تراجع اسلوب الحياة شبه البدوية Semi- nomadic والرعوية(٣١).

ان عملية التحضر Urbanization بين الكورد كانت مهمة لتطور الهوية الكوردية والوعي القومي. وقد ادت العملية ايضاً الى تطور عقائد اجتماعية جديدة اصلاحية او راديكالية، في حين ان النظام التقليدي ذو الهيمنة العشائرية كان يتسم بالقدم والتخلف.

لايزال الباحثون يرون بان الكثير من الحياة الكوردية، حتى في السنوات الاخيرة، قد نُظم حول العشيرة. وزعم نريمان يلدا ان الفلاحين الكورد ليس لديهم لا التطور الاقتصادي ولا اسلوب المواصلات المتقدمة اللازمة لتغيير النماذج التقليدية للعمل او الولاء الاجتماعي(٣٢).

ان الخُطى البطيئة للتطور الاقتصادي في كوردستان تُعزى في الغالب الى حقيقة ان الحكومات المركزية في تركيا والعراق وسوريا وايران قد استثمرت، عن قصد، القليل من رأس المال في المناطق الكوردية[٣٣]. ان مهرداد ايزادي، رابطاً هذه المناقشة بمسألة ولاء الافراد الكورد للنُخب القومية، أكَد على ان قادة البطون العشائرية القائمة على القرابة العائلية -Family Clan مايزالون يتمتعون بالولاء الاقوى[٣٤].

* * *

قُسمت كوردستان بين اربع دول شرق اوسطية، اي تركيا وايران والعراق وسوريا، وجمهوريتي اذربيجان وارمينيا السوفيتية سابقاً[٣٥]. وتوصف كوردستان بأنها على هيئة قوس يمتد من جبل آرارات في الشمال الشرقي متجهاً جنوباً الى الجزء الجنوبي من[جبال] زاغروس وبشتكوه في ايران، ومن ثم يمكن رسم الخط نحو الغرب الى الموصل في العراق، مستمراً الى ميناء اسكندرونة التركي، وعند هذه النقطة تمتد الأرض في الاتجاه الشمالي الشرقي الى ارضروم في تركيا، ومن ارضروم شرقاً الى جبل آرارات[٣٦]. وتمتد الاقاليم الكوردية الى داخل ارمينيا واذربيجان ايضاً[٣٧]. وحسب معطيات هذا المخطط الجغرافي من الواضح انه ليس لكوردستان حدودها القانونية او المعترف بها دولياً.

ان التطورات على مدى القرون ادت الى ازدياد التنوع الاجتماعي والثقافي في مختلف انحاءكوردستان، وكان لهذا الامر اهميته بالنسبة لحالة التجزئة Fragmentation بين الكورد. وعلى سبيل المثأل، نظراً لان الكورد يقيمون عند مناطق حدود الدول المذكورة فأنهم غالباً ماكانوا ينهمكون في النزاعات السياسية والعسكرية لهذه الدول، كما خضعوا لسياسة الاستيعاب والدمج القسري. ومع ذلك يبقى الكورد، على حد تعبير مهرداد إيزادي شعباً مفعماً بالحيوية يقاوم بثبات[سياسات] الاستيعاب والإزالة[٣٨].

يقع الجزء الرئيس من المناطق الكوردية ضمن تركيا ويشمل ١٧ ولاية تقع كلها في الاقسام الشرقية والجنوبية الشرقية من ذلك البلد. وفي سوريا يعيش اغلبية الكورد في القسم الشمالي والشمالي الشرقي من ذلك البلد ويتركزون بشكل رئيس في بلدة القامشلي والتي تعمل بمثابة نقطة بؤرية للنشاطات الكوردية في سوريا. ويقيم كورد آخرون في محافظة حلب

وفي جبل الاكراد حيث تشكل بلدة عفرين مركزاً كوردياً مهماً [٣٩] . اما في الاتحاد السوفيتي السابق فأن الكورد موجودون بشكل رئيسي في ارمينيا واذربيجان. وفي العراق يقيم الكورد بشكل رئيس في المحافظات الاربع، السليمانية وأربيل وكركوك ودهوك.

كما يشكل الكورد غالبية سكان مدن خانقين ومندلي وسنجار. وهناك تجمعات كوردية معتبرة في بضعة مدن عراقية اخرى.

وفي ايران ينتشر الكورد في اربعة مقاطعات ايرانية، وهي اذربيجان الغربية وسنندج(تسمى رسمياً كوردستان) وكرمنشاه وعيلام[٤٠].

ومن وجهة النظر الجغرافية، فأن حدود كوردستان واقعة على حدود الامبراطوريات، كالامبراطوريات البيزنطية والعثمانية والفارسية.

وقد فصلت الفتوحات البريطانية والفرنسية اثناء الحرب العالمية الاولى سوريا والعراق عن الامبراطورية العثمانية. وقد تركت عملية رسم الحدود اللاحقة فيما بين الدول[الحديثة] كوردستان مُقسمة الى خمسة اجزاء.

ان قرب كوردستان من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، مقروناً بحقيقة ان الاقاليم الكوردية تشكل منطقة واسعة وحيوية استراتيجياً في أربعة من اقطار الشرق الاوسط، جعل كوردستان موضع اهتمام العديد من القوى العظمى في وقتنا هذا.

ان وجود النفط الخام في كوردستان قد لفت اهتمام شركات النفط العالمية. وقد استُغلت مكامن نفطية رئيسية في كركوك وخانقين في كوردستان العراقية، وفي كرمنشاه في كوردستان الايرانية، وفي سيرت في كوردستان تركيا[٤١].

الكورد في الامبراطورية العثمانية:

ثمة اتفاق عام بان التاريخ الكوردي الحديث قد بدأ مع ظهور الامبراطورية العثمانية. فمنذ بزوغ فجر هذه الامبراطورية كان الكورد مدركين لاهميتهم السياسية في الحرب المتواصلة بين الامبراطورية الصفوية(الفارسية) وبين العثمانيين[٤٢]. وقد ظهرت الامبراطورية الصفوية في مستهل القرن السادس عشر ونافست العثمانيين على النفوذ والسيطرة على المناطق الكوردية. وهكذا كان الكورد عنصراً اساسياً في هذا النزاع. وبتعبير جغرا ـ سياسي(جيوبولتيكي)

اصبحت كوردستان ميدان معركة، ومع ذلك كانت تعمل أحياناً كمنطقة عازلة Buffer Zone بين القوتين. ان هذه الحقيقة جعلت الكورد مدركين لاهمية دورهم في الحوادث التاريخية. وسبق وان اقام الكورد ايضاً امارات شبه مستقلة(٤٣)، والتي حظيت فيما بعد بأعتراف السلاطين العثمانيين بموجب ترتيب منطقة أمنية وسياسية وعسكرية محددة« Cordon Sanitaire » أقامهُ امير كوردي من بدليس(٤٤). وقد ازدهرت العديد من هذه الامارات واستمرت حتى القرن التاسع عشر. وفي ضمانهم الوضع شبه المستقل للامارات الكوردية كان العثمانيون، على اكثر احتمال، يسعون الى تقوية هذه الامارات كمناطق عازلة بين الامبراطوريتين العثمانية والصفوية. وفضلاً عن ذلك كان بأمكان الامارات تولي أمر القيام باعباءٍ معينة، وبشكل رئيس جمع الضرائب والدفاع عن مناطقها.

ان شكل الحدود الحالية(بين تركيا والعراق وايران) قد تم تحديده بتسويةٍ بين الامبراطوريتين[العثمانية والصفوية] في عام ١٦٢٩. وهكذا قسمت كوردستان لاول مرة الى قسمين.

وفي النصف الاول من القرن التاسع عشر سعى السلاطين العثمانيون جاهدين لمركزة Centralize صنع[القرار] السياسي الى درجة اكبر من ايما وقتٍ مضى. وقد جابهت الامارات الكوردية هذا الاجراء بمعارضة شديدة(٤٥). وحاول امير سوران الكوردي، المعروف بمحمد باشا الراوندوزي، توحيد جزء كبير من كوردستان في ثلاثينات القرن التاسع عشر إلا انه دُحِر من قبل جيش السلطان العثماني(٤٦). وعلى غرار ذلك هُزمت الامارات الكوردية الباقية.

القومية الكوردية:

يرتبط تطور القومية ـ العرقية بدرجة كبيرة بوجود عناصر، مشتركة هي اللغة، والجنس Race، والدين والتجربة التاريخية(٤٧). ومن خلال لغتهم الخاصة بهم، والانتساب العرقي، والاحاسيس والقيم المشتركة، والتجربة التاريخية المشتركة، يُشكل الكورد جماعة عرقية متجانسة الى حد بعيد. ويمكن القول ان الكورد يكونون امة واحدة موجودة في موطنها الحالي منذ نحو ٣٠٠٠ عام، معمرين بذلك اكثر من الكيانات الامبراطورية الاشورية، والفارسية،

والاغريقية، والرومانية، والعربية، والمغولية، والتركية[٤٨].

يختلف الباحثون بشدة حول الوقت التقريبي والظروف التي ظهرت فيها القومية الكوردية. فقد اكد العديد منهم بأنها ظهرت اولاً في اربعينات القرن التاسع عشر[٤٩]. لقد قاد بدرخان انتفاضة ضد العثمانيين بين عامي ١٨٤٣ـ١٨٤٧، وقد إدُعي لاحقاً بان هذه الثورة كانت قومية بالمعنى الحديث[٥٠]، وبأنها كانت مؤشراً على ولادة حركة سياسية كان هدفها اقامة دولة قومية كوردية تشمل كل كوردستان[٥١].

صحيح ان الانتفاضات الكوردية في القرن التاسع عشر، لا سيما تلك التي قادها بدرخان في ١٨٤٣ـ١٨٤٧ والشيخ عبيد الله النهري في ١٨٨٠ـ١٨٨١، كانت تتضمن مُكونات مهدت السبيل للقومية الكوردية. ومع ذلك فان مدى هذه الثورات إقتصر، بدرجة كبيرة، على شؤون محلية تتضمن فقط مطاليب محدودة للاصلاحات الادارية، مثل استثناء الكورد من الضرائب والتجنيد، ومطاليب ثقافية مبهمة، والسماح بحكم ذاتي محلي(*) من قبل الموظفين الكورد.

وعلاوة على ذلك، فان قيادة هذه الثورات كانت بيد قادة دينيين او عشائريين، والذين استغلوا عن قصد المشاعر القومية بين الكورد في سبيل مصالحهم الشخصية الذاتية، أو لضمان ماكانوا يعتبرونه مصالح عشائرهم[٥٢]. ويؤكد سي. جي. ادموندز ان القومية غالباً ما استخدمت كغطاءٍ لطموحات قادة معينين، أو عدم تحمل ابناء العشائر لاي شكل من النظام والادارة[٥٣]. لقد تضمنت الانتفاضات الكوردية في القرن التاسع عشر عناصر من طبقاتٍ اجتماعية متباينة يسعى كل منهم الى مصالح مختلفة، وغالباً ما تكون متضاربة. ان هذا قد يرجع الى حقيقة ان النزاعات العرقية لها قدرة اكبر على تعبئة اناس مختلفين بوجود قاسم مشترك واحد في الاقل[٥٤].

ووفقاً لمدرسة فكرية اخرى، فان القومية الكوردية بدأت تأخذ شكلاً في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[٥٥].

(*) أو سلطة ذاتية في الشؤون المحلية. Self- rule

ففي آواخر القرن التاسع عشر ظهرت اول صحيفة كوردية، وكانت تحمل اسم كوردستان[٥٦]. وقد صدرت في القاهرة اولاً وهاجمت سياسة الامبراطورية العثمانية تجاه الكورد. وكان للصحيفة اهتمام خاص ايضاً بالادب الكوردي، وقد فعلت الكثير لتعزيز فكرة الاستقلال الكوردي[٥٧].

ومهما يكن فان فأن تأسيس الكورد صحيفة خاصة بهم جاء متأخراً تماماً مقارنةً بجماعات قومية ـ عرقية اخرى تعيش في الامبراطورية العثمانية.

ويجب ملاحظة الاصداء الايجابية للثورة الدستورية التركية(ثورة الشبان الاتراك) التي قادتها جمعية الاتحاد والترقي التركية في عام ١٩٠٨. فقد كان تأثير الثورة على الاقليات القومية في الامبراطورية العثمانية واضحاً[٥٨].

وقد اعلن الشبان الاتراك بأنه يجب ضمان المساواة لكل الاقليات القومية. وعقب وصولهم الى السلطة ظهرت حركة سياسية بين الاقليات تهدف الى تأسيس تنظيمات قومية خاصة بهم. وفي هذا المناخ السياسي الجديد شكل الكورد تنظيماتهم الخاصة بهم[٥٩]، كما تأسست جمعيات ادبية كوردية، وصدرت دوريات ومنتخبات ادبية... الخ.

ان هذا المناخ السياسي، الذي كانت له آثار جلية على تطور القومية الكوردية الحديثة، لم يستمر طويلاً. فقد بدأ الشبان الاتراك، خلافاً لوعودهم، بأنتهاج سياسة التتريك[٦٠].

ان اهمية هذه التطورات تمثلت في ان المثقفين والعناصر الحضرية الكوردية اصبحوا قادرين، لأول مرة، على التأثير في قيادة الحركة القومية الكوردية. ان النواة الصغيرة من المتعلمين الكورد، الذين تأثروا بالقومية نتيجة التأثيرات الغربية في المناطق الحضرية من الشرق الاوسط، بدأت تشق طريقها.

قدم الرئيس الامريكي وودرو ولسن خلال الحرب العالميةالاولى نقاطهُ الاربع عشرة والتي بموجبها تكون للشعوب حق تقرير مصيرها بحرية[٦١]. واقترح رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج بان مؤتمر السلام بعد الحرب يجب ان يبحث رغبات ومصالح سكان المستعمرات الوطنيين، وبأن حق تقرير المصير قابل للتطبيق على هذه الجماعات[٦٢]. وكانت نقاط الرئيس ولسن الاربع عشرة موضع ترحيبٍ من قبل الاقليات القومية في الامبراطورية العثمانية، وبضمنهم الكورد. وكانت النقاط(٥) و(١٢) ذات اهمية خاصة بالنسبة لهم. فقد تحدثت

النقطة(٥) عن التسوية العادلة والجدية لكل الصراعات حول المستعمرات، ونصت المادة(١٢) على وجوب ضمان الفرصة للاقليات في الامبراطورية العثمانية لتطوير الاستقلال الذاتي[٦٣].

ان تمزيق اوصال الامبراطورية العثمانية خلق، مؤقتاً، فراغ قوة شجع طموحات الاقليات القومية. وقد اعقب تفكك[الامبراطورية العثمانية] تسوية سلمية تضمنت محاولات لايجاد حلول لمشاكل الاقليات في الامبراطورية الممزقة الاوصال[٦٤]. وعلى اية حال فأن تأثير تفكك الامبراطورية العثمانية كان متفاوتاً بالنسبة للعرب والأرمن والكورد[٦٥]. وكان تفكك الامبراطورية العثمانية عاملاً مهماً في تطور الهويات القومية ـ العرقية للاقليات العرقية في الامبراطورية العثمانية السابقة، اذ اصبحت هناك الآن هويات قومية جديدة[٦٦]. فلم يعد الناس«عثمانيون» بل تركٌ وعربٌ وأرمنٌ وكوردٌ... الخ. وشهدت فترة مابعد الحرب العالمية الولى تطور العديد من الحركات القومية للاقليات في الامبراطوريتين السابقتين، النمساوية ـ الهنغارية والعثمانية. وفي الشرق الاوسط تأثرت الاقليات سلبياً بظهور عددٍ من الدول الجديدة التي انحصرت فيها تركة الحدود التي رُسمت عبر اقاليم الامبراطوريتين المتفككتين. وقد تبعثرت الاقليات الدينية والعرقية والعشائر بين كيانات سياسية متعددة، وكان هذا التطور عاملاً من العوامل الكامنة وراء قيام الحركات القومية[٦٧]. وفي هذا السياق، وكما استنتج نادر انتصار، توافق تسييس العِرقية الكوردية زمنياً مع قيام نظام الدولة الحديثة في الشرق الاوسط[٦٨].

ويُشدد الباحثون على الدور الذي لعبته النخبة الكوردية، اي المتعلمين من سكان المدن، في تطور القومية الكوردية[٦٩]. ان هذه النخبة، كما يُشير عمر شيخ موس، نمت بسرعة ابتداء من الحرب العالمية الثانية في ايران والعراق وتركيا وسوريا نتيجة للتحولات الاجتماعية ـ الاقتصادية في هذه الاقطار[٧٠]. ومهما كان دور المتعلمين والمثقفين مهماً فأن النُخب التقليدية لعبت ايضاً دوراً ذا شأن في تطور القومية الكوردية. ان النخبة الكوردية المسؤولة عن انتشار الافكار القومية وتعبئة الناس في حركات قومية ليست شريحة المثقفين والمتعلمين فقط، بل ان النخبة التقليدية لعبت ايضاً دوراً حاسماً في تطور القومية الكوردية[٧١].

* * *

اتصل بعض القادة الكورد اثناء الحرب العالمية الاولى بالروس وطلبوا دعماً روسياً لاقامة دولة كوردية مستقلة على ان تكون مثل هذه الدولة تحت الحماية الروسية. وكانت محاولات عبدالرزاق بدرخان، وهو قائد كوردي من كوردستان تركيا، ذات شأن في هذا الصدد. لقد سافر هذا القائد الى روسيا ليعرض تعاون الكورد مع الجيوش الروسية في تقدمها الى بتليس وارضروم عام ١٩١٦. وفي مقابل ذلك طلب عبدالرزاق بدرخان من الروس المساعدة في الحصول على حكم ذاتي كوردي. ويبدو ان الروس قد وعدوا بدولة كوردستان مستقلة(٧٢)، وربما كان الروس راغبين في التسليم بذلك، لكنهم لم يكونوا قادرين على إتخاذ مثل هذه الخطوة ادراكاً منهم بان العثمانيين والفرس والألمان سيعارضون الاجراء(٧٣). وفي تموز ١٩١٨ ناقش زعيم عشائري كوردي من مهاباد (في كوردستان الايرانية) مع بعض المسؤولين البريطانيين فكرة كوردستان مستقلة تحت الحماية البريطانية(٧٤).

لقد عين البريطانيون موظفين سياسيين في جزء كبير من كوردستان، وكان احد هؤلاء سي. جي. ادموندز، الذي كتب فيما بعد بان السياسة البريطانية حينئذٍ كانت تتجنب اي التزامات لخلق كيان كوردي مستقل أو مستقل ذاتياً(٧٥). ان مسؤولاً بريطانيا آخر هو العقيد ولسن[نائب الحاكم الملكي العام البريطأني في العراق] زار السليمانية في ١ كانون الاول ١٩١٨ والتقى مع ٦٠ من الزعماء الكورد البارزين، الذين كانت لديهم اراء مختلفة حول مستقبل الكورد.

لقد تردد بعضهم في وضع كوردستان الجنوبية(كوردستان العراقية فيما بعد) تحت الادارة البريطانية بينما ادعى آخرون بان كوردستان يجب ان تُفصل عن عراق الانتداب وتُحكم من لندن مباشرةً. اما الشيخ محمود البرزنجي، وهو القائد الكوردي الاكثر سلطةً يومذاك فيما صار يعرف بكوردستان العراقية اخيراً، فقد شدد على ان الكورد يطالبون بدولة مستقلة خاصة بهم طبقاً للوعود التي صدرت عن الحلفاء خلال الحرب(٧٦).

الحقيقة ان التصريح الانكلو ـ فرنسي الذي صدر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ حدد اهداف الحرب الشرقية للحكومتين البريطانيةوالفرنسية بأنها«التحرير التام والنهائي للشعوب التي طالما تعرضت طويلاً للقمع التركي، وتأسيس حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم»(٧٧)، ووفقاً لذلك كان هناك كلام كثير بعد

الحرب العالمية الاولى مباشرةً عن تحرير الكورد من خلال اقامة دولة مستقلة[٧٨]. وفي نيسان ١٩١٩ قام المندوب السامي البريطاني في القسطنطينية بأبلاغ ممثل[الحكومة] البريطانية في بغداد عن مطالب استقلال كوردي صادرة عن لجنة كوردية في القسطنطينية[٧٩].

وفي مناسبة أخرى، في ٣ أيار ١٩١٩، ابلغ المندوب السامي في القسطنطينية وزارة الخارجية البريطانية بان الكورد «يريدون التحرر الى الابد من الاتراك الذين لم يفعلوا شيئاً لأجل الكورد على الاطلاق»[٨٠]. وفي«يوميات مهمة خاصة في كوردستان» كتب الرائد ي.م. نوئيل، وهو ضابط بريطاني كان على صلة بالشؤون الكوردية حينئذٍ، بان العقيد ارنولد ولسن قدم مقترحات لتأسيس كوردستان مستقلة تشمل مناطق وان وبتليس وديار بكر ومعمورة العزيز(إلازيك) تحت اشراف بريطانيا[٨١].

كان البريطانيون منقسمين في الرأي حول كيفية معالجة القضية الكوردية. فقد ايد بعض المسؤولين البريطانيين فكرة الاستقلال الكوردي، بينما وقف آخرون منهم ضدها[٨٢]. وعلى اية حال كان الاعتبار الرئيس لدى البريطانيين، بعد الهدنة مع العثمانيين في تشرين الاول ١٩١٨، هو الحصول على اكبر ما يمكن الحصول عليه من الامبراطورية العثمانية المتفككة، وكذلك ضمان توازن قوى جديد يضمن عدم استرداد العثمانيين لمركزهم السابق ابداً. ولاجل تحقيق هذه الغاية كان البريطانيون بحاجة الى صداقة، أو في الأقل موقف غير عدائي، من الشعوب التي كانت تحت الحكم العثماني. لقد وجد البريطانيون انفسهم في خضم معضلة[٨٣]. لقد كان عليهم الحفاظ على مصالحهم الحيوية، وفي الوقت نفسه تنفيذ وعود الحلفاء بخصوص حق تقرير المصير لكل العشوب التي تعيش تحت سيطرة الامبراطورية العثمانية. ولهذا سعى البريطانيون، حسبما يقول الرائد نوئيل، الى كسب تأييد الكورد لغرض مواجهة دعاية الجامعة الاسلامية Pan- islamic من قبل الترك ومحاولاتهم الرامية الى تحويل الكورد ضد البريطانيين[٨٤].

عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى وتفكك الامبراطورية العثمانية وجد الكورد، وكذلك الجماعات القومية ـ العرقية الاخرى في الامبراطورية، انفسهم امام فرصة تاريخية لتحقيق الاستقلال.

وقد تبع تفكك[الامبراطورية العثمانية) تسويات صلح نتج عنها، من بين اشياء اخرى،

معاهدة سيفر في آب ١٩٢٠. وقد هيأت المواد ٦٢ ,٦٣ ,٦٤ من هذه المعاهدة الحكم الذاتي للكورد الذين يعيشون في الامبراطورية العثمانية، على ان يتحول هذا الحكم الذاتي الى استقلال بعد سنة واحدة بموجب استفتاء يجري بين الكورد[٨٥]. ان قوى الحلفاء، لا سيما بريطانيا العظمى، ايدت المطالب الكوردية في معاهدة سيفر. وكانت بريطانيا تنشد، من خلال دعم فكرة حكم ذاتي او استقلال كوردي، اقامة منطقة عازلة بين جمهوريات الاتحاد السوفيتي الاشتركية وتركيا، وبين تركيا واذربيجان الايرانية، وبين تركيا واسيا الوسطى لمنع تكوين دولة تقوم على ادعاءات الجامعة او الوحدة التركية Pan- Turkish. وكان الهدف الآخر هو ضمان وضع الدولة الكوردية المقترحة تحت النفوذ البريطاني. ان بريطانيا لم تهدف الى تفكيك الامبراطورية العثمانية فقط، بل وتجزئة الارض المركزية Core land alti التي عُرفت بتركيا فيما بعد[٨٦]. وعلاوة على ذلك ارادت بريطانيا العظمى احتواء اي توسع محتمل للنفوذ السوفيتي في الشرق الاوسط بعد ثورة اكتوبر. ان احتمالات التوسع الروسي ربما ازدادت بعد «مؤتمر باكو لشعوب الشرق»، الذي تولى قيادته لينين، في ايلول ١٩٢٠. وكان[هذا المؤتمر] باعثاً على ازدياد حدة المخاوف البريطانية على مصالحها في آسيا وفي الشرق الاوسط[٨٧]. ومن المرجح جداً ان البريطانيين رغبوا في الدولة الكوردية المستقلة لتكون بمثابة منطقة عازلة بين الاتحاد السوفيتي وبين منطقة المصالح البريطانية.

وعلى اية حال لم تتحقق بنود معاهدة سيفر بخصوص اقامة حكم ذاتي او استقلال كوردي. ففي مؤتمر لندن عام ١٩٢١ بدأ الحلفاء بالتنصل من وعودهم للكورد. وكانت هناك عوامل عدة وراء التحول في موقف الحلفاء. الاول تقدم الحركة الوطنية التركية التي كان يقودها مصطفى كمال اتاتورك ودمجها المنطقة الكوردية من الاناضول فيما صار يُعرف بجمهورية تركيا. وكانت هذه المنطقة جزءاً مما اعتُبر منطقة الحكم الذاتي او الاستقلال الكوردي المتفق عليها في معاهدة سيفر. اما العامل الثاني، وفقاً لما ذكرته دائرة الابحاث في وزارة الخارجية البريطانية، فهو المقاومة التركية تحت قيادة اتاتورك الذي منع تصديق معاهدة سيفر، بل ان[الاتراك] رفضوا ايضاً السماح بورود اي ذكر للكورد او الأرمن في معاهدة لوزان التي حلت محل معاهدة سيفر في عام ١٩٢٣[٨٨]. وكان العامل الثالث هو الادعاءات المتضاربة في مقاطعة الموصل(ولاية الموصل العثمانية سابقاً)، التي كانت تضم كل كوردستان العراقية تقريباً، من

قبل تركيا من جهة وعراق الانتداب والبريطانيين من جهة اخرى. ان المصالح النفطية لبريطانيا في العراق، وخاصة في مقاطعة الموصل، دفعتها الى تأييد الادعاءات العراقية. وهكذا اختار البريطانيون حماية مصالحهم وكان الكورد هم الخاسرون بالتالي[٨٩]. وأخيراً فان العلاقات الحميمة بين النظام الكمالي التركي وبين روسيا السوفيتية اقلقت البريطانيين بدرجة كبيرة. ولهذا تخلت بريطانيا عن فكرة دعم تأسيس دولةٍ كوردية، رغبة منها في ضمان علاقاتها الجيدة مع النظام الكمالي الجديد[٩٠]. لقد جابه البريطانيون خيار اما الصداقة مع الاتراك او«ترك» الاتراك للنظام الجديد في روسيا، وكان الخيار الثاني، على الارجح، كارثياً بالنسبة لبريطانيا العظمى. ولهذا اعطى البريطانيون الأسبقية لمصالحهم الاستراتيجية والاقتصادية الخاصة[٩١]. وفُرض على الكورد قبول الدول الجديدة طالما ان دولة كوردية مستقلة لم تكن ذات نفع للمصالح البريطانية او الفرنسية.

كانت المناطق النفطية الكوردية المهمة استراتيجياً واقتصادياً الشاغل الرئيس للبريطانيين عندما قرروا ادخال كوردستان العراقية الحالية ضمن عراق الانتداب، بينما تُركت بقية كوردستان العثمانية السابقة لتدخل ضمن تركيا[٩٢].

تم توقيع معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣، وقد تناولت المادة الخامسة من هذه الوثيقة قضية الاقليات في تركيا، والتي جاء فيها بان حقوق الاقليات سوف تضمن من قبل تركيا[٩٣]. وعلى اية حال فأن طبيعة تلك الحقوق لم تُعين، ولم يرد فيها ايّ ذكر للكورد. ومن الناحية العملية جعلت معاهدة لوزان بنود معاهدة سيفر بلا جدوى.

* * *

على مدى السنوات الثلاث التالية ١٩٢٣ـ١٩٢٦ رُبطت القضية الكوردية بالنزاع الاقليمي بين عراق الانتداب وبريطانيا العظمى من جهة وبين تركيا من جهة اخرى.

كانت قضية الحدود بين تركيا وعراق الانتداب قد نوقشت سابقاً في معاهدة لوزان. وقد طالبت تركيا بولاية الموصل برمتها، وكذلك فعل كلٌ من عراق الانتداب وبريطانيا العظمى. وقد بدأ مجلس عصبة الامم مشاوراته حول[قضية] الموصل في ٢٠ أيلول ١٩٢٤ وعين لجنة خاصة لدراسة النزاع. ورغم ان الكورد يُشكلون اغلبية السكان في ولاية الموصل فان بريطانيا

العظمى وتركيا استمرتا في تقديم الادعاءات بالموصل دون اعتبار لمصالح ورغبات السكان الكورد المعنيين بالامر(٩٤). وجاء في تقرير اللجنة انه ليس هناك مشاعر عراقية قومية في المنطقة المتنازع عليها، وبان الكورد يُظهرون وعياً قومياً متزايداً هو كوردي على نحو متميز(٩٥). وكانت التوصية النهائية للجنة هي ان مصالح الكورد في ولاية الموصل يجب ان تؤخذ في الحسبان. وفضلت اللجنة نوعاً من ترتيب استقلال ذاتي للكورد(٩٦). ومهما يكن فقد تم التخلي عن ولاية الموصل للأنتداب العراقي. وعليه فقد قُسمت كوردستان بين تركيا وايران والعراق وسوريا والاتحاد السوفيتي(٩٧). ومنذ ذلك الحين فصاعداً بدت فكرة الاستقلال الكوردي غير واقعية تماماً، لان اياً من الدول المذكورة اعلاه لا ترغب في رؤية دولة كردية مستقلة قيد الوجود(٩٨).

والخلاصة، كانت هناك حركة قومية كوردية في ذلك الحين ولفتت انتباه قوى مختلفة لسببين. اولهما وجود حقول نفط الموصل، وثانيهما لأن الكورد موزعون بين دول مختلفة ويمكن ان يُستخدموا من قبل دول معينة لارباك حكومات الدول المجاورة. وهكذا كان الكورد، في هذا السباق، عنصراً دولياً يحظى بنوعٍ من الاهمية(٩٩).

الفصل الثالث

الكورد في ايران حتى عام ١٩٤١

- الكورد في ايران قبيل الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي.
- الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي لايران.
- النشاطات الالمانية والكورد في ايران المحتلة.
- الكورد في ايران بعد الاحتلال.

الكورد في ايران قبيل الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي:

تردى الوضع السياسي في ايران كنتيجة مباشرة لاندلاع الحرب العالمية الاولى. ورغم ان هذا البلد اعلن حياده بشكل واضح الا ان الصراع بين الروس والبريطانيين من جهة والالمان والعثمانيين من جهة اخرى قد امتد الى ايران وقد انسحبَ الروس من الحرب ومن مجال التنافس السياسي الايراني كنتيجة مباشرة لثورة اكتوبر عام ١٩١٧، ولكن هذا لم يؤدِ الى تحسن الوضع في ايران[١]. وقد تركت الحرب العالمية الاولى الحكومة الايرانية بدون سيطرة كافية على البلاد، وكان هذا صحيحاً في المقاطعات الواقعة في الاطراف على نحو خاص. لقد اكتسب الزعماء العشائريون الكورد القوة، واسسوا اتحادات عشائرية هددت الحكومة المركزية. ان تعزز المركز العشائري ادى الى زيادة في انعدام القانون ايضاً. وبدأت المطالب الكوردية تُسمع نتيجة للضعف الذي طرأ على سيطرة الحكومة المركزية لقد امتلك بعض القادة الكورد طموحات قومية اصيلة، رُغم ان هذه قد رُبطت بالظاهرة التقليدية للثورة العشائرية ضد الحكومة المركزية[٢].

ان بداية العشرينات كانت ايذاناً بدخول طورٍ جديد في التاريخ الايراني الحديث. فقد

شهدت سنة ١٩٢١ انقلاباً عسكرياً ناجحاً قاده رضا خان، وزير الحربية، والذي مُنح التاج الايراني بأسم رضا شاه بهلوي في عام ١٩٢٥. وكان ذلك نهاية الاسرة القاجارية التي حكمت ايران بين عامي ١٧٩٦ـ١٩٢٥.

كان ازدياد قوة المقاطعات بالنسبة الى الحكومة المركزية، وتدخل القوى العظمى في الشؤون الداخلية الايرانية، من بين اصعب المشاكل التي واجهت رضا شاه. وتشير تطورات التاريخ الايراني الحديث الى وجود علاقة بين هاتين المسألتين. وكما ذكرنا سابقاً فأن خلفية هذه المسألة هي ان الحكومة المركزية في طهران وهنت خلال وبعد الحرب العالمية الاولى مباشرة. وفي الوقت نفسه كانت عملية اللا مركزة Decentralization(*) جاريةً، في الوقت نفسه، في مناطق معينة من ايران. وكما في بقية اجزاء كوردستان الكبرى Greater Kurdistan، تأثر كورد ايران بالحرب العالمية الاولى، لاسيما بالوعود التي اصدرها الحلفاء، وسعى العديد من القادة الكورد الى استغلال الموقف.

اندلغت انتفاضة كبيرة في كوردستان الايرانية عام ١٩٢٢ بعد عدد من الحوادث عام ١٩١٨. وكان يقود الثورة رجل يعرف بـ«سمكو»، واسمه اسماعيل آغا، زعيم عشيرة الشكاك التي تعيش الى الجنوب الغربي من رضائية(اورمية)(٣). ان سمكو لم يبلور مركزه في كوردستان الايرانية فقط بالسيطرة على اجزاء واسعة من المنطقة، بل تحالف مع الكورد في اجزاء اخرى من كوردستان(٤). ودخل سمكو الى كوردستان العراقية في عام ١٩٢٣ واجرى اتصالات مع الشيخ محمود البرزنجي، القائد الكوردي الاكثر نفوذاً يومئذٍ. وقد إدُعي بان كلاً من سمكو والشيخ محمود كافحوا من اجل تعبئة الحركة الكوردية في كلا جزئي كوردستان، ومن اجل توحيد المطالب القومية الكوردية(٥). وعلى اية حال فأن الانتفاضة التي قادها سمكو لم تكن منظمة تنظيماً جيداً، وان الاساليب التي تم تبنيها كانت تقليدية او«عشائرية» حصراً.

لم تقتصر الانتفاضة على مجال الصراع المحلي، بل تضمنت بُعداً دولياً ايضاً. فقد اقام سمكو اتصالات مع تركيا ومع بريطانيا العظمى.

(*) او الانتقال من المركزية الى اللامركزية.

وتشير المحاضر الدبلوماسية البريطانية بان عداء سمكو لبلاد فارس هو الذي دفعه الى جانب البريطانيين. ومهما يكن فأن سمكو سافر، بعد اندحاره على يد القوات الايرانية في آب ١٩٢٢، الى انقرة املاً في الحصول على دعمٍ من الاتراك[٦]. ولم يحصل سمكو على أي عطف من البريطانيين وذلك على الارجح بسبب مخاوفهم من تعرض مصالحهم القائمة وعلاقاتهم الجيدة مع الحكومة الايرانية للضرر[٧]. ومن غير المعقول الاعتقاد بأن الحكومة التركية كانت ستدعم سمكو او تورط نفسها في المشكلة الكوردية في ايران، فالاتراك كانوا ينكرون حقوق مواطنيهم الكورد الامر الذي يعني ان الحديث عن دعم تركي للكورد خارج تركيا غير وارد. وفضلاً عن ذلك كانت الحكومة التركية بحاجة الى تحسين علاقاتها مع الدول الاخرى في ذلك الوقت الحرج. وبالرغم من ان انتفاضة سمكو تنطوي على اول فعل شامل من قبل الكورد ضد الحكومة المركزية، الا انه لم تكن لدى سمكو لا الرغبة ولا القدرة على بناء دولة كوردية حديثة.

وكما اكدت[فريدة] كوهي ـ كمالي فان اعتراف الحكومة الايرانية بالهوية الكوردية لم يكن موضوعاً اساسياً في انتفاضة سمكو[٨].

* * *

قبل الحرب العالمية الثانية حاولت القيادة الايرانية ان تُنشيُ هوية وطنية، وقد واجهت البلاد صعوبات مختلفة في هذا السياق[٩].

ان خلق هوية وطنية يجب ان يُناقش في اطار برنامج اللتحديث[١٠] الذي بدأه وسار عليه رضا شاه في آواخر العشرينات وفي عقد الثلاثينات، والذي توقف يفعل الحرب العالمية الثانية.

ناقش الباحثون[اثر] التحديث بالنسبة الى العرقية، والدور الذي تلعبه الجماعات العرقية في عملية التحديث، وكانت لهم اراء متضاربة حول العلاقة بين التحديث والعرقية. ان الهوية العرقية يمكن ان تكون بمثابة عامل مساعد على التحديث او ان تكون بمثابة عقبة في سبيله[١١]. ويزعم ميكائيل هيشتر بان التحديث وازدياد وسائل المواصلات نتيجة لها تشجع النزاعات العرقية بدلاً من ان تؤدي الى التقارب Closeness[١٢]. ولذا من المحتمل ان

تؤدي عملية التحديث الى تفاقم النزاعات العرقية. ويمكن النظر الى عملية التحديث بوصفها بناء أمة ـ دولة[١٣] تتضمن وسائل سيطرة متعددة على مناطق المحيط او الاطراف[التي تقطنها الجماعات] العرقية في سبيل خلق الاندماج من خلال وسائل الاستيعاب او السيطرة الجسدية. ان النُخب العرقية والمحلية قد تسعى الى تعبئة الجماعة العرقية للوقوف ضد التحديث، وغالباً ما تُرجم هذا في المحاولات المبذولة من قبل المركز[اي الحكومة المركزية] للتقليل من دور ونفوذ النُخب المحلية في الاطراف.

* * *

يمثل برنامج التحديث الذي أطلقه رضا شاه جانباً مثيراً للاهتمام من تاريخ الكورد في ايران في العشرينات والثلاثينات. لقد كافح رضا شاه في سبيل ان تكون ايران حرةً من النفوذ الديني، والتدخل الاجنبي، والانتفاضات العشائرية، والاختلافات العرقية. وكان يجب اقامة مؤسسات تعليمية على النمط الاوربي، وخلق بنية ـ تحتية اقتصادية حديثة كالمعامل وشبكة طرق المواصلات[١٤]. لقد ادى برنامج التحديث في ايران الى تفاقم النزاعات بين الجماعات بشكل عام، وعجل في الوقت نفسه في بروز جماعات اجتماعية وجماعات اقتصادية جديدة[١٥]. ومع ان المناطق الكوردية لم تُدرج في اية برامج تحديث اجتماعية ـ اقتصادية بعيدة المدى، الا ان الكورد قد تأثروا بها الى درجة معينة.

لقد كان للبرنامج اصداء اجتماعية وقانونية واقتصادية، ومع ذلك فان هناك اراء متضاربة حول التأثيرات الحقيقية واهمية التحديث في ايران. فعلى سبيل المثال، زعم ريتشارد كوتام بان المجتمع الايراني قد تبدل بصورة مثيرة نتيجة لسياسة رضا شاه.

فقد ادت اولاً الى سهولة الوصول الى الشعب الايراني في الاماكن الاخرى نتيجة لسياسة اقامة بُنية تحتية ووسائل مواصلات.

وثانياً. ان الشعب الايراني اصبح واعياً للعالم الحديث بشكل متزايد نتيجة للتعليم والتجنيد اللذان اثرا في مختلف مراتب المجتمع الايراني.

واخيراً كان لسياسته في قمع العشائر اصداء معينة[١٦]. ان كوتام يرسم صورة ايجابية نوعاً ما عن التطور الاجتماعي ـ الاقتصادي الذي تولد من برنامج التحديث. وهو يرى بان

تأثيرات البرنامج كانت متساوية في كل انحاء البلاد. وعلى اية حال فأن المسألة ليست كذلك: فقد أدى البرنامج الى اثارة مشاكل ضمن ابعاد متعددة وادى الى تفاقم المشاعر العدائية بين جماعات عرقية واجتماعية معينة. فقد رُحل عدد كبير من الزعماء العشائريين ووُضعوا تحت الاقامة الجبرية في طهران ومناطق اخرى، وقد صودرت اراضيهم وصاروا رهائن يمكن استخدامهم ضد عشائرهم(١٧). كان الهدف الرئيس لهذه الاجراءات أضعاف العشائر كقوة سياسية وقوة عسكرية وكمؤسسة اقتصادية(١٨). وهكذا، ورغم الصعوبات الواضحة، نجح رضا شاه الى حد كبير في فرض سلطة الحكومة المركزية على العشائر التي كانت تُشكل حوالي ربع سكان ايران. ومن جهة اخرى بقيت البُنية الاساسية للعشائر، كما انها لم تُجرد تماماً من الاسلحة(١٩).

وربما كان من الممكن ان ينتفع سكان الريف من برنامج التحديث كمحصلة لحملة رضا شاه ضد زعماء العشائر وكبار ملاكي الاراضي Land lords.

ولكن الامر لم يكن كذلك لان التركيز الرئيسي للبرنامج كان خارج المناطق الريفية(٢٠). وعلاوة على ذلك كان البرنامج يتضمن استيعاب الجماعات العرقية. فقد كان تحويل ايران من امبراطورية متعددة الأعراق Multi-Ethnic الى دولة موحدة ذات شعب وأمة ولغة وثقافة وسلطة سياسية واحدة من بين الاهداف الاساسية لعملية التحديث(٢١).

وفي عام ١٩٢٨ اعتبر(المجلس)، اي البرلمان الايراني، ارتداء الازياء التقليدية لمختلف الجماعات العرقية خروجاً على القانون. ونتيجة لبرنامج التحديث انخفضت ايضاً نسبة معرفة القراءة والكتابة باللغات غير الفارسية(٢٢). وتشعبت سياسة الاستيعاب تجاه الجماعات العرقية غير الفارسية. فقد استهدفت السياسة فرض الوعي والشعور الفارسي سعياً الى انشاء أمة ايرانية موحدة تحت سيطرة مركزية؛ وتحريف التواريخ القديمة والحديثة لتلك الجماعات العرقية؛ وإشغال الوظائف في المناطق الكوردية من قبل عناصر غير كوردية، وخصوصاً من الموظفين الفرس؛ وتغيير اسماء المدن والمواقع الى الفارسية(٢٣). ان سياسة التفريس Per-sianisation التي انتهجها رضا شاه قد ادت، في واقع الحال، الى زيادة وعي الكورد والأذريين بتمايزهم القومي ـ العرقي(٢٤). وقد شجع هذا العداء تجاه الحكومة المركزية في اوساط الكورد. ويؤكد نادر انتصار على اهمية التحديث المتفاوت بوصفه سبباً لعدم المساواة

العرقية في ايران، ويدعي بان هذا هو المصدر الوحيد الاكثر اهمية للمأزق الكوردي[٢٥]. لقد انعكس هذا على قطاعات اخرى ايضاً مثل التعليم والصحة والخدمة العامة[٢٦]. ان عدم المساواة العرقية يمكن ان يُفهم بوصفه محصلة لعملية تهميش Marginalization جماعات عرقية معينة. وهي ناشئة عن السياسة المقصودة للحكومة المركزية لزيادة التهميش الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي للجماعات العرقية[٢٧].

ان برنامج رضا شاه التحديثي يمكن وضعه في اطار اوسع يشمل السياسات الرسمية في تركيا والعراق وايران وسوريا لانشاء امم ـ دولة من ناتج جماعات قومية ـ عرقية متباينة. ان السياسة المشتركة لهذه الدولة كانت تهدف ليس الى اعاقة نمو هوية كوردية متميزة، بل كانت في الواقع تهدف الى تدمير كل ما يُميزها[٢٨].

لقد عانى الكورد بشكل واضح من سياسة رضا شاه المركزية، اذ لم تقم جامعات في المقاطعات خارج طهران، بل حتى ان المدارس الابتدائية والثانوية نادراً ما كانت توجد خارج المدن، وبذلت الحكومة الايرانية جهوداً كبيرة لازالتها تماماً. وفضلاً عن ذلك فان نوعية الرعاية الصحية في كوردستان وبلوجستان كانت الأسوأ من بين كل انحاء ايران[٢٩].

شهدت الثلاثينات عدداً من الانتفاضات في كوردستان الايرانية. وقد تولت قيادتها زعامات عشائرية كانت قد تأثرت ببرنامج التحديث بصورة مباشرة ورفضت الخضوع لسلطة الحكومة المركزية. كما كانت تلك الانتفاضات انعكاساً لرد الفعل الكوردي تجاه سياسة الاستيعاب الايرانية. وقد تولى قيادة تلك الثورات كل من جعفر سلطان جاف وحمه رشيد خان ومحمود آغا كاني ـ سيناني وعامر خان بالتعاقب ـ وقد أُخمدت كلها بالقوة، وأجبر الكثير من القادة على المغادرة الى المنفى في العراق لحين سقوط نظام رضا شاه عقب الغزو الانكلو ـ سوفيتي لايران في آب ١٩٤١[٣٠].

الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي لايران:

كانت المكونات الاساسية لسياسة التحديث التي انتهجها رضا شاه هي، تطوير الصناعة وتحسين المواصلات، وانهاء نفوذ وتدخل القوى العظمى في الشؤون الداخلية والخارجية الايرانية. ان هناك علاقة متبادلة بين هذين البعدين من البرنامج. ففي سبيل الحفاظ على

استقلال بلاده، وحمايتها من نفوذ القوى العظمى، وخاصة بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي، عمل رضا شاه جاهداً على تحسين علاقات بلاده مع المانيا في الثلاثينات. وهكذا اصبحت تجارة ايران الخارجية مع المانيا ذات شأن على نحوٍ واضح[٣١]. وخلال النصف الثاني من الثلاثينات سعت المانيا الى مد نفوذها الى الشرق الاوسط، لاسيما الى ايران وتركيا. ففي ايران ضمنت الصناعة الالمانية هيمنة مطلقة على مجالين استراتيجيين، وهما المواصلات والتسلح. وسرعان ما استنتج السوفييت بان النفوذ الالماني في ايران، من خلال السيادة في هذين المجالين، يمكن ان يهدد بشكل خطير المصالح السوفيتية في المنطقة كلها[٣٢]. ان الخطة الالمانية، لبناء الصناعة الايرانية بدت مُكيفة للاندفاع النهائي للجيش الالماني نحو الشرق[٣٣]. ومن جهتهم اعتبر الايرانيون المانيا سوقاً واحدة ومصدراً للتجهيز، وعلاوة على ذلك كانوا مقتنعين بأحترام المانيا لـ«آريتهم المشتركة»[٣٤]. ان اغلاق رضا شاه المدارس الامريكية والبريطانية في عام ١٩٤٠ كان امتداداً للسياسة القومية التي اتبعها منذ العشرينات والثلاثينات[٣٥]. وكان الايرانيون، آخذين في الاعتبار علاقاتهم الحميمة مع المانيا، ميالين الى مواجهة اي تدخل محتمل في/ او سيطرة على ايران من قبل الاتحاد السوفيتي او بريطانيا العُظمى، أو من قبل القوتين مجتمعتين. لقد كان الالمان اكثر مقدرة ورغبة من كلٍ من السوفييت والبريطانيين في تجهيز ايران بالطائرات ومعدات السكك الحديدية على سبيل المثال[٣٦].

* * *

كانت هناك تقارير في نهاية حزيران ١٩٤١ بان الالمان قد اسسوا هيئة اركان عامة مصغرة، في المفوضية الالمانية في طهران، كانت لها اتصالات مع فروع الشركات التجارية في ايران(٣٧). وكانت هناك ادعاءات بوجود «طابور خامس الماني» متمركز بشكل استراتيجي في كل انحاء ايران. وبان ازدياد نشاطات«الطابور الخامس» قد توافق مع الغزو الالماني للاتحاد السوفييتي، وبأن مسألة ثبات الطابور في اطار غزو الماني لأيران عبر القوقاز قد نوقشت(٣٨).

وعلى اية حال قدمت السلطات الايرانية تاكيدات رسمية بأنه لا وجود لنشاط طابور خامس

مُنظم من قبل الالمان في ايران. وفضلاً عن ذلك اكدت الحكومة الايرانية بأن الشرطة الايرانية تراقب الألمان مراقبة دقيقة[٣٩]. وأوحت برقية مرسلة من المفوضة الامريكية في طهران الى وزارة الخارجية الامريكية انه بالرغم من الخطر الكامن لنشاطات الطابور الخامس فأن البريطانيين يستخدمون المسألة ذريعة لغزو ايران[٤٠]. وكانت هذه الحجة متطابقة مع وجهة النظر الايرانية بخصوص الموقف البريطاني[٤١]. ومع اعترافها بالمخاطر المترتبة على الوجود الالماني في البلاد فأن الحكومة الايرانية سعت الى تطمين كل الاطراف ذات العلاقة، اي السوفييت والبريطانيين و بصورة خاصة الأمريكيين، بأنها تعمل من اجل طرد الالمان[٤٢].

سعى رضا شاه الى ابقاء ايران خارج الحرب ذاتها، وقد اعلنت الحكومة الايرانية رسمياً في ٤ أيلول ١٩٣٩ وقوفها على الحياد في الحرب الدائرة. وعلى اية حال، وبالرغم من هذا الاعلان، كان رد فعل المسؤولين الايرانيين متعاطفاً مع المطالبة الالمانية بدانتزك(كدانسك) والممر البولندي[٤٣]. كما ابقى رضا شاه على التعاون الاقتصادي مع المانيا. ومع قلة عددهم كان بأمكان الالمان الموجودون في ايران ان يشكلوا تهديداً لشركة النفط الانكلو ـ ايرانية وللنقل والمواصلات على سبيل المثال في ايران[٤٤]. وبالاضافة الى ذلك ادت التطورات في الشرق الاوسط الى اثارة المخاوف دائماً من نفوذ الماني متزايد في المنطقة. ومن مظاهر ذلك التعاطف الذي حصلت عليه المانيا من القوميين(رشيد عالي الكيلاني والقادة العسكريين البارزين) الذين قادوا انقلاب نيسان ١٩٤١ ضد البريطانيين في العراق[٤٥]. ولو قدر النجاح لذلك الانقلاب فأن تأثيره لم يكن ليقتصر على المصالح البريطانية في العراق، اذ كان معروفاً ان قادة الانقلاب يعتزمون تحرير فلسطين وسوريا من الانتداب[٤٦]. وعلاوة على ذلك هيأ الانقلاب مؤشراً واضحاً على طبيعة مخططات[دول] المحور«Axis» ونفوذهم في منطقة الخليج العربي[٤٧]. وعلى اية حال فقد فشل الانقلاب وبقي العراق بعد ذلك مرتبطاً بقضية الحلفاء. ومع ذلك بقيت بريطانيا قلقة من[عمليات] تقدم المانية محتملة الى المنطقة. لقد كان الانقلاب عاملاً مهماً في أثاره مخاوف البريطانيين، ثم السوفييت بعد وقت قصير، بخصوص مستقبل الشرق الاوسط في اطار الحرب.

وهكذا كان القرار البريطاني ـ السوفييتي بغزو ايران مرتبطاً جزئياً بالمخاوف التي اثارها الانقلاب المؤيد للالمان[٤٨].

مع الغزو الالماني للاتحاد السوفييتي في حزيران ١٩٤١ اصبح نشاط الالمان ونفوذهم في ايران ذا مغزى. وكان الهجوم الالماني على اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية مثار قلق مشترك لبريطانيا العظمى والاتحاد السوفييتي بشأن ايران، لان القوات الالمانية سرعان ما ستهدد منطقة القوقاز. وان اندفاعاً المانيا نحو ايران كان سيعرض للخطر الجناح الايسر للسوفييت والأجنحة الخلفية Rear flanks[للقوات] البريطانية(٤٩). وكان هناك مايبرر المخاوف من هجوم الماني عبر[منطقة] ما وراء القوقاز نحو المناطق الكوردية. ان الدليل يبين بوضوح بان مدى الهجوم كان محدداً بالاستيلاء على مصادر نفط القوقاز والوصول الى ممرات الحدود الايرانية والعراقية للتقدم صوب بغداد(٥٠). وهكذا كانت عموم كوردستان على وشك ان تصبح ميدان حرب للعملية الالمانية المقترحة.

عقب الغزو الالماني للاتحاد السوفييتي وجه كل من البريطانيين والسوفييت انتباهاً أدق لأيران واهميتها الاستراتيجية للحرب(٥١). وكان على الحكومة البريطانية ان تصطف مع الاتحاد السوفيتي وتدعمه(٥٢). وقد وضع الغزو الالماني للاتحاد السوفيتي ايران بين صخرتي الرحى لقد قام الالمان بأندافاعات في الاتحاد السوفيتي وبذلك هددوا ايران. وعلاوةً على ذلك حذرت الحكومة الالمانية رضا شاه بان طرد الالمان سيُعد عملاً غير ودي. وفي الوقت ذاته كان كلٌ من البريطانيين والسوفييت مهتمين بتخليص ايران من الالمان(٥٣).

ان المجهود الحربي السوفييتي ضد الالمان كان يتطلب[وصول] معدات واسلحة من وراء البحار. وكان طريق الامدادات الاكثر امناً الى الاتحاد السوفييتي من خلال سكة حديد عبر ـ ايران Trans- Iranian(اي سكة الحديد التي تمتد من جنوب ايران الى شمالهم ـ المترجم). ولهذا اعتُبر احتلال ايران امراً لا مفر منه لضمان وصول الامدادات اللازمة[الى السوفييت]. ان وجود طابور خامس الماني ربما كان يشكل عقبة امام المحاولات البريطانية والامريكية لتسليم الشحنات الى الاتحاد السوفييتي.

وخلال أشهر حزيران وتموز وآب ١٩٤١ كشفت بريطانيا العظمى والاتحاد السوفييتي احتجاجاتهما الدبلوماسية ضد الحكومة الايرانية بخصوص وجود طابور خامس الماني في ايران(٥٤)، واكد رضا شاه مرة اخرى عدم وجود مثل هذا الطابور الخامس(٥٥)، ومع ذلك وافقت الحكومة الايرانية على تخفيض عدد الالمان الموجودين في البلاد(٥٦).

وفي منتصف تموز ١٩٤١ اقترح السفير السوفيتي في لندن مايسكي على انطواني ايدن ان تقدم الحكومتان البريطانية والسوفيتية طلباً مشتركاً الى الحكومة الايرانية لحثها على تخليص ايران مما يتراوح بين ٥٠٠٠ و ١٠٠٠٠ وكيل الماني يعملون هناك(٥٧). وقد رفضت الولايات المتحدة الامريكية دعم الاحتجاج الانكلو ـ سوفييتي بخصوص طلب طرد الالمان من ايران. وعلى اية حال فأن الوزير الامريكي المفوض في طهران استلم تعليمات[من وزارة الخارجية الامريكية] لحث الحكومة الايرانية بأن تفعل كل ماتستطيع فعله لمنع انتشار نشاطات المحور(٥٨).

* * *

في ١٩ تموز و ١٦ آب قدمت البعثتان الدبلوماسيتان السوفيتية والبريطانية في طهران مذكرة الى الايرانيين تطالبهم فيها بطرد عدد كبير من الالمان من ايران(٥٩). وادعت رسالة مؤرخة في ٢٥ آب ١٩٤١ كتبها رضا شاه الى الرئيس الامريكي[فرانكلين روزفلت] بان السوفييت والبريطانيين قد آثاروا قضية وجود الالمان في البلاد على الرغم من التأكيدات الايرانية بأنهم سيُخرجون من ايران(٦٠). وكان الايرانيون يرغبون في معرفة ماهو الموقف الذي ستتخذه الولايات المتحدة الامريكية في حالة تعرض ايران الى غزو بريطاني ـ سوفيتي. وقد عبر وزير الخارجية الامريكي كورديل هول عن وجهة النظر الامريكية للوزير[المفوض] الايراني في واشنطن حيث صرح بأن البريطانيين يخططون استراتيجيتهم دون التشاور مع حكومة الولايات المتحدة الامريكية. واضاف الوزير[الامريكي] بأن الغزو امر محتمل كأجراء ضروري لمنع النشاطات الالمانية في المنطقة(٦١). وعلى اية حال كانت هناك اراء مختلفة في الدوائر الرسمية الامريكية. وكان ميوري، رئيس قسم شؤون الشرق الادنى في وزارة الخارجية الامريكية، يجادل بأنه يجب بذل كل جهد لحث البريطانيين على التفاوض مع الايرانيين لأجل ضمان تعاونهم الودي(٦٢). ورغم ان الشاغل المباشر للبريطانيين والسوفييت كان قضية وجود الالمان في ايران، الا ان الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي قد استهدف ايضاً ضمان طريق الامداد وحماية حقول النفط فيما وراء القوقاز(٦٣).

* * *

في ٢٥ آب ١٩٤١ غزت القوات البريطانية والسوفيتية ايران في وقت واحد[٦٤]. وقد دخل البريطانيون عبر القسم الجنوبي، وغزا السوفيت القسم الشمالي من البلاد. ورغم ان الايرانيين اشاروا الى انه ربما كانت هناك بعض المقاومة للقوات الغازية ولكن ثُبت ان هذه المقاومة كانت محدودة جداً[٦٦]. وكانت خسائر البريطانيين قليلة وهي ٢٢ قتيلاً و ٤٢ جريحاً[٦٧]. وكانت النتيجة المباشرة للغزو تقسيم ايران الى ثلاث مناطق« Zones »؛ الاولى هي المنطقة البريطانية(الجنوبية)، او تضم الاقسام الجنوبية والوسطى من البلاد، والمنطقة المحايدة(الوسطى)، وبضمنها طهران ومشهد، والمنطقة السوفيتية(الشمالية) التي تضم، عدا بعض الاستثناءات، مقاطعات اذربيجان ومازندران وكيلان واستراباد وخراسان[٦٨]. وقد وقع القسم الشمالي من كوردستان الايرانية تحت احتلال القوات السوفيتية، والقسم الجنوبي منها تحت احتلال القوات البريطانية، اما القسم الاوسط منها، والذي يضم مدينة مهاباد المهمة سياسياً، فقد بقي ضمن المنطقة المحايدة.

مع الغزو الانكلو ـ سوفيتي اتصل رضا شاه بالولايات المتحدة طالباً المساعدة من الامريكان لأستخدام مساعيهم الحميدة لوقف الغزاة[٦٩].

وفي محادثة بين كورديل هول وبين رونالد كومبيل، وهو موظف من السفارة البريطانية في واشنطن، أُبلغ الأخير بأن بلاده يجب ان تصدر اعلاناً بخصوصي نواياها في ايران. وفضلاً عن ذلك كانت الولايات المتحدة قلقةٌ بشأن مستقبل ايران في ظل الاحتلال ونتائجه. وفي ٢ أيلول بعث الرئيس روزفلت رسالة الى رضا شاه مؤكداً له فيها دعم الولايات المتحدة الامريكية لاستقلال ايران ووحدة اراضيها[٧٠].

لقد بات احتلال ايران حقيقة الآن، وان الاستغاثات الايرانية بخصوص التدخل الامريكي كانت بلا جدوى. وقد عملت بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي على اضفاء صفة رسمية على طبيعة علاقاتهما مع ايران، وادت هذه الجهود الى عقد المعاهدة الثلاثة Tri- Partite Treaty في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٢ ـ وكانت هناك، على اية حال، بعض الصعوبات في تمرير المعاهدة من خلال«المجلس». ويرجع ذلك، في جزء منه، الى التقدم الالماني في عمق الاتحاد السوفيتي، الامر الذي دفع بعض اعضاء المجلس الى التردد في المصادقة على مسودة المعاهدة. وقد جاء في المادة الخامسة من المعاهدة ضمان سيادة ايران واستقلالها السياسي

ووحدة اراضيها في مقابل استخدام كل مواصلاتها الداخلية[٧١].

النشاطات الالمانية والكورد في ايران المحتلة:

انتهى التمثيل الدبلوماسي الالماني في ايران نتيجة للاحتلال الانكلو ـ سوفييتي، ومع ذلك زاد الالمان من نشاطاتهم السرية في ايران بعد الغزو. ان هذه النشاطات التي اشترك فيها قوميون ايرانيون الى جانب الالمان كانت موجهة، في جزء منها، نحو مختلف الجماعات العرقية والعشائر. فعلى سبيل المثال اتصل فرانز ماير، وهو موظف في السفارة الالمانية في طهران كان قد اخفى نفسه بعد الغزو، بموظفين ايرانيين بارزين في كانون الثاني ١٩٤٢. وخلال الشهر ذاته ايضاً تمكن ماير من اقامة اتصالات مع حركة القوميين الايرانيين«مليوني ايران»(نشير اليها من الان فصاعداً بأسم مليون)[٧٢].

لقد وجد كاتب هذه السطور معلومات وثائقية تكشف الكثير، وذلك ضمن«وثائق ماير ـ Mayer Documents» في الارشيف القومي[الامريكي][٧٣]. وقد حصل البريطانيون في الاصل على هذه الاوراق في ايران، ونُقلت نسخة من الملفات الى الامريكيين.

ووفقاً لوزير[المفوض] الامريكي في طهران فقد كانت هناك مبالغة في التوكيد بشأن القصص الموجودة في الوثائق عن نشاطات فرانز ماير. ومع ان الوزير[المفوض] الامريكي لم ينكر تماماً اهمية النشاطات الالمانية الا انه غير مقتنع بأن«وثائق ماير» تقدم دليلاً قوياً على مؤامرة خطيرة ضد الأمن في ايران[٧٤]. وعلى اية حال فأن عرضاً قدمه مساعد الملحق العسكري في المفوضية الامريكية في طهران(جون جي. أوندرك) يتضمن حُججاً تمنح المصداقية للتقديم البريطاني لوثائق فرانز ماير[٧٥].

لقد زُعم بان الهدف الرئيسي[لحركة] مليون كان العمل على تحريض الكورد والجماعات الاخرى لاجل دفعهم للقيام بالثورة وتدميروسائل المواصلات[٧٦]. وعلى اية حال تشير المصادر الأولية الى ان العلاقة بين الكورد ومليون كانت محدودة جداً في واقع الحال. وكان الأمر كذلك بالنسبة لمساهمة الكورد في الحركة. ووفقاً لخطط مليون لم يكن في النيّه ان يؤدي الكورد أي دور رئيسي. وان ملحقاً للوثيقة رقم ٤٩ من وثائق ماير يتضمن اشارة مختصرة جداً الى الوجود المزعوم للعديد من الالمان في كوردستان[٧٧]. وليست هناك

تفاصيل أخرى تقدم وصفاً عن النشاطات التي قام بها هؤلاء الالمان، كما انه ليست هناك اية معلومات دقيقة عن طبيعة اتصالاتهم مع الكورد. وعلى العكس من ذلك هناك تأكيدات بأن حركة مليون نجحت في اقامة علاقات وثيقة مع شعوب مختلفة في المقاطعات الايرانية المختلفة، فيما عدا الكورد(٧٨). ان واحداً من تفسيرات ذلك هو الافتراض بأن الكورد كانوا مع الجانب الروسي نوعاً ما(٧٩). ومع ذلك فأن الاقاليم الكوردية كانت حيوية طبقاً للخطط العسكرية لحركة مليون، وكانت المدن الكوردية، وطرق الامدادات للروس في كوردستان اهدافاً مهمة لأي اجراء ذو صلة بغزو الماني لأيران(٨٠).

كان الهدف الرئيسي لحركة مليون مساعدة الغزو الالماني من خلال اساليب التخريب. كما ان الحركة فكرت في استغلال الازمة التي ستنشأ من خلال/ أو بسبب غزو الماني لأجل الاستيلاء على السلطة في طهران(٨١). ان غزواً المانيا كامناً لأيران كان سيبدأ اصلاً من خلال القوقاز او جنوب ايران(٨٢). وعلى اية حال، من الصعب التقرير الى اي مدى كانت حركة مليون ناجحة في تلبية اهدافها(٨٣).

الكورد في ايران بعد الاحتلال:

ان فهماً أوضح عن الكورد خلال الفترة قيد الدراسة يتطلب نظرة جغرافية ـ سياسية(جيوبولتيكية). ان هذا سيفيد ايضاً في تسليط الضوء على صلة الكورد بالصراعات والشؤون السياسية المحيطة بهم. ان مصطلحاً ذو علاقة وثيقة في هذا السياق هو مصطلح«النطاق الشمالي Northern Tier». وبالرغم من عدم الاتفاق بين المؤرخين حول الاقطار التي يتألف منها النطاق الشمالي، فقد تم التأكيد بأن تركيا وايران هي الاقطار الاكثر اهمية من بينها. ان المناطق الكوردية تشكل قلب النطاق الشمالي، وهي منطقة كانت لها اهمية كبيرة خلال الحرب العالمية الثانية، والصراع اللاحق من اجل النفوذ بين القوى العظمى(٨٥).

ان المشاورات السوفيتية ـ الالمانية بخصوص مناطق[النفوذ] جرت عشية الحرب العالمية الثانية واستمرت في ١٩٤٠، وكان النطاق الشمالي من ضمن موضوعات البحث. ووفقاً لبروتوكول سري وُقع في وقت مبكر بين الالمان والسوفييت، مُنح الاتحاد السوفيتي تأكيداً

حول امكانية[مد] نفوذه الى الشرق الاوسط. وقد أضيف اليه في تشرين الثاني ١٩٤٠ بروتوكولٌ ادقُ صياغةً ورد فيه بان المنطقة الواقعة الى الجنوب من باكو وباطوم في اتجاه الخليج الفارسي[العربي] تُعد مركز الطموحات السوفيتية(٨٦)، ولذا فان المناطق الكوردية كانت على صلة كبيرة بطموحات الاتحاد السوفيتي.

* * *

ان التقدم المشترك للقوات السوفيتية والبريطانية في اتجاه طهران عجل في سقوط نظام رضا شاه، وقد قاد ذلك الى فوضى سياسية وفراغ قوه من ايران وتسبب الاحتلال في استقالة رضا شاه لصالح ابنه محمد رضا في ١٦ أيلول ١٩٤١(٨٧). وسادت حالة من الفوضى المالية والاقتصادية، وتفاقمت الاوضاع سوءاً بسبب الحرب[العالمية الثانية] والاحتلال الأنكلو ـ سوفيتي(٨٨). وكان للغزو ايضاً وقعه على كلٍ من الحكومة المركزية في طهران والمعارضة السياسية، لا سيما الشيوعيين، وكان له تأثير واضح على وضع الكورد والذي سيناقش لاحقاً(٨٩).ان تطوراً مهماً ذو صلة بالاحتلال هو بدء الحقبة الاكثر ليبرالية في ايران الحديثة بين ١٩٤١ـ١٩٤٦. كانت ايران اثناء هذه الحقبة اقرب الى كونها ملكية دستورية من اي وقت آخر(٩٠). ولقد ترتب على المناخ السياسي الجديد ان مختلف الجماعات، سواء العرقية منها او السياسية، احتفظت بعلاقات سياسية مع مختلف القوى الخارجية، التي حاولت بدورها دعم تلك الجماعات في سبيل خدمة مصالحها الخاصة(٩١). وبعد الاحتلال لم يعد اغلبية نواب«المجلس» يعينون من قبل الشاه شخصياً، وصارت مطاليب الطبقات الوسطى والدنيا تؤخذ في الاعتبار في«المجلس» الآن. ومع الحرية الجديدة اصبح بأمكان الصحافة الآن الكتابة عن السخط الشعبي(٩٢). وبأختصار عزز الاحتلال تفعيل Activation جو الحركات القومية.

* * *

تسبب سقوط نظام رضا شاه في حالة فوضى سياسية وانعدام القانون في ايران. ان الاندحار، والتفكك اللاحق، للجيش الايراني هيأ الفرصة لأفراد العشائر لتكديس الاسلحة.

وهكذا ظهرت العشائر مجدداً كعنصر قوة مهم يجب ان يُحسب حسابه من قبل كلٌ من الحكومة الايرانية والقوى العظمى[٩٣]. وقام الزعماء العشائريون بدور بارز خلال الفترة قيد الدراسة. لقد كانت وجهة النظر الرسمية لبريطانيا العظمى حول الوضع، سواء قبل او بعد انهيار سلطة رضا شاه، هي ان القوة الكوردية في ايران كانت قد قُلصت اثناء حملة رضا شاه ضد الكورد. ومهما يكن فقد ثُبت ان تهدئه Pacification الزعماء الكورد كان وهماً، لان نظام رضا شاه انهار وعاد الزعماء منذ ذلك الحين الى عشائرهم واستردوا سلطانهم المحلي[٩٤].

ومع دخول القوات السوفيتية والبريطانية الى ايران، إنحل الجيش الايراني وفقدت الحكومة المركزية السيطرة الفعالة على البلاد. وقد عزز هذا شعوراً بالامل بين الكورد، الذين بدأوا يستردون مركزهم التقليدي، وهو شبه الاستقلال الذاتي[٩٥]. كانت المقاومة الكوردية للحكومة المركزية الايرانية غير منظمة في البداية. فقد كانت عفوية وتقودها جماعات عشائرية كانت قد فقدت قوتها في سياق برنامج رضا شاه التحديثي[٩٦]. ان المركزين الاوليين للاضطرابات كانا مريوان وجبال هورمان، حيث اقام محمود آغا كاني سيناني سيطرة غير ثابتة، وبانه Baneh حيث اقام حمه رشيد خان، الذي كان منفياً في العراق منذ فترة طويلة، امارة ضمت ساقز وسردشت. وقد اعترفت الحكومة المركزية الايرانية الضعيفة بالزعيمين العشائريين كحكام شبه رسميين في مناطقهم. وعلى اية حال فأن القوات الايرانية ساقتهم الى العراق.

* * *

ان طبيعة القوة الاجتماعية ـ السياسية السائدة بين الكورد هي مسألة مهمة في مناقشة المأزق الكوردي في ايران ما بعد الاحتلال.

ففي الايام المبكرة من الاحتلال هيمنت العناصر العشائرية على مجال التنافس السياسي الكوردي. وسرعان ما ظهرت انماط اخرى من القوى السياسية بعد الغزو، وأعني التنظيمات السياسية الكوردية.

ان هذا التطور اعتمد بدرجة كبيرة على الوضع العام الذي نجم عن الاحتلال[٩٨].

شكلت العشائر الكوردية عنصراً مهماً في الاطار السياسي والامني الكوردي، وقامت بدور مركزي على الاصعدة المحلية والوطنية والدولية. لقد كانت العشائر عاملاً حاسماً يؤثر في الحركة القومية الكوردية من الداخل. وفي المناخ السياسي الجديد يمكن تعبئة الحركة القومية الكوردية بسبب الظروف التي أُتيحت بواسطة الاحتلال.

ان العشائر التي لم تعد مقيدة بكوابح النظام السلطوي Authoritarian السابق، صارت قادرة على اعادة تسليح نفسها، وهكذا اصبحت تهديداً جدياً للاستقرار الداخلي ولأمن البلاد. ولقد كانت العشائر ايضاً القوة الاجتماعية ـ السياسية التي تعاملت معها القوى العظمى، وكان السوفييت والبريطانيون على دراية بالقوة الجلية التي تمتلكها العشائر في ايران.

كان تفكك الجيش الايراني عاملاً حاسماً، لأنه مكن العشائر من الاستيلاء على البنادق والذخيرة[٩٩]. وان القبائل الكوردية تحدت الشرعية ووجود السلطات الايرانية في المناطق الكوردية[١٠٠]. وكانت هناك مسألة أمنية اخرى في هذه الانحاء وهي الغارات التي شنتها عشائر معينة على القرى، وخاصة القرى غير الكوردية، في اطراف بحيرة أورمية. وقد ازدادت مثل هذه النشاطات بعد الاحتلال، ومع ذلك فقد سبق وان حدثت بدرجات متفاوتة فيما مضى[١٠١].

وهكذا مثَّل قادة العشائر العنصر الذي حصل على وضع Status اجتماعي ـ سياسي متميز ضمن المجتمع الكوردي. وفضلاً عن ذلك فأن هؤلاء القادة شكَّلوا النخبة التي يمكن ان تعمل كفاعل سياسي وتمثل الكورد في ايران امام القوى المحتلة. ولذا فأن بحثاً موجزاً عن العشائر الكوردية في كوردستان الايرانية امرٌ وثيق الصلة بأغراض دراستنا هذه.

توجد اكثر من ٦٠ عشيرة كوردية معروفة[١٠٢] في كوردستان الايرانية، وهي تتراوح مابين عشائر كبيرة تضّم حوالي ١٢٠,٠٠٠ فرد، وعشائر صغيرة تضم كل واحدة منها بضعة الآف فرد[١٠٣]. ان قبيلة الجلالي، التي تتألف من نحو ٢٥٠٠٠ فرداً، تقيم في شمال غرب كوردستان الايرانية قريباً من الحدود التركية والسوفيتية.

وبالرغم من حجمها فأن عشيرة الجلاليين أدت دوراً غير مهم نسبياً في احداث الفترة قيد الدراسة[١٠٤]. وبقي الجلاليون اثناء الحرب العالمية الثانية تحت سيطرة عامر خان، الزعيم

القوي لعشيرة الشكاك، والاكثر نفوذاً بين الزعماء العشائريين الكورد في كوردستان الايرانية. اما العشيرة المجاورة للجلاليين من الجنوب فهي الميلانيين، التي يُقدر عدد افرادها بنحو ١٠,٠٠٠ فرد. وكانت عشيرة الشكاك احدى اكثر العشائر اهمية في كوردستان الايرانية سواءٌ من حيث توزيع القوة بين العشائر الكوردية، او من حيث الدور السياسي الذي لعبه زعماء الشكاك. وكان الشكاك، الذين يتألفون من قسمين رئيسيين هما كاردار وعبدوفي، ثاني اكبر عشيرة كوردية في ايران ويبلغ تعداد افرادها نحو ٤٠,٠٠٠ فرداً. وقد تصادم الشكاك مع اقليات غير كوردية في المناطق المجاورة، أعني نصارى سهل سلماس والسكان الأذريين في مدينة خوي[١٠٥]. وبالرغم م وجود شقاقات داخل الشكاك فان عامر خان لعب دوراً موحداً، وقاد الشكاك بمهارة وأدى دوراً ذا شأن خلال الفترة التي تعالجها هذه الدراسة. والى الجنوب[من الشكاك] تُعد عشيرة الهركي العشيرة الكوردية البارزة، ويبلغ تعداد افرادها نحو ٢٠,٠٠٠ فرداً، اساس مُعظمهم في كوردستان العراقية. ولأجيال عديدة سيطر الهركيون الايرانيون على منطقة تيركاوار ووديان ميركاوار التي تقع بموازاة غرب وجنوب غرب[بحيرة] رضائية. اما اكبر زعمائها شأناً فهو رشيد بگ. وكان زيرو بگ زعيماً بارزاً آخر، وان كان أقل شأناً، يقود كتلة من الهركي[١٠٦].

وتشغل عشيرة البكزادة منطقة غرب رضائية قرب الحدود التركية في وسط الهركي. وهناك تفاعل بين تواريخ البكزادة والهركي كان شاملاً الى درجة ان العشيرتين تتطابقان احياناً احداها مع الاخرى. وعلى اية حال فأن البكزادة انفسهم قللوا من شأن علاقتهم مع الهركي[١٠٧]. وفي وادي ميركوار في رضائية،[حيث] يمكن العثور على سادة شمدينان النقشنبديين، يتمتع احفاد الشيخ عبيدالله النهري، قائد ثورة ١٨٨٠ـ١٨٨١ الكوردية ضد العثمانيين، ببعض النفوذ[١٠٨].

وتُقيم عشيرة زيرزا الصغيرة نسبياً فوق جبال زردكوه الى سهل اشنويه، جنوب وادي ميركوار. وتوجد عشيرة غير كوردية الى الجنوب من عشيرة زيرزا هي عشيرة قره باباغ ومركزها في مدينة نغده[١٠٩].

والى الجنوب من القره باباغ، وعلى مقربة من الحدود العراقية، هناك عشيرة مامش. وقد تكونت هذه العشيرة بأنقسام اتحاد [عشائر] بلباس في العقد الاول من القرن التاسع عشر

الى قسمين. وتقع ديار المنكور، وهم عشيرة من البلباس ايضاً، في الجبال الى الجنوب من مهاباد على مقربة من الحدود العراقية(١١٠).

وهناك عدد من العشائر الكوردية الأخرى التي تتفاوت من حيث الاهمية، التي تعتمد على حجمها الحقيقي او على الدور الذي لعبته في كوردستان الايرانية في الفترة موضوع البحث.

الفصل الرابع

القوى العظمى والكورد: الطور الأول ١٩٤١ـ١٩٤٣

- السياسة الكوردية لبريطانيا العظمى.
- السياسة الكوردية للاتحاد السوفيتي.
- الكورد والايرانيون والقوى العظمى.
- الكورد والعلاقات بين القوى العظمى.

السياسة الكوردية لبريطانيا العظمى:

ما أن اصبح الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي لأيران امراً واقعاً حتى احتاج البريطانيون والسوفييت الى التعامل مع مختلف اوجه السياسة الايرانية الداخلية. وكان الاكثر اهمية من بين هذه العناصر وجود عدد من الحركات السياسية الايرانية، والاقليات القومية ـ العرقية في ايران، والقوى الاجتماعية ـ السياسية الاخرى. وكان الكورد في ايران عاملاً قوياً ليس في مقدور اية قوة اجنبية لها مصالح في ايران التغافل عنه. ان الكورد يمكن، اعتماداً على الظروف، ان يؤدوا دور قوة استقرار Stablising او عدم استقرار Destabilising[١].

كانت بريطانيا العظمى والاتحاد السوفييتي على دراية جيدة بالمشكلة الكوردية في ايران والعراق، كما كانوا مطلعين بشكل حسن على موقف تركيا السلبي على نحو متميز تجاه الكورد. وفي ضوء هذه الحقيقة، ونظراً لان المانيا كانت قد غزت الاتحاد السوفيتي حينئذٍ ووصلت الى القوقاز الشمالي، تجنبت بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي اي فعل قد يدفع تركيا الى دخول الحرب الى جانب المانيا. ولهذا اتخذت القوتان في البداية موقف لا مبالاة تجاه الكورد، ومع ذلك فأنهما غيرتا موقفهما بعد فترة قصيرة وتبنتا مواقف مختلفة ازاء

الكورد[٢].

كان من الصعب على الكورد التعامل مع القوتين في وقت واحد.

ويرجع هذا بشكل رئيسي الى حقيقة انه اضافة الى المناطق[الكوردية] المحتلة من قبل القوات البريطانية والسوفيتية، كانت هناك ايضاً مناطق كوردية تقع فيما سُمي بالمنطقة الحرة Free Zone[او المحايدة]. وقد زعم جورج لنشوفسكي بأن النواب الكورد في«المجلس» كانت لديهم مشاعر تعاطف مختلفة تجاه القوى ذات العلاقة تعتمد على المنطقة التي جاؤوا منها. وان هذا كان، في جزء منه، نتيجة للسياسات الخاصة التي اتبعها البريطانيون والسوفييت في المناطق التي كانت خاضعة لاحتلالهم[٣]. وقد تعقد الوضع اكثر بحقيقة صعوبة توحد الكورد في فاعل سياسي واحد.

مع غزوهم الاتحاد السوفيتي في حزيران ١٩٤١ أصبح الالمان في وضعٍ يهدد المصالح البريطانية في الخليج الفارسي[العربي]، اذ بدا بأن القوات الالمانية قد تشق طريقها عبر القوقاز. ولما كان يجب[في مثل تلك الحالة] عبور المناطق الكوردية، وخاصة تلك التي في العراق وايران، فان كوردستان ستصبح بذلك ساحة معركة. ومن هنا كان من مصلحة البريطانيين تأييد[اقامة] علاقات ودية مع الكورد، وخاصة مع العشائر الكوردية. وفضلاً عن ذلك فان المنشآت النفطية المهمة الخاضعة لسيطرة البريطانيين كانت تقع في كوردستان العراقية، وكان أمن وادارة عمال النفط يعتمد على نجاح سياسة بريطانيا العشائرية[٤].

ومع ذلك احجم البريطانيون عن دعم الكورد بصورة مباشرة لان الايرانيين سينظرون الى مثل هذا الاجراء بوصفه تدخلاً في الشؤون الداخلية الايرانية، كما ان دعم الكورد يُمكن ان يُعد تحريضاً[لاقامة] وحدة كوردية Pan- Kurdism، أو اشارة تشجيع للكورد في تركيا[٥]. وقد اعترف البريطانيون بحقيقة ان العشائر[٦] مثلت تقليدياً عنصراً مهماً في الشؤون الداخلية، وكذلك الخارجية، الايرانية.

ورغم انهم ابدوا، لهذا السبب، انتباها شديداً لهذا الجانب في صنع السياسة Policy-Making، الا انهم اتبعوا نهجاً يقوم بشكل رئيسي على دعم الحكومة المركزية.

ان البريطانيين، كما اسلفنا، كانوا يعرفون من خلال تجربة أسبق بان العشائر تشكل عنصراً قوياً. وبأن قوتها قد ازدادت الآن مع الاحتلال واستقالة رضا شاه وتفكك الجيش الايراني.

ونتج عن هذه المجموعة من التطورات حكومة ايرانية ضعيفة، واستغل الكورد الفرصة لتكديس الاسلحة[٧]. ومهما يكن فقد كان على البريطانيين توضيح ما اذا كانوا سيسندون الحكومة المركزية او يساعدون«العشائر». وقد نوقشت[هذه] القضية في اجتماع عقد في المفوضية البريطانية في طهران في خريف ١٩٤٢. وبالاضافة الى هيئة السفارة حضر الاجتماع قائد القوات البريطانية في العراق وبلاد فارس، والقائد العام في الهند[٨]. وقد قُدمت حجج عديدة لصالح دعم الحكومة المركزية في طهران، وتم التوصل الى:

١ـ ان حكومة مركزية قوية يمكن ان تتعامل مباشرة مع العشائر.

٢ـ في حين ان الاحتلال واستقالة رضا شاه أديا الى اضعاف الحكومة الايرانية، فأنه سيكون من مصلحة بريطانيا ولمصلحة الايرانيين تقوية السلطات المركزية.

٣ـ يجب على البريطانيين تجنب التورط في النزاعات العشائرية.

٤ـ ان دعم العشائر للمجهود الحربي البريطاني ضد[دول] المحور غير ذي شأن[٩].

ان النتائج التي تم التوصل اليها في الاجتماع قُدمت الى وزارة الخارجية البريطانية التي صادقت بدورها على التوصيات[١٠]. ان هذا الوجه من السياسة البريطانية كان يقوم اساساً على قناعة بان ايرانٌ قوية هي امر جوهري للمصالح البريطانية[١١]. كما ان ايرانٌ قوية كانت ضرورية لنجاح قضية الحلفاء، وان اي اضطرابات يمكن ان تُعرض تلك الجهود للخطر[١٢]. ويجب النظر ايضاً الى موقف البريطانيين من العشائر في ايران في ضوء الموقف السوفيتي. فقد تخوف البريطانيون من تعاطف سوفيتي محتمل مع العشائر لان هذا قد يعزز مركز الاتحاد السوفيتي في ايران.

وبرغم ذلك سعى البريطانيون الى اقامة صلات صداقة مع العشائر الكوردية التي تقع ضمن منطقتهم[اي منطقة الاحتلال البريطاني]. ان هذا لم يترجم على الاطلاق الى دعم بريطاني فعلي[للعشائر] بل الرغبة في تحييد Neutralise العشائر لجعلها غير مضرة. وعلى اية حال فعندما اندلعت الانتفاضات في كوردستان الايرانية بقيادة الزعماء العشائريين بعد الاحتلال مباشرة اكدت الشائعات بأن الانتفاضات مدعومة من قبل البريطانيين. وفي محاولة لمواجهة هذه الادعاءات اصدرت المفوضة البريطانية في طهران اعلاناً مطبوعاً بالفارسية أُرسلت نُسخٌ منه الى المناطق الكوردية. وقد ذكر الاعلان صراحةً بأن الحكومة البريطانية تدعم

الحكومة الايرانية لأعادة سلطتها على كوردستان. وعلاوة على ذلك أنكر البريطانيون بشكل مطلق اي دعم للقادة المتمردين[١٣]. وكانت الحكومة التركية بدورها قلقةٌ جداً بخصوص الانتفاضة. وبالرغم من ان الحوادث لم تتخذ ابداً اية صفة سياسية او قومية منظمة، الا ان الحكومة التركية تخوفت من ان الانتفاضات مقدمة لحركة كوردية عامة تهدف الى تأسيس دولة كوردية مستقلة. ووفقاً لذلك عبرت السلطات التركية عن قلقها للبريطانيين، الذين نقلوا بدورهم مخاوف الحكومة التركية الى السوڤييت.

وقد ادعى السوڤييت بأنهم استلموا، من خلال مذكرة أرسلها إيدن الى مولوتوف، معلومات عن طموحات كوردية لاقامة دولة مستقلة، وعن غارات يقوم بها الكورد على المناطق التركية، وبأن تلك المذكرة تستند الى تفاصيل قدمها وزير الخارجية التركية[١٤]. وذكرت مذكرة مايسكي أيضاً بأن لا علاقة للسلطات السوڤيتية بمثل هذه الافعال او الطموحات الكوردية[١٥]. وخلافاً لما كان قد زُعم، فأن القوات السوڤيتية قد اتخذت في الواقع كل الاجراءات الضرورية لنزع سلاح الكورد. ووفقاً للسوڤييت فأن الاسلحة لم تُعطَ الى الكورد من قبل الاتحاد السوڤيتي بل أُسقطت[جواً] إما من منطقة[الاحتلال] البريطاني او المنطقة المحايدة[١٦].

في وقت مبكر من عام ١٩٤٢ استلمت المفوضية البريطانية في طهران معلومة من القنصل التركي في رضائية، والذي لاحظ بأن الكورد والارمن والاثوريين شكلوا حزباً اسمه«التحرير»، وبأنهم الصقوا بلاغات على الجدران تدعو الموظفين الحكوميين الى الانسحاب من رضائية[١٧]. وقد قيل ايضاً بأن السلطات السوڤيتية اصدرت تعليمات الى حاكم رضائية لتقليص عدد افراد الشرطة في رضائية من ١٠٠ الى ٤٥ فرداً[١٨]. ان البريطانيين عبروا عن خشيتهم للسوڤييت بلَفت النظر الى ان اي اختلاف في السياسة بين البريطانيين والسوڤييت ربما يكون مُضراً، خصوصاً اذا ما استُغِل من قبل طرف ثالث[١٩]. ومن جهة اخرى. ربما بالغ الممثلون الاتراك في رضائية والحكومة التركية في شأن الحوادث في رضائية، عاكسين بذلك فرط حساسيتهم تجاه القضية الكوردية.

* * *

كان غياب الدعم البريطاني عاملاً اساسياً دفع الكورد الى البحث عن رفيق. وقد ادرك البريطانيون بأن الكورد ينظرون الى السوفييت بوصفهم قوة كبرى يمكن ان تدعم الكورد في وقتٍ لايفعل فيه البريطانيون ذلك.

وجاء في رسالة بُعثت من المفوضية البريطانية في طهران الى وزارة الخارجية البريطانية في كانون الثاني ١٩٤٢«ان الولاء البريطاني للحكومة الفارسية هو الذي منع تشجيعنا للكورد، وهكذا تُرك المجال مفتوحاً امام الروس ليظهروا في مظهر الصديق لهم... ان الكورد يدركون الآن ان روسيا هي صديقهم الوحيد»[٢٠]. ولغرض تبرير الدعم[البريطاني] للحكومة المركزية في طهران استخدم انطوني ايدن حججاً عسكت الى حد ما الموقف البريطاني الرسمي حيال الطموحات القومية الكوردية. لقد زعم ايدن ان الكورد يتحدثون لهجة من اللغة الفارسية فقط، وصرح بأن الكورد ايرانيون من حيث الجنس واللغة. واستنتج ايدن بأنه ليس هناك اساس حقيقي لقيام حركة استقلال«مصطنعة» او حركة تحريرية وحدوية بين الكورد[٢١]. وفي حُجته هذه تقيد ايدن، عن قصدٍ او بدون قصد، بالاستنتاج الرسمي للحكومة الايرانية بخصوص الكورد وطموحاتهم القومية. وفضلاً عن ذلك فان وزير الخارجية[ايدن] أوجز بأن كل العناصر المعادية لاستقلال ايران وسلامتها ووحدتها يلقون الحماية بالتأكيد من وكلاء السوفييت في منطقتهم[اي منطقة الاحتلال السوفيتي][٢٢]. وهكذا وضع ايدن قضية اهدافٍ قوميةٍ كوردية في إطار قوى عظمى، تشتمل على سلطات الاحتلال السوفيتي بشكل خاص. والحقيقة ان مصدر هذه المخاوف البريطانية هو ما زُعم عن رفض السلطات السوفيتية السماح بدخول القوات الايرانية الى المناطق الكوردية[٢٣].

المح المسؤولون البريطانيون في مناسبات عديدة بأن حالة انعدام النظام في كوردستان واذربيجان قد تكون لها مضاعفات على كمية المواد الحربية التي تصل الى الاتحاد السوفيتي عبر شمال غرب بلاد فارس[٢٤]. ونوقشت اهمية طريق راوندوز أيضاً فقد كانت الحاجة قائمة لهذا الطريق لأجل نقل التعزيزات البريطانية من/ أو عبر العراق الى القوقاز[٢٥]، وبأنه قد يتأثر سلباً بالاحداث في كوردستان الايرانية. وبالاضافة الى ذلك كان البريطانيون قلقون بخصوص الحالة في كوردستان الايرانية ايضاً في اطار العلاقات التركية ـ السوفيتية وحيوية تركيا لمجهود الحلفاء الحربي.

وفُهمت حالة عدم الاستقرار العامة في كوردستان الايرانية كعقبة رئيسية امام تحسين العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي ـ ان تركيا تشترك مع ايران في حدود تمر عبر المناطق الكوردية، كما تضم اكبر عدد من السكان الكورد. ولذا كان هذا البلد مهتماً بشكل اساسي بالحفاظ على الوضع السياسي الراهن Political Stutus quo في كوردستان الايرانية. ولهذا كان تخفيف مخاوف تركيا بشأن هذا الموضوع امراً ملحاً من وجهة النظر البريطانية. وخلافاً لذلك يترتب على تركيا«إعادة النظر في مجمل سياستها فيما يتعلق بالحرب، حتى وأن ادى ذلك الى تقويض عزمها على مقاومة الهجوم الالماني»(٢٦). ومن جهة اخرى كان البريطانيون على درايةٍ بالمرحلة الحرجة من الحرب وتحالفهم العصيب مع الاتحاد السوفيتي، ولذا كان امراً مُلحاً بنفس الدرجة منح الاتحاد السوفيتي دعماً كاملاً بغض النظر عن النشاطات السوفيتية بالنسبة للكورد في منطقة[الاحتلال السوفيتي](٢٧).

وبرغم ذلك كان البريطانيون يأملون بأن الحكومة الايرانية في طهران سوف تتبنى سياسة توفيقية او استرضائية تجاه العشائر. فعلى سبيل المثال عبر الوزير البريطاني المفوض في طهران ريدر بولارد، في اول محادثة لهُ مع رئيس الوزراء الايراني على سُهيلي في آذار ١٩٤٢، عن مخاوفه بخصوص المشكلة الأمنية التي تتضمنها بصورة مباشرة[عملية] اعادة تأكيد سيطرة السلطات الايرانية على العشائر. وطلب بولارد من سُهيلي اصدار تصريح يشتمل على وعدٍ بدراسة مظالم العشائر(٢٨). وعلى اية حال فان التصريح الصادر كان غامضاً وخالياً من اية مقترحات محددة لتحسين احوال العشائر(٢٩). ان الحكومة الايرانية، برفضها حل المشكلة العشائرية بالوسائل السلمية، رغبت في استخدام الاساليب العسكرية وتشجيع واستغلال النزاعات فيما بين العشائر وفي داخل العشيرة ايضاً Inter/ Intre tribal con-flicts. وهكذا ظلت سياسة الحكومة سياسة استدراج وتلاعب بصورة رئيسية، ولم تتضمن اية محاولة لفهم مأزق العشائر(٣٠).

في مناسبات عديدة نصحت المفوضية البريطانية في طهران الشاه الجديد محمد رضا[بهلوي] ورئيس الوزراء بتبني سياسة توفيقية او استرضائية تجاه الاقليات العرقية في مختلف المقاطعات، وفي مقدمتها مقاطعتي كوردستان واذربيجان. وذهب بولارد ابعد من ذلك الى حد اقتراح لامركزية Decentralisation السلطة السياسية، وبذلك يُتاح مجال حركة

اكثر للمقاطعات. ان كلاً من الشاه ورئيس الوزراء كانوا ايجابيين تجاه الفكرة، وبدا بأنهم يُدركون ان منح المقاطعات مجالس محلية يمكن ان يؤدي الى احباط المطالبة بأمتيازات اكبر(٣١). وعلى اية حال فأنهم لم يتخذوا خطوات محددة بخصوص تسوية قضية الاقليات. وتوحي المصادر البريطانية بأن الاصلاحات الكثيرة التي ذكرها الشاه، ومسؤولون في الحكومة الايرانية، ومسؤلوون بريطانيون، كانت اجراءات تكتيكية، بصورة رئيسية، ليس الغرض منها معالجة شكاوي الاقليات القومية ـ العرقية في المقاطعات بل مواجهة الخطر السوفيتي قبل كل شيء(٣٢).

وتكشف الأدلة بأن البريطانيين تخوفوا من التعاون بين الكورد في جميع انحاء كوردستان الكبرى. ان برقية مؤرخة في ٢٤ تشرين الاول ١٩٤١، مرسلة من السفارة البريطانية في بغداد الى المفوضية البريطانية في طهران، تعكس المخاوف من التطورات في كوردستان الايرانية. ويرجع هذا الى حقيقة انه كانت هناك علاقة حميمة بين الكورد في ايران وكورد العراق. وكان يُعتقد ان الكورد في العراق يتابعون بشكل دقيق الحالة السياسية في ايران، وتبدو عليهم علائم نفاذ الصبر. وتم التأكيد ايضاً بأنه اذا ما نجح كورد ايران في إقامة منطقة كوردية مستقلة جزئياً، فان مثل هذا التطور سيثير حتماً ردود فعل في كوردستان العراقية(٣٤).

* * *

بُذلت محاولة من قبل الزعيم العشائري حمه رشيد خان، الذي سبق ذكره، لكسب الدعم البريطاني للكورد وإن كانت هذه المحاولة اقلُ مدى من تلك التي قام بها شريف باشا(٣٥). ان مبعوثاً من قبل رشيد خان زار السفارة البريطانية في بغداد في تشرين الاول ١٩٤١ وناشد البريطانيين لأقامة محمية في كوردستان الايرانية وانقاذ الكورد من القمع الايراني. ورد البريطانيون على ذلك بأن الاستراتيجية الأفضل للكورد هي التوصل الى نوع من الاتفاق مع الحكومة المركزية في طهران ـ وكرر المبعوث بأصرار بان قبول حكم السلطات الايرانية في المناطق الكوردية امر غيرُ وارد بالنسبة للكورد. وفضلاً عن ذلك فأنه كان قلقاً بخصوص ما اذا كانت الحكومة البريطانية تعتزم دعم الحكومة الايرانية في اعادة فرض سيطرتها بالقوة على المناطق الكوردية.

وقد أبلغ المبعوث بأنه اذا ساعد الكورد الايرانيون القوات البريطانية عندما تدعو الحاجة الى ذلك فأن من غير المرجح ان تتخذ القوات البريطانية اية اجراءات عسكرية ضدهم. وعلى اية حال فقد ذُكر[له] ايضاً ان اي اعمال فوضى تعيق المجهود الحربي البريطاني ستُقمع بشدة(٣٦). واستمرت بريطانيا العظمى في الحفاظ على موقف حذر تجاه الكورد، بل انها ظهرت مؤيدة لحكومات العراق وايران وتركيا. ومهما يكن فأن رشيد خان لم يكن، في واقع الحال، يُمثل الطموحات القومية الكوردية، ولا اي نسبة مهمة من السكان الكورد. ولم تكن لدى البريطانيين ثقة في حمه رشيد خان ولم يعتبروه ممثلاً شرعياً للكورد في ايران.

السياسة الكوردية للاتحاد السوفييتي:

كان الموقف السوفييتي تجاه الكورد في ايران مرتبطاً بشكل وثيق بسياسة[السوفييت] في المنطقة الخاضعة لاحتلالهم، وبسياستهم تجاه اذربيجان الايرانية وتجاه ايران، وبعلاقات السوفييت مع البريطانيين والامريكان. لقد كان العنصر الكوردي مهماً بالنسبة للسوفييت فبالاضافة الى حقيقة ان المناطق الكوردية كانت تحت الاحتلال السوفييتي كانت اعداد من الكورد تقيم في اذربيجان وارمينيا السوفيتيتين؛ وكان هناك طموح كوردي تقليدي للاستقلال او الحكم الذاتي، وان اية حركة كوردية في كوردستان ايران ستكون لها، بلا شك، اصداء في المناطق الكوردية في تركيا والعراق، وهكذا تؤثر في الشؤون الدولية(٣٧)؛ وان الكورد يمكن ان يُستخدموا كورقة مساومة في العلاقات السوفيتية الايرانية.

بعد وقت قصير من الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي لأيران تبنى السوفييت موقفاً تجاه الكورد يختلف الى حد كبير عن الموقف البريطاني. ففي الطور المبكر من الاحتلال كان موقف السلطات السوفيتية يهدف بشكل رئيسي الى ضمان حسن نية الكورد(٣٨). ولقد عرض السوفييت نوعاً من الحماية«غير المباشرة» للكورد في منطقة[الاحتلال] السوفييتي ضد القوات الايرانية التي اعاقت السلطات السوفيتية المحلية حرية حركتها احياناً(٣٩).

في آواخر عام ١٩٤١ دعت سلطات اذربيجان السوفيتية وفداً كوردياً يضم ٣٠ من الوجهاء، معظمهم من زعماء العشائر وكبار ملاكي الاراضي في مدينة مهاباد، لزيارة باكو. وقد عكس هذا الاجراء الاهمية التي كان يوليها السوفييت للعنصر الكوردي في ايران.

واعتقد البريطانيون بأن الزيارة مخصصة لمناقشة الخطط بأقامة دولة كوردية مستقلة(٤٠).

وأُشيع ايضاً بأن قراراً قد اتخذ في باكو لتشكيل«هيئة حكم» كنواة لدولة كوردية مستقلة(٤١). وصرح الوزير الايراني[المفوض] في لندن بأن الرحلة قد نُظمت«لبعض العناصر المشاغبة للسفر الى باكو حيث جرى تدريبهم للعمل بنشاط في دعاية خطرة. وقد اعيدوا الى المناطق الكوردية حيث نظموا مظاهرات مكشوفة مؤيدة للنظام السوفيتي ممزوجة بميول انفصالية»(٤٢). وعلي اية حال فان مايسكي ارسل مذكرةالى إيدن اوضح فيها ان الرحلة ليست ذات مغزى سياسي وبأنها ذات طابع ثقافي(٤٣). كما ان مولوتوف اكد لبولارد بأن الزيارة الكوردية كانت ذات طابع ثقافي حصراً(٤٤). والحقيقة انه ليس هناك دليل يثبت بأن هدف السوفييت من دعوة الوفد الكوردي الى باكو كان لغرض دعم الكورد في اقامة كوردستان مستقلة، بل يمكن النظر الى الرحلة بوصفها محاولة قامت بها سلطات اذربيجان السوفيتية لضمان علاقات ودية مع الزعماء العشائريين الكورد. وكما استنتج عبدالرحمن قاسملو فأن الوفد الكوردي لم يكن يمثل حركة قومية كوردية. ان الزيارة تعكس بشكل رئيسي رغبة السلطات السوفيتية في شمال ايران واذربيجان للاطلاع على حالة الكورد، وفي مقابل ذلك يتعرف الوفد الكوردي بدوره على الانجازات المادية وظروف العيش في الاتحاد السوفيتي. ووفقاً لذلك نُظمت رحلات لاعضاء الوفد الى المصانع والمسارح والمعامل... الخ(٤٥).

وفي واقع الحال يبدو ان الوفد الكوردي لم تكن لديه خطة اهداف واضحة لتقديمها الى السوفييت. وكان الوفد يفتقر الى الانسجام بين اعضائه الذين ربما تصوروا، على اية حال، الدعوة بمثابة علامة دعم سوفيتي محتمل(٤٦).

زعمت دوائر رسمية عديدة بأن السوفييت قد عزلوا كل الشرطة والجندرمة والبوليس العسكري الايراني في المنطقة الخاضعة لاحتلالهم، وبأن السلطات السوفيتية رفضت دعم الحكومة الايرانية في مساعيها لاعادة النظام إبان الانتفاضات الكوردية. واكد ريدر بولارد بأن هذا كان مثالاً نموذجياً للموقف السوفيتي العام(٤٧). وزعم السوفييت بدورهم بأنهم تبنوا سياسة قائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية الايرانية(٤٨).

ان احدى المسائل التي تستحق انتباهاً خاصاً هي ما اذا كانت السياسة السوفيتية تجاه

الكورد قائمة على اعتبارات ذرائعية(براكماتيه) ام ايديولوجية؟. في المراحل الاولى من الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي لايران جرت اتصالات بين الممثلين الكورد والممثلين الدبلوماسيين المحليين السوفييت، ومع القوات المحتلة ايضاً. وعلى اية حال لم تكن هناك بعد منظمة سياسية كوردية او مؤسسة قومية يمكن ان تمثل الكورد في هذه الاتصالات. وبتعبير آخر لم تكن هناك قيادة كوردية موحدة بامكانها العمل كممثل للكورد بوصفهم اقلية قومية ـ عرقية. وفضلاً عن ذلك كانت السلطات الايرانية، لا سيما في المقاطعات، قد تفككت. وحتى نهاية الحرب تقريباً كان الزعماء الكورد النخبة الوحيدة التي يمكن ان تعمل كممثل في العلاقات مع السوفييت، والتي يمكنها ان تعمل كنصير للطموحات القومية الكوردية.

وكما استنتج جورج لنشوفسكي كانت القوات المحتلة بحاجة الى التعاون مع العشائر. ان هذه الحقبة تطلبت تبني دبلوماسية ثانية، وهي التي تخص العلاقات مع العشائر، اضافة الى الدبلوماسية العادية، اي العلاقات بين موسكو وطهران على مستوى حكومي. ان العشائر، من خلال حفاظها على اتصالات مع ممثلي القوات المحتلة، شكلت تعقيداً رئيسياً للحكومة الايرانية. وكان هذا صحيحاً ليس بالنسبة للشؤون الداخلية الايرانية فقط، بل فيما يتعلق بسياسة البلاد الخارجية ايضاً، وخاصة تلك المرتبطة بعلاقات ايران مع القوى المحتلة(٤٩).

لم يكن امام السوفييت خيار في ايران سوى الاخذ في الاعتبار حقيقة ان الزعماء العشائريين وكبار ملاك الاراضي يتمتعون بنفوذ اجتماعي وسياسي كبير ضمن المجتمع الكوردي. وكان هناك، في الاقل، بديلين متاحين للسوفييت في التعامل مع كل من العشائر والحكومة المركزية في طهران. فمن جهة كان في امكان السوفييت السماح للقوات الايرانية بدخول المنطقة المحتلة من قبل الجيش الأحمر، والذي يمكن ان تترتب عليه مصادمات بين العشائر وقوات الحكومة. ومن جهة اخرى كان بأمكان السوفييت التعاون مع العشائر وبلورة النفوذ السوفيتي من خلال ذلك في منطقتهم. وبوجه عام نظر السوفييت الى البديل الثاني على انه الخيار الأفضل. ان احد الاعتبارات الكامنة وراء هذا الاختيار هو ان العشائر يمكن ان تعمل بمثابة عامل استقرار على الصعيد المحلي(٥٠). وكان على السلطات السوفيتية ان تتعامل مع الزعماء العشائريين كشركاء اذا ما رغبت في استقرار الاوضاع في منطقتها.

ان وليم ايكلتون زعم بأن السوفييت في تعاملهم مع العشائر الكوردية كانوا «يُحفزون

الطموح الكوردي» ويُعززون ايضاً حرية حركة العشائر في الشؤون الداخلية[٥١].

وغالباً ماقيل بأن السوڤييت بعد غزو ايران كانوا يدعمون الاعمال التخريبية التي تقوم بها العشائر والحركات الانفصالية في منطقة احتلالهم[٥٢]. ويجب الملاحظة بأن السوڤييت كانوا متشوقين في البداية لأن يكونوا على علاقات طيبة مع الجماعات المختلفة، وخاصة مع العشائر. ان هذا النمط من العلاقة ساد في الاعوام ١٩٤١ـ١٩٤٢، ولكنه تحول لاحقاً في ضوء الظروف المتغيرة اثناء الحرب. ان الافعال السوڤيتية بعد احتلال القسم الشمالي من ايران مباشرة كانت موائمة للمجهود الحربي. وقد اعتبرت القيادة السوڤيتية ايران خط حياة اساسي لها في صراعها ضد المانيا، ووفقاً لذلك فأنها اتبعت سياسة براغماتية.

وتطلب هذا التعاون مع تلك العناصر التي تستطيع المساهمة في حفظ أمنهم، وقد شغلت العشائر مركزاً اساسياً في هذا الاطار.

ان اساس السياسة السوڤيتية تجاه المناطق الكوردية يكمن في هذه الحقيقة[٥٣]. وهكذا لم تتم صياغة السياسة تجاه الزعامات العشائرية طبقاً للاعتبارات الايديولوجية الشيوعية، وانما على افتراضات براغماتية.

وربما كان السوڤييت يفضلون التعامل مع الحزب القومي الكوردي بدلاً من الزعماء العشائريين. وعلى اية حال بدا بأنه ليس هناك، في هذه المرحلة، حزبٌ قويٌ بما فيه الكفاية لادارة مثل هذه العلاقات، ولذا اتبع السوڤييت نهجاً ايجابياً تجاه الزعماء العشائريين. وكانت هذه العلاقات الجيدة تجري في البداية على اساس يومي Day- to- day. ان الحوادث[الجارية] على الاصعدة الكوردية والايرانية والدولية في القسم الاخير من الحرب استوجبت سياسة سوڤيتية اكثر وضوحاً تجاه الكورد. وبرغم ذلك بقيت الزعامات العشائرية عنصر قوة مهم في الطور الاخير من الحرب ايضاً.

الكورد والايرانيون والقوى العظمى:

كانت منطقة الاحتلال السوڤيتي في شتاء، ولاسيما ربيع، ١٩٤٢ مسرحاً لعدد من الانتفاضات المعادية للايرانيين في المناطق الكوردية. زُعم بان الكورد يهاجمون مراكز الجندرمة خارج رضائية. وقد شارك الكورد بصورة رئيسية في هذه الحوادث، ولكن كان هناك اثوريون

وأرمن ايضاً. ووفقاً للحكومة الايرانية كانت هذه الحوادث مرتبطة بسلوك السلطات السوفيتية المحلية في المنطقة. وقد إدعى وزير الخارجية الايراني بأن حكومته قد انزعجت لما سماه«حركة انفصالية كوردية ـ ارمنية ـ اثورية» يُفترض انها مدعومة من قبل السوفييت وفضلاً عن ذلك زعم الايرانيون ان الحكومة المركزية لا حول لها بالنسبة لهذه الحركة طالما ان السلطات العسكرية السوفيتية تمنع دخول القوات الايرانية الى المناطق المعنية(٥٤). وفي الوقت نفسه ذكرت السفارة التركية في طهران، استناداً الى معلومات استلمها من القنصل التركي في تبريز، بأن الكورد والارمن والاثوريين شكلوا حزباً يُسمى حزب«التحرير». ووفقاً لهذه المعلومات فأن نشاطات الحزب قد ازدادت في كانون الاول ١٩٤١ وكانون الثاني ١٩٤٢. وفضلاً عن ذلك زُعم بأن النشاطات الكوردية المعادية للحكومة مدعومة من السلطات السوفيتية في منطقة الاحتلال السوفيتي. وعلى اية حال فأن الوزير البريطاني المفوض في طهران عبر عن تحفظاتٍ بخصوص دقة المعلومات التي صدرت عن الوزير الايراني(٥٥). ومهما يكن فان النشاطات الكوردية والاثورية والارمنية والدعم السوفيتي المزعوم قد ازعجا الممثلين البريطانيين في طهران والذين التقوا بالسوفييت بناء على ذلك.

وكانت الحكومة التركية والممثلين البريطانيين في انقرة قلقين ايضاً من النشاطات في المنطقة السوفيتية في ضوء التطورات في كوردستان العراقية. وكانوا مهمتين بأحتمال وجود علاقات متبادلة بين النشاطات الكوردية في هذين القسمين من كوردستان الكبرى. وعلى اية حال فأن السفير البريطاني في انقرة اكد مجدداً لوزير الشؤون الخارجية التركي بأن الكورد في العراق تحت السيطرة بشكل جيد ويجب ان لايكونوا مصدر قلق(٥٦). وفضلاً عن ذلك فقد تم تطمين الاتراك بأن القائد التركي جلادت بدرخان، الذي كان يعيش في المنفى في سوريا حينذاك وهو من كوردستان تركيا، اصدر في احيان كثيرة تعليمات الى الكورد في تركيا بعدم التسبب في اي اضطراب للحكومة التركية(٥٧).

زعم الوزير[المفوض] الامريكي في طهران لويس درايفوس بأن الاجراء العسكري ربما يكون ضرورياً لأنهاء الاضطرابات الكوردية(٥٨).

وفي الوقت نفسه سعت السلطات السوفيتية الى حل سلمي من نوع ما بين الكورد والسلطات الايرانية. وفي ٢ أيار ١٩٤٢ التقى القنصل العام السوفيتي في تبريز، وقائد وحدة

الجيش الاحمر، وعدد من المسؤولين الايرانيين، والوجهاء الكورد في عسكر آباد، وهي قرية قرب رضائية.

وقد عرض الكورد سلسلة من المطاليب في حين ناشد القنصل العام السوفيتي الكورد بالتفرق والعودة الى بيوتهم[٥٩]. ومع ذلك استمرت النشاطات الكوردية وتزايد، تبعاً لذلك، قلق الحكومة الايرانية.

وقد نقل السفير الايراني في انقرة الى نظيره الامريكي مخاوف حكومته من الوضع في المناطق الكوردية، وذكر بأن السوفييت يُحرضون نشاط ما يقارب ٣٠٠٠ مسلح كوردي. وأكد السفير الايراني مجدداً بأن حكومته ترغب في ارسال قوات ايرانية الى المناطق الكوردية للسيطرة على الموقف[٦٠]. وكان الامريكان قلقين ايضاً ولذا فأنهم ناقشوا المسألة مع السوفييت. فقد اصدرت وزارة الخارجية الامريكية تعليمات الى الوزير[المفوض] الامريكي في طهران بان يُعبر للممثلين السوفييت عن رأي الادارة الامريكية ويحدد دواعي قلق الولايات المتحدة الامريكية وهي؛ ان قوى المحور كانت تحقق مكسباً كبيراً من الحوادث؛

في كوردستان طالما بأمكانها استغلال مسألة التورط السوفيتي في الشؤون الكوردية في حملة دعايتها. وان هذه الدعاية التي كانت موجهة بصورة رئيسية الى تركيا والعراق وايران ربما كان لها بعض الآثار السلبية على المجهود الحربي للحلفاء في انحاء المنطقة. وفضلاً عن ذلك فأن النشاطات الكردية قد تخلق صعوبات بالنسبة لخط الامداد الى الاتحاد السوفيتي عبر ايران. كما ان حياة وممتلكات الامريكان معرضة للخطر، وقد قُتلت زوجة مراسل امريكي في المنطقة الكوردية موضع البحث[٦١].

تبنى رئيس الوزراء الايراني على سهيلي استراتيجية مزدوجة استهدفت ضمان عدم التدخل السوفيتي في الشؤون الكوردية، اذ سعى من جهة الى المساعدة الامريكية في اقناع السوفييت بالسماح للحكومة الايرانية بأرسال قواتها الى المناطق الكوردية[٦٢]. ومن جهة اخرى طلب سهيلي من فياجيسلاف مولوتوف، وزير الخارجية السوفيتي، اصدار تعليمات الى السلطات العسكرية السوفيتية في ايران بعدم مقاومة جهود القوات الايرانية المحلية لحفظ النظام[٦٣]. وفي الرد، الذي وصفه الرئيس الايراني بأنه يبعث على الرضى، ذكر مولوتوف بأن على السلطات السوفيتية التعاون مع الجهود الايرانية لأنهاء الانتفاضة واعادة السيطرة على

المنطقة[٦٤]. ووافق السوفييت على اقامة ٢١ مخفر شرطة على الفور، يضم كل منها نحو ٢٠ جندياً سوفيتياً وما بين ٣و٤ جندرمة ايرانيين، بين مدينتي رضائية وخوي. وعلى اية حال فأن التفاهم بين الايرانيين والسوفييت لم يترتب عليه اية امتيازات للكورد، وهو أمر اوضحه السوفييت[٦٥].

لقد كشف وزير الحربية الايراني بأن السوفييت قد وافقوا على السماح بدخول ٥٠٠ من افراد القوات الايرانية الى منطقة رضائية.

وأكد الوزير فيما بعد ان العدد الكلي للجنود الايرانيين الذين حصلوا على اذن سوفيتي لدخول المنطقة بلغ ١٥٠٠ جندياً[٦٦]، رغم اصرار الايرانيين على ان اعادة النظام يتطلب ٥٠٠٠ جندي[٦٧].

ويبدو، من خلال تحليل ادق، ان الطلب الايراني للتعاون السوفيتي في هذه المسألة كان، الى حد كبير، حركة تكتيكية مقصودة الغرض منها جر الامريكان اكثر الى مواجهة مع السوفييت. والواقع ان الحكومة الايرانية لم تكن تمتلك عدداً كافياً من الجنود لأرسالهم الى المناطق الكوردية. وكانت السلطات العسكرية السوفيتية قد طلبت، بمبادرة منها، من الحكومة الايرانية ارسال لواء الى تبريز، واجاب الايرانيون على الطلب بعدم توفر لواء لهذا الغرض[٦٨]. ويجب النظر الى الطلب السوفيتي في ضوء المجهود الحربي ضد المانيا، والذي استلزم اعادة قوات سوفيتية الى ميدان الصراع في الوطن[٦٩]. وفضلاً عن ذلك فقد قيل بأن السوفييت يتبنون في واقع الأمر موقفاً اكثر صرامة تجاه الكورد ومن المحتمل كثيراً بأنهم سوف لن يعارضوا نزع اسلحة الكورد[٧٠].

* * *

حضرت السلطات السوفيتية المحلية في اذربيجان الايرانية اجتماعاً عقد في آواخر نيسان ١٩٤٢. وكان على وفدٍ يتألف من مسؤولين ايرانيين وسوفييت اللقاء مع ١٢ من الشخصيات الكوردية البارزة قرب رضائية. وان الاكثر نفوذاً بين الممثلين الكورد كانوا نوري بگ وكامل بگ رؤساء عشيرة الهركي. وقد طلب القنصل العام السوفيتي من الممثلين الامريكان في تبريز المساهمة في المفاوضات، الا انه ليس هناك دليل على اي وجود امريكي في اللقاء. لقد عبر

اعضاء الوفد الكوردي عن مطاليبهم على النحو الآتي:ـ
١ـ ان لا تتواجد مراكز جندرمة في المنطقة الكوردية بين خوي ومهاباد.
٢ـ السماح للكورد بحمل السلاح.
٣ـ يجب سحب ١٢٠٠ بندقية قيل انها سُلمت الى القرويين الفرس في منطقة رضائية.
٤ـ ان يكون للكورد ممثلٌ في كل دائرة حكومية في رضائية.
٥ـ ان يتمتع الكورد بالحرية في شؤونهم القومية الخاصة.
٦ـ على الحكومة الفارسية تهيئة المدارس في كوردستان، حيث يجب استخدام اللغة الكوردية فيها.
٧ـ اعادة بعض الاراضي المعينة الى مالكيها الاصليين الكوردستانيين[الكورد].
٨ـ يجب اطلاق سراح عشرين كردياً موجودين في السجن(٧١).

ليس هناك دليل على تأييد سوڤيتي لهذه المطاليب. وان هذه المطاليب قد تمت صياغتها بعنايةٍ توحي بأن اولئك المسؤولين عنها كانت لديهم بعض المعرفة السياسية. ان الفقرات ١، ٤، ٥، ٦ مترابطة بشكل منظم، وهي مطاليب قومية من حيث السمة. وان هذا يمكن ان يتطابق مع المتطلبات الاساسية اللازمة للحكم الذاتي. ومن غير الواضح ما اذا كان التمثيل الكوردي في اللقاء عشائرياً حصراً، ام كان يضم خليطاً ، من الزعماء العشائريين والعناصر القومية الحضرية. وعلى اية حال فأن رئيس الشرطة الايراني قد اكد بأنه جاء الى المفاوضات ليناقش فقط قضية نزع سلاح الكورد. وأشار بأن اية مطاليب اخرى هي شأن يخص الحكومة المركزية. وكان القنصل العام السوڤيتي ايضاً متردداً في وجه المطاليب الكوردية.

وكان شاغله الرئيسي قضية الأمن، لا سيما مسألة كيف واين يجب السماح للكورد بحمل الاسلحة(٧٢).

ان الممثلين البريطانيين في تبريز كانوا مهتمين بالتفاصيل الاضافية للمطاليب الكوردية وبمدى التورط السوڤيتي في الشؤون الكوردية. ولهذا فأن القنصل العام السوڤيتي قد سُئِلَ، اثر عودته الى تبريز، من قبل القنصل البريطاني. وقد ذكر القنصل العام السوڤيتي النقاط ٢ و٣ و٨ فقط ورأى بأن المطاليب الكوردية معتدلة. وفضلاً عن ذلك أكد لزميله البريطاني ان الكورد راغبون في نزع سلاحهم وبأن نزع السلاح هو شرط مسبق لتحقيق مطاليبهم. لقد الم

القنصل البريطاني بأن لدى السوفييت الفرصة والقدرة على نزع سلاح الكورد، ورد عليه زميله السوفييتي بأن الايرانيين سيكونون سعداء لرؤية الروس يقاتلون الكورد(٧٣). ان المخاوف البريطانية من التطورات في المناطق الكوردية تعود جزئياً الى عدم قدرة الحكومة الايرانية الواضحة على معالجة القضية بنجاح، كما تعود جزئياً الى الدور الذي ربما لعبه السوفييت في هذا السياق. وطبقاً لاستنتاجات توصل اليها مسؤولون بريطانيون فأن الوضع في المناطق الكوردية كان يشير الى ان السوفييت لم يلعبوا لعبة نظيفة جداً. فقد زُعم ان السوفييت، من خلال دعمهم للكورد، «يحاولون صيد السمك في مياه عكرة في شمال بلاد فارس وأنهم يراعون مصالحهم المستقبلية في المنطقة»(٧٤).

بالرغم من الآمال بأن التطورات في الجزء الشمالي من كوردستان ايران قد تتخذ وجهة ايجابية بعد اللقاء، الا ان الوضع استمر في التدهور.

وفي هذا الوقت قرر الايرانيون ان يلبعوا ورقتهم البريطانية. ان الوزير[المفوض] الايراني في لندن سيد حسن تقي زادة ناشد البريطانيين بالنيابة عن حكومته التدخل لاقناع الروس بالسماح للحكومة الايرانية بأعادة فرض النظام(٧٥). وابلغ السفير الايراني في انقرة زميله الامريكي قلق الحكومة الايرانية بشأن التطورات في كوردستان الايرانية. وزعم بأنه رغم تمركز عدد كبير من القوات السوفيتية في اذربيجان فأنهم لم يفعلوا شيئاً لثنى الكورد. والحقيقة، زُعم ان السوفييت برفضهم السماح للقوات الايرانية بدخول المناطق الكوردية انما يشجعون التمرد. وفضلاً عن ذلك يُظن بأن الممثلين الايرانيين قد اقاموا سابقاً اتصالات مباشرة مع خوزيف ستالين حول المسألة(٧٦).

* * *

اعلنت السلطات التركية موقفها الرسمي في ضوء اعتبارات عديدة هي، التأثيرات التي يمكن ان تتركها الحوادث على كوردستان تركيا في النهاية؛ والدور الذي لعبه السوفييت في ايران؛ والتعاون المحتمل بين الكورد الايرانيين وكورد تركيا؛ واخيراً الزيادة المحتملة للنفوذ السوفيتي في المنطقة(٧٧).

وابلغت السلطات التركية السفارة البريطانية في انقرة بأن مسلحين كورد قد آثاروا اعمال

عنف في كوردستان الشمالية قرب الحدود التركية. وقد أكدَ بأن الجندرمة كانوا عاجزين عن كبح الكورد، وبأن السوفييت متورطون بشكل فعال في الانتفاضة من خلال تسليح، وتجهيز، و قيادة الكورد(٧٨).

ورأى: البريطانيون ان المخاوف والمزاعم التركية قد تأثرت بجهود دوائر الدعاية التابعة لدول المحور والتي نشرت اشاعات عن تمرد مُلهم من قبل السوفييت في اذربيجان، حيث اعلن الكورد والمتمردون الاخرون[قيام] جمهورية سوفيتية(٧٩). وتم التأكيد ايضاً بأن الاشاعات ليست بلا تأثيرات تماماً ويجب مواجهتها(٨٠). لقد بدت المخاوف التركية انعكاساً لقلق الاتراك الدائم من كل التطورات في كوردستان الايرانية.

ولذا فأنهم بالغوا في مدى الحوادث بتصويرها كثورة كوردية شاملة(٨١).

وفي الختام فأن الحكومة التركية بالغت في تقدير التهديد الذي تشكله النشاطات الكوردية في ايران على امن تركيا. والواقع انه ليس هناك، في هذا الطور من الحرب، دليل على اتصالات مهمة مُنظمة سياسياً بين كورد تركيا وكورد ايران. ان الاتصالات التي حدثت بين العشائر الكوردية عبر الحدود الرسمية لأيران وتركيا هي من نوع الاتصالات التقليدية القائمة منذ أمدٍ بعيد. واضافة الى ذلك ليست هناك اشارة محددة عن اي تورط سوفيتي في دعم الكورد في هذا السياق. ويبدو ان السوفييت كانوا غير متحيزين رغم ان موقفهم في الاحداث كان غامضاً.

استمر الايرانيون في التأكيد بأن على السوفييت ان يشتتوا الكورد بأنفسهم او يسمحوا للسلطات الايرانية بحل المسألة اما عن طريق التفاوض او جلب القوات من الجنوب(٨٢). وفي الحقيقة يبدو ان الحكومة الايرانية لم تكن راغبة في التفاوض مع الكورد، ولا كانت قادرة على معالجة الحالة بالوسائل العسكرية. وكان السوفييت مقتنعين بأن كُلاً من الايرانيين والاتراك يبالغون في شأن الانتفاضة، وخاصة الدور الذي لعبته السلطات السوفيتية بالنسبة للانتفاضة(٨٣).

وفي حين تحدث الايرانيون بشكل متواصل عن تورط سوفيتي في الانتفاضة، فأنهم رفضوا الاعتراف بأن البطالة، والركود الاقتصادي، والافتقار الى الثقة في الحكومة، كانت عوامل اساسية وراء تفاقم الوضع سوءاً في الجزء الشمالي من كوردستان الايرانية(كوردستان

الشمالية من الآن فصاعداً)[٨٤]. والواقع ان الحكومة الايرانية كانت اضعف من ان تعالج الظلم او ابقاء العشائر قيد النظام[٨٥].

سعى عدد من افراد العشائر الكورد الى استغلال حالة التشوش السائدة وضعف الحكومة المركزية. وكانت العشائر تتميز منذ أمدٍ طويل بميل الى عدم الخضوع لسيطرة القانون، والانتفاض ضد الحكومات المركزية الضعيفة، والامتناع عن دفع الضرائب، وتحدي النظام السائد[٨٦].

ان هذا لايعني ضمناً بأن العشائر ليست لها شكاوى مشروعة بل الأحرى انها تعكس مظالمهم الواقعية وسخطهم. ان الانتفاضة كانت مؤشراً على ضعف في مقدرة الحكومة في التغلب على مشكلات الشعب، سواء كأفراد او جماعات. وفضلاً عن ذلك فأن الحكومة اقتصرت في محاولاتها للتعامل مع الكورد ومشاكل الاقليات الاخرى على اساليب القمع والاجراءات البوليسية[٨٧]. واثناء الانتفاضة في كوردستان الشمالية طرح الزعماء العشائريون مطاليب قومية على الحكومة المركزية بالاضافة الى الاهداف التقليدية للعشائر.

نظرت الحكومة البريطانية الى شكاوى العشائر بوصفها مسألة يجب ان تُدرس وتُحل من قبل الحكومة الايرانية التي كان البريطانيون قد ألحوا عليها للتوصل الى تسوية عادلة وودية[٨٨]. وقد عين«المجلس» لجنة تألفت من وزير العدل وشخصيات اخرى ذات مناصب عليا[٨٩] في ٣١ آذار ١٩٤٢.

وكان هدفها المعلن هو معالجة الشكاوى العشائرية. وفي الوقت نفسه كانت السفارة البريطانية في طهران تضغط على الحكومة الايرانية من اجل اصدار اعلان سياسي يجب ان يتضمن اصلاحات معينة تخص العشائر[٩٠]. وفي استجابة واضحة للطلب البريطاني القى رئيس الوزراء اعلاناً امام«المجلس» في ٣١ آذار اوضح فيه ان بعض شكاوى العشائر، في الاقل، لها ما يبررها وبأن الحكومة الايرانية ملزمة بمعالجة هذا الاستياء. وكانت الاجراءات المقترحة ستشمل اصلاحات في مجال القضاء والصحة والتعليم. وعلى اية حال فأن الحكومة الايرانية لم تتخذ خطواتٍ لتنفيذ تلك الاجراءات، وهكذا تركت البريطانيين وهم ساخطين[٩١]. وفي مسعى لتشجيع الاصلاح والسياسة الاسترضائية تجاه الكورد ناشد القنصل البريطاني في كرمنشاه كلاً من السلطات الايرانية والكورد لتجنب اطالة امد الصراع

وايجاد تسوية معقولة[٩٢]. وحاول الممثلون البريطانيون في كرمنشاه اقامة اتصالات بين السلطات الايرانية والكورد، وحاولوا اقناع السلطات الايرانية بالتعامل مع الكورد بدون عنف. رغم اية حال فأنهم اكدوا في الوقت نفسه سياسة عدم التدخل البريطانية، رغم انه كان واضحاً انه ليس هناك املٌ في استرضاء كوردستان دون تدخل بريطاني في المسألة[٩٣].

* * *

لم يتخذ الامريكان موقفاً واضحاً تجاه الانتفاضة في كوردستان، بل انهم اصدروا اشارات مختلفة، بل وحتى متضاربة. لقد زعمت المفوضية الامريكية في طهران بأنه ليست للعشائر الكوردية التي اشتركت في الانتفاضة شكاوى عادلة[٩٤]. ومع ذلك وصفت المفوضية ايضاً موقف الحكومة الايرانية ازاء الكورد بكونه بعيداً عن ان يكون استرضائياً، ولاحظت بأن الحكومة لم تفعل شيئاً لتهدئة الكورد. وفي حين ان المفوضية لم تستطع الجزم بأن موقف الحكومة الايرانية كان خاطئاً، فأنها زعمت بأن المشكلة الكوردية كانت«نسيج وحدها Sui generis تماماً ويجب ان تُفهم بعناية متناسبة مع خلفيتها »[٩٥]. كانت الدوائر العسكرية تميل الى قبول الحل العسكري، ولهذا اكدت بأن الوضع سوف لن يتحسن مالم يتم ارسال قوات قوية الى المناطق الكوردية، وان يتولى السوڤييت مسؤولية الأمن فيها[٩٦]. ولاحظت المفوضية الامريكية في طهران ان هناك عقبتان رئيسيتان تعترضان سبيل العمل العسكري في كوردستان، الاولى هي الرفض السوڤيتي السماح للقوات الايرانية بدخول المنطقة الكوردية في منطقة الاحتلال السوڤيتي، والثانية المعنويات المتدنية للقوات الايرانية في قتال الكورد، ليس فقط ضمن المنطقة السوڤيتية بل في المنطقتين البريطانية والمحايدة ايضاً[٩٧]. ولا يبدو ان الدور السوڤيتي في منع القوات الايرانية من دخول كوردستان كان عاملاً حاسماً في عدم القدرة الايرانية على تأكيد سيطرة كاملة على كوردستان. ويبدو ان الحكومة الايرانية اكدت على العلاقة السوڤيتية في محاولة منها لجر الامريكان الى الشؤون الايرانية. وكانت الحكومة المركزية تأمل بأن الامريكان والبريطانيين سيمارسون ضغطاً دبلوماسياً على السوڤييت، وهكذا يوفرون هذه المهمة على السلطات الايرانية. ان السفير السوڤيتي في طهران المح لنظيره الامريكي بأن الايرانيين لفقوا بعض تفاصيل الأزمة لأجل اجبار السلطات السوڤيتية على

السماح للقوات الايرانية بدخول المناطق المعنية، وزعم بأن الادعاءات الايرانية تعكس غايات الايرانيين لدفع المسألة الى الواجهة[٩٨]. وعلى اية حال فأن النهج الايراني نجح في إشراك الامريكان فيما كان يُعرف اصلاً بأنه شأن ايراني داخلي. ولاحظ الوزير[المفوض] الأمريكي ان الرفض السوفيتي لدخول القوات الايرانية يعكس تكتيكاً تقليدياً لابقاء القوات الايرانية خارج المنطقة. ورأى بأن على الحكومة الامريكية«ان تدعم الايرانيين في موقفهم الا اذا استطاع السوفييت ان يُثبتوا، وهذا مالم يفعلوه بعد، ان هناك دافع عسكري هام يبرر بان مثل هذا الاجراء سيكون امراً ضاراً بقضية الحلفاء»[٩٩].

ان المزاعم الايرانية بأن السوفييت كانوا مسؤولين عن الضعف الايراني في التعامل مع الحالة في كوردستان لا اساس لها. وكما سبق الذكر، فأن الجيش الايراني كان لايزال في حالة تفكك وفساد، ولم يكن بمقدوره السيطرة على كل المنطقة المعنية. وقد توصل تحليلٌ من قبل المفوضية الامريكية في طهران حول الاوضاع في كوردستان الايرانية الى ان المسؤولية تقع على عاتق الايرانيين انفسهم:«ان كسلهم وروحهم الانهزامية... وميلهم الى التلاعب بالسياسة على حساب الإضرار بالعمل الجاد، قد منع تنفيذ سياسة ذكية وفعالة»[١٠٠].

ان عدم قدرة الحكومة الايرانية على ضمان سلطتها في المناطق الكوردية والمناطق الاخرى يرجع في الاساس الى عوامل متعددة، وهي انهيار معنويات الجيش الايراني كنتيجة مباشرة للاحتلال الانكلو ـ سوفيتي لأيران؛ وغياب القيادة الكفوءة والفعالة، والافتقار الى القدرة على الحركة بسبب عدم الكفاية في المواصلات والنقل؛ وضعف السلطات المحلية؛ واخيراً النقص الشديد في الطعام والذي جعل من الصعب السيطرة على الجماهير[١٠١]. وقد اكد الشاه على نفس النقطة في محادثة مع موظفي المفوضية الامريكية في طهران[١٠٢].

واصلت الحكومة الايرانية تركيز الانتباه على كل حدث في المنطقة التي يسيطر عليها الجيش السوفيتي، بينما قللت من شأن الاحداث في مناطق اخرى من كوردستان. وكما ذكر سابقاً، كان واضحاً ان الايرانيين عملوا على التأكيد على الخطر السوفيتي في محاولةٍ لجر الامريكان الى الشؤون الايرانية. وكانت هذه السياسة الايرانية مُحصلة لما سُمي بسياسة التوازن السلبي«سياستي موازنيء منفي»[١٠٣]، والتي ميزت الكثير من سياسة ايران الخارجية في القرن العشرين. وتهدف هذه الاستراتيجية الى استخدام قوةٍ ما لموازنة نشاطات

القوى الاخرى، او لتعمل بمثابة عامل موازنة بين قوى اخرى. وطبقاً لذلك كان الايرانيون يأملون بأن تدخلاً امريكياً متزايداً يمكن ان يعمل كحاجز او كمعادل للضغوط السوفيتية والبريطانية، رغم ان الهدف الايراني في هذا السياق كان إحداث صدام بين الامريكان والروس، وخلافاً لذلك فأن المرء قد يتساءل لماذا لم تؤكد الحكومة الايرانية على الانتفاضات التي حصلت في الاقسام الكوردية التي تقع خارج المنطقة السوفيتية.

لقد تم التأكيد على ان الانتفاضات والفوضى اكتسحت كل انحاء كوردستان الايرانية[١٠٤]. ان مثالاً على هذا التطور كان ثورة حمه رشيد خان سابقاً في ايلول ١٩٤١ والتي نتج عنها سيطرة قوات التمرد على مدن بانه وساقز وسردشت. واحتفظ الخان بسيطرة كاملة على مدينة بأنه حتى نهاية ايلول ١٩٤٤. ان الروح المعنوية الهابطة للجيش الايراني كانت السبب الرئيسي لنجاح رجال حمه رشيد خان[١٠٥]. وكان قائد التمرد مسؤولاً كلياً عن ادارة مدينة بانه والمناطق المحيطة بها. ومهما يكن فأن حركة حمه رشيد خان لم تكن اكثر من تمرد عشائري تقليدي ضد السلطات الايرانية. وقد طُرد الخان الى العراق من قبل الجيش الايراني لكنه عاد في عام ١٩٤٥ ليطلب اداء دور لاحق في الشؤون الكوردية في ايران[١٠٦].

* * *

وبينما تواصلت الانتفاضة في منطقة الاحتلال السوفيتي في كوردستان الشمالية، كانت هناك مصادمات أيضاً بين الكورد والجيش الايراني في المنطقة البريطانية. وعلى اية حال فأن المشير(الفيلد مارشال) شابختي، وهو الضابط المسؤول عن القيادة، واحد اثنين من اعلى الضباط مرتبة في الجيش الايراني، ذكر بأنه اجرى محادثات مع زعيم كوردي هو كريم بگ الذي قدم المطاليب الكوردية الآتية:ـ

١ـ سيُسمح للموظفين الايرانيين[بالعمل] في كوردستان.

٢ـ يجب ان يشغل الكورد الوظائف ومراكز الجندرمة.

٣ـ فتح مدارس في كل المناطق[الكوردية] حيث ستكون الدراسة فيها بالكوردية، وبالفارسية كذلك.

٤ـ ان يكون للكورد كل الحقوق القانونية التي يتمتع بها الفرس بما في ذلك التمثيل في المجلس.

٥ـ برنامج لشق الطرق بحيث يمكن تسويق المحصول[الزراعي][١٠٧].

ان شابختي تفاوض مع الكورد، رغم انه نفسه تبنى سياسة متشددة تجاههم. وقد زعم بأنه كان مضطراً تقريباً للتشاور لان وضعه الحالي كان أضعف من ان يخاطر بمزيد من الاعمال العدائية[١٠٨]: ولهذا فأن المفاوضات لا تشير الى رغبة صادقة لدى الحكومة المركزية لحل القضية الكوردية. وعلاوة على ذلك فأنهم كانوا يؤكدون بأن الحكومة المركزية كانت غير قادرة على تنفيذ حل عسكري فعال للانتفاضة في كوردستان. ان الموقف الدقيق للحكومة ورد فعلها تجاه المطاليب الكوردية غير واضحة. ومع ذلك، فمن المحتمل انه لم يكن لدى شابختي والحكومة المركزية بديل سوى استئناف المفاوضات طالما ان ضعف وعدم كفاءة الجيش الايراني كان امراً واقعاً. ولذا فأن المشاورات، على اكثر احتمال، مثلت اجراءاً ايرانياً تكتيكياً غرضه كسب الوقت.

* * *

في ضوء الصعوبات التي واجهتها في الحفاظ على النظام، وخاصة في كوردستان، تطلعت الحكومة الايرانية الى الدعم المالي والعسكري من الولايات المتحدة الامريكية. وكان موقف وزارة الخارجية البريطانية ايجابياً تجاه هذا الأمر[١٠٩]. لقد نوقشت المسألة في ضوء القلق البريطاني الامريكي من ان اي انعدام للنظام في ايران يهدد سلامة طريق امدادات الحلفاء الى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية[١١٠]. وهكذا كان لدى الولايات المتحدة الامريكية الآن سبب اضافي لتغيير سياستها في ايران ان الحوادث في كوردستان الايرانية كانت قد دفعت حكومة طهران سابقاً الى طلب المساعدة الامريكية لتحسين[حالة] الجندرمة. وفي الوقت ذاته ازدادت التوترات السوفيتية ـ الايرانية لان الانتفاضة في كوردستان الايرانية ادت الى احتجاجات ايرانية مستمرة ضد الحكومة السوفيتية[١١١].

الكورد والعلاقات فيما بين القوى العظمى:

اثناء الحرب العالمية الثانية هيأت حالة ايران فرصة فريدة لتنفيذ مبادئ التعاون بين الحلفاء[١١٢]. فبعد وقت غير طويل من الاحتلال الانكلو ـ سوفيتي بدا بأن كلاً من البريطانيين والسوفييت يتبعون اتجاههم الخاص بهم فيما يتعلق بالسياسة ازاء ايران والشؤون ذات العلاقة. وفي الايام التي تلت الاحتلال مباشرة كان البريطانيون يلاحظون عن قرب النشاطات السوفيتية في منطقة الاحتلال السوفيتي.

ولم يُخف اي من الطرفين شكوكه ازاء الآخر. فالبريطانيين، على سبيل المثال، كانوا قلقين من الدعم السوفيتي المزعوم للحركات الانفصالية الكوردية والأذرية. ولهذا أبلغ ايدن السفير السوفيتي لدى بريطانيا العظمى مايسكي بأن اي تدخل لا مبرر له في الشؤون الايرانية، او التعاطف مع الحركات الانفصالية سيكون ضاراً جداً[١١٣].

ان الامريكان اكدوا بدورهم عدم وجود تورط سوفيتي فعال في الحركات الانفصالية، وبأن السلطات السوفيتية لم تشجع، في واقع الحال، مثل هذه الاتجاهات في الطور المبكر من الاحتلال[١١٤]. ومن جهة اخرى زعم الامريكان ايضاً بأنه كانت هناك نشاطات سوفيتية مقلقة في شمالي ايران. وقُدمت مقترحات لاعادة تنشيط المدارس التبشيرية الامريكية هناك لاجل مواجهة النشاطات السوفيتية، وان هذا الامر نوقش سابقاً في وزارة الخارجية الامريكية في خريف ١٩٤١. وكان هدف المقترح موازنة الاجراءات السوفيتية بسبب المخاوف من ان السوفييت يعملون على تقوية مركزهم في المنطقة الخاضعة لاحتلالهم. وهكذا كان على النشاطات التبشيرية الامريكية ان تعمل بمثابة نفوذ كابح للتحركات السوفيتية التي ترمي الى«سفتتة ـ Sovitise» تلك المنطقة[١١٥]. وعلى اية حال فأن اندرية فيشنسكي، نائب وزير الخارجية السوفيتي، قد اكد للسفير الامريكي في موسكو بان السلطات السوفيتية في شمالي ايران لا تتعاطف مع اية حركة انفصالية، كما صرح ايضاً بأن أية دعاية مغايرة لذلك مصدرها الالمان. وأكد فيشنسكي بأن السلطات السوفيتية في شمالي ايران مهتمة بشكل رئيسي بحفظ القانون والنظام[١١٦]:

لقد لعبت الحكومة الايرانية دوراً مهماً في هذا السياق ففي تعاملهم مع الثلاثة الكبار كان

الايرانيون يمارسون سياسة التمييز ضد السوفييت بشكل خاص، والذين اعُتبروا المشكلة الاكثر من بين القوى[العظمى]. ففي وقت مبكر من تشرين الاول ١٩٤١ ابلغ الشاه الوزير[المفوض] الامريكي في ايران بأنه لايعارض الاحتلال البريطاني بينما يعارض، في الوقت نفسه، الاحتلال السوفيتي بشدة لأنه سيكون ذو تأثيرات كارثية على ايران(١١٧).

والواقع انه ليس هناك دليل على اي دعم سوفيتي للحركات الانفصالية في اذربيجان وكوردستان خلال السنوات الاولى من الاحتلال، اي بين عامي ١٩٤١ـ١٩٤٣. لقد كان السوفييت يتطلعون بشكل رئيسي في ذلك الحين الى ضمان علاقات ودية مع مختلف الجماعات في منطقتهم.

ان التقارير الواردة من مصادر مختلفة توحي بأن هذه المنطقة قد خبرت فترة انعدام النظام. لقد سلحت العشائر نفسها اثر تفكك الجيش الايراني واصبحت الآن في نزاع مع السلطات الايرانية(١١٨).

وفي سبيل اعادة درجة معينة من النظام فضل السوفييت ان يكونوا على علاقات جيدة مع العشائر، وان يتبنوا موقفاً استرضائياً ازاء الكورد، وسكان شمالي ايران عموماً. ومن المحتمل ان سياسة التهدئة هذه قد فُسرت من قبل الحكومة الايرانية كدعم سوفيتي للعشائر.

الفصل الخامس

القوى العظمى والكورد: الطور الثاني
١٩٤٤ـ١٩٤٥

- اصول الحرب الباردة.
- سياسة الولايات المتحدة في ايران والكورد.
- الازمة النفطية الايرانية ـ السوفيتية.
- السياسة الكوردية للاتحاد السوفيتي.
- الكورد، الايرانيون، والقوى العظمى.

اصول الحرب الباردة:

ان اكثرية الباحثين الذين تناولوا موضوع الحرب الباردة تبنوا وجهة نظر متمركزة حول أوربا Euro centric، وهم يرون بان اصل الظاهرة كان في المانيا واوربا الشرقية. وبدلاً من ذلك فأن بروس كونهولم يقدم حججاً في كتابه الذي صدر عام ١٩٨٠ بعنوان«اصول الحرب الباردة في الشرق الادنى» بأن الحرب الباردة نمت في الشرق الاوسط، او طبقاً للعنوان الفرعي لكتابة، في ايران وتركيا واليونان[١]. ان كون النزاعات حول الشرق الاوسط وشرقي البحر المتوسط قد لعبت دوراً مهماً في بدء الحرب الباردة امر لايمكن انكاره[٢]. اما مؤرخو[العلاقات] الدبلوماسية والباحثين، على اختلاف ارائهم، فهم متفقون بأن الازمة الايرانية عام ١٩٤٥ـ١٩٤٦ كانت حرجةً في الطور الاول من الحرب الباردة[٣].

ان اجتياح الحرب الباردة قد حُلل من قبل عدد من الدبلوماسيين. و قد تمت معالجة الموضوع ايضاً من قبل العديد من الباحثين، لا سيما المؤرخون والمتخصصون في العلوم السياسية. وقد زعم العديد من المسؤولين الامريكان في تلك الفترة بأن العنصر الرئيسي في ولادة الحرب الباردة كان استجابة الولايات المتحدة الامريكية للمحاولات السوفيتية الرامية الى الهيمنة

على ايران[٤]. ان روبرت ميسر[*] درس عملية صنع القرار السياسي في وزارة الخارجية الأمريكية في سياق بداية الحرب الباردة ويدعي ميسر ان فهم قرار الولايات المتحدة الامريكية بـ«احتواء» الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية يتطلب نظرة أدق في تطورات صنع السياسة في وزارة الخارجية الامريكية اثناء شتاء ١٩٤٥ـ١٩٤٦. وقد بلغت العملية ذروتها في برقية جورج كينان الشهيرة التي بعثها من موسكو الى واشنطن في ٢٢ شباط ١٩٤٦. ووفقاً لميسر فان سياسة«الاحتواء»، استناداً الى مقترحات كينان، قد تم تبنيها بترو في وقت مبكر من عام ١٩٤٦[٥]. ويرى گارى هيس ان الاستجابة الامريكية للازمة الايرانية ادت الى اعادة توجيه سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الاتحاد السوفييتي، وترتب على ذلك تحولٌ من«التهدئة» الى«الحزم». ويستنتج هيس بأن العوامل الاساسية وراء الأزمة هي رفض الاتحاد السوفيتي سحب قواته من شمال ايران، والتشجيع السوفيتي للحركات القومية في كوردستان واذربيجان الايرانية[٦].

ومن وجهة نظر تنقيحية[**] فأن هواجس الأمن السوفيتي قد رُفِضَت من قبل الامريكان الذين طبقوا سياسة«الباب المفتوح» على ايران. ووفقاً لهذه المدرسة الفكرية فأن الولايات المتحدة الامريكية سوف لن تتسامح ازاء اي نفوذ سوفيتي في المنطقة، وهكذا مارست ضغطاً قوياً لاجبار السوفييت على سحب قواتهم من شمالي ايران[٧].

ووفقاً لستيفن مكفارلاند فأن كلاً من موقفي السوفييت والولايات المتحدة الأمريكية متأصلان جزئياً في أفعال السلطات المركزية الايرانية وجماعات ايرانية متعددة، اي حزب توده والاذريين والكورد. ان كلاً من الحكومة المركزية الايرانية والاذريين والكورد سعوا الى استغلال النزاعات الداخلية بين الحلفاء لمنفعتهم الخاصة. ويؤكد مكفارلاند ان عدم الاستقرار الداخلي في ايران جذب تدخل القوى العظمى، وكان هذا عنصراً[من العناصر] في نشأة الحرب الباردة[٨]. ان هذا التدخل، على اية حال، لم يحدث في فراغ، فقد كان لكل من الولايات

(*) R. Messer.

(**) أو تعديلية Revisionst.

المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي مصالح اقتصادية واستراتيجية في المنطقة.

ويرى ريتشارد كوتام انه بغض النظر عن طبيعة الاهداف السوفيتية في دعم الاذريين والكورد في ايران، فأن هذه السياسة ادت في الواقع الى ازمة دولية في عام ١٩٤٦[٩]. وزعم احد الباحثين ان ازمة ١٩٤٥ـ١٩٤٦ قد تعززت بالدعم السوفيتي للحركات القومية الكوردية والأذرية، والمساعدة السوفيتية لهاتين الجماعتين في اقامة جمهوريات(في آواخر ١٩٤٥ واوائل ١٩٤٦ على التوالي). وبأن السوفييت سعوا بهذه الصورة الى تعزيز مصالحهم الخاصة في ايران[١٠]. وزعم مارك كاسيوروفسكي، على سبيل المثال، بأن وجود القوات السوفيتية في شمالي ايران كان عاملاً اساسياً في ظهور الحرب الباردة[١١].

كان الكورد في ايران في آواخر ١٩٤١ وبداية ١٩٤٢ عنصراً مهماً في العلاقات فيما بين الحلفاء في ايران، وفيما بينهم وبين ايران كذلك.

ويجب ادراك دور الكورد في هذا الاطار، لان من المستحيل، خلافاً لذلك، فهم خلفية ازمة ١٩٤٥ـ١٩٤٦ الايرانية وتطور الحرب الباردة في ايران.

بالرغم من سيادة التعاون الوثيق بين الثلاثة الكبار في ايران خلال الحرب العالمية الثانية، فأن أبعاد المنافسة والشكوك المتبادلة كانت موجودة ايضاً، واسهم هذا في المناخ السياسي الذي شجع الحرب الباردة. والواقع، كما زعم جون كامبل من قبل، ان الحرب الباردة كانت قد بدأت قبل انتهاء الحرب العالمية بوقت طويل[١٢].

ان كلا من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العظمىٰ طوّروا تصورات حول السياسات والمصالح والادوار المستقبلية في ايران[١٣]. وقد استخدمت القوة العسكرية السوفيتية كاداة للتدخل في الشؤون الداخلية الايرانية من خلال تقديم الحماية للحركات الكوردية والأذرية الرامية الى اقامة الحكم الذاتي، والى الجمهوريتين المستقبليتين ذاتياً فيما بعد، بصورة رئيسية . وفي الوقت نفسه أصّرت اطراف اخرىٰ، لاسيما ايران والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العظمى والامم المتحدة ، على الانسحاب الكامل للقوات السوفيتية من ايران . ولهذا يجب وضع الصراعات بين الجماعات المتنوعة والحكومة المركزية من جهة ، وفيما بين القوى ' العظمىٰ' نفسها من جهة اخرى، في نفس الاطار ويجب تحليل القضية الكوردية في ايران ، خلال الفترة قيد الدراسة، ضمن هذا السياق.

سياسة الولايات المتحدة الامريكية في ايران والكورد:

بدأت الولايات المتحدة الامريكية بأبداء اهتمام سياسي بأيران في بداية القرن العشرين[١٤]. وكان موقف الايرانيين ايجابياً ازاء هذا الوجود[الامريكي]، فقد نُظر الى المستشارين[الامريكان] بوصفهم ممثلين لـ«قوة ثالثة» يمكن ان تعمل بمثابة حاجز محايد بين بريطانيا العظمى وروسيا، او كثقل مضاد يمكن ان يقوي مركز ايران في وجه المحاولات البريطانية والروسية للهيمنة[١٥].

سبق وان جرت مناقشات في الدوائر الرسمية الامريكية بخصوص صياغة سياسة الولايات المتحدة تجاه ايران بعد وقتٍ قصير من الغزو الانكلو ـ سوفيتي لأيران. وقد مُنح اعتبار رئيسي للمصالح الاقتصادية الامريكية في البلاد. وفي تشرين الثاني أقدم قسم شؤون الشرق الادنى في وزارة الخارجية الامريكية توصية بأن المفاوضات التجارية المتوقفة بين ايران والولايات المتحدة الامريكية يجب ان تستأنف«لاسباب ذات نفعٍ سياسي، ولاجل ضمان المصالح التجارية الامريكية في ايران في فترة مابعد الحرب». وقد أيد وزير الخارجية الامريكي هذا الرأي، وكذلك فعل مساعد وزير الخارجية ومسؤولون آخرون[١٦]. وكانت الجهود الامريكية لأستئناف المفاوضات التجارية ذات علاقة بالسياسات السوفيتية في ايران، لان الامريكان رغبوا في تعزيز مركز الايرانيين في مواجهة الاتحاد السوفيتي[١٧].

* * *

بعد دخول القوات الانكلو ـ سوفيتية الى ايران اتصل ونستون شرشل بالرئيس الامريكي روزفلت طالباً مساعدة الولايات المتحدة لتجهيز المعدات لسكة الحديد الممتدة عبر بلاد فارس[من الجنوب الى الشمال] والتي تُنقل بواسطتها مساعدات الاعارة والتأجير Lend-Lease الى الاتحاد السوفيتي. ووفقاً لذلك وصلت البعثة الايرانية العسكرية التابعة للولايات المتحدة الامريكية U.S. Military Iranian Mission الى الخليج الفارسي[العربي] في تشرين الثاني ١٩٤١[للاشراف على مساعدات] الاعارة والتأجير، اي قبل الهجوم[الياباني] على ميناء بيرل هاربر[١٨]. وقد تم اتخاذ هذه الخطوة لأجل ضمان وصول الامدادات الامريكية الى الاتحاد السوفيتي[١٩].

ان احد العناصر المهمة في سياسة الولايات المتحدة في ايران هو الوجود العسكري الامريكي في هذا البلد، والذي تألف من ٣٠,٠٠٠ رجل. وكان هذا الوجود اقل بكثير من مدى الوجود العسكري السوفيتي والبريطاني. وكانت القيادة الفارسية Persian Command فعالة في تسهيل النقل في ايران، وتوزيع[مساعدات] الاعارة والتأجير الى ايران، وادارة ارسال مساعدات الاعارة والتأجير الى الاتحاد السوفيتي. وقد تمتعت الولايات المتحدة بمركز مُرضٍ في ايران مقارنة بمركز الاتحاد السوفيتي وبريطانيا العظمى. ويرجع هذا بصورة رئيسية الى الدور الفعال للبعثات الأمريكية التي دُعيت الى ايران[للعمل] في مجالات المالية والادارة والقوات المسلحة(٢٠). وفضلاً عن ذلك فأن السلطات الايرانية فضلت الوجود الامريكي على الوجود البريطاني، ولا سيما على الوجود السوفيتي، وان هذه الحقيقة استُغلت لصالح الامريكان.

كان الوجود العسكري الامريكي في ايران مؤشراً على التخلي عن السياسة الامريكية التقليدية تجاه الشرق الاوسط(٢١). وان نشر القوات الامريكية في ايران كان انعكاساً للمصالح الامريكية النامية في الشرق الاوسط، مع التركيز على ايران(٢٢). وكما صرح كورديل هول فأن ايران حظيت بأهتمام امريكي اكثر من اي بلد آخر في الشرق الأوسط(٢٣).

وعلى اية حال فأن بعض المسؤولين الأمريكان كانوا لا يزالون في شك حول ما اذا كانت للولايات المتحدة اية مصالح يمكن تبريرها في ايران.

وقد قيل ايضاً ان المصلحة الامريكية الوحيدة في الشرق الاوسط تكمن في امتيازات النفط والتي لم تكن تقع في ايران بل في جزر البحرين في واقع الحال(٢٤).

يدعي جورج لنشوفسكي ان الاعتبارات الايديولوجية شكلت جوهر السياسة الامريكية الإيثارية في ذلك الوقت. ويزعم لنشوفسكي بأن السياسة الامريكية تجاه ايران قد رُسمت على اساس«مبادئ نبيلة مثل احترام وحدة الأراضي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والاستعداد لتقديم المساعدات الاقتصادية والاستشارة، ومبدأ الباب المفتوح»(٢٥). لقد اخفق لنشوفسكي في ملاحظة وجود مصالح اقتصادية وسياسية امريكية ملموسة في ايران. صحيحٌ ان كلاً من الشاه ورئيس الوزراء الايراني ناشدا الولايات المتحدة من اجل الدعم للحفاظ على سيادة ووحدة أراضي ايران، زاعمين بأن الامريكان ليست لديهم غايات انانية يعملون على

خدمتها في ايران[٢٦]، ولكن يجب، على اية حال، النظر الى الحفاظ على السيادة ووحدة الأراضي في ضوء المصالح الامريكية في ايران. ان طبيعة الاعتبارات الامريكية، الايديولوجية منها والعملية، بالنسبة لأيران قد نوقشت في مذكرة مرفوعة من كورديل هول الى الرئيس روزڤلت في ١٦ آب ١٩٤٣. وقد أكد هول على منافع ضمان الاستقلال ووحدة الاراضي والاستقرار في ايران. وفضلاً عن ذلك إدعى هول بأن من مصلحة الولايات المتحدة الامريكية«ان لا تتمركز اية قوة عظمى على الخليج العربي في الجهة المقابلة للمصالح النفطية الامريكية المهمة في المملكة العربية السعودية»[٢٧]. ولاحظت وزارة الخارجية الامريكية اهمية ايران الاستراتيجية من زاوية الاهداف الامريكية في شبه الجزيرة العربية[٢٨]. واعترف الرئيس روزڤلت ووزارة الخارجية الامريكية منذ وقت مبكر مثل عام ١٩٤٣ بأن ايران حيويةٌ في هذا الاطار.

لقد شكلت ايران حاجزاً بين الاتحاد السوڤيتي والمصالح الامريكية في الشرق الأوسط[٢٩]. وسبق وان وجد الرئيس روزڤلت في (١١) اذار ١٩٤٢ ان الدفاع عن ايران امر حيوي للولايات المتحدة الامريكية[٣٠]. وزعم ان ايران مؤهلة لهذا السبب[للحصول على] مساعدات الاعارة والتأجير.

ورأت وزارة الخارجية الامريكية ان وجوداً عسكرياً امريكياً في ايران سيسهم في تعزيز مركز الولايات المتحدة في ايران، وبناء اساس صلب للعلاقات المستقبلية. ووفقاً لذلك وصلت عدة بعثاتٍ امريكية الى ايران خلال عام ١٩٤٢[٣١]. وقد اتخذ الامريكان دوراً اكثر فاعلية في الشؤون الايرانية اثناء تلك السنة، وكان هذا التطور متأصلاً في عوامل عديدة. فقد كانت ايران ذات قيمة على نحو خاص بوصفها طريقاً للامدادات الى الاتحاد السوڤيتي، وتشغل موقعاً ذا اهمية استراتيجية كبيرة، وتنتج كميات كبيرة من النفط. وتبعاً لذلك اقترح جيرنكان في كانون الثاني ١٩٤٣ ان تتبع الولايات المتحدة الامريكية سياسة اكثر فاعلية ازاء ايران[٣٢]. وفي ٢٤ نيسان ١٩٤٣ أكد والاس ميوري بأن مذكرة جيرنكان ترمز الى اتجاه السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية حينئذٍ[٣٣].

وفقاً للمسؤولين الامريكان كانت هناك اختلافات بين سياسات واهداف بريطانيا العظمى والاتحاد السوڤيتي في ايران. ففي حين صُورِت الاهداف السوڤيتية في هذا البلد بكونها

عدوانية، فأن النوايا البريطانية وُصِفَت بكونها دفاعية صرفة ومكيفةٍ لمنع تغلغل سوڤيتي أبعد نحو الجنوب. وقد زُعم بأن البريطانيين كانوا راغبين بشكل جاد في استقلال ايران واستقرارها[٣٤]. وعلى اية حال فان كلاً من السوڤييت والبريطانيين كانوا يعملون من أجل الحفاظ على مصالحهم الخاصة وتحقيق اهدافهم في ايران، لان هذا البلد كان تقليدياً ذو اهمية حيوية لكلا القوتين. والى ذلك ايضاً اختلف البريطانيون والسوڤييت في اساليبهما. فبينما دعم البريطانيون القوى المحافظة بشكل عام، لا سيما الجماعات المؤيدة للبريطانيين في المؤسسة السياسية الايرانية والحكومة المركزية فان السوڤييت اختاروا تشجيع القوى اليسارية والحركات القومية الكوردية والأذرية.

في ١٩٤٣ حذر كورديل هول بأنه اذا استمرت الحوادث في اتجاهها الحالي فأن كُلاً من الاتحاد السوڤيتي وبريطانيا قد يُقدمان على بعض الافعال التي يمكن ان تعيق بشدة أو تدمر الاستقلال الايراني[٣٥]. وفي خريف ١٩٤٣ قدمت وزارة الخارجية الامريكية اعلاناً حول الاهداف والمصالح الامريكية في ايران حظي بتأييد من الرئيس روزڤلت. وقد فضلت وزارة الخارجية الامريكية الاقتراحات التي تقدم بها قسم شؤون الشرق الادنى، مؤكدةً بأن النفوذ الامريكي في ايران يجب ان يوجه نحو انهاء التنافس الذي مضى عليه نصف قرنٍ بين البريطانيين والسوڤييت[٣٦].

استهدفت السياسة الامريكية تقوية الحكومة في طهران. وقد دعمت الولايات المتحدة الايرانيين من خلال تجهيز الجيش ببعثات استشارية امريكية عملت على تعزيز قدرة ايران على محاربة المعارضة في الداخل[٣٧]. وعينت الحكومة الايرانية العقيد نورمان شوارتزكوف، الذي كان تحت اشراف وزارة الحربية الامريكية، لتنفيذ اصلاحات في الجيش والجندرمة الايرانية بهدف رفع كفاءتهما[٣٨].

ان السياسة الامريكية تجاه ايران كانت مشابهة الى حد ما لسياسة بريطانيا العظمى هناك. فقد كان كلا البلدين راغبين في دعم الحكومة المركزية في طهران آملين ان تتمكن ايران بذلك من مواجهة اية محاولة سوڤيتية لبسط السيطرة على البلد. وكانت الاختلافات الموجودة بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العظمى بخصوص ايران ضئيلة قياساً الى تلك التي نمت بين الامريكان والسوڤييت. وكما سبقت المناقشة من قبل لويس فاوسيت، فقد كانت هناك،

برغم ذلك، درجة من الشك لدى الامريكان في/ الاتفاق مع السياسة البريطانية في ايران وعدمه. وكان هذا عاملاً اساسياً في صياغة سياسة امريكية مستقلة[٣٩]. وحسبما تمت مناقشته سابقاً فأن جانباً مهماً آخر في هذا الاطار هو السياسة الخارجية للحكومة المركزية الايرانية نفسها، والتي استهدفت جذب الامريكان اكتر نحو ايران. وكان يؤمل، كما اسلفنا القول، بأن تكون الولايات المتحدة الامريكية بذلك بمثابة ثقل موازن للضغوط التقليدية المفروضة على ايران من قبل بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي.

وهكذا لعبت الحكومة الايرانية دوراً حاسماً في انغمار الولايات المتحدة الامريكية في القضايا الايرانية على صعيدي السياسة الخارجية والشؤون الداخلية.

لقد استلم الرئيس روزفلت تقريراً ارسله العميد باتريك هورلي حول السياسة الامريكية تجاه ايران. وقد ألمح هورلي بأن في الامكان استخدام ايران كنموذج لعلاقات الولايات المتحدة الامريكية مع كل الامم الصديقة الأقل حظوة. وبأن دعم ايران سيستتبعه بالضرورة تنفيذ إصلاحات عديدة في البلد، تُشكل ما يُسمى«خطة بناء أمة»[٤٠]. وفي جوابه الى وزارة الخارجية الامريكية كتب روزفلت قائلاً بأن الاراء الواردة في تقرير هورلي مثيرة للاهتمام جداً، وبأنه(اي الرئيس روزفلت) يُصادق على فكرة استخدام ايران كمثال على مايمكن ان يترتب على«سياسة امريكية إيثارية»[٤١]. واجابت وزارة الخارجية بأن مذكرة الرئيس روزفلت المؤرخة في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٢ اثبتت كونها مفيدة للوزارة في محاولتها الرامية الى تحفيز برنامج استشاري امريكي في ايران يمكن ان يكون بمثابة نموذج[٤٢].

ركزت الولايات المتحدة الامريكية مزيداً من الانتباه على شعوب الشرق الاوسط ومستقبلهم في سياق ميثاق الاطلنطي Atlantic Charter.

وقد تحدثت الولايات المتحدة الامريكية عن كونها ضد التغييرات الاقليمية التي لا تحدث وفق رغبات الشعوب المعنية، وبان لكل الشعوب حق اختيار شكل نظام الحكم الذي تعيش تحته[٤٣]. ان هول أتقن صياغة نقطة في التصريح الأساسي حول السياسة والذي كُتبت مسودته في ٢٣ تموز ١٩٤٢. فقد زعم بأن الحكومة كانت تستخدم و ستستمر في استخدام نفوذها لدعم تحقيق الحرية من قبل كل الشعوب التي اظهرت انها جديرة بذلك[٤٤].

توقع مخططو السياسة في وزارة الخارجية الامريكية تطور مشكلات شتى في فترة مابعد

الحرب، والتي سيكون العديد منها وثيق الصلة بالشرق الاوسط. وكانت قضية التغييرات الحدودية المرتبطة بالادعاءات العرقية مهمة على نحو خاص. وتخوف مخططوالسياسة من انه اذا ساد الشقاق في اورپا الشرقية والوسطى، وفي الشرق الاوسط بشكل خاص، فان النتيجة ستكون«الانتقامية والبلقنة ـ Revanchism and balkanisation».

وكانت الشواغل الرئيسية في هذا السياق هي مبادئ وحدة الاراضي الاقليمية، والسيادة الوطنية(او سيادة الدولة) القائمة اساساً على الوضع الراهن Status que قبل الحرب العالمية الثانية. وهكذا فأن مطاليب تغيير الحدود استناداً الى اسس تاريخية او عرقية، لها صلة بتسويات عام ١٩١٩، سوف لن تحظى بالتأييد(٤٥). وقد عكست هذه السياسة الموقف الذي تم تبنيه عموماً من قبل الولايات المتحدة الامريكية بوصفه يستند على ميثاق الاطلنطي وضد اي تغييرات اقليمية. وان الوضع الراهن يجب ان يُحافظ عليه ويبقى ثابتاً(٤٦).

الازمة النفطية الايرانية ـ السوفيتية:

تعود اصول الازمة الايرانية في شتاء ١٩٤٥ـ١٩٤٦ الى عمليات وسياسات الحلفاء في البلاد اثناء الحرب. وعلى اية حال فأن تطوراً خطيراً في آواخر ١٩٤٤ ادى الى تفاقم التوترات السوفيتية ـ الايرانية، والسوفيتية ـ الامريكية، وأعني بذلك الأزمة النفطية(٤٧). التي وُصفت بكونها حدثاً يشكل نقطة تحول بالنسبة لأعادة توجيه السياسة السوفيتية سواءٌ في/ أو تجاه ايران(٤٨).

دعت الحكومة الايرانية شركات النفط الامريكية لبحث اتفاقٍ بخصوص امتيازات النفط في ايران. وقد سأل الملحق التجاري الايراني في واشنطن شركة«ستاندرد فاكيوم اويل كومباني» فيما اذا كانت لديها اية اهتمامات من هذا القبيل(٤٩). وأكد جيرالد ناش بان كُلاً من روزڤلت ومخططيه السياسيين كانوا في واقع الامر مهتمين اهتماماً كبيراً بنفط الشرق الاوسط منذ عام ١٩٤٣. فقبل بضعة سنوات كانت شركتا تكساس و ستاندرد و اويل كومباني اوف كاليفورنيا تستغلان بصورة مشتركة حقول نفط المملكة العربية السعودية. وكانت هناك سابقاً مخاوف لدى كل من الادارة الامريكية وشركات النفط في عام ١٩٤٢ بان البريطانيين يسعون الى طرد الامريكان[من السعودية](٥٠). وفي وقت مبكر من عام ١٩٤٤

كانت شركتا سنكلير اويل كومباني وستاندرد و فاكيوم تتفاوضان مع الايرانيين حول قضية امتيازات النفط. وهذه المحاولة الامريكية دفعت البريطانيين الى اتباع نفس المطلب، وادى هذا بدوره الى دعم حكومي امريكي قوي لمساعي الشركات الامريكية وكان دعم وزارة الخارجية الامريكية لمحاولات الشركات الامريكية الرامية الى الحصول على امتيازات نفطية، واحداً من التطورات التي ترمز الى التغلغل الامريكي في ايران(٥٢).

لقد أُقصي السوفييت كلياً من المشاورات التي جرت خلال عام ١٩٤٤(٥٣) بين الحكومتين الامريكية والبريطانية حول نفط الشرق الاوسط(٥٤). وبينما كان الامريكان والبريطانيون قريبين احدهما من الآخر في مساعيهم للحصول على الامتيازات، وكانوا موضع ترحيب من الحكومة الايرانية، فان طلبات سوفيتية مماثلة(٥٥) قد رُفضت حين اعلن رئيس الوزراء الايراني بان]ايران] سوف لن تمنح اي امتياز لاي بلد الى ما بعد الحرب(٥٦). وقد اتُخذ القرار الايراني طبقاً للائحة أقرها«المجلس» والتي منعت الحكومة من التفاوض مع اية قوة خارجية دون مصادقة«المجلس»(٥٧). وقد انزعج السوفييت كثيراً من هذا التطور، وبالتالي فان العلاقات الايرانية ـ السوفيتية قد عانت[من ذلك]. وفي آواخر عام ١٩٤٤، وبعد سقوط طلباتهم للحصول على امتيازات نفطية، بدأ السوفييت بالتدخل بشكل اكثر شمولاً في مجالات الشؤون الداخلية الاكثر حرجاً(٥٨).

وكما استنتج ستيفن مكفارلاند، فأن الازمة النفطية كانت بمثابة محفز للمواجهة الامريكية ـ السوفيتية حول ايران(٥٩).

وقد تبنى السوفييت وسائل[تقع] خارج القنوات الدبلوماسية الاعتيادية كان الغرض منها ممارسة الضغط على الحكومة الايرانية لكي توافق على الطلبات السوفيتية للامتيازات النفطية. وكانت النشاطات السوفيتية في دعم الاذريين والكورد عنصراً رئيسياً في هذا الاتجاه.

كشفت الازمة النفطية عن جوانب عديدة من العلاقات فيما بين الحلفاء، وطبيعة السياسة السوفيتية، والاهداف الحقيقية للامريكان في ايران. وغالباً ما يُستنتج بان السوفييت قد دعموا، في الواقع، الكورد بشكل صريح منذ آواخر عام ١٩٤٤(٦٠). ومهما يكن فان القنصل الامريكي في تبريز قد ابدى ملاحظة بان النشاطات الكوردية قد ازدادت بشكلٍ ملحوظ حتى

قبل انفجار الازمة النفطية[٦١]. وبرغم ذلك يجب النظر الى الأزمة النفطية في عام ١٩٤٤ كواحدةٍ من العوامل الاكثر اهمية من حيث تأثيرها في المناخ السياسي في ايران داخلياً ودولياً. فقد تأثرت العلاقات الايرانية مع الولايات المتحدة الامريكية ومع بريطانيا العظمى، ومع الاتحاد السوفيتي بشكلٍ خاص. وقد اجتمعت الازمة مع التطورات في اذربيجان وكوردستان، بما في ذلك التورط السوفيتي المزعوم في حوادث هذه المناطق، ونتج عنها طلبات ايرانية اخرى لدعمٍ امريكي[لها] ضد السوفييت[٦٢]. ان السياسة الداخلية الايرانية قد تشابكت ايضاً لأن الدعم السوفيتي للعناصر اليسارية والحركات القومية في اذربيجان وكوردستان قد تبلور الآن[٦٣]. وبعد مغادرة بعثة كافترادزه لطهران في كانون الاول ١٩٤٤ بدأ السوفييت بتقوية سيطرتهم على منطقة احتلالهم. وفضلاً عن ذلك ظهر السوفييت في مؤتمر يالطه Yalta(٤ـ٩ شباط ١٩٤٥) وهم اقل مرونةً من اي وقت مضى. اذ رفضوا مقترحات بريطانية لانسحاب كل قوات الحلفاء من ايران في الوقت نفسه Pari Passu[٦٤]. واستمرت المشكلة طوال عام ١٩٤٥ وجزءاً من عام ١٩٤٦ الى ان تم التوصل الى اتفاقٌ بين ايران والاتحاد السوفيتي.

في تحليله للاهداف والمصالح السوفيتية في ايران استنتج القائم بالأعمال الامريكي في موسكوا جورج كينان بان المحاولة السوفيتية للحصول على امتيازات النفط دلالة على محاولات التغلغل السوفيتي في ايران والمشاغل السوفيتية بخصوص الهيبة Prestige. فقد رغب السوفييت في منع اية قوة اخرى من استغلال النفط في شمال ايران، وربما كانوا على دراية بمقاومة الولايات المتحدة الامريكية للاهداف السوفيتية في شمال ايران[٦٥]. ويجب التأكيد بأن تدخل السوفييت ورفضهم سحب قواتهم من شمال ايران كان متمازجاً بصورة قوية مع ازمة النفط[٦٦].

وختاماً لهذه المناقشة فأنه بينما ادت ازمة النفط الى تغييرات في علاقات الولايات المتحدة الامريكية مع بريطانيا على المسرح الايراني، فأنها كشفت التنافس بين القوتين الغربيتين من جهة والاتحاد السوفيتي من جهة اخرى. وفضلاً عن ذلك فقد ثبت ان هذا التطور كان ذا مغزى بالنسبة للشؤون الايرانية لأنه حفز الاهتمام السوفيتي في الحركات القومية الكوردية والاذرية[٦٧].

السياسة الكوردية للاتحاد السوفيتي:

وفقاً للسفير الامريكي في ايران والاس ميوري كان الهدف السوفيتي الرئيسي في المنطقة الخاضعة للاحتلال السوفيتي هو تشجيع«الوعي الاقليمي والسخط على الحكومة المركزية». وبأن هذا يمكن ان يؤدي الى الانفصال ثم الدمج المحتمل لتلك المناطق في الاتحاد السوفيتي. وأكد ميوري بأن الهدف الرئيسي للسوفييت هو خلق ما يُسمى«حكومة شعبية» في طهران شبيهة بنظام گروزا Groza في رومانيا، والتي ستضم رجالاً خاضعين للنفوذ السوفيتي ومعادين للامم الاجنبية الأخرى(٦٨). وبعد وقت قصير رأى ميوري ايضاً بأن من ضمن النوايا السوفيتية الوصول الى الخليج العربي والتغلغل في الشرق الادنى كله. وبأن السوفييت يريدون الاحتفاظ في الاقل بنفوذ مهيمن في المقاطعات الشمالية(٦٩). وزعم آخرون، مثل چارلس باكستر، رئيس الدائرة الشرقية في وزارة الخارجية البريطانية، بان السوفييت يدعمون الكورد والاذريين للضغط على تركيا وايران(٧٠).

واكد روبرت روسو بان السياسة السوفيتية في ايران كانت جزءاً من استراتيجية عظمى تهدف الى تعزيز النفوذ السوفيتي في انحاء شرقي المتوسط والسويس وحقول نفط الخليج العربي. ولهذا، كما يقول روسو، ابدى الاتحاد السوفيتي اهتماماً شديداً بأيران، وخاصة بأذربيجان الايرانية(٧١)، حيث تزامنت التدابير السياسية السوفيتية مع قيام الحركات القومية الاذرية والكوردية.

في آذار ١٩٤٦ ابرق جورج كينان الى واشنطن معبراً عن رأيه بخصوص الاهداف السوفيتية في ايران. وقد ذكر كينان بأن الهدف الرئيسي للسوفييت هو اقامة نظام حكم في طهران يقبل بكل المطاليب السوفيتية، وخاصة مايتعلق بامتيازات النفط وبقاء القوات السوفيتية في ايران. وبان الاتحاد السوفيتي سيستغل عناصر ايرانية لضمان اهدافه في هذا البلد(٧٢). والحقيقة ان الحكومة الايرانية كانت قد ابلغت الامريكان سابقاً بان السوفييت يستخدمون الكورد والاذريين بشكل فعال في سبيل اغراضهم الخاصة(٧٣). كان الاتحاد السوفيتي راغباً في استخدام قضية اذربيجان لممارسة ضغط على الحكومة المركزية في طهران، ولكن الهدف لم يكن فصل اذربيجان عن ايران(٧٤). ورأى بروس كونهولم بان الدبلوماسية

السوفيتية في شمال ايران،وخاصة فيما يتعلق بدعم الاذريين والكورد ،كانت ترمي الى منع اية قوة خارجية من اقامة موطئ قدم في شمال ايران. وأراد السوفييت ايضاً اقامة منطقة دفاعية خارجية Outer defence Zone للحدود الروسية الجنوبية، وفي الوقت نفسه موازنة تغلغل القوى الخارجية الاخرى(٧٥). وبمعزلٍ عن العوامل الاخرى كان واضحاً ان من مصلحة السوفييت دعم الكورد والاذريين. وينبغي النظر الى هذه السياسة في ضوء المصالح السوفيتية في ايران والشرق الاوسط، وفي ضوء العلاقة بين الاتحاد السوفيتي والقوتين الغربيتين.

لقد زُعم بان السوفييت سعوا الى تعزيز نفوذهم في ايران خلال ١٩٤٤ وخاصة في الخريف(٧٦)، الا ان هناك اختلافاً حول هذا الزعم. وهناك اراء مختلفة ايضاً حول الوقت الذي حدث فيه التحول في السياسة السوفيتية تجاه الكورد. ولم يكن التحول في الموقف السوفيتي تجاه ايران والقضايا المتصلة بها مرتبطا بأزمة النفط فقط. ويبدو ان اعادة توجيه[السياسة السوفيتية] ارتبطت بشكل مماثل بتقدم سير الحرب لصالح الحلفاء، ومن ضمنهم الاتحاد السوفيتي. ان الدور الفعال للاتحاد السوفيتي واهدافه السياسية والاستراتيجية ازاء ايران قد تطورت سابقاً في ١٩٤٢ـ١٩٤٣ بسبب عوامل عديدة هي:

١ـ المجهودات الحربية وتحول مجرى الحرب لصالح الحلفاء.

٢ـ العلاقات مع البريطانيين والامريكان وسياستهم في ايران، وخصوصاً رد فعلهم لمختلف النشاطات السوفيتية في شمال ايران.

٣ـ نمو المصالح الامريكية والسوفيتية في ايران.

ان الضغط السوفيتي على ايران والجهود المبذولة لزيادة النفوذ السوفيتي في البلد، تصاعدت مع طرد الاتحاد السوفيتي القوات الالمانية من الاراضي السوفيتية. وفي وقت ما من عام ١٩٤٣ صمم السوفييت على ازالة، او في الاقل تحجيم، النفوذ البريطاني في ايران(٧٧). وقد تبنى السوفييت ايضاً دوراً اكثر فاعليةً في احداث كوردستان مع تحقيق الاتحاد السوفيتي انتصارات عسكرية حاسمة في الحرب ضد المانيا(٧٨). ان معركة ستالينغراد الناجحة في شتاء ١٩٤٢ـ١٩٤٣ ادت الى تخفيف الضغط الالماني على الاتحاد السوفيتي، وترتب على ذلك اتاحة وقت اكبر للسوفييت كُرس لتعزيز مصالحهم في ايران للفترة القادمة ما بعد الحرب. وكان على الاتحاد السوفيتي ان يتبع سياسة خارجية اكثر فاعليةً تجاه ايران، وان يصبح اكثر تورطاً

في الشؤون السياسية الايرانية، سواء الداخلية منها او الدولية [٧٩] وفي موازاة هجومهم المقابل على القوات الالمانية في عام ١٩٤٣ باشر السوفييت هجوماً دبلوماسياً في الشرق الاوسط. فعلىٰ سبيل المثال استأنف السوفييت علاقاتهم الدبلوماسية مع القاهرة في آب ١٩٤٣ ، كما زار ايفان مايسكي، نائب وزير الخارجية [السوفيتي] ، الاقطار العربية واجرىٰ «محادثات ودية» مع قادة العرب [٨٠]. ويمكن النظر الى التحولات في السياسة السوفتية في الشرق الاوسط ، وبشكل ملحوظ في ايران ، في اطار سياسة اكثر هجوميةً شنها الاتحاد السوفيتي على نطاق عالمي . وفي الختام يبقىٰ واضحاً ان المحاولات السوفيتية لضمان امتيازات نفطية في شمال ايران قد ترتبت عليها بعض التطورات العصيبة.

الكورد والايرانيون والقوى ' العظمى ' :

نتيجة لتواصل حالة عدم الاستقرار في اذربيجان وكوردستان في منطقة الاحتلال السوفيتي، حاولت السلطات الايرانية استعادة النظام فيٰ هذه المقاطعات والسيطرة عليها في وقت مبكر في عام ١٩٤٥ وكما كانت الحالة سابقاً فضّلت الحكومة استخدام الوسائل العسكرية . ان الوزير البلجيكي المفوض في طهران كرايف أبلغ ، نيابة عن الشاه ، السفير الامريكي في طهران بان الكورد قد هاجموا المدن وذبحوا رجال الشرطة الايرانيين. وارادت الحكومة من وراء ذلك الحصول على مصادقة بريطانية وامريكية لارسال قوات ايرانية لتقوم باجراء تأديبي ضد الكورد. وقد منع السوفييت دخول القوات الامريكية الىٰ المنطقة. وكان على كرايف ان يقدم ، بالنيابة عن الشاه، طلبا ايرانيا الى السفير البريطاني ريدر بولارد والسفير الامريكي ليلاند موريس لمناشدة حكومتيهماحول هذه القضية [٨١]. وبالرغم من طلباتهم المستمرة اخفق الايرانيون في ضمان دعم امريكي في هذه القضية . وتخوّف المبعوث الامريكي في طهران من ان دخول القوات الايرانية الى المنطقة التي يحتلها السوفييت سيثير اضطرابات اخرى في المناطق المعنية [٨٢]. وعلى اية حال ، ومع استمرار ابتلاء كوردستان بعدم الاستقرار، تابع المسؤولون الامريكان الحالة هناك بدقة . وقد أبلغ موريس وزارة الخارجية الامريكية عن غارات كوردية علىٰ مدينة مهاباد جنوب بحيرة رضائية ، واحتمال جلب قوات ايرانية من مدينة ساقز التي تقع خارج منطقة الاحتلال السوفيتي .

لقد افترض بان السلطات السوفيتية كانت متورطة في الاضطرابات ، او انها في الاقل تعيق القوات الايرانية عن قمع الهجوم الكوردي على القوات الايرانية [٨٣]. وعلى اية حال فقد اكد باكستر بان ليس هناك تأكيد لما تردد عن اعاقة السوفييت للقوات الايرانية[٨٤]. وفي اضافته بان السوفييت كانوا وراء تحريض الكورد والاذريين ، لاحظ باكستر عدم وجود دليل ملموس بهذا الصدد[٨٥]. ان المفاوضات بدأت بين وزير الحربية الايراني ، ووزير الشؤون الخارجية ورئيس هيئة الاركان الايرانية ، والسفير السوفيتي في طهران. وقد سعى الايرانيون الى اقناع السوفييت بالسماح للقوات الايرانية بدخول المناطق الكوردية المعنية . وعلى اية حال فان كل من الكورد والسوفييت عبّروا عن معارضتهم لدخول القوات الى مهاباد[٨٦]، وكانت حجة السوفييت ان « [دخول] القوات [سيؤدي] ببساطة الى [اثارة] الاضطراب من جانب الكورد »[٨٧].

من خلال تذكيرهم المستمر للامريكان عن الظروف الرهيبة في المناطق التي يسيطر عليها السوفييت في كوردستان، كان الايرانيون يعملون من اجل ضمان التورط الامريكي في قضايا كانت ذات صفة داخلية في الواقع، وكانت تشتمل ايضا على علاقات سوفيتية ـ ايرانية . ولذا فان المسألة لم تكن كثيراً مسألة ما اذاكان سيسمح للقوات الايرانية بالتحرك نحو المناطق الكوردية . والواقع ان القوات الايرانية التي خصصت للعمل في مهاباد كانت اضعف من ان تقاتل المسلحين الكورد في المدينة بنجاح . وقد لاحظ الجنرال ديراخا شاني، قائد القوات الايرانية في تبريز، ان المسلحين الكورد في مهاباد وقربها، والذين قُدر عددهم بحوالي ٦٠٠٠ رجل، كانوا اقوياء بما فيه الكفاية لطرد اية قوة ايرانية مسلحة سترسل الى مهاباد[٨٨].

كان خطر التوتر الشديد بين السوفييت والامريكان واضحاً منذ اوائل عام ١٩٤٥ عندما ناشدت الحكومة الايرانية الامريكان لممارسة ضغط على السوفييت في موضوع ارسال القوات الايرانية الى المناطق المضطربة [٨٩]. وفي ربيع ١٩٤٥ اصدرت وزارة الخارجية الامريكية تعليمات الى السفير الامريكي في طهران ليشير على الحكومة الايرانية بان في امكانها ارسال القوات الى اذربيجان وكوردستان بموجب المعاهدة الثلاثية، وبموجب اعلان طهران (كانون الاول ١٩٤٣). واذا اعترض السوفيت على هذا الاجراء فان بامكان الايرانيين الاتصال بحكومتي الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا. وقدمت نفس الرسالة الى الحكومة الايرانية

عبر الوزير المفوض الايراني في واشنطن (٩٠).

وفي ٢٥ ايلول ١٩٤٥ حذر ميوري وزارة الخارجية الامريكية من النتائج المؤذية التي يمكن ان تنجم عن السيطرة السوفيتية على شمال ايران بالنسبة للمصالح الامريكية في ايران والشرق الاوسط . واكد ميوري بان المجالات التي يمكن ان تتأثر سلبياً هي الخطوط الجوية الامريكية والمصالح التجارية والنفطية . وفضلاً عن ذلك سيترتب على السيطرة السوفيتية امتداد النفوذ السوفيتي الى سواحل الخليج الفارسي [العربي] ،وسيشكل هذا تهديداً كامناً للممتلكات النفطيةالامريكية المهمة في المملكة العربية السعودية والبحرين والكويت(٩١).

ان رأي السوفييت وافعالهم تجاه الكورد كان جزءاً من الخلفية العامة للموقف. لقد قدم وزير الخارجية الايراني شكاوىٰ الى الحكومة السوفيتية بخصوص هذه المسألة. وفي رسالة منه الى السفارة السوفيتية في طهران ذكر وزيرالخارجية الايراني بان الكورد في كوردستان الشمالية قد حصلوا على الاسلحة ، وان هذا صحيح بالنسبة لرضائية ومهاباد ، وبان عدداً من الزعامات الكوردية زاروا باكو، وان الملا مصطفىٰ البارزاني (ملا مصطفىٰ من الان فصاعداً) قد دخل الى ايران مع عدد من اتباعه في خريف ١٩٤٥(٩٢). وفي اواخر تشرين الثاني ارسلت السفارة الامريكية في طهران العديد من المراقبين الى تبريز لتقصي الحوادث في المنطقة وتقييم ما اذا كان في الامكان ربط تلك الحوادث بالدعم السوفيتي للحركات القومية الكوردية والأذرية.

وفي الوقت نفسه عبّرت الحكومة الايرانية، في مذكرة احتجاج الى القيادة السوفيتية، عن قلقها بخصوص الدور الروسي في الاضطرابات ، كما كان دعم السلطات السوفيتية للزعماء الكورد المتمردين احدىٰ القضايا [التي وردت في المذكرة] ، وعلى اية حال فان الجواب السوفيتي على موضوع الجدال هذا كان ، حسب تعبير السفير الايراني في واشنطن، «مهلهلاً الى ابعد حد» ويضع اللوم علىٰ الايرانيين انفسهم (٩٣) وفي تقرير حول الوضع في اذربيجان تحدث لوي هندرسون، مدير مكتب شؤون الشرق الادنىٰ في وزارة الخارجية الامريكية، عن التطورات في كوردستان واذربيجان في اواخر ١٩٤٥ . وقد ادعىٰ بان حالة الامور في المنطقة ستكون لها مضاعفات على كل من الشؤون الداخلية الايرانية ، والعلاقات فيما بين الحلفاء والمصالح الامريكية في ايران . وزعم هندرسون بان سياسة الولايات المتحدة كانت تقوم ، ليس

فقط على الرغبة في دعم أمة صديقة بل وكذلك على الحاجة الى منع تحول القضية الايرانية الى تهديد للأمن الدولي وتضامن الحلفاء . وبان هذه الاهداف مرتبطة بالمصالح الامريكية في ايران . وأكد هندرسون بان للولايات المتحدة الامريكية مصلحة مباشرة في القضية بسبب اعتباراتها النفطية والاقتصادية والاستراتيجية في هذه المنطقة(٩٤).

الفصل السادس

القضية الكوردية في العراق خلال الحرب العالمية الثانية

- **الكورد في العراق قبل الحرب العالمية الثانية .**
- **[الكورد في العراق] خلال الحرب العالمية الثانية.**
- **انتفاضة ملا مصطفى ' ١٩٤٣ـ١٩٤٥**
- **مفاوضات اخرى ' مع ملا مصطفى ' .**
- **القلق الامريكي.**
- **السياسة الكوردية الحذرة لبريطانيا العظمى ' .**
- **المفاوضات مع شريف باشا.**

يعالج هذا الفصل [الكورد في العراق خلال الحرب العالمية الثانية ورغم ان الدراسة الحالية تركز على الكورد في ايران بشكل رئيسي ، الا ان هناك اسباباً عديداً لتكريس فصل عن الكورد في العراق ، وللانتفاضات الكوردية في بارزان بشكل خاص . فقد كان هناك تفاعل محكم بين الحوادث في كوردستان الايرانية وكوردستان العراقية خلال الفترة موضوع الدراسة. اذ لعب الكورد البارزانيون في العراق وملا مصطفى' بشكل خاص ، دوراً بارزاً في التطورات السياسية في كوردستان الايرانية بعد طرد ملا مصطفى' من العراق في خريف ١٩٤٥ وكان البارزانيون ، تحت قيادة ملا مصطفى' نقطة بؤرية في التطورات السياسية في كوردستان العراقية خلال سنوات الحرب . وعلى سبيل المثال ، فان دراسة السياسة البريطانية في كل من ايران والعراق تهيء فرصة مثيرة للاهتمام للمقارنة بين السياسة التي تم تبنيها تجاه القضية الكوردية في الدولتين.

ـ الكورد في العراق قبل الحرب العالمية الثانية:

ان المنطقة التي صارت دولة العراق فيما بعد احتُلت من قبل بريطانيا اثناء الحرب العالمية الاولىٰ . وبموجب [قرارات] مؤتمر سان ريمو في عام ١٩٢٠ اصبح العراق دولة خاضعة للانتداب البريطاني . وفي هذا الوقت أُعطيت ايضاً تاكيدات بخصوص الحكم الذاتي للكورد ضمن حدود العراق. لكن هذه الوعود لم تتحقق. ولم تتضمن بنود المعاهدة العراقية ـ البريطانية ، التي استقل بموجبها العراق ، اية امتيازات للكورد [١]. وكان غالبية الكورد في العراق يشعرون بالاستياء من هذه المعاهدة ولذا فانهم قاطعوا الانتخابات التي سبقت التصديق عليها . وتظاهر عدد كبير من الكورد ضد المعاهدة في مدينة السليمانية في ايلول ١٩٣٠ وردّت الحكومة العراقية ، المدعومة من قبل البريطانين ، بعنف وقتلت ثلاثين من المتظاهرين وجرحت اكثر من ذلك. ومنذ ذلك الحين أُطلق على يوم ١٦ أيلول اسم «روژا رەش» اي اليوم الاسود [٢]. انه الشيخ محمود البرزنجي، وهو من السليمانية وقاد عدة انتفاضات في الاعوام ١٩١٩ـ١٩٢٧، سعىٰ الى استغلال الموقف وقاد تمرداً كوردياً آخر مطالباً بـ«حكم ذاتي» لكوردستان. وقد حاول الشيخ محمود الهرب الى بلاد فارس في اذار ١٩٣١ عقب صراع مع القوات العراقية لكنه منع من ذلك واضطر بالتالي الى الاستسلام للسلطات العراقية. وتم ترحيله بعد ذلك الى جنوب العراق حيث أُجبر على العيش تحت المراقبة في مدينة الناصرية في جنوب العراق[٣].

وخلال الفترة ١٩٣٠ـ١٩٣١ نفسها ، ناشد قادة الكورد العراقيون عصبة الامم لاقامة دولة كوردية مستقلة ، او في الاقل منح الكورد حقوقاً قومية وسياسية ضمن العراق ، ولكن دون جدوىٰ [٤]. وشهدت الثلاثينات ايضاً نهوضاً في النشاط السياسي الذي تجسّد في الاحزاب والجمعيات السياسية. ففي عام ١٩٣٥ تاسست في السليمانية جمعية باسم «كومه له ى ازادي كورد » اي جمعية الحرية الكوردية . وكان احد الاهداف الرئيسية لهذه الجمعية توحيد كل اجزاء كوردستان لاقامة دولة كوردية . وفي عام ١٩٣٨ تشكلت جمعية كوردية باسم «كومةلةي برايةتي كورد » اي جمعية الاخوة الكوردية . وكان حزب هيوا ، الذي ظهر في نهاية الثلاثينات ، الحزب السياسي الاكثر نفوذاً . وقد اتسمت هذه النشاطات السياسية المتعددة

بحقيقة انها كانت تدار من قبل موظفين وطلبة وكسبة ومراقب حضرية اخرى. ان تحولاً ذا مغزى كان يحدث الآن في الحركة القومية الكوردية في العراق. وكان التطور الاكثر اهمية هو تحول القيادة الكوردية الى المراكز الحضرية بشكل مهم.

ـ [الكورد في العراق] خلال الحرب العالمية الثانية:

لم يكن هناك ، في النزاع الكوردي ـ العراقي خلال سنوات الحرب ، موقف متجانس لا في المعسكر الكوردي ولا في المعسكر العراقي . وكانت الحكومة العراقية نفسها منقسمة بشأن كيفية التعامل مع القضية الكوردية . وقد زُعم بان النزاع بين الكورد والحكومة العراقية جاء ليشق المؤسسة الحاكمة الى «صقور» يفضلون الحل العسكري ، و«حمائم» يحظون بدعم المثقفين الكورد ، يتبنون اصلاحات في كل مجالات العلاقات الكوردية [٦]. وكان الافتقار الى الانسجام اكثر حدةً بين الكورد . ان الزعامة «التقليدية»، التي كانت عشائرية ، فضُلت الوسائل العسكرية لتحقيق الطموحات الكوردية . اما المثقفون والعناصر المتعلمة الكوردية ، الذين يمثلون الجزء الحضري من المجتمع الكوردي ، سواءً كانوا منظمين في احزاب وجمعيات سياسية او غير منظمين ، فقد تبنّوا الحل السياسي . وبالاضافة الى ذلك فان بعض الشخصيات الكوردية البارزة ناصرت التعاون مع الحكومة العراقية . لقد تطلع هؤلاء الى تهدئة المناطق الكوردية وانصاف شكاوى الكورد بالعمل من خلال الحكومة العراقية [٧]. وعلى اية حال فان «الصقور» هم الذين هيمنوا في داخل الحكومة العراقية وبين الكورد[٨].

كانت كوردستان العراقية تضم ، في ذلك الحين ، مركزين للمقاومة ضد الحكومة ، احدهما في السليمانية والاخر كان في منطقة بارزان . وكان الأخير مركزاً لانتفاضات ضد السلطات العثمانية سابقاً قبل تشكيل دولة العراق .

ان وجود اكثر من مركز رئيسي للمقاومة دفع الوزير المفاوض الامريكي في بغداد ، على سبيل المثال ، الى القول بان الكورد «ليس لديهم قادة يبدون مستعدين وقادرين لقيادة شعبهم في كفاح ناجح في سبيل الحكم الذاتي ، او في سبيل الاستقلال»[٩]. والواقع ان قلة من القادة كانوا يحظون بدرجة معينة من الشعبية بين الكورد ، اي ملا مصطفى في بارزان والشيخ محمود البرزنجي في السليمانية. ومع ذلك لم يكن لدى اي منهما القدرة على تعبئة

وتوحيد الكورد ، او قيادة حركة قومية كوردية. وفضلاً عن ذلك كان هناك تنافسٌ بين قادة بارزان والشيخ محمود حول السلطة والمركز الاجتماعي ـ السياسي.

* * *

نظراً للضعف النسبي الذي طرأ على مركز البريطانيين في العراق في بداية الاربعينات ، مصحوباً بتزايد النشاط السياسي للمنظمات المختلفة ، وانتفاضات العشرينات والثلاثينات ، فان السبيل كان مهيأً مرة اخرى للانتفاضات في كوردستان العراقية . وفضلاً عن ذلك كان تدهور حالة الكورد شديداً ، وحتى السلطات البريطانية كانت على علم باخفاق الحكومة العراقية في الاصلاح او التعامل بعقلانية مع الموقف ، وكان الاستياء العام بين الكورد انعكاساً لتدهور الاوضاع. وقد وصف السفير البريطاني في بغداد الحالة في كوردستان العراقية بانها لاتبعث على الرضا[١٠]. وفي مناسبة اخرى لاحظ السفير البريطاني بانه في حين لايوجد اي دليل مباشر على[سياسة] تمييز واقعي ضد الكورد ، الا ان من الواضح بان الحكومة العراقية قد تبنت دوماً موقفاً سلبياً من الكورد ومظالمهم [١١] وجاء في مذكرة ارسلتها السفارة البريطانية في بغداد الى لندن بان الكورد في العراق كانوا «ضحايا الادارة غير الكفوءة وغير النزيهة ، والسياسة الاقتصادية للحكومة العراقية (بل بالاحرى الافتقار الى سياسة اقتصادية] .... ان لديهم [اي الكورد] بالتأكيد مظالم حقيقيةجداً ضد الحكومة، التي لم تقم بعد بأية محاولة جادة لازالتها »[١٢].

في ضوء مثل هذه الظروف اندلعت ثورة يقودها ملا مصطفى في كوردستان العراق في منطقة بارزان عام ١٩٤٣.

وذكرت السفارة البريطانية في بغداد في تقرير لها بان ملا مصطفى يقود ثورة ويحتج لان اياً من شكاواه وأياً من شكاوى اتباعه الكورد لم تُعالج بطريقة مرضية من قبل الحكومة العراقية [١٤]. وقد تسلمت السفارة البريطانية في بغداد رسالتين ، الاولى من ملا مصطفى والثانية من «مركز قيادة كوردية » لاعلاقة لها بانتفاضة ملا مصطفى البارزانية ، وفي كلتا الرسالتين اتُهمت الحكومة العراقية بالاخفاق في ايجاد حل معقول للمشكلة الكوردية[١٥]. ولم يتبن البريطانيون سياسة صريحة في انتقاد الحكومة العراقية بهذه الصدد ، لقد اراد

البريطانيون ان يوضحوا تماماً بانهم لم يكونوا مسؤولين بأي شكل عن المأزق الكوردي في العراق . وبعدُ فانهم سعوا في الوقت نفسه الى استغلال النزاع بين الكورد والحكومة العراقية لمنفعتهم الخاصة ، اي لتقوية مركزهم في العراق. ويبدو من المعقول الاستنتاج بانه كان في مقدور البريطانيين حل المشكلة الكوردية في الفترة ١٩٢٠ـ ١٩٣٢ عندما كان العراق تحت الانتداب البريطاني . وحتىٰ بعد استقلال العراق في عام ١٩٣٢ احتفظ البريطانيون بتأثير مهم على سياسات الحكومة العراقية.

انتفاضة ملا مصطفىٰ ١٩٤٣ـ١٩٤٥:

كانت منطقة بارزان موطناً لثورة في اواخر ١٩٤٣ وبداية ١٩٤٤. وقد ترتب على هذه الثورة هجمات مسلحة علىٰ مراكز الشرطة العراقية ، كما اقلقت كُلاً من السلطات البريطانية والعراقية . ان استمرار مثل هذه الاضطرابات في العراق اضعف مركز الحكومة العراقية وتسبّب في عدم استقرار عام في المجال السياسي في البلاد ، وخاصة في كوردستان (١٦). ولقد وصف الموقف في بارزان من وجهة النظر البريطانية بكونه مُربكاً للمجهود الحربي لحكومة صاحب الجلالة[اي الحكومة البريطانية] (١٧). وكان البريطانيون يتلهفون لانتهاء هذه الاضطرابات ولذلك اتصلوا بملا مصطفىٰ لمعرفة مطالبه . وقد ناشد ملا مصطفىٰ السفير البريطاني في بغداد أن يطلب من الحكومة العراقية ان تسامحه وأن تطلق سراح الزعامات البارزانية المبعدة الى الحلة(في جنوب العراق). وتعهد في مقابل ذلك بالحفاظ على السلم والنظام ، رُغم انه كان من الواضح بانه يرغب في الاحتفاظ بسيطرةٍ لايُعكّرها شيء على منطقة بارزان. (١٨)

ان المراسلات بين السفارة البريطانية في بغداد وملا مصطفىٰ توحي بان الثائر [اي ملا مصطفىٰ] اراد اعطاء انطباع بان لديه شكاوىٰ ضد الحكومة العراقية ، ولكن ليس ضد الحكومة البريطانية. واوضح ملا مصطفىٰ للممثلين البريطانين في بغداد بانه مستعد وراغبٌ في اطاعة الحكومة البريطانية التي «عبّر عن حبه العميق لها بتعابير بليغة» (١٩). وربما يمكن تفسير ذلك بوصفه اجراءً محسوباً يرمي الى خلق نزاع بين السلطات العراقية والبريطانية بخصوص موقفهما من الثورة في بارزان . ومهما يكن فان ملا مصطفىٰ لم يكن موفقاً في

محاولاته هذه . ورغم ان البريطانيين غالباً ما كانوا ينتقدون السلطات العراقية بفشلها في معالجة الموقف، الا انهم كانوا مصممين على وضع نهاية للانتفاضة . وفي تقييمها للسياسة البريطانية تجاه انتفاضة بارزان ، استنتجت المفوضية الامريكية في بغداد بان تعاطف بريطانيا مع ملا مصطفى كان امراً واضحاً بالنسبة للثائر نفسه وللحكومة في بغداد . وعلى اية حال فان البريطانيين اعترفوا بان مصالحهم طويلة الاجل في العراق وان هذا يستوجب دعم حكومة بغداد . وهكذا ففي الوقت الذي اتفق فيه البريطانيون بان على الحكومة العراقية منح امتيازات معينة لملا مصطفى فانهم دعموا في الوقت نفسه الجيش العراقي ضد الانتفاضة[٢٠]. والواقع ان السفارة البريطانية في بغداد أصدرت تحذيراً باسم الحكومة البريطانية الى ملا مصطفى في ٢١ كانون الاول ١٩٤٣ ورد فيه بوضوح ان الحكومة البريطانية مضطرة الى النظر الى نوايا ملا مصطفى بانها غير ودية [٢١].

وهكذا ففي حين أن هناك دليلاً يوحي بانه لدى البريطانيين بعض التقدير للشكاوى الكوردية فان هذا قد غُمر بالتأييد البريطاني لتحالف مع الحكومة العراقية ان السجلات الدبلوماسية الخاصة بتلك الحقبة لاتشير الى اي تعاطف بريطاني مع قضية ملا مصطفى وفي الحقيقة يبدو ان البريطانيين وفي ضوء ضعف مركز الحكومة العراقية في وجه الانتفاضة استغلوا الموقف في كوردستان في علاقاتهم مع الحكومة العراقية لاحراز مكاسب سياسية.

وعلى القدر نفسه من الاهمية الاشارة الى ان مراسلات ملا مصطفى مع السفارة البريطانية في بغداد تعكس حقيقة ان مطاليب الثوار كانت محلية الطابع ، ولذا فانها لم تتطرق الى المظالم العامة للكورد بصفتهم مجموعة قومية عرفيه في العراق. ان كلاً من الحكومتين العراقية والبريطانية سعتا الى خيارات قد تضع نهاية لثورة بارزان [٢٢]. وكانت الحكومة البريطانية وممثليها في بغداد يأملون بان الحكومة العراقية ستتبنى موقفاً توفيقياً وتسهل الحل السلمي . وفي حين كان البريطانيون اكثر مرونة وانفتاحاً بخصوص شكاوى ملا مصطفى ومأزق الكورد بشكل عام ، فان الحكومة العراقية كانت ستقبل فقط بالاستسلام التام للملا مصطفى [٢٣].

* * *

على اية حال حاولت الحكومة العراقية التشاور مع ملا مصطفىٰ عبر العديد من المفاوضين . ففي خريف تم تخويل اللواء محمد سعيد التكريتي ، قائد القوات العراقية في شمالي العراق، من قبل حكومته لاجراء مفاوضات مع ملا مصطفىٰ . وقد اتسمت الاجتماعات اللاحقة بعدم رغبة اي من الطرفين في التسوية وكانت مطاليب ملا مصطفىٰ تتضمن العفو التام عنه وعن رجاله ، بما في ذلك اولئك الذين فرّوا من الشرطة والجيش ، والنظر في دعاواه بخصوص اعادة اراضي مصادرة تعود لعائلته في منطقة بارزان، والسماح لشيوخ بارزانيين اخرين يعيشون في الاقامة الجبرية residence forcee في الحلة بالعودة الى كوردستان، اما شروط التفاوض التي طرحتها الحكومة العراقية فهي ان على ملا مصطفىٰ ان يقبل استسلاماً غير مشروط ويضع نفسه تحت رحمة الحكومة(٢٥). وقد حاولت السفارة البريطانية في بغداد والمتشاورون البريطانيون اقناع كل من الطرفين بالتوصل الى تسوية . ان الرائد سي. جي . ادموندز وهو مستشار بريطاني في وزارة الداخلية العراقية لفترة طويلة ومرجع فيما يتعلق بالكورد، وضع مسودة مقترح رسمي لهذا الغرض . ان الشروط التي اشترطها ادموندز ، والتي كان على ملا مصطفىٰ بموجبها لخضوع للسلطات العراقية ، قد افترضت سلامة [طوية] الحكومة العراقية. وكانت الشروط المقدمة الي ملا مصطفىٰ هي:

١ـ سيتم العفو عن ملا مصطفىٰ ورجاله بعد اذعانهم [للحكومة العراقية] ولن يُمنح العفو للعناصر الاخرىٰ مثل الفارين من الجيش والشرطة.

٢ـ ان الحكومة العراقية ستعيد النظر في عودة الشيوخ البارزانيين المبعدين الى مدينة الحلة الجنوبية.

٣ـ سيعاد النظر ايضا في (مسألة] اعادة اراضي الشيوخ البارزانيين.

٤ـ على ملا مصطفىٰ ورجاله تسليم جميع الاسلحة التي كانوا قد استولوا عليها .

واذا اخذنا في الحسبان طبيعة هذه الشروط فان قبول ملا مصطفىٰ بها كان يعني انه سيرمي بنفسه فعلاً تحت رحمة الحكومة العراقية . وفضلا عن ذلك فان الشروط اعلاه لم تلزم الحكومة بان تنظر بعطف في دعاوىٰ ملا مصطفىٰ ، وكان القبول بهذه الشروط يعني ان ملا مصطفىٰ سيجد نفسه في نفس الوضع الذي كان عليه قبل هروبه ، اي تحت الاقامة الجبرية.

لقد عبّر ملا مصطفىٰ عن رفضه لمقترحات ادموندز بالقول بانه سيفضل موتاً مُشرفاً على

الاذعان للبريطانيين ، او التوصل الى اتفاق مع الحكومة العراقية على اساس ضمانه بريطانية بشأن تنفيذ بنوده(٢٧). ووفقاً للمفوضية الامريكية في بغداد فانه مع اواخر كانون الاول ١٩٤٣ مارست الحكومة البريطانية ضغطاً على الحكومة العراقية بواسطة السفير [البريطاني] ، والبعثة العسكرية البريطانية لدىٰ الجيش العراقي، والمستشارون البريطانيون في وزارة الداخلية العراقية، لترتيب تسوية سلمية(٢٨).

مفاوضات اخرىٰ مع ملا مصطفىٰ

سعت الحكومة العراقية الى اجراء مفاوضات مع ملا مصطفىٰ من خلال ماجد مصطفىٰ، وهو وزير للشؤون الكوردية بلا حقيبة وزارية Portfolio ، كما انه قومي كوردي معتدل(٢٩). فقد ناقش ملا مصطفىٰ وماجد مصطفىٰ في ميركه سور، المركز الاداري لمنطقة بارزان، امكانية انهاء الثورة سلمياً . ووفقاً لذلك قُدمت مقترحات هي:

أـ سيسمح لملا مصطفىٰ بالاقامة في قرية خارج بارزان.

ب ـ سيسمح للشيخ احمد البارزاني، شقيق ملا مصطفىٰ ورئيس عشيرة بارزان، واتباعه بالعودة الى بيوتهم.

جـ ـ سيتم تعيين ضباط كورد للعمل علىٰ التهدئة في منطقة بارزان بتوجيه من ماجد مصطفىٰ .

د ـ سترسل الحبوب الى المناطق التي عانت من القتال.

هـ ـ سيتم سحب القوات العراقية من ميركه سور، ولكن سيعاد تأسيس بعض مراكز الشرطة في تلك المنطقة(٣٠).

كتب ماجد مصطفى تقريراً قيّم الحوادث في بارزان ، وميّز فيه بين الشكاوىٰ الشرعية للكورد من ناحية والمصالح الشخصية لبعض العناصر الكوردية من جهة اخرى. وفضلا عن ذلك فانه اشار الى ان الوضع كله نتج بصورة رئيسية عن فشل الادارة العراقية في التعامل مع مأزق السكان الكورد . ورأىٰ ماجد مصطفى ايضاً ان بعض العناصر ، وعلىٰ نحو خاص ملا مصطفىٰ ، كانوا يستغلون عدم الاستقرار السياسي ومظالم سكان كوردستان لمنفعتهم الخاصة . وانه بقدر تعلق الامر بملا مصطفىٰ واتباعه فان السلطات العراقية عاملتهم بطريقة سيئة

عندما كانوا في منفاهم في السليمانية[٣١]. وقد اثبتت محاولات ماجد للتوصل الى حل سلمي لمشكلة بارزان عدم جدواها.

في ١٦ حزيران ١٩٤٤ اجتمع السفير البريطاني في بغداد كينهان كورنواليس مع وزير الداخلية العراقي لاجراء مناقشات اضافية حول الوضع في كوردستان ، وانتفاضة بارزان على وجه الخصوص. وقد زعم الوزير ان القوة يجب ان تُستخدم فقط كملاذ أخير ، وان كل جهد يجب ان يُبذل اولاً لكسب ثقة ملا مصطفىٰ واقناعه بالتخلي عن اسلحته وتفريق اتباعه[٣٢] وليس هناك دليل عما اذا كان السفير متفقاً تماماً مع هذا الموقف .ومهما يكن فانه كان مقتنعاً بأن افضل خيار لحل مشكلة بارزان هو عزل ملا مصطفىٰ عن القضية الكوردية برمتها. وان هذا يمكن تحقيقه عن طريق ارضاء المطاليب الكوردية عبر تبني سياسة سخية . واقترح كورنواليس ايضاً ان تعلن الحكومة العراقية مباشرة برنامجاً لاصلاح احوال كوردستان[٣٣]. وكان السفير مُقتنعاً بانه ما ان يُتبع اقتراحه فان ملا مصطفىٰ سيعود ، على اكثر احتمال، الى مكانه الحقيقي بدلاً من ان يُعتبر بطلاً للحقوق الكوردية [٣٤]. وانتهىٰ الاجتماع بالاتفاق علىٰ ثلاثة نقاط رئيسية استهدفت حل مشكلة بارزان، وبموجبها كان على الحكومة:

أـ ان تعلن مباشرة عزمها علىٰ تبني سياسة سخية تجاه الكورد .

ب ـ ان تنظر بشكل عاجل في المشاريع (مدارس ، مستشفيات، طرق.... الخ) التي يجب القيام بها هذه السنة ؟ ويجب الدعاية للبرنامج بين الكورد ، وان يبدء العمل الفعلي باسرع وقت ممكن.

جـ ازالة الحامية العسكرية من بله(مركز اداري في منطقة بارزان)[٣٥].

لم يكن وزير الداخلية ، الذي كان معروفاً بموقفه المناوىء للكورد ، راغباً في اتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ ماكان قد تم الاتفاق عليه بينه وبين كورنواليس. وحاول الوزير ، على الاقل مؤقتاً ، اعاقة تنفيذ النقطة (ب) بالاشارة الى عدم وجود بنود [خاصة بها] في الميزانية، والنقطة (جـ) بالقول ان سحب الحامية العسكرية من بله يتطلب وقتاً [٣٦]. وبعد الاجتماع بوقت قصير اصدر رئيس الوزراء العراقي تصريحاً في ٢٤ حزيران اوضح فيه انه ليس لدىٰ الحكومة نية للقيام باي برنامج محدد للمناطق الكوردية. وبعد يومين بعث ملا

مصطفىٰ ، باسم عشائر بارزان والزيبار، رسالة الى رئيس الوزراء العراقي ناشده فيها بتلبية طلب الاصلاحات (٣٧) وكان رد فعل السفير البريطاني علىٰ ذلك هو ارسال رسالة الى ملا مصطفىٰ يُلح عليه فيها بان يترك السياسة(٣٨).

* * *

بُذلت محاولات اخرىٰ ايضاً لاقناع ملا مصطفىٰ بتفريق اتباعه المسلحين وتسليم البنادق التي كان قد تم الاستيلاء عليها في الخريف الماضي. وفُهم بان القوات العراقية ستُسحب من بله في مقابل تعاون ملا مصطفىٰ بهذه الطريقة (٣٩). وكان على الرائد كنج ، مساعد المستشار السياسي للمنطقة الشمالية ، حمل ملا مصطفىٰ على وقف الاعمال العدائية ضد الحكومة ، وتحذيرة في الوقت نفسه ايضاً بان سياسته التخريبية ستؤدي ، على المدى الطويل، الى كارثة له وبؤس لشعبه في النهاية (٤٠) وكان البريطانيون مدركين الحقيقة ان ملا مصطفىٰ كان قد بسط حينذاك نفوذه على المنطقة الواقعة بين العمادية وعقره وراوندوز و[بين] الحدود التركية والفارسية . وكان ملا مصطفىٰ يعمل ايضاً على اقامة حلف مع رؤوساء عشيرة الزيباري . وكان انطباع كنج انه سيكون من الصعب التوصل الى اية تسوية بين ملا مصطفىٰ والحكومة العراقية ، وبان البديل الوحيد المُتاح امام الحكومة العراقية هو اعداد الجيش لحملة ضد قائد الثورة . وعلى اية حال فان السفير البريطاني نصح الحكومة في لندن بان من مصلحة البريطانيين تجنب الاضطراب في كوردستان في هذا الوقت (٤١).

* * *

استمرت انتفاضة ملا مصطفىٰ وفشلت مراراً الجهود الرامية الى حل المشكلة من خلال المفاوضات(٤٢). وتبعاً لذلك ازدادت رغبة الحكومة العراقية في استخدام حل عسكري . وكان القلق البريطاني بخصوص الثورة والحالة العامة في كوردستان اكثر وضوحاً من قبل فقد تخوف البريطانيون اولاً من ان الثورة ستؤدي الى التعاون بين الكرد في انحاء كوردستان الكبرىٰ وان الفكرة قد تنتشر في اجزاء اخرىٰ من العراق (٤٣). وعلاوة على ذلك فان الكورد في العراق قد يتطلعون الى اجراء اتصالات مع الاتحاد السوفيتي ويكونون بذلك اداة لتقدم

الاهداف السوفيتية. ويجب فهم وجهة النظر البريطانية في ضوء مصالح بريطانيا العظمى الاستراتيجية والاقتصادية في المنطقة . فالثورة قد تؤدي ، على سبيل المثال ، الى موقف يدفع بالضباط العراقيين الى الاقدام على فعل ضد البريطانيين في العراق . وفي برقية مرسلة من وزير الخارجية العراقي ارشد العمري الى السفارة البريطانية في بغداد وُصف الموقف في كوردستان بانه خطير . وتخوف الوزير من ان اضطراباً خطيراً قد يندلع ليس بعد اكثر من الخريف ،وان هناك عملاً شاملاً يُخطط له ويشمل ليس رئيس عشائر الكورد في العراق حسب بل وفي بلاد فارس وتركيا ايضاً . ووفقاً للوزير فان التقارير الحديثة الواردة من تبريز تشير بوضوح الى ان لروسيا دوراً في كل هذا(٤٤). وعلى اية حال فان وزير الخارجية ابلغ البريطانيين بانه ليس هناك دليل على نشاط سوفيتي في منطقة البارزان . ومن ناحية اخرى شعر الوزير بان هناك سبباً للشك في ان مبعوثين من ملا مصطفى قد أُرسلوا الى كوردستان الايرانية ، حيث من المحتمل ان يتصلوا مع عناصر تخريبية(٤٥). وكان الوزير مهتماً بشكل خاص بالبعد الاقليمي للتطورات في كوردستان . ان انتفاضة كوردية شاملة قد تُشجع الكورد في ايران على القيام بعمل مماثل ، حيث ستكون الحكومة بلا قوةٍ في مواجهة مثل هذه التطور ، والكورد في تركيا ، حيث لدى الحكومة القوة اللازمة للتعامل مع الكورد بقسوةٍ تامة . وشعر الوزير بان اي تمرد كوردي كبير في العراق قد يدفع الاتراك الى شن غاراتٍ داخل كوردستان العراق لغرض «استعادة النظام» . ولهذا كان امراً ملحاً بالنسبة للحكومة العراقية القيام بعمل لمعالجة الوضع قبل تفاقمه(٤٦).

ارادت الحكومة العراقية ان تبقى الامريكان على علمٍ بالنوايا العراقية والاجراءات التي ستتخذها الحكومة العراقية ضد انتفاضة بارزان . ووفقاً لذلك فان وزير الخارجية العراقي، الذي كان وزيراً للدفاع بالنيابة ايضاً ، ابلغ الوزير [المفوض] الامريكي في بغداد بان الحكومة العراقية تخطط لشن هجوم واسع ضد انتفاضة بارزان(٤٧). وكان السفير البريطاني نفسه مقتنعاً بان مركز ملا مصطفى يتبلور وان الاجراءات السلمية سوف لن تكون مثمرة. ومع ذلك ذكر السفير بان رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق وآخرون قدّروا بان الجيش العراقي ليس في حالة تسمح له بالقيام بعمل عسكري ضد ملا مصطفى (٤٨). وقد الحّ السفير بان الخيار الافضل هو اخلاء المناطق التي لايمكن حمايتها وعزل المنطقة اقتصادياً

وعلاوة على ذلك، ووفقاً لمقترحات بعض الضباط البريطانيين، يجب ان تباشر الحكومة العراقية في الحال عملاً مكثفاً لاعادة تنظيم وتدريب الجيش ، بحيث يشتمل علىٰ تشكيل فرقة جبلية . وقد حسب حساب دعم الطائرات البريطانية للجيش العراقي في كل عمل كان يجب القيام به ضد رجال ملا مصطفىٰ. واوضح السفير لوزير الخارجية العراقي بانه لايُمكن توقع مثل هذه المساعدة طالما ان ماموجود لدىٰ البريطانيين يكفيهم تماماً وليس لديهم رجال او معدات يمكن توفيرهم لعمليات في كوردستان (٤٩). ومنذ خريف ١٩٤٤ ولغاية انهيار الانتفاضة في اواخر ١٩٤٥ صار البعد الدولي لانتفاضة بارزان اكثر شأناً في اي وقت مضىٰ . وازدادت امكانية التورط السوفيتي في الانتفاضة، وهذا بدوره دعم قلق الامريكان.

القلق الامريكي :

كان تردي الاحوال في كوردستان العراقية بشكل رئيسي في منطقة بارزان، مصدر قلق للامريكان (٥٠). وقد أمرت وزارة الخارجية الامريكية الوزير [المفوض] الامريكي في بغداد لوي هندروسون بجمع معلومات دقيقة عن الوضع في كوردستان العراقية وموقف الحكومتين البريطانية والعراقية من المسألة . وفي ١٤ آب ١٩٤٤ اجتمع هندرسون مع وزير الخارجية العراقي ارشد العمري الذي تناول عدداً من الموضوعات المتعلقة بالقضية الكوردية . واكد العمري على وجوب النظر الى الحالة في كوردستان العراقية بوصفها مسألة دولية اكثر من كونها مسألة عراقية داخلية حصراً . واضافة الى ذلك زعم بان اقامة كوردستان مستقلة سيؤثر في السلامة الاقليمية لايران والعراق وتركيا. وان مثل هذا التطور ، حسبما استنتج العمري ، سيكون موضع اهتمام الدول الكبرىٰ ، اي بريطانيا العظمىٰ والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية، بدرجات متفاوتة(٥١).

ومهما يكن فان الوضع في كوردستان العراقية استمر في التدهور خلال عام ١٩٤٥. وشعر اعضاء في الحكومة العراقية بان صبرهم بدأ ينفذ، وان البريطانيين في بغداد سيقدرون وجهة نظر الحكومة العراقية (٥٢). ومع ذلك فان كلاً من ممثلي بريطانيا والحكومة العراقية اعتقدوا بانه ربما مازال في الامكان اقناع ملا مصطفىٰ بحل القوة التابعة له والتخلي عن اسلحته وكان الموقف السائد بين كل من الوزراء العراقيين وممثلي بريطانيا هو انه لايمكن توقع سلمٍ في

الشمال دون سحق ملا مصطفى[٥٣]. وكان البريطانيون مستعدون الان للتعاون مع الحكومة العراقية لانهاء انتفاضة بارزان. وقد ارسل البريطانيون ، من خلال سفيرهم في بغداد ، تحذيراً الى ملا مصطفى مؤكدين «بان هذا هو التحذير الاخير الذي يمكن ان يتوقعه[ملا مصطفى] من سفارة حكومة صاحب الجلالة، واذا استمر في تجاهله فان عليه ان يتحمل العواقب »[٥٤] ورغم ان الحكومتين العراقية والبريطانية اتفقتا اخيراً على وجوب القيام بعمل عسكري في منطقة بارزان، الا انه كانت هناك علائم عدم اتفاق بين الجانبين اذ اراد المستشارون العسكريون البريطانيون، على سبيل المثال ، الاحجام عن اي عمل متهور او مستعجل. وقد سُويت هذه الاختلافات في سياق لقاء بين رئيس الوزراء العراقي والسفير البريطاني في بغداد[٥٥]. وفي آب ١٩٤٥ كان الجيش العراقي مهيأً للقيام بعملية كبيرة ضد الانتفاضة.

عندما شُنّت العملية ضد ملا مصطفى[٥٦] استدعي السكرتير الاول في السفارة البريطانية بواشنطن أي . اج. تاندي الى قسم شؤون الشرق الادنى في وزارة الخارجية الامريكية في ٧ ايلول ١٩٤٥. وفي المحادثات التي جرت بين تاندي ورئيس القسم المذكور كوردن ميريام عبّر الاخير عن «بعض القلق » بخصوص الحملة ضد الكورد في العراق . وقال ميريام بانه رغم ان الحملة تدار من قبل الحكومة العراقية ولكن يبدوان ملامحها الاساسية قد رسمت من قبل البريطانيين ، وانها في الواقع قد تحققت بوحي [من بريطانيا] [٥٧]. وفي حين ان تاندي لم ينكر الدور الذي لعبه البريطانيون في الحملة ، الا انه كان مهتماً اكثر بمناقشته التعقيدات التي ستنجم عن دعم سوفيتي محتمل للكورد في العراق، وفيما اذا كانت المشاركة البريطانية الفعالّة في الحملة يمكن ان تؤدي الى رفض السوفييت سحب قواتهم من ايران بعد نهاية الحرب[٥٨].

خلق اسلوب هذه المحادثة شعوراً بعدم الارتياح لدى البريطانيين الذي ارادوا معرفة سبب قلق رئيس قسم الشرق الادنى على وجه الدقة واثر استلام تقرير عن المحادثة ، فان رد فعل القائم بالاعمال البريطاني في بغداد جي. اج. طوميسون تجاه عبارة «بعض القلق» كان مشوباً بالانزعاج . ولذا فانه سأل السكرتير الثاني في المفوضية الامريكية في بغداد روبرت. جي ميمنكر عما اذا كان هناك قلق امريكي حول دور البريطانيين في الحملة [العسكرية] في كوردستان . فاشار ميمنكر الى أن الحملة في كوردستان هي اجراء موحى به من قبل

البـريطانيين الى حـد كـبـيـر، وهو في حـد ذاته مـبـعث قلق ليس فـقط للكورد والعـراقـيين والبريطانيين بل ، في الحقيقة ، لكل بلد مهتم بالاستقرار الدولي . وذكر ايضاً بانه حتىٰ لو قبل المرء بالادعاء البريطاني بان وزير الداخلية العراقي هو الذي اقترح الحملة اصلاً فانه كان بامكان البريطانيين ان يعيقوها منذ بداياتها(٥٩).

وفيما يتعلق بالتورط السوفيتي المحتمل في الانتفاضة اكد القائم بالاعمال البريطاني في بغداد طومبسون بانه لم يشاهد اي دليل يؤكد علاقة السوفييت بالوضع[في كوردستان](٦٠). ومهما يكن فان هذه المسألة قد ولدت تقارير متضاربة من مصادر مختلفة. فقد كانت هناك بعض الادعاءات بان السوفييت يشجعون الضباط السابقين الكورد في الجيش العراقي ، والذين كان عدد منهم في كوردستان الايرانية وقتئذ (٦١). ومع ذلك ليس هناك دليل مباشر يؤكد اي شكلٍ من الدعم السوفتي لانتفاضة ملا مصطفىٰ . والواقع ان ملا مصطفىٰ اكد، في محادثة جرت في ربيع ١٩٤٧، بانه قام بمحاولات عدة لكسب الدعم السوفيتي لنشاطاته وبان السوفييت رفضوا التورط في انتفاضة بارزان(٦٢).

تابعت المفوضية الامريكية في بغداد اخبار الحملة وكانت مهمته بشكل خاص بالدور البريطاني في هذا السياق . وقد صرح طومبسون بان بداية الحملة كانت سيئة ومع هذا فانها ستثبت كونها ناجحة في النهاية ، وبان بريطانيا لاتشجع ولا تحمي اية اقليات في العراق لانها تريدهم ان يكونوا عراقيين جيديين ، وبان الهدف الداخلي هو مساعدة العراق في ضمان السلم . وعلى اية حال فان طومبسون ذكر بانه قد نصح الحكومة العراقية بان لمظالم الكورد مايبررها وبان على السلطات العراقية ان تتخذ في الحال خطوات بناءة بخصوص هذه المسألة(٦٣). كان البريطانيون قلقين من الاهتمام الامريكي بالشؤون الكوردية . وتبعاً لذلك زوّد تاندي الامريكان في اواخر ايلول باحدث المعلومات عن الحملة . وقد اعلم تاندي موظفاً في وزارة الخارجية الامريكية هو ادريان كولوكيت بان البريطانيين قد هيأوا عدداً من الحاويات لالقاء الامدادات جواً ، واكد بان تبّني الحكومة العراقية للحملة كان ضرورياً لحفظ الامن الداخلي . واشار تاندي ايضاً بانه ليس هناك دليل عن اي تورط أو دعم سوفيتي لانتفاضة بارزان . وبان الحملة ضد الثورة سوف لن تؤثر في المناقشات الجارية حالياً مع السوفييت بخصوص مشاكل الشرق الاوسط(٦٤).

قام النقيب ارشيبالد ب. روزفلت، مساعد الملحق العسكري في المفوضية الامريكية [في بغداد] ، بزيارة الى السليمانية في بداية تشرين الاول ١٩٤٥ استغرقت اسبوعاً بهدف ملاحظة الحالة هناك. وقد لاحظ روزفلت استياء متزايداً من افعال الحكومة العراقية في كوردستان. وبالاضافة الى ذلك فانه ذكر بان هناك تقارير معتمدة مفادها ان السلطات العراقية في كوردستان تقوم بحملات اعتقال تعسفية بين الكورد ، وتحتجزهم في معسكرات اعتقال، وتنفذ عمليات اعدام سريعة بين المدنيين (٦٥) ان كلاً من السفارة البريطانية والمفوضية الامريكية في بغداد كانتا على علم بمأزق الكورد ، وان قلقهما المشترك ادىٰ الى اتصالات بين الجانبين حول التطورات في كوردستان . وقد بيّن البريطانيون عدم رضاهم عن الحالة ، واوضحوا في الوقت نفسه ان بامكان السفير البريطاني ان يفعل مايشاء مع ملا مصطفىٰ أو مع اي من جماعته المقربين ، ولكن عليه التوكيد بان الشعب الكوردي يجب ان يُعامل برفقٍ اكثر بكثير (٦٦).

ساعد سلاح الطيران الملكي البريطاني (RAF) الجيش العراقي في حملته، وبالتالي فان ملا مصطفىٰ وقواته أُجبروا على الانسحاب وعبور الحدود العراقية ـ الايرانية الى كوردستان الايرانية.

ليس هناك دليل على دعم ملموس من الكورد الايرانيين لملا مصطفىٰ اكثر من بعض التمجيد للثائر كقائد قومي. وعلاوة على ذلك لم تكن لانتفاضة بارزان تأثيرات عميقة على كردستان الايرانية ، وان فرار ملا مصطفىٰ الى كوردستان الايرانية عند نهاية الثورة لم يسبب تحريضاً مهماً في هذه المنطقة.

عندما عبر ملا مصطفىٰ الحدود الى ايران كان الكورد هناك يبدون على وشك اعلان جمهورية مستقلة ذاتياً. وقد اعطىٰ ممثلوا بريطانيا في العراق والحكومة العراقية اهتماماً شديداً لهذا الترابط بين التطورات . وكان كلٌ من البريطانيين والعراقيين قلقين من احتمال تأثر الكورد في العراق بحوادث كوردستان الايرانية بشكل ما، او ان يتورطوا فيها مباشرة . وقد بحث السفير البريطاني عن اجراءت مناسبة للحد من اثر التطورات في كوردستان الايرانية على كوردستان العراقية. و اوضح السفير لرئيس الوزراء [العراقي] بأن على الحكومة العراقية ان تُطمئن الكورد في العراق بان المصالح الكوردية سوف لن تُهمل . وبدا مهماً بشكل خاص

بان الكورد في العراق يجب ان يُمنعوا من البحث عن اصدقاء في مكان آخر خارج العراق(٦٨).

خيارات سياسية:

في موازرة الانتفاضة في بارزان ، اراد عدد من الكورد ذوي التوجه القومي سياسياً ان يلفتوا انتباه القوىٰ العظمىٰ الى مأزق الشعب الكوردي . وقد طالب هؤلاء بوجوب وضع القضية الكوردية على جدول اعمال مؤتمر الصلح الذي سينعقد عند نهاية الحرب . وارادوا اقناع القوىٰ العظمىٰ بان الكورد ، سواءٌ في تركيا وايران او العراق ، يتعرضون للقمع والتمييز العنصري . وبانهم يجب ان يُمنحوا وضع امة مستقلة . وفي الوقت نفسه طالب العديد من هؤلاء بقبول حل في اطار العراق، اي منح كورد العراق حكماً ذاتيا محلياً ، اذا ثَبُت بان حالة الدولة المستقلة غير ممكنة (٦٩). فقد قدم التماسٌ معنونٌ «باسم الشعب الكوردي» ويحمل توقيع ٢٨ من وجهاء الكورد في السليمانية ، والذين كان معظمهم من القادة العشائريين والدينيين ، الى ممثلي ولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العظمىٰ والاتحاد السوفيتي والصين وفرنسا. وذكر النداء الفضائح التي أُرتكبت من قبل حكومات تركيا وايران والعراق، والتي اتُهمت بـ «ذبح» الكورد في بلادها.واقترح ايضاً وجوب تشكيل لجنة دولية لبحث حالة الكورد(٧٠).

*　　*　　*

ان الاحزاب السياسية الكوردية والقوميين الكورد كانوا يدركون اهمية دعم القوىٰ العظمىٰ في الحصول على الاستقلال او الحكم الذاتي الكوردي . والواقع ان هناك اتصالات عديدة اجراها قوميون كورد مع القوىٰ العظمىٰ ومع الامم المتحدة ايضاً وكان حزب رزكاري الكوردي من بين الجماعات التي اجرت مثل تلك الاتصالات . ففي مذكرة الامم المتحدة . أُرسلت من خلال عدد من المفوضيات والسفارات الدبلوماسية في بغداد ، عرض حزب رزكاري مظالم الكورد وناشد المجتمع الدولي بدعم المطاليب الكوردية في مذكرةٍ [اخرىٰ] بان الحكومتين البريطانية والعراقية قد تسببتا في معاناة وامتعاض الكورد في العراق . وكان الحزب يعمل

بشكل سري في كوردستان العراقية ، ومع ذلك كانت شكاواه موجهه ضد حكومات ايران وتركيا لقيامها بقمع الكورد . وقد جاء في مذكرة حزب رزكاري ، الذي وصف بكونه تنظيماً يساريا ، بان :«الكورد ورفاقهم [الاذربيجانيين] مدينون بحريتهم الى عدم تدخل الاتحاد السوفيتي في شؤونهم ورفضه دعم ومساعدة الحكومة المركزية في طهران. ولكن مما يؤسف له تماماً ان السلطات البريطانية تقوم ، في المنطقة التي يحتلها البريطانيون، بدعم الحكومة المركزية في طهران معنوياً بل وحتىٰ مادياً ، لاحباط وقمع حركات التحرر القومي خلافا لبنود ميثاق الاطلنطي »(٧١).

وادعىٰ حزب رزكاري بان الكورد في المنطقة التي يحتلها السوفييت في ايران يتمتعون بحرية كاملة ، وبانهم مُنحوا حرية تامة للتعبير عن ارائهم واحياء ثقافتهم الخاصة .(٧٢)

وفي مذكرة أُرسلت الى مؤتمر وزراء الخارجية في موسكو عرض حزب رزكاري مأزق الكورد ومطالبتهم بالحقوق القومية . ودعا حزب رزكاري الى تحقيق الحقوق القومية للكورد في العراق ، كما اعلن تأييده ايضاً لنضال الكورد في ايران. وعلاوةً على ذلك طالب الحزب بوجوب اخذ مظالم الكورد في تركيا بنظر الاعتبار(٧٣). وكان الهدف الاساسي لحزب رزكاري من مناشدة مؤتمر وزراء الخارجية في موسكو هو وضع القضية الكوردية على جدول الاعمال ، وعلى اية حال ليس هناك دليل علىٰ ان القضية الكوردية قد نوقشت فعلياً ، ولايوجد في السجلات الرسمية البريطانية والامريكية او سجلات الامم المتحدة ما يدل على التعامل مع التماسات حزب رزكاري.

السياسة الكوردية الحذرة لبريطانيا العظمىٰ :

اتسمت السياسة البريطانية تجاه الكورد في العراق بالحذر عموماً . وقد انعكس هذا ، على سبيل المثال ، في رد الفعل البريطاني تجاه امكانية تجنيد الكورد في العراق للخدمة في القوات البريطانية . ففي عام ١٩٤٢ ناقش البريطانيون امكانية تجنيد الكورد والارمن والاثوريين . وقد أُثيرت القضية مع وزارة الحرب البريطانية من قبل القائد العام [للقوات البريطانية] في الشرق الاوسط (٧٤). وكان رأي وزارة الخارجية البريطانية هو ان مثل هذا الاجراء يمكن ان يثير عداء عناصر الاكثرية [اي العرب] ، وسيفرض على الحكومة البريطانية

التزامات تجاه الاقليات قد يكون تحقيقها بعد الحرب مستحيلاً [٧٥]. وناقش ونستون تشرشل نفسه مقترح التجنيد واكد بان ذلك سوف يعرضه «للكثير من النقد المناوي،اذا ما وافق على فتح باب التجنيد في العراق للخدمة في القوات البريطانية » [٧٦]. ويبدو ان البريطانيين امتنعوا عن منح اية وعود للكورد لتفادي انزعاج الحكومة المركزية في بغداد ، وربما حكومة تركيا ايضاً.

* * *

ان السياسة الحكومية البريطانية تجاه العراق نوقشت في اجتماع لهيئة السفارة البريطانية في بغداد ، مع التركيز بشكل خاص على موقف بريطانيا العظمى تجاه الكورد. واضافة الى التأكيد على تنفيذ معاهدة التحالف الانكلو ـ عراقية لعام ١٩٣٠، فقد تم التأكيد ايضاً بان السياسة البريطانية تجاه العراق تنطوي على ثلاثة عناصر رئيسية وهي:

أـ ضمان تقديم الحكومة العراقية والشعب العراقي ، من خلال تبني سياسة صداقة ، كل مساعدة لقواتنا المسلحة بروح التعاون الطوعي.

ب ـ تشجيع الحكومة العراقية والشعب العراقي على المساهمة في المجهود الحربي، لاسيما من خلال زيادة انتاج البلد.

جـ ـ الحفاظ على المصالح البريطانية بوجه عام [٧٧].

كان السفير البريطاني معنياً بشكل خاص بمعاهدة التحالف الانكلو ـ عراقية والتي اكدت على عدم تدخل بريطانيا في ادارة العراق الداخلية . ومن جهة اخرى صرح السفير بان الاستثناء الوحيد لهذا كان قضية الكورد ، او بشكل ادق تورط السفارة في ارسال تحذير الى ملا مصطفى . ووُصف الموقف في كوردستان العراق في الاجتماع بانه لايبعث على الرضا ، وبانه يتطلب اكثر دقةً . وذكر ايضاً بان النزاع بين الكورد والحكومة العراقية نزاع قائم منذ وقت طويل وان حل القضية الكوردية سيعود بالفائدة على الحكومة العراقية على تنفيذ الاصلاحات في كوردستان ضد رغبتها يعني ان اي تحسن لاحق [في الوضع] سيكون وقتياً فقط . وعلاوة على ذلك تم التوصل الى انه ليس بامكان البريطانيين عمل اي شيء اذا ما انقلبت الحكومة العراقية ضد الكورد بعد نهاية الحرب [٧٨]. ومهما يكن فان السفير قد ابدى

ملاحظة بانه كان قد اشترك في الجهود الرامية الى ممارسة الضغط لاقناع الحكومة العراقية يتبني موقف اكثر تعاطفاً تجاه المشكلة الكوردية(٧٩). وأدرك البريطانيون ان مظلمة الكورد الاساسية في العراق متأصلة في عدم الثقة الكوردية في الحكومة العربية ببغداد(٨٠). وختاماً يبدو ان البريطانيين تطلعوا الى شكل من اشكال التوازن [في سياستهم] بين الكورد والحكومة العراقية، ومع ذلك لم يكن بمقدورهم التخلي عن تحالفهم الاستراتيجي مع الحكومة العراقية وبتعبير أخر فانهم منحوا الاولوية لمصالحهم التي يمكن ضمانها بشكل افضل من خلال اساليب التعاون مع الحكومة المركزية في بغداد .

ان مصطلح «السياسة البريطانية» في هذا السياق يشير الى السياسة الرسمية للحكومة البريطانية وكذلك سلوك السفارة البريطانية في بغداد تجاه الكورد . كانت السفارة على اتصال مباشر بالحكومة العراقية ، وكانت تتورط احياناً في اتصالات مع الكورد ، وان السفارة كانت تترجم الملامح الرئيسية لسياسة الحكومة البريطانية ان المستوىٰ الاخر من السياسة يشمل الضباط البريطانيين الذين كانوا يعملون في مناطق كوردية، والذين كانوا على اتصال مع الكورد ومع حياتهم اليومية . لقد كان بامكان هؤلاء الضباط وان يلاحظوا بشكل مباشر الحالة التي لاتبعث على الرضا في كوردستان، وكان بامكانهم ان يتأثروا مباشرة بالانتقاد الكوردي للحكومة العراقية . ولهذا ابلغ السفير البريطاني في بغداد هؤلاء الضباط بانه يمكن النظر اليهم كاشخاص غير موالين اذا عبروا عن عدم اتفاقهم مع سياسة حكومتهم . ولذا فان هذا استلزم ان يكون الضباط البريطانيون حذرين جداً فيما يقولونه للسكان الكورد المحليين(٨١). وتم التأكيد مجدداً فيما بعد بان اعضاء الهيئة الاستشارية السياسية في المناطق الكوردية «لم يشغلوا انفسهم بالسياسات المحلية او النزاعات الشخصية ، وكان عليهم ان يفعلوا كل شيء لمعارضة النمو المستمر لعقدة الاقلية «minority complex» (٨٢).

ومع ذلك كانت الحكومة العراقية مقتنعة بان الضباط البريطانيين يعطون ، عن قصد او دون قصد ، الانطباع بانهم متعاطفون مع طموحات الكورد . ففي عام ١٩٤٤ أنّب وزير الخارجية العراقي ارشد العمري البريطانيين في العراق بقسوة بسبب مسلك العديد من الضباط البريطانيين في تشجيع القومية الكوردية(٨٣) . والواقع ان البريطانيين تجنّبوا التعامل مع الكورد ومع الاقليات القومية ـ العرقية الاخرىٰ كجماعات قومية مميزة . وبدلا من ذلك كان

يجب النظر الى الافراد الذين ينتمون الى مثل هذه الجماعات بصفتهم رعايا عراقيين على وجه التحديد وليس اقلية مميزة . وتم التأكيد بان كل المظالم يجب ان تُقدم الى الحكومة العراقية عبر قنوات دستورية . وكان البريطانيون ميالين الى اتباع سياسة تهدف ليس فقط الى دمج الكورد في الدولة العراقية بل واستيعابهم ايضاً . وقد لاحظ السفير البريطاني في بغداد بانه سيكون من الافضل ، على المدى البعيد ، اتباع سياسة تهدف الى تشجيع الدمج (٨٤). ومن جهة اخرى اكد السفير بان عليه وعلى اعضاء هيئة السفارة تشجيع الحكومة العراقية على بدء برنامج تطوير الخدمات التعليمية والاجتماعية في المناطق الكوردية . كما يجب منح الكورد الفرصة للحصول على حصة مناسبة في المناصب الحكومية (٨٥) وصرح السفير بانه يجب اعلام العراقيين ايضاً بان السياسة البريطانية تجاه الكورد ، كما اكدت عليها المذكرة المساعدة الموجهة الى رئيس الوزراء العراقي، منسجمة تماماً مع مصالح المملكة العراقية(٨٦).

المفاوضات مع شريف باشا :

في اواخر عام ١٩٤٥ وبداية عام ١٩٤٦ سعى شريف باشا ، القائد الكوردي المعروف منذ مفاوضات مؤتمر سفير، والضابط السابق في الجيش العثماني ، الى الحصول على دعم بريطاني لحل المعضلة الكوردية وبمساعدة من السفير البريطاني في القاهرة والتر سمارت اتصل [شريف باشا] بوزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط(*) . وعلى اية حال فان سمارت ذكر ، في معرض تعليق على اتصال شريف باشا بوزارة الخارجية البريطانية ، بانه كان من الامور المهمة حينئذ عدم اعطاء الحكومة العراقية سبباً للشك في ان البريطانيين يدعمون القوميين الكورد واضاف بانه اذا استقبلت السفارة البريطانية في القاهرة شريف باشا مرة ثانية فان هذا سيخلق انطباعا سلبياً لدى الحكومة العراقية. وفضلا عن ذلك تخوف السفير من ان الشريف باشا قد يُسيء تفسير اي اتصال آخر على انه انعكاس لتعاطف [بريطاني] رسمي (٨٧). وطالب السفير بوجوب عدم استقبال شريف باشا ثانية في السفارة ، وبان الاتصالات معه يجب ان تتم عبر قنوات اخرى . وهكذا سيبقى البريطانيون على علمٍ

(*) ورد في النص الاصلي وزير المشرق Orient minister والصواب هو وزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط. وكان مقره في القاهرة (المترجم).

بنشاطاته على الاقل [٨٨].

عبرّت وزارة الخارجية البريطانية عن هواجس محددة بخصوص محادثة بين شريف باشا ووزير الدولة البريطانية في الشرق الأوسط ،والفرصة التي مُنحت لشريف باشا للقاء مع السفير البريطاني في القاهرة . ويمكن ان تكون المبادرة التي اتخذت من قبل سمارت «مخالفة للموقف الذي صدرت التعليمات الى الموظفين البريطانيين بتنبيه في العراق. بل ويمكن ان يؤدي الى اتهامنا من قبل العراقيين بسوء النية... ويجب عدم اجراء اتصالات اخرى مع شريف باشا» [٨٩] وابدت السفارة البريطانية في بغداد ملاحظة مفادها بان من الافضل تجنب شكوك العراقيين بخصوص تورط بريطانيا في دعم اي شكل من اشكال الاستقلال الكوردي . وذُكر ايضاً بانه ليس لشريف باشا نفوذ في كوردستان لانه كان في اوربا منذ بداية القرن[٩٠] ومع ذلك فمن الواضح ان شريف باشا قد اقام اتصالات مع عدد من وجهاء الكورد في ألوية كركوك والسليمانية والموصل . وكانت المطاليب تتركزّ كلها على قضية الحكم الذاتي لكوردستان العراق في اطار الدولة العراقية، وليس استقلالاً كورديا ً بذاته Perse. كان شريف باشا مقتنعاً بان اقامة كوردستان مستقلة تشمل كل اجزاء كوردستان أمر غير ملائم[٩١].

عبّر شريف باشا عن رأيه في القضية الكوردية بوضعه المسألة ضمن الاطار الاوسع لسياسة القوى العظمى. وتوصل الى ان «الروس في بلاد فارس يسيطرون بالمال وبوسائل اخرى على كورد بلاد فارس. واذا لم تفعل بريطانيا العظمى شيئاً على وجه السرعة فان الروس سيكونون ، بصورة غير مباشرة ، في كركوك»[٩٢]. لقد اراد شريف باشا ان يظهر بانه يفهم المصالح السوفيتية والبريطانية في كوردستان وتنافسهما عليها. ويبدوا ايضاً انة كان مهتماً بعقد صفقة مع البريطانيين تتضمن وعداً بدعم كوردي لبريطانيا العظمى في مواجهة السوفييت وامتداد نفوذهم الحقيقي او المزعوم الى المنطقة ، وفي مقابل ذلك تدعم بريطانيا المطاليب الكوردية . وكان المسؤولون البريطانيون يرون بان الأمر الاكثر اهمية هو بقاء كوردستان العراقية في صف البريطانيين ، وان تُشكل متراساً ضد التقدم الروسي[٩٣]

ومهما يكن فان السياسة البريطانية قد رُسمت بعد الغزو الانكلوسوفيتي لايران مباشرة، وان من شأن كوردستان عراقية ذات حكم ذاتي ان تدعم الحركات الانفصالية في كوردستان

ايران وتركيا، وهذا سيقوض مصالح بريطانيا العظمىٰ في كل انحاء المنطقة. ولما كان البريطانيون حلفاء لتركيا والعراق وبلاد فارس فانهم شعروا بانهم لايستطيعون تشجيع اية حركة من شأنها اضعاف اولئك الحلفاء[٩٤].

القسم الثاني

الفصل السابع

تأسيس جمهورية كوردستان الشعبية عام ١٩٤٦

- الطريق الى تأسيس جمهورية كوردستان الشعبية.
- تشكيل التنظيمات السياسية.
- الصلة السوفيتية.
- اعلان جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً.
- تأسيس جمهورية كوردستان الشعبية.
- العلاقات مع الحكومة المركزية.
- جمهورية كوردستان الشعبية وجمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً.
- سياسة القوى العظمى تجاه جمهورية كوردستان الشعبية.

- الطريق الى تأسيس جمهورية كوردستان الشعبية:

من المسلم به عموماً ان جمهورية كوردستان الشعبية جسدت التحدي الاكثر خطورة الذي فرضه الكورد ضد دولة ايران. ان ولادة الجمهورية وزوالها قد فُسِّر بطرق متعددة. فقد حُللت الواقعة، على سبيل المثال، في ضوء الدور السوفيتي في ايران بعد الغزو الروسي لهذا البلد، ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية. ان نادر انتصار مثلاً قد اشار الى ان قيام وسقوط الجمهورية يجب ان يوضع في اطار النزعة التوسعية السوفيتية في اذربيجان[١]. ان مثل هذا التحليل سيؤدي على اية حال، الى نظرة ضيقة نوعاً ما لمجرى الحوادث. وسوف يتم التأكيد

هنا بانه يجب النظر الى تكوين الجمهورية وسقوطها كحدث تاريخي متأصل في عدة تطورات متشابكة بصورة وثيقة. ان هذا ينطوي على التطورات في القومية الكوردية، والتبدل الدراماتيكي للوضع السياسي في ايران والعلاقات فيما بين الثلاثة الكبار، وعلاقاتهم مع ايران ومع الكورد.

تشكيل التنظيمات السياسية:

غالباً ما زُعم بان الكومه‌له[٢] او «كومه‌له‌ى ژيانه‌وه‌ى كورد - جمعية بعث او احياء الكورد» التي تأسست في ١٩٤٢، هي اول تنظيم سياسي في كوردستان الايرانية[٣]. ان هذا على اية حال، ليس صحيحاً تماماً، فقد سبق وان تأسست في عام ١٩٣٩ «كومه‌له‌ى ازادي خوازاني كوردستان - جمعية محرري كوردستان» ولكنها اخفقت في تطوير برنامج سياسي او تأسيس صحيفة لتبليغ برنامجها السياسي. وكان هذا التنظيم ذا سمة قومية، ويهدف الى تحرير كوردستان، واظهر ميولاً يسارية[٤]، ومهما يكن لم يحظ هذا التنظيم الا باهتمام قليل من الباحثين، لانه لعب دوراً ضئيلاً في محاولات كورد ايران الرامية الى الحصول على الحقوق السياسية.

تأسيس تنظيم كومةلة في مدينة مهاباد بكوردستان الايرانية في ١٦ آب ١٩٤٢[٥] من قبل دزينة من الشباب الكورد، من التجار وصغار الموظفين بشكل رئيسي، وكانت الكومه له قومية البرنامج والمبادىء، واقتصرت العضوية فيها على الاشخاص المولودين من أبوين كورديين تماماً، واستثنى من ذلك اولئك الذين وُلِدوا من ام اثورية، وقد عكس هذا العلاقة الوثيقة بين الكورد والاثوريين[٦]. ورغم ان الكومه له وُصفت بكونها قومية، فان التنظيم اشتمل على برنامج اجتماعي ايضاً.

كان الهدف السياسي الرئيسي للتنظيم هو الحكم الذاتي لكوردستان الايرانية[٧]. وكان للتنظيم هدف اخر هو، كما جاء في اول عدد من صحيفة «نيشتمان» الناطقة بلسان كومةلة، توحيد كوردستان المجزأة في كيان واحد يعيش فيه الكورد بحرية[٨]. اما الهدف الاخر، الذي عُبر عنه بشكل غامض. فهو تطور الشعب الكوردي[٩]. ويمكن وصف اهداف التنظيم، على نحو افضل، بانها تتمثل في الحكم الذاتي للكورد في كوردستان الايرانية والتحرير والتوحيد

النهائي لكل الاراضي الكوردية في دولة مستقلة[١٠]، وقد تمت صياغة مطاليب الكومه له، في مذكرة موجهة الى الحكومة الايرانية من خلال الوزير خليل فهمي، على النحو الآتي:

١- على الحكومة الايرانية الاعتراف باللغة الكوردية لغة رسمية في كل المناطق الكوردية التي يبلغ عدد سكانها اكثر من ٣ ملايين نسمة.

٢- يجب ان تكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية في التعليم والادارة والقضاء.

٣- يجب ان يكون موظفو الدولة في كوردستان من الكورد.

٤- ان كل الموارد التي تجمع من كوردستان يجب ان تنفق على بناء المدارس والمستشفيات في كوردستان.

٥- يجب تقديم هذه المطاليب الى البرلمان ومنحها وضعاً قانونياً.

٦- ان هذه هي مطاليبنا في الظروف الحالية، ومع ذلك فان الهدف المستقبلي سيكون (حق) تقرير المصير المستند الى الحق الشرعي لكل الشعوب في تقرير المصير ويجب ان تجري المفاوضات لهذه الغاية بعد الحرب، وان لا يكون هناك شك في ان الكورد سيقررون مستقبلهم بانفسهم.

٧- في حالة عدم تمكين الشعب الكوردي من تقرير مستقلبهم، يجب حينئذ التعامل مع ايران بوصفها جاراً[١١].

ان عوامل عديدة مهدت السبيل لتصاعد النشاط السياسي في كوردستان الايرانية والظهور اللاحق للكومه له. ان التطورات الاساسية في هذا الاطار هي انهيار السلطة الايرانية الفعالة في كوردستان الايرانية نتيجة للاحتلال الانكلو - سوفيتي، وامكانية تحرك الكورد بحرية وبشكل علني في مناطقهم داخل ايران، وكذلك عبر الحدود العراقية - الايرانية الى كوردستان العراقية، واخيراً احتلال جزء من كوردستان من قبل الجيش الاحمر الذي كان يُنظر اليه كحامي للكورد ضد الحكومة المركزية، ان حقيقة انه كان هناك وجود لحركة قومية كوردية اصيلة، كانت امراً اساسياً للتعبئة السياسية بين الكورد[١٢].

بعد الغزو الانكلو - سوفيتي لايران انهمك الكورد في نشاطات سياسية مشتركة في كوردستان العراقية والايرانية عبر الحدود وقبل تأسيس الكومه له كان الكورد العراقيون قد قاموا بمحاولة غير ناجحة لتأسيس فرع لحزب «هيوا» (نشِط في كوردستان العراق بين

١٩٣٩-١٩٤٥) في كوردستان الايرانية، ان ميرحاج، وهو ممثل من هيوا، اسهم بشكل فعّال في تأسيس الكومه له، ان هذا التنظيم كان بحاجة الى دعم من الكورد العراقيين ذوي التجربة السياسية الاكثر[١٣] واشترك كوردي اخر من كوردستان العراقية ايضاً في الاجتماع التأسيسي، للكومةلة. ان مسألة ما اذا كانت نشاطات الكومه له ستقتصر على كوردستان الايرانية كانت مهمة بشكل خاص، ورغم ان (حسن) أرفع H. Arfa يدّعي ان الكومه له «كانت محلية صرفة وليست لها روابط مع (حزب) كورد العراق «هيوا»[١٤] فان الحقيقة عكس ذلك تماماً. ان مدى نشاطات الكومه له لم يكن محدداً بكوردستان الايرانية، بل امتد الى كوردستان العراقية. لقد قامت علاقة حميمة بين الكومه له وهيوا، وسيلتقى ممثلون من التنظيمين لمناقشة قضايا مشتركة.

كان هناك نوع من التعاون بين الكومه له وكورد تركيا، فمع تأسيس الكومه له، تأسست لها فروع في كل من كوردستان العراقية وكوردستان تركيا، وقد ارسل التنظيم مبعوثه محمد امين شريف الى كل من كوردستان العراقية وكوردستان تركيا[١٥]. وفضلاً عن ذلك استقبلت الكومه له ممثلين من كل اجزاء كوردستان، اعني اسماعيل حقي شاويس وعثمان دانش من العراق، وقادر بيك من سوريا، وقاضي وهب من تركيا[١٦]، وظهرت فروع للكومةلة في مدن كركوك واربيل والسليمانية وروانـدوز وشقلاوة في كوردستان العراقية[١٧] وقد نما التعاون بين الكومه له والكورد في اجزاء كوردستان، ونظم لقاءٌ بين ممثلين من الكومه له ومن كورد تركيا والعراق عند نقطة التقاء حدود ايران والعراق وتركيا (جبل دالان پار) وسمي هذا اللقاء باسم «مؤتمر الحدود الثلاثة» وتوصل المشاركون فيه الى قرار عرف باسم معاهدة الحدود الثلاثة «پةيماني سي سنور» والذي نص على وجوب تشكيل قيادة موحدة لكل كوردستان، وان تستمر، في الوقت نفسه، قيادة فروع الكومه له في كل جزء من كوردستان في الوجود[١٨].

ان وجود الكومه له وتعاونها مع الكورد في كل انحاء كوردستان اقلق حكومات ايران وتركيا والعراق، ويقول ارشي روزفلت انه كان امراً محتماً ان يسمع الاتحاد السوفيتي وبريطانيا العظمى بالكومه له. لقد راقب البريطانيون التطورات في المناطق الكوردية[١٩] وابدوا قلقاً خاصاً حول النشاطات الكوردية عبد الحدود العراقية - الايرانية.

حاولت الكومه له كسب الدعم السوفيتي، وفي اجتماع عُقد في نيسان ١٩٤٣ قررت قيادة

التنظيم بانه يجب اجراء اتصالات مع السلطات السوفيتية في ايران[٢٠] - وعلى اية حال ليس هناك دليل عما اذا كانت هذه الاتصالات قد جرت - ولا يبدو ان الكومه له كانت معروفة لدى السوفييت في الطور الاول من وجودها. لقد زعم ولسون هاول انه كان يتعين على السوفييت ان يتجاوزوا بعض الخسائر او الاضرار في سعيهم للحصول على تعاطف وتعاون القوميين الكورد. ويرى هاول انه لم يكن من المرجح ان يطرح الكورد فجأة عدم ثقتهم التقليدية في الروس والماركسية جانباً. ان ذكريات التجاوزات الروسية اثناء الحرب العالمية الاولى لم تكن قد خبت بعد ايضاً[٢١]. ان هاول بالغ من شأن مثل هذه العقبات، سواءٌ كانت ترتبط بذكريات تاريخية او تطورات ايديولوجية، لقد ادرك القوميون الكورد ان السوفييت يسيطرون على مقاطعات ايران الشمالية، بما في ذلك جزء من كوردستان الايرانية، وبان الجيش الاحمر يُبقي القوات الايرانية على مسافة آمنة، وكان القوميون الكورد، ومن ضمنهم القادة الدينيين والعشائريين التقليديين، براغماتيين سياسياً، ويتعاملون مع الوضع على أساس واقعية صرفة. وفي ضوء هذه المرحلة الحرجة من تاريخهم شعر الكورد بان التعاون مع السوفييت لا يحتاج الى تبرير[٢٢].

كان المسؤولون البريطانيون قلقلين من تقارير مفادها ان السوفييت يشجعون الكورد على الانضمام ودعم حزب «توده» المؤيد للسوفييت[٢٣] والواقع ان حزب «توده» لم يكن قادراً على كسب موطيء قدم بين الكورد وبعد ذلك تبنى السوفييت خياراً آخر، وهو دعم الحركة القومية الكوردية المعروفة بـ «كومه له» والتي كانت تزداد رسوخاً بسرعة[٢٤] وعلى اية حال، ورغم التأكيد بان توده لم يكن موفقاً في كسب أي موطيء قدم في المناطق الكوردية، ليس هناك دليل يؤكد الزعم القائل بأن السوفييت كانوا يدعمون الكومه له، او يشجعون الكورد على الانضمام الى الكومه له. وهناك ايضاً تأكيدات على عدم وجود علاقات مباشرة للكومه له مع السلطات السوفيتية في ايران. ووفقاً لشهادات ملا قادر مُدّرسي، احد مؤسسي الكومه له، فان السوفييت أبدوا اهتماماً كبيراً وان يكن بلا نجاح، بالكومه له، وهيكلها التنظيمي، ونشاطاتها[٢٥]، وهكذا ليس هناك دليل على اي تعاون بين الكومه له والسلطات السوفيتية في ايران، على الاقل في الفترة المبكرة من وجود الكومه له، فاولاً كان الشاغل الرئيسي للسوفييت في الطور الاول من الحرب ١٩٤١-١٩٤٣ هو الجبهة الغربية مع المانيا - وثانياً

السياسة السوفيتية تجاه الكورد لم تكن قد تبلورت بعد - واخيراً كانت الكومه له تتسم بالسرية والغموض[٢٦].

اصبح واضحاً بشكل تدريجي ان للسوفييت مصلحة في تعزيز نفوذهم في الحركة القومية الكوردية، وخاصة في الكومه له، وقد انعكس هذا في حقيقة ان السلطات السوفيتية في ايران فضلت ان يتولى فرد واحد قيادة الكومه له. وحتى ان السلطات السوفيتية اتصلت بعدد من القادة العشائريين لهذا الغرض، ولكنها جوبهت بالرفض[٢٧] ووفقاً لملا قادر مدّرسي فان السوفييت في ايران بذلوا جهوداً ملحوظة لفهم هيكل او بنية الكومةلة ولتحفيز تحولات عميقة في اساس التنظيم. ويقول مدرسي ايضاً ان السوفييت لم يكونوا موفقين في هذه المحاولات ولذا تحولوا نحو بديل آخر. فقد سعى السوفييت، من خلال مير جعفر باقروف السكرتير الاول للحزب الشيوعي الاذربيجاني ورئيس مجلس وزراء اذربيجان، الى تشجيع اقامة تنظيم كوردي اخر، وزُعم في الوقت نفسه بان السوفييت وجدوا في قاضي محمد قائداً لـ «كومةلة» ستكون مقبولة بالنسبة لهم[٢٩] وفي حين ان من الصعب تأكيد اي علاقة للسوفييت في مسألة كون قاضي محمد عضواً في الكومه له، الا ان من الواضح ان عضوية قاضي محمد في الكومةلة ادت الى ازدهار التنظيم.

خلال سنوات وجودها لعبت الكومةلة دوراً في الحركة القومية الكوردية في ايران، وعكست تطوراً مهماً في تاريخ الكورد المعاصر في ايران. لقد لاحظ عبدالرحمن قاسملو ان اكثرية مؤسسي الكومةلة كانوا من الطبقة الوسطى وبأن تأسيس الكومه له كان مؤشراً على اتجاه جديد في القيادة بين الكورد[٣٠]. واستنتج قاسملو بان الكومةلة فشلت في تعبئة الجماهير الكوردية لان التنظيم كان قومياً ويعمل بغموض[٣١] ان هذا الضعف يعني ضمناً ان السمة القومية للكومه له ربما كانت مكمن الضعف الرئيسي للتنظيم، وهي حجة يصعب الاقتناع بها. ومن جهة اخرى يمكن للمرء ان يقف مع قاسملو بان غموض الكومةلة كان عقبة في سبيل تعبئة الجماهير الكوردية. ان العامل الاكثر علاقة بضعف الكومه له هو استثناء الزعماء العشائريين وكبار ملاكي الاراضي من صفوفها، فقد كانت قيادة التنظيم مقتنعة بان الزعماء العشائريين وكبار ملاكي الاراضي مسؤولون عن «التخلف الكوردي»[٣٢] ولهذا، فان الهيمنة الاجتماعية - السياسية للزعماء العشائريين وكبار ملاكي الاراضي في المجتمع الكوردي التقليدي،

مقرونة بمركز هذه العناصر في حياة الجماهير الكوردية، كانت عاملاً حاسماً في افتقار الكومه له الى دعم شعبي، حقاً، ان الكومه له فشلت في اقامة تكافلٍ او تعايشٍ بين المثقفين الكورد والنخب الحضرية من جهة و النخبة التقليدية من جهة اخرى، كان التنظيم يخشى من السماح بسلطة كبيرة للنخب التقليدية في القيادة، رغم ان هذا يمكن ان يؤدي الى تعبئة السكان[٣٣] ان مكمن الضعف السياسي الاخر كان رفض الكومه له ضمان الدعم السوفيتي لأنها شعرت بان الكومه له لا تدين باي شيء للالهام الروسي[٣٤].

* * *

لقد قيل انه طالما ان الكومه له كانت غير قادرة على قيادة الحركة القومية في كوردستان الايرانية بفعالية فان الحاجة كانت ملحة لتنظيم شامل للكل[٣٥] ومهما يكن فان ادعاء فريدة دهكوردي بانه كانت هناك حاجة لتنظيم جديد تماماً[٣٦]، هو ادعاء مبالغ فيه لانه يُغالي في التوكيد على دور الجماهير في هذه المرحلة في النشاط السياسي في كوردستان - كانت الجماهير في الاربعينات ما تزال تقع خارج اطار المشاركة الفعالة في السياسة الحزبية. فالجماهير كانت تتبع اساساً سلوك الزعماء العشائريين والقيادات التقليدية البارزة في السياسة الحزبية.. ولم يكن هناك فرق مهم يذكر بين مباديء الكومه له ومباديء الحزب الديمقراطي الكوردستاني[٣٧] وهكذا فان الاختلاف يكمن في حقيقة ان الكومه له اخفقت في كسب دعم الزعماء العشائريين وكبار ملاكي الاراضي، ويرجع ذلك بشكل رئيسي الى ان هذا التنظيم كان ينتقد هاتين الفئتين، ويصرح بانهما يستغلان الجماهير، ولذا فان موقف الكومه له في هذه المسألة ادى الى وقوف الزعماء العشائريين وكبار ملاكي الاراضي موقفاً سلبياً ازاء التنظيم[٣٨].

لا تقدم المصادر المتاحة اي دليل عما اذا كان هناك وجود لصراع داخلي في الكومه له في ايامها الاخيرة. لقد حل الحزب الديمقراطي الكوردستاني محل الكومه له في ١٦ آب ١٩٤٥، وكان التنظيم الاخير بمثابة اساس له (اي للحزب الديمقراطي الكوردستاني)[٣٩] وكما كتب عبدالرحمن قاسملو فان الحزب سرعان ما «احرز شعبية مهمة، وكسب تأييد قطاعات كبيرة من الفلاحين، وشغيلة المدن، والبرجوازية الصغيرة، وملاكي الاراضي المتوسطين، والعشائر

الوطنية[٤٠]، وعكس هذا اندماجاً بين النخب التقليدية وبين القطاعات الحضرية لا سيما العناصر المثقفة والمتعلمة، ويجب عدم المغالاة في التوكيد على دور وأهمية فلاحي الريف وشغيلة المدن ومن المرجح ان نسبة مهمة من هذه المجموعات قد احتذت ببساطة حذو كبار ملاكيها وزعمائها لا غير، لقد كان للفلاحين في المجتمع الكوردي علاقة قليلة بالسياسة فيما وراء حدود المجتمعات المحلية، وهناك عاملان يفسران نجاح الحزب الديمقراطي الكوردستاني، اولهما ان الحزب الديمقراطي الكوردستاني كان مقارنة بهيكل القيادة في الكومه له معدلاً بحيث يضم الزعماء العشائريين وكبار ملاكي الارضي، وثانيهما هو الحصول على الدعم السوفيتي[٤١].

على اية حال فان مسألة ما اذا كانت السلطات السوفيتية متورطة بشكل مباشر في تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني هي موضع نقاش. ان بعض المراقبين يرون بان الحزب الديمقراطي الكوردستاني قد تأسس بتحريض او بتعليمات مباشرة من السوفيت للقادة الكورد في باكو في ايلول ١٩٤٥[٤٢]. وليس هناك على اية حال، دليل يؤكد هذا الافتراض. ان مصدر التأييد الوحيد لهذا الادعاء هو شعار بسيط تضمنه البيان الاول للحزب الديمقراطي الكوردستاني، لقد نظر الى كلمات «يعيش الحكم الذاتي الديمقراطي الكوردي» بوصفها ترجمة حرفية لشعار استخدمه السوفييت مراراً[٤٣]. ولا يمكن للمرء انكار وجود اتصال بين الكورد والسلطات السوفيتية، ولا حقيقة ان الكورد ربما تصوروا الاتحاد الاوفيتي بمثابة «شريك» ومهما يكن فان كفاح الكورد من اجل «تأسيس» حزب قومي وديمقراطي كان دافعاً لتأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني. ومع ذلك فان من المرجح ان السوفييت، من خلال اتصالاتهم مع القادة الكورد، شجعوا اولئك الاشخاص على تأسيس حزب، والذي سيكون على علاقة ودية مع السوفييت، وكما يستنتج بروس كونهولم فان ظهور الحزب يمكن ان يُربط برد فعل العناصر العشائرية التي كانت تعارض سياسية الحكومة المركزية الرامية الى الانتقال من المجتمع القبلي الى المجتمع الحضري(*) ويُربط ايضاً بالقلق على هوية كوردية[٤٤]. وعلى اية حال فان هذين العاملين لا يمكن ان يُفسرا وحدهما هذا التطور كله. فمنذ البداية اوضحت قيادة

---

* Detribalization

الحزب انها ستتبع الاهداف التي حُدِدت كحقوق قومية في اعلان تضمن ثمان نقاط مدرجة ادناه. وعلاوة على ذلك كانت توجد حركة قومية اصيلة بين الكورد الذين عبروا عن مظالمهم ضد سياسة الحكومة المركزية الايرانية ازاء الاقليات.

أصدر الحزب الديمقراطي الكوردستاني عقب اجتماعه التأسيسي بيانه الأول، او اعلان النقاط الثمان، الذي أوضح فيه اهداف الحزب.. وقد تم التأكيد بان الشعب الكوردي يعتزم الاستفادة من انتصار الحلفاء وجني منافع ميثاق الاطلنطي(٤٥) وتضمن البيان ثمان نقاط ايضاً كاهدافٍ رئيسية للحزب الديمقراطي الكوردستاني، وهي:

١- يجب ان يحصل الشعب الكوردي في ايران على الحرية والادارة الذاتية لشؤونهم المحلية، والحصول على الحكم الذاتي ضمن حدود الدولة الايرانية.

٢- يجب ان تستخدم اللغة الكوردية في التعليم وان تصبح لغة رسمية في الشؤون الادارية.

٣- يجب انتخاب (؟) كوردستان في الحال وفقاً للقانون الدستوري ويجب ان يُشرفوا على ويفتشوا كل مسائل الدولة والمسائل الاجتماعية.

٤- يجب ان يكون كل موظفي الدولة (في كوردستان الايرانية) من اصل محلي.

٥- يجب تبني قانون واحد لكل من الفلاحين والوجهاء وضمان مستقبل كليهما.

٦- ان الحزب الديمقراطي الكوردي (الكوردستاني) سيبذل جهداً خاصاً لاقامة وحدة واخوة تامة مع شعب اذربيجان والشعوب الاخرى التي تعيش في اذربيخان (الاثوريون، الارمن... الخ) في كفاحهم.

٧- ان الحزب الديمقراطي الكوردي (الكوردستاني) سيناضل من اجل تحسين الحالة المعنوية والاقتصادية للشعب الكوردي من خلال اكتشاف موارد كوردستان الطبيعية العديدة، وتقدم الزراعة والتجارة، وتطور الصحة والتعليم.

٨ـ نحن نرغب في أن يكون الناس الذين يعيشون في ايران قادرين على الكفاح بحريةٍ من اجل سعادة وتقدم بلدهم(٤٦).

رأت الحكومة الايرانية في هذا البيان تحدياً للشرعية والوجود البشري للسلطات الايرانية

(؟) هناك كلمة ساقطة في نص الكتاب واعتقد انها (مجلس مقاطعة) أرجو التأكد من ذلك. (المترجم).

في كوردستان[٤٧] ان احدى النقاط المهمة في البيان هي مسألة ما اذا كان الحزب الديمقراطي الكوردستاني يريد كوردستان مستقلة ام حكم ذاتي محلي فقط. وفي دراسته للبيان رأى حسن أرفع ان بنوده تتناقض مع الدستور الايراني وبانها تميل في اتجاه خلق دولة منفصلة تماماً[٤٨] وكان أرفع، في ادعائه بان الفقرات (٣ و ٥) تعكس السمة الانفصالية لاهداف الحزب الديمقراطي الكوردستاني، يعبّر عن الموقف الرسمي للحكومة المركزية الايرانية التي ارادت تشويه المطاليب الكوردية الاساسية والحقيقة أن مبدأ الحكم الذاتي كان خطوة قانونية اتخذت وفقاً للدستور الايراني[٤٩] وعلى أية حال فان التفسير الرسمي (الايراني) ادى الى اضرار جدية عديدة بالنسبة للكورد في ايران. فمن خلال تقديمها المطاليب الكوردية على انها اجراءات تؤدي الى الاستقلال الكوردي تمكنت الحكومة الايرانية، اولاً من تعبئة بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الامريكية الى جانبها. ويُعزى هذا الى حقيقة ان كلاً من البريطانيين والامريكان كانوا قد شدّدوا في مناسبات مختلفة على وجوب الحفاظ على وحدة الاراضي الايرانية، وبالتالي كانت الحركات الانفصالية في ايران غير قادرة على كسب تعاطف هاتين القوتين العظميين، بل انها ادت بدلاً من ذلك الى المعارضة من جانبها، وكان هذا ينطبق بشكل خاص على الحركات التي اعتبرت على علاقة مع السوفييت وثانياً ان الحكومة المركزية في طهران تمكنت من تعبئة نفسها وتوجيه جيشها ضد الكورد واخيراً فان العراق وتركيا بشكل خاص، كانا ضد فكرة دولة كوردية مستقلة في اي جزء من كوردستان بشكلٍ لا لبس فيه.

ان تحليلاً دقيقاً للبيان الاساسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني يُظهر بان الحزب لم يكن حزباً شيوعي التوجه على الاطلاق، وليس هناك دليل يوحي بميل نحو الشيوعية او تأثير للايديولوجية الشيوعية، لقد تضمن البرنامج السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني، كما هو الحال بالنسبة لبرامج العديد من الاحزاب السياسية الايرانية الاخرى وقتئذٍ، ملامح ليبرالية جوهرية، ان الحزب لم يطالب لا بجعل ملكية الارض ملكية جماعية، ولا بتأميم الملكية الخاصة. وأكد البرنامج على وجوب قيام النظام السياسي الديمقراطي في كوردستان ايران، وفي ايران عموماً[٥٠].

العلاقة السوفيتية:

ان طبيعة السياسية السوفيتية تجاه الكورد اصبحت اكثر وضوحاً من قبل خلال الفترة ١٩٤٤-١٩٤٥، وكانت مرتبطة جزئياً بالتعديلات التي طرأت على توجه السياسة السوفيتية ككل. كان الاتحاد السوفيتي قد حقق انتصارات حاسمة على الجيش الالماني، ورفع الحصار على ستالينغراد في ١٩٤٣. ان الحكومة السوفيتية، آخذةً في الاعتبار هذه القوة المكتسبة حديثاً، شعرت بانها مؤهلة لمكانة اعلى في مجال التنافس الدولي واستعداداً لمواصلة هدفه التقليدي في الامتداد الى ما وراء حدوده الجنوبية، بدأ الاتحاد السوفيتي بانتهاج سياسة اكثر فعالية في ايران(٥١).

ان وفداً كوردياً من كوردستان الايرانية دُعي الى اذربيجان السوفيتية في خريف ١٩٤٥ للقاء مع باقروف(٥٢) وبناءً على طلب أتاجكوف، الجنرال في الجيش السوفيتي، تجمع الوفد الكوردي في تبريز. وقد رحب باقروف، الذي عمل كوسيط بين القادة الكورد والحكومة السوفيتية(٥٣)، بالوفد الكوردي. كانت الزيارة ذات طابع سياسي وكان لكل من الطرفين اهدافاً سياسية تمت صياغتها بوضوح(٥٤) وعلى اية حال يبدو ان الوفد الكوردي ومضيفيه كانت لهم افكار مختلفة حول مستقبل النشاطات الكوردية في ايران. لقد عبّر الوفد عن حاجته لدعم عسكري ومالي سوفيتي، وعن الأمل في ان يصبح في امكان الكورد تقرير مصيرهم من خلال تأسيس دولة مستقلة(٥٥) وكانت استجابة باقروف هي ببساطة نصيحة الوفد الكوردي بالانضمام الى الحزب الديمقراطي الاذربيجاني الجديد(٥٦) وكان باقروف غامضاً في مستهل الامر بخصوص امكانية الدعم السوفيتي للكورد، وكان رد فعله المباشر هو تثبيط المطاليب الكوردية، واشار بان «ليس هناك داع لاستعجال الكورد في تشكيل دولة خاصة بهم، ان الحرية الكوردية يجب ان تقوم على نصر القوى الشعبية، ليس في ايران وحدها بل وفي العراق وتركيا ايضاً. ان دولة كوردية منفصلة كانت امراً مرغوباً فيه ولكن ينبغي التفكير فيه مستقبلاً عندما يصبح في الامكان توحيد الامة (الكوردية) كلها، وفي غضون ذلك يجب تحقيق الطموحات الكوردية ضمن اذربيجان مستقلة ذاتياً)(٥٧).

رفض الوفد الكوردي هذا الاقتراح، وفي النهاية استجاب باقروف لرأي الوفد الكوردي قائلاً بانه طالما ان الاتحاد السوفيتي موجود فان الكورد سيحصلون على استقلالهم(٥٨)،

ولكنه، على أية حال، اردف قائلاً بان مواطنيه (الاذريين الايرانيين) لهم الاسبقية بالنسبة للدعم السوفيتي[٥٩].

ان عوامل وظروف عديدة تفسر حقيقة ان السوفييت كانوا مهتمين بدعم الاذريين اكثر (من دعمهم) الكورد. اولاً كانت اذربيجان احدى اكثر مقاطعات ايران اهمية من حيث امكانياتها الاقتصادية. فالمنطقة تمتد على مساحة حوالي (٣٥٠٠٠) ميل مربع وهي غنية بمعادنها، واراضيها جيدة الارواء وتنتج فائضاً من محاصيل الحنطة والفواكه والصوف[٦٠]. وثانياً كان هناك رابط ثقافي وتاريخي بين اذربيجان السوفيتية واذربيجان الايرانية ان اللغة التي يتكلمها الاذريون في ايران هي اذرية - تركية، وهي مماثلة للغة التي يتكلم بها السكان في اذربيجان السوفيتية وثالثاً وجود بعض الاختلافات المهمة بين الحركة الرامية الى الحكم الذاتي في اذربيجان ونظيرتها في كوردستان من حيث العلاقة مع السوفييت، ورابعاً، بالرغم من عدم وجود دليل مقنع بان سياسة السوفييت الكوردية هي انعكاس لسياستهم تجاه اذربيجان، فان من الممكن ان ستالين كان يتصور انفصالاً نهائياً لاذربيجان الايرانية ودمجها مع اذربيجان السوفيتية تحت سلطة موسكو[٦١] واخيراً فان الحدود المشتركة بين اذربيجان الايرانية واذربيجان السوفيتية سهلت التسلل السوفيتي الى اذربيجان، ان الروابط بين كورد ايران وكورد الاتحاد السوفيتي كانت ضعيفة تاريخياً.

في نهاية المطاف ضمن الوفد الكوردي الدعم السوفيتي على شكل مساعدات مالية ومعدات عسكرية تتضمن دبابات ومدافع[٦٢] وطبقاً لذلك منح الكورد (١٠٠٠٠) بندقية قبل وبعد اعلان جمهورية كوردستان الشعبية، رغم ان جزءاً حاسماً من المساعدة الموعودة، اي الدبابات والمدافع والمساعدة المالية، لم تُستلم ابداً[٦٣]. ان الدعم السوفيتي للكورد لا يعكس بالضرورة الموقف الرسمي للاتحاد السوفيتي، بل ربما يمكن اعتباره بمثابة خطوة اتخذتها القيادة المحلية في اذربيجان السوفيتية بالتعاون مع السلطات السوفيتية في ايران. ومهما يكن فان من المحتمل ان الحكومة المركزية السوفيتية لم تعارض مثل هذه الاجراءات.

لقد بدا بان كورد ايران سيؤسسون في النهاية كياناً مستقلاً ذاتياً، حتى في غياب الدعم السوفيتي الذي سبق تأكيده. وفي ضوء هذه الحقيقة فهم السوفييت بان البديل الاكثر حكمة بالنسبة لهم هو دعم الكورد. وكان السوفييت يأملون ان يتجنبوا بذلك اي عمل عدائي من

جانب الكورد ضد الاذريين المدعومين سوفيتياً، وان تكون المناطق الكوردية بمثابة منطقة عازلة بين الجيش الايراني والجناح الجنوبي لاذربيجان. وبتعبير آخر فان الهَّم الرئيسي للسوفييت كان الاذريون وليس الكورد.

اختصر الوفد الكوردي رحلته وعاد الى ايران لمعالجة حادث ينذر بالخطر. فقد استلم الوفد، اثناء وجوده في باكو، نبأ مفاده ان ملا مصطفى و ٢٠٠٠ من الاتباع، بضمنهم ٥٠٠ رجل مسلح، كانوا على الحدود العراقية - الايرانية ويتهيأون لعبور الحدود الى كوردستان الايرانية[٦٤] وكان هناك سببان رئيسيان وراء هذا التطور، اولهما ان الانتفاضة التي قادها ملا مصطفى كانت قد أخمدت من قبل الجيش العراقي المدعوم من جانب البريطانيين، ورفض المتمردون الخضوع للسلطات العراقية. وثانيهما ان ملا مصطفى، آخذا في الاعتبار الوضع السياسي غير المستقر في كوردستان الايرانية، قرر استغلال الفرصة وتنسيق قواته مع قوات كورد ايران، وقبل عبوره الحدود الى كوردستان الايرانية كان ملا مصطفى قد أقام اتصالات مع الكومةلة وعبّر عن رغبته في دخول كوردستان الايرانية مع اتباعه، ان رد فعل الكومةلة كان ايجابياً، كما ان التنظيم كان قد عبّر عن رغبته في مساعدة ملا مصطفى واتباعه[٦٥].

* * *

أغضبت الرحلة الكوردية الى اذربيجان الحكومة الايرانية التي قدمت احتجاجات رسمية ضد الاتحاد السوفيتي من خلال الممثلين السوفييت في ايران. ووفقاً لتقرير كتبه الملحق العسكري البريطاني في طهران فان «الحكومة الفارسية التي استاءت من هذه الزيارة التي تمت بدون اذنٍ منها، وحتى بدون الحصول على التأشيرات الموجودة... احتجت لدى السفارة السوفيتية، بل وطالبت بتسليم الكورد السبعة (اي اعضاء الوفد) اليها»[٦٦].

وهكذا اثارت الزيارة مخاوف السلطات الايرانية، التي بدأت تولي حوادث كوردستان الايرانية انتباهاً خاصاً الآن. ووضعت الحكومة القضية برمتها في اطار الوجود العسكري السوفييتي، والدعم السوفيتي المزعوم للكورد. وفي تصريحات حول الوضع في كوردستان، فان كُلاً من رئيس الوزراء الايراني ابراهيم حكيمي، ووزير العدل امان اللّه اردلان، ووزير الحرب ابراهيم زند، قد اتهموا القادة الكورد بالحصول على جوازات غير قانونية واستخدامها

في رحلتهم الى اذربيجان السوفيتية، وبان الكورد يهيئون أنفسهم بجمع الاسلحة وتشكيل مجموعات للقيام بثورة كبيرة ضد السلطات الايرانية، وبان الكورد يطبعون صحفاً كوردية بمواد طباعة مستلمة من الاتحاد السوفيتي(٦٧).

في شباط ١٩٤٥ اشار القنصل الامريكي في تبريز الى انه بالرغم من ان السياسة السوفيتية تجاه الكورد كانت ما تزال غامضة بعد، فان من المؤكد ان السوفييت يستغلون التهديد المفروض على الكورد من قبل السلطات الايرانية. ورأى القنصل بانه ليس هناك دليل على ان السوفييت كانوا يفكرون في دعم اي عمل موحد من اجل استقلال الكورد(٦٨) وعلى اية حال فقد نظر الى وجود القوات السوفيتية في ايران كوسيلة لحماية الكورد والاذريين، وكرادع للقوات الايرانية ايضاً، وان هذا الامر هو الذي مكّن الكورد من التحرك وتمهيد السبيل لاعلان جمهورية كوردستان الشعبية في كانون الثاني ١٩٤٦. لقد منعت القوات السوفيتية الان، وبشكل صريح، القوات الايرانية من دخول المناطق الكوردية(٦٩)، ان وزير الخارجية الايراني التقى بالسفير السوفيتي لمناقشة امكانية ارسال قوات ايرانية الى المناطق الكوردية، وخاصة الى مهاباد. وتم التوصل الى تفاهم بين الطرفين، وأبلغ وزير الحرب الايرانية ان القوات تستطيع التقدم الى مناطق كوردية معينة. ومهما يكن فقد انكرت السلطات العسكرية السوفيتية المحلية في اذربيجان، والقائد السوفيتي في ميانداواب بشكل خاص، معرفتها بمثل هذا التفاهم واستمرت في منع القوات الايرانية من دخول مهاباد. وكانت حجة السلطات السوفيتية في شمال ايران هي ان دخول القوات الايرانية الى المناطق الكوردية سيؤدي فقط الى اثارة الكورد وسينتج عن ذلك مزيدٌ من عدم الاستقرار، وعلى اية حال يجب النظر الى حقيقة، ان السوفييت قد اغلقوا منافذ دخول القوات الايرانية في ضوء عدم قدرة الايرانيين على التعامل مع الكورد. وقد استنتجت السفارة الامريكية في طهران بان «السلطات الايرانية، استناداً الى تفكير مدروس اكثر، لم تكن متشوقة جداً للمخاطرة بصدام مع الكورد، وهي تستخدم الموقف السوفيتي كذريعة لبقائها ساكنة»(٧٠)، ومهما يكن، ورغم ان وجود الجيش الاحمر هيأ للاذريين والكورد الفرصة لاقامة حكومات خاصة بهم، الا ان «الجيش الاحمر» لم يساهم بشكل مباشر في ذلك العمل(٧١).

اعلان جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً:

اندلعت ثورة بيضاء تقريباً في اذربيجان الايرانية في منتصف تشرين الاول ١٩٤٥ بقيادة الحزب الديمقراطي الاذربيجاني «فريقه ي ديموگراتي آذربيجان» و كان يُعرف كذلك باسم «فرقه» والذي تأسس في ايلول ١٩٤٥، وقد ابدت السلطات الايرانية مقاومة قليلة للثورة الاذرية، وكان هذا مرتبطاً بالفراغ السياسي في كوردستان واذربيجان الامر الذي سهل سيطرة المتمردين على السلطة. وفي وقت مبكر من شهر تشرين الثاني ١٩٤٥ احتل متطوعوا «فرقه» المسلحين (اي الفدائيين) تبريز، المدينة الاكثر اهمية في المقاطعة. وفي الوقت نفسه واصل الجيش السوفيتي منع دخول، القوات الايرانية الى المقاطعات الشمالية الغربية[٧٢] وفي ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٥ عمل الحزب الديمقراطي الاذربيجاني على تنظيم انتخابات لجمعية وطنية في اذربيجان، رغم ان «المجلس» (اي البرلمان الايراني) كان قد حظر في تشرين الاول من السنة نفسها كل الانتخابات طالما بقيت القوات الاجنبية على التراب الايراني[٧٣] وفي ٢٠ تشرين الثاني اجتمع ٧٤٤ موفداً الى المؤتمر الاذربيجاني (الجمعية الوطنية) في تبريز، وكان انتخاب الاعضاء قد جرى من قبل المجتمعات (او الطوائف Communities) الموجودة في شمال ايران والتي شاركت في التمرد الاذربيجاني. ومن وجهة نظر الناشطين الاذريين، كانت هذه الافعال شرعية واتخذت وفقاً للدستور الايراني لعام ١٩٠٦[٧٤].

وفي ١٢ كانون الاول ١٩٤٥ اعلنت الجمعية الوطنية الاذربيجانية قيام جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً، وتشكلت حكومة محلية ترأسها جعفر بيشواري[٧٥] وسقطت مدينة رضائية مع توقف كل المقاومة الايرانية في وقت مبكر من كانون الثاني ١٩٤٦.

تأسيس جمهورية كوردستان الشعبية:

كانت مدينة مهاباد، كما اسلفنا القول، المركز الرئيسي للنشاطات السياسية الكوردية في كوردستان الايرانية. ان الكومه له تأسست هنا وكانت، في واقع الحال، تسيطر على مهاباد والمناطق المحيطة بها وتديرها منذ ١٩٤٣. وكانت سلطة الحكومة المركزية قد تقلصت بشدة عندما غزت القوات الانكلو - سوفيتية ايران في ١٩٤١، وازدادت ضعفاً في نهاية ١٩٤٣. وكان هناك ما بين ١٠-١٥ جندي ايراني فقط في مهاباد عند بداية ١٩٤٣[٧٧].

ومع نهاية صيف ١٩٤٥ كان قاضي محمد قد بلور سلطته في مهاباد ولم يعد للحكومة المركزية اية سيطرة على المدينة تقريباً[٧٨] ولاحظ السفير الامريكي في طهران عدم قدرة القوات الايرانية على التعامل بشكل فعّال مع الظروف المتدهورة[٧٩] ان التقارير عن تفاقم الاوضاع في كوردستان قد فُسرت كمظهر للسخط الكوردي من النظام السياسي وسلوك السلطات الايرانية.

وهكذا كان التطور برمته تعبيراً عن حركة كوردية والتي فُهمت ضمناً على انها تمهيد لمطلب كوردي نهائي هو «الاستقلال»[٨٠]، ان مصطلح «الاستقلال» لم يكن، بالشكل الذي استخدم في المراسلات الدبلوماسية، موائماً بشكل جيد للتطور السياسي الفعلي في كوردستان، ومهما يكن فان هذه الحوادث وضعت الاسس لاعلان جمهورية كوردية مستقلة ذاتياً في مهاباد، واعني بها جمهورية كوردستان الشعبية. وكان وزير الخارجية الايراني قد تحدث في منتصف تشرين الثاني عن «تهديد ثورة كوردية» رابطاً هذه الواقعة بدور القوات السوفيتية في منع حرية حركة القوات الايرانية في كوردستان[٨١].

ان اعلان (قيام جمهورية) اذربيجان مستقلة ذاتياً، كان مثالاً مُلهِماً للكورد وشجعهم على مزيدٍ من تصعيد الجهود وتعبئة القوات وبموازاة الحوادث في تبريز حدثت انتفاضة كوردية في كوردستان الشمالية، ففي ٢٧ كانون الاول ١٩٤٥ حُوِّل اجتماع الحزب الديمقراطي الكوردستاني الى مسيرة شعبية ضد آخر رمزٍ للسلطة الايرانية في مهاباد، وهو دائرة المحاكم، حيث احتل الكورد المبنى وقد انهى هذا الفعل الرمزي سلطة الحكومة الايرانية في المدينة[٨٢].

كان هناك اتصال سابق بين القائد الكوردي قاضي محمد ورئيس وزراء حكومة اذربيجان المستقلة ذاتياً جعفر بيشواري قبل اعلان جمهورية كوردستان الشعبية. ففي نهاية كانون الاول ١٩٤٥ التقى قاضي محمد بجعفر بيشواري في تبريز لمناقشة احتمالات اعلان جمهورية كوردية، ثم عاد قاضي محمد الى مهاباد واعلن عند وصوله بانه يعتزم افتتاح جمعية وطنية كوردية، وعلاوة على ذلك قدم مطاليب عديدة كانت مماثلة لمطاليب الاذريين. وفي كلتا الحالتين كان الاطار هو الاستقلال او الحكم الذاتي Autonomy والحفاظ على وحدة الاراضي الايرانية. وامام حشد كبير من الكورد، بضمنهم العديد من القادة العشائريين والدينيين في

مهاباد ومن المناطق المجاورة، الذين تجمعوا في مسجد چوار چرا في مهاباد، اعلن قاضي محمد رسمياً، بوصفه رئيساً للحزب الديمقراطي الكوردستاني، تأسيس الجمهورية في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦، لقد استعرض قاضي محمد في خطابه التاريخ الكوردي، وندب سياسة رضا شاه تجاه الكورد والتي استهدفت استيعابهم، ودعا قاضي محمد الكورد الى ادراك واستغلال الفرصة التاريخية المتاحة امامهم الآن، واكد على اهمية وحدة الكورد لتحقيق اهدافهم(٨٣). ولم يذكر قاضي محمند ما هو موقف السوفييت من تأسيس الجمهورية. وبالاضافة الى قاضي محمد القى عدد من الوجهاء، واغلبهم من الزعماء العشائريين، كلماتٍ وكان من بين «المتكلمين» امرأتان اكدتا على دور المرأة في الحفاظ على الجمهورية وتطورها(٨٤) وبعد اعلان جمهورية كوردستان الشعبية اصبح قاضي محمد رئيساً للجمهورية، وتشكلت وزارة ترأسها حاجي بابا شيخ(٨٥) وارسلت جمهورية كوردستان الشعبية مراقبين الى برلمان اذربيجان، الا انها أصرّت على الحفاظ على هوية منفصلة عن الحكومة الاذربيجانية في تبريز(٨٦).

عكست الوزارة الكوردية كُلاً من سيطرة الطبقات العليا في مهاباد واطرافها، والدور الذي مُنح للعناصر الحضرية. ان وزير الحرب، وهي احدى اكثر الدوائر اهمية، كان يعمل بالتشاور مع الزعامات العشائرية الاكثر نفوذاً، مثل رؤساء الشكاك والهركي(٨٧) وكانت عشيرة بارزان مهمة على نحو خاص في هذا الاطار، فقد كانت للبارزانيين تجارب متعددة في الثورات، كما انهم خاضوا حرباً في السابق مع الجيش العراقي النظامي. ان ملا مصطفى، رئيس عشيرة بارزان، كان احد القادة العكسريين المتنفذين، وان قوته المسماة «هيزي بارزان» اي قوة بارزان، كانت مسؤولة عن القسم الاكثر اهمية في الجبهة، وهي جبهة ساقز(٨٨).

* * *

رغم ان جمهورية كوردستان الشعبية لم تعمر طويلاً الا ان الحكومة الكوردية استطاعت تحقيق العديد من الانجازات. لقد ارادت الحكومة الكوردية ان تكون مستقلة قدر الامكان عن طهران، وقد تأسست لهذا الغرض شركة هي «شركة تنمية كوردستان».

ان هذه الشركة تأسست بدعم من الطبقة العليا في مهاباد بصورة رئيسية(٨٩) وقررت دائرة

الثقافة بان التعليم سيكون الزامياً لكلا الجنسين وبانه يجب على السلطات توفير الرعاية الاجتماعية للايتام، وكان تطوير التعليم في المنطقة الكوردية واحداً من الاهداف الاولية للحزب الديمقراطي الكوردستاني والحكومة الكوردية، وتم التأكيد في خطاب قاض محمد بمناسبة اعلان الجمهورية على حيوية اللغة الكوردية. كان على التعليم ان يكون باللغة الكوردية، التي ستمنح مكانة خاصة في كل مستويات التعليم، وقد تم بناء مدارس جديدة في مدن شنو (اشنويه) وبوكان ومهاباد[٩٠]. ان موضوع اللغة كان على علاقة ايضاً بالدور الذي لعبه ائمة المساجد، وخاصة في صلاة الجمعة التي يجب ان تكون (خُطبتها) بالكوردية. وتم التأكيد على دور المساجد ايضاً في تعبئة الناس لتقوية مركز الجمهورية. ووجوب تقديم النصح او المشورة للجماهير، وتشجيع وحدتها، وان تتعلم احترام النظام وحكم القانون، ووجوب تعليمها تاريخ الكورد والحضارات القديمة في كوردستان[٩١]. وتأسست ايضاً محطة اذاعة، كانت هدية من السوفييت للجمهورية، في مهاباد في مايس ١٩٤٦. ورغم ان بث الاذاعة لم يصل الى ابعد من مهاباد والمنطقة المجاورة، الا انها أدت مع ذلك وظيفة مهمة، وكان تأسيس مكتبة قومية في مهاباد امراً ذا مغزى ايضاً[٩٢].

شكّلت قوات الحزب الديمقراطي الكوردستاني التي تأسست قبل قيام الجمهورية النواة التي تكوّن حولها جيش الجمهورية، ونظراً لعدم وجود ضباط محترفين فان المناصب العسكرية أعطيت لكوادر الحزب الديمقراطي الكوردستاني والزعماء العشائريين، فعلى سبيل المثال حصل كل اعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني على رتبة رائد. وكان الضباط الكورد العراقيون الذين درسوا في الكلية العسكرية العراقية العناصر المحترفة الوحيدة في الجيش الكوردي[٩٣]. وليست هناك معلومات دقيقة عن عدد القوات الكوردية. وقد بالغ وزير حرب الجمهورية، في خطاب له، نوعاً ما في تقدير حجم الجيش الكوردي بنحو (٤٥,٠٠٠) رجل مسلح[٩٤]. وادّعى ايكلتون بدوره بان عدد افراد الجيش كان حوالي (١٢,٧٥٠) رجل[٩٥].

* * *

ان معالم جمهوريتي اذربيجان وكوردستان، ومسألة كيفية تطور هذين الكيانين من قبل

مختلف الفواعل (اي الدول)، مهمة. في هذا الاطار. ان الافتراض الذي ساد في اوساط الادارة الامريكية هو ان الجمهوريتين الكوردية والاذربيجانية ما هما الاّ كيانات سياسية بمثابة دُمى بيد السوفييت[٩٦] ولذا فان الامريكان راقبوا الجمهوريتين بقلق خاص، وكانوا سلبيين تجاه جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتية بشكل خاص. وعبّر السفير الامريكي في طهران (ميوري) عن الرأي السائد في الولايات المتحدة الامريكية عندما اكد بان الجمهورية تمثل تحدياً مباشراً للحكومة المركزية الايرانية، وبانها لا تستند الى مقدماتٍ دستورية[٩٧] ومن جهة اخرى كان الامريكان على دراية بحقيقة ان الدستور الايراني يشترط تشكيل مجالس في الاقاليم او المقاطعات. وكان يجب تأسيس مثل هذه المجالس بموجب قانون من المجلس (اي البرلمان الايراني)، وان تعمل ضمن اطار التشريع الوطني. ان التشريع الخاص بالانتخابات وادارة مجالس المقاطعات قد أُقِّر في دورة «المجلس» لعام ١٩٠٧-١٩٠٨. ولم يكن لمجالس (المقاطعات) سلطة تشريعية ولا حق معالجة المسائل السياسية. وطبقاً للقانون سُمح للشاه بصرف المجلس بمصادقة وزير الداخلية، وبان تجري الانتخابات بأمرٍ من الشاه، وتُنظم تحت اشراف مباشر من الحكومة المركزية، كان رأي ميوري ان المؤتمر الوطني الاذربيجاني لا يعمل وفقاً للدستور او قانون «المجلس» وبان اعلان جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً في ٢٣ تشرين الثاني كان عملاً خارج الشروط المسموح بها في الدستور، واكد السفير بشكل خاص على استخدام كلمات «قومي او وطني - Nationalist» بدلاً من «اقليمي - Pro-vincial» من قبل القيادة الاذربيجانية[٩٨] وعلى اية حال فان من المحتمل ان استخدام كلمات «قومي او وطني» و أمة» من قبل جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً لا يُعد تلميحاً الى اذربيجان بوصفها دولة مستقلة. ان الاحتمال الاكثر هو أن المصطلحات استخدمت مع اشارة الى مغزاها القومي.

رأت الحكومة الايرانية ايضاً ان وجود حكومة اذربيجان يتعارض مع مباديء الدستور الايراني، وقد روّج بعض الباحثين الحجة نفسها دون نقد او تمحيص، من خلال رؤيتهم لجمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً بوصفها غير منسجمة مع الدستور الايراني. لقد زعم منوچهر فاهدات بان جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً كانت غير متفقة مع القانون الدستوري الايراني[٩٩] وهذا ادعاء قابل للنقاش. وفي تصويره للحركة بانها متعارضة مع الدستور الايراني يُهمل

فاهدات حقيقتين مهميتين: الاولى هي ان القادة الاذريين قد اكدوا باستمرار بان حكومتهم قد تأسست مع احترام للدستور الايراني، والثانية ان الحكومة الايرانية نفسها قبلت التفاوض مع القادة الاذريين للتوصل الى اتفاق، والذي تم التوصل اليه فعلاً في نيسان ١٩٤٦. ان المفاوضات والاتفاق يعكسان شكلاً من اشكال الاعتراف بالكيان الاذري المستقل ذاتياً من قبل الحكومة المركزية في طهران. وعلاوة على ذلك فان بيشواري صرح، في مقابلة بتاريخ ٢٩ كانون الاول ١٩٤٥، بان طموحه الاساسي هو ابقاء اذربيجان ضمن ايران موحدة، واكد ايضاً بان حكومة اذربيجان اختارت عن عمد ان لا يكون لها وزير خارجية، ولا يجب ان يُنظر الى السلطات الاذرية بكونها اكثر من حكم ذاتي[١٠٠].

عندما التقى نائب القنصل الامريكي في تبريز روبرت روسو مع بيشواري، تسبّب هذا اللقاء في غضب شديد في وزارة الخارجية الامريكية، رغم ان السفارة الامريكية في طهران اكدت الحاجة الى مثل هذه المفاوضات[١٠١] وفي حديث بين روسو وبيشواري عبّر الاخير عن رغبته في عقد معاهدات مع الحكومة الاجنبية، وكان جواب القنصل على ذلك ان الامم ذات السيادة فقط بامكانها ان تقوم بذلك، وحينذاك اكد بيشواري انه ليس امام الاذريين بديل اخر، وادعى بان السعي الى التفاوض مع الحكومات الاجنبية لا يعني ضمناً بان حكومة اذربيجان تريد ان تكون اذربيجان دولة ذات سيادة[١٠٢]. وفضلاً عن ذلك فان اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الاذربيجاني التي سمت نفسها «المؤتمر الوطني الاذربيجاني» ادّعت في بيانها المؤرخ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٥ بان الرغبة الرئيسية لسكان اذربيجان هي الحكم الذاتي ضمن الحدود الوطنية الايرانية، وبتعبير آخر فقد تم التأكيد بوضوح على وحدة ايران[١٠٣].

زعم بعض المراقبين ان تأسيس الجمهوريتين لم يكن سوى خطوة في اتجاه الانضمام النهائي الى الاتحاد السوفيتي[١٠٤] ان العديد من الموظفين، سواءٌ الايرانيين او الامريكيين، شعروا بان هذا ما سيحصل في نهاية المطاف. وكان والاس ميوري قلقاً بشكل خاص من اي تطور ينطوي على تباعد بين السلطات المحلية الاذربيجانية وبين الحكومة المركزية في طهران. ان مثل هذه التطور سيتسبب، من بين اشياء اخرى، في تعقيدات دولية، وفضلاً عن ذلك فان ميوري نصح ابراهيم حكيمي، رئيس وزراء ايران، بان على الحكومة الايرانية اقامة اتصال مع «المنشقين الاذربيجانيين». وشدّد السفير على انه اذا فشلت الحكومة المركزية في التفاوض مع الاذريين

فانها ستمنح حينها الاخيرين ذريعة للانفصال عن ايران وطلب الحماية السوفيتية[١٠٥] كان الشاغل القوي للامريكان هو منع السوفييت من زيادة نفوذهم في ايران عبر اذربيجان. ورأى ميوري انه في حين ان السلطات المركزية في طهران غير مهتمة بالتأكيد في اقامة اتصالات مع الاذريين فان لبيشواري اهتمام خاص في السعي للاتصال مع طهران[١٠٦].

* * *

فيما يخص جمهورية كوردستان الشعبية ادّعى روستو بان احدى طموحات القيادة الكوردية المعروفة بدرجة اقل هي ان تكون الجمهورية بمثابة نواة لامة كوردية كبيرة، تضم كل كوردستان العراقية والايرانية و التركية وكذلك السورية. ان المنطقة ستمتد الى الاسكندرونة على البحر المتوسط[١٠٧] واعتقد روسو بان هذا سيزيد من امكانية الاتحاد السوفيتي في تعزيز نفوذه. واستنتج روسو بانه اذا ما تلاعب الاتحاد السوفيتي باذربيجان كجسر، واذا تم الاحتفاظ بهذا الجسر، فانه «يجب اعطاء اهتمام جدي للتوقع بانه، من خلال امتداد الاسلوب نفسه الى المناطق الكوردية فيما وراء ايران، يمكن ان تكون هناك فرصة جديدة لتحقيق حلم قاضي محمد في امة كوردية كبيرة من خلال المناورة السوفيتية[١٠٨]. وفي حين ان من المحتمل انه كانت لدى قاضي محمد احلام في كوردستان موحدة. فان هذا الأمر لم يُعبّر عنه بوضوح لا في مواقف قاضي محمد ولا القيادة الكوردية. وفضلاً عن ذلك فان الكورد في ايران لم يكونوا، حسب تعبير قاضي محمد، راغبين في التعاون مع كورد العراق او تركيا في ارسال وفد مشترك الى اي مؤتمر سلام ستتم مناقشة القضية الكوردية فيه، ان قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وجمهورية كوردستان الشعبية كانت تأمل في ان تطوراً ديمقراطياً حقيقياً في ايران، واحترام الاقليات القومية المختلفة، سيشكلان اساساً لتسوية المشكلة الكوردية[١٠٩].

وعلى اية حال استمر الامريكان في النظر بريبة الى طموحات قيادة جمهورية كوردستان الشعبية، وهم ما زالوا متخوفين من خلق كوردستان كبرى. وكما اسلفنا القول، فان هذه الشكوك كانت تقوم، جزئياً، على الافتراض بان مثل هذه الافعال يمكن ان تكون مدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي، وقد تحدثت بعض التقارير الامريكية عن خطط كوردية واجراءات

سوفيتية لعمليات عسكرية في اتجاه تركيا والعراق. وحسب هذه التقارير فان هدف الكورد كان تأكيد ادعاءاتهم في كوردستان تركيا[١١٠]. ولاحظ روسو بان جمهورية كوردستان الشعبية قد اعلنت حقوق السيادة على مناطق واسعة يسكنها الكورد في جنوب وشرق تركيا[١١١] ورغم انه ليس هناك دليل يؤكد زعم روسو هذا، فان الامريكان توقعوا هذا السيناريو من خلال ربطها بتقارير مفادها ان القوات السوفيتية في شمال ايران تزحف جنوباً الى المناطق الكوردية في اتجاه الحدود العراقية - التركية[١١٢] لقد وُضعت الافعال السوفيتية والكوردية سويةً في اطار واحد، يستند على رغبة سوفيتية مزعومة لتقليص تركيا والذي اعتبره الموظفين الامريكان في تبريز، مع نشاطات سوفيتية اخرى، مؤشراً على خطورة النوايا السوفيتية[١١٣] ان رأي روسو وموظفين امريكيين اخرين كان متطابقاً عموماً مع اراء الحكومة الايرانية، لا سيما مع اراء الشاه، لقد ادعى الشاه بان «الشيوعيين» يريدون ان تسير جمهورية كوردستان الشعبية في فلك الاتحاد السوفيتي، وبان الكيان الكوردي سيوسع ليشمل كورد العراق وتركيا. وحسب هذه الحجة فان مثل هذه الدولة ستُستخدم بمثابة رأس جسر لتوسع الشيوعية في العالم العربي وافريقيا[١١٤].

ونظراً لعدم وجود دليل بان قيادة جمهورية كوردستان الشعبية كان تتهيأ بشكل نظامي لتأسيس كوردستان الكبرى، فان الاحتمال الاكثر هو ان المعلومات بخصوص اي تحرك للقوات السوفيتية كان مبالغاً فيها. ان وزارة الخارجية البريطانية التي كانت تتابع التطورات بدقة لم تستلم أية تقارير عن تحركات مهمة للقوات السوفيتية، كما ان بغداد اعلنت بانه ليس لديها اية معلومات حول ما ذكر عن التحركات العسكرية. ومهما يكن فان روسو زعم بان هذا كان يرجع الى حقيقة ان البريطانيين كانوا ابطأ من الامريكان في اتصالاتهم.[١١٥]

* * *

هناك تشوش بخصوص الوضع القانوني للادارة الكوردية، فمن جهة اختار قادة الجمهورية تسمية «جمهوري خود مختار/ كوماري خود مختار (اي جمهورية مستقلة ذاتياً) واكدوا بان الكيان الكوردي كان تفسيراً عملياً للدستور الايراني، وبدلاً من استخدام مصطلحات «وزارة» و «وزير» فقد تم استخدام تعابير «ادارة« و «رئيس ادارة» بوجه عام. ولاجل تجنب اي

تعارض مع الدستور الايراني الذي يمنح مجالس المقاطعات حق التشريع، فان الحزب الديمقراطي الكوردستاني كان مسؤولاً عن التشريع وليس حكومة الجمهورية. ومن جهة اخرى هناك بعض التعارض فيما يخص وجود الجمهورية بالذات. ففي حين ان عموم النظام السياسي الايراني كان يقوم على الملكية الدستورية، استخدمت الحكومة الكوردية تسمية «جمهورية»[١١٦] ومع ذلك ليس هناك شك في ان الحزب الديمقراطي الكوردستاني قد اوضح في برنامجه السياسي، وفي بيانه الاول كذلك، بان كوردستان الايرانية ستظل جزءاً من كوردستان، وفي مناسبات عديدة اكد قاضي محمد، بلا تحفظ، بان هدف الكورد في ايران هو الحكم الذاتي ضمن دولة ايران. وعلاوة على ذلك فانه اكد بانه ليس لدى الكورد في ايران خيار اخر سوى اقامة حكومة خاصة بهم، طالما لن تصدر عن الحكومة المركزية في طهران اية اشارة بخصوص قبول مطاليب الكورد[١١٧].

وختاماً، فان ربط وجود جمهورية كوردستان الشعبية بالنزعة التوسعية الحقيقية او المزعومة للسوفييت في المنطقة من جهة، وبالرؤى التي لم تفرغ في صيغة سياسة، حول كوردستان مستقلة موحدة من جهة اخرى، وضع الجمهورية الكوردية في اطار لم يكن مقصوداً من قبل قادتها.

العلاقات مع الحكومة المركزية:

في تشرين الثاني ١٩٤٥، وقبل اعلان الجمهورية بوقت قصير، زار طهران وفد كوردي يتألف من قاضي محمد و العديد من الزعماء العشائريين، وكان هدف الوفد اظهار ولائه للحكومة المركزية وكذلك، كما اكدت التقارير، اقناع الحكومة في طهران بان تعترف بالمطاليب الكوردية المقدمة على النحو الآتي: ادارة كوردية شرعية، السماح؛ والموافقة على استخدام اللغة الكوردية في مدارس المناطق الكوردية، وتحسين الخدمات الصحية والمواصلات[١١٨]. لكن هذا المسعى لم يكن مثمراً، وبالتالي فان الكورد قد اذعنوا لاعلان حكومة خاصة بهم رغم معارضة الحكومة الايرانية.

وعلى اية حال فان المفاوضات استمرت حتى بعد اعلان الجمهورية، بين الممثلين الكورد والحكومة المركزية بحثاً عن حل سلمي للمشكلة الكوردية، ولكن دون التوصل الى نتيجة

ايجابية[١١٩] وقد واصلت القيادة الكوردية التعبير عن رغبتها في التوصل الى اتفاق مع الحكومة المركزية بطريقة سلمية عن طريق التفاوض.

التقى جيرالد دوهر، نائب القنصل الامريكي في تبريز، مع قاضي محمد وسأله عن ماهية العلاقات التي ترغب الحكومة الكوردية في مهاباد ان تكون لها مع الحكومة المركزية، فاجاب قاضي محمد بان وضع جمهورية كوردستان الشعبية سيكون مماثلاً لموقف حكومة اذربيجان، اي الحكم الذاتي ضمن الدولة الايرانية وفيما يتعلق بمسألة ما اذا كانت هناك اية مفاوضات مع الحكومة الايرانية، ادعى قاضي محمد بانه في حين انه ليست هناك مفاوضات جارية مع الحكومة المركزية فان هيئة اذربيجانية ستبدأ قريباً باجراء مشاورات في طهران باسم الكورد ايضاً[١٢٠]. وقبل المفاوضات بين حكومة طهران والهيئة الاذربيجانية اعلنت الاولى مقترحاتها لحل «القضية الاذربيجانية»[١٢١]، ولم يرد في هذه المقترحات التي تضمنت سبع نقاط، زُعم بانها تستند الى دستور ١٩٠٧ الذي يُخول انتخاب مجالس المقاطعات، ذكر الكورد بالاسم ولو مرة واحدة[١٢٢]، ان السفارة الامريكية (في طهران) اعلمت وزير الخارجية الامريكي بان احمد قوام السلطنة (قوام من الان فصاعداً) رئيس الوزراء الايراني، احس بان المشكلة الكوردية سوف تُحل دون صعوبة عند تسوية القضية الاذربيجانية، لقد حاول قوام بوضوح تهميش (دور) العامل الكوردي في الشؤون الايرانية.[١٢٣]

بعد التوصل الى اتفاق بين الحكومة المركزية والممثلين الاذربيجانيين، استنتج الكورد بانهم لم يُعاملوا بطريقة عادلة في بنود الاتفاقية، ولذا، وأملاً في كسب بعض الامتيازات من الحكومة المركزية، زار وفد كوردي طهران حيث التقى بقوام[١٢٤] وقد ابلغ قوام الوفد بان كوردستان كانت جزءاً من اذربيجان ولهذا على الكورد التفاوض مع الحكومة الاذربيجانية، وحسبما عبّر نادر انتصار فان «الكورد وُضعوا الان في خطر مضاعف، كأقلية عرقية في الدولة الايرانية وكأقلية في دولة اذرية»[١٢٥].

جمهورية كوردستان الشعبية وجمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً:

بعد ثورة الحزب الديمقراطي الاذربيجاني في تشرين الثاني ١٩٤٥ قام وفد من خمسة من الكورد يمثلون الحزب الديمقراطي الكوردستاني، كان من بينهم قاضي محمد زعيم الحزب، بتقديم التهاني لجمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً وعرض التعاون الثقافي والاقتصادي معها، واوضحوا في الوقت نفسه انه سيكون للكورد في ايران مجلسهم الوطني الخاص قريباً واشاروا الى «كوردستان ايرانية مستقلة ذاتياً - خودمختاري كوردستان (كوردستاني) ايران»[١٢٦]، ومع ذلك كان هناك بعض التوتر بين حكومة اذربيجان والكورد بخصوص وضع الحكم الذاتي الكوردي الذي سيتأسس. لقد اراد الاذريون ان يكون الكورد تابعين لهم، وأن يقتصر الحكم الذاتي على مدينة مهاباد. وفي محادثة مع روسو، قبل اعلان جمهورية كوردستان الشعبية، عبّر بيشواري عن افكاره حول مستقبل جمهورية كوردية مستقلة ذاتياً، والتي ستُعلن، حسبما اعترف، ان عاجلاً او اجلاً. وعلى اية حال فان بيشواري قال بان الكورد غير مؤهلين بعد للحكم الذاتي، وانه بدلاً من تأسيس جمعية وطنية (كوردية) منفصلة فان الكورد سيُمنحون خمسة مقاعد في الجمعية الوطنية الاذربيجانية، ومجلس مقاطعة تحت (سلطة) حكومة تبريز، وشدد بيشواري ايضاً بان سبب صداقته مع الكورد هو لئلا تستخدم الحكومة المركزية هذه الجماعة كعامل تمزيق او فوضى في اذربيجان[١٢٧]. ومهما يكن فان الكورد، في تأسيسهم جمهوريتهم الخاصة بهم، لم يأخذوا في الاعتبار موقف حكومة اذربيجان على الاطلاق. ان الكورد لم يقبلوا التبعية للنظام الاذربيجاني وقد دعم هذا التوتر بين الكورد والاذريين. ولم يكن الموقف السوفيتي من النزاع بين الحكومتين المستقلتين ذاتياً واضحاً في البداية[١٢٨] مع ذلك كانت هناك علائم في اواخر شباط ١٩٤٦ بان بيشواري لم يتخلَ عن محاولاته الرامية الى اخضاع الحكومة الكوردية المستقلة ذاتياً لحكومة اذربيجان. وفي الوقت نفسه استمر قاضي محمد والقيادة الكوردية في الاصرار على الاستقلال الكامل بالنسبة لعلاقتهم مع اذربيجان[١٢٩]، وفيما بعد اصدر بيشواري تصريحاً اشار الى تحولات في موقف الحكومة الاذربيجانية منذ لقاء كانون الثاني، ان بيشواري الذي سئل من قبل روسو فيما اذا كان يجب ان تكون الحكومة الكوردية خاضعة لحكومة تبريز. أجاب بان هذا سيعتمد على ارادة الكورد، واضاف بيشواري بان رغبة الكورد في ان تكون لهم حكومتهم الخاصة بهم، يمكن فهمها تماماً،

وبان المطلب الكوردي عادل، وكان التغير في الموقف الاذربيجاني، حسب رأي روسو، نتيجة لضغط السوفيت الذي ايدوا حكماً ذاتياً كوردياً على حساب اذربيجان[١٣٠]. وفي حين ان هناك افتقار الى دليل في هذا الاطار، فانه يبدو من غير المرجح ان التغير كان بسبب هذا الضغط السوفيتي المزعوم ولا بد انه كانت هناك قناعة بين كل من القيادتين الاذربيجانية والسوفيتية بان الكورد سيعلنون جمهوريتهم رغم المعارضة الاذربيجانية لمثل هذا العمل. ان كلاً من السوفييت والاذريين لم يتخلوا عن الكسب من كيان كوردي صديق.

بعد اعلان جمهورية كوردستان الشعبية، وعقب فترة توتر بين حكومة اذربيجان والكورد، بدأ حوارٌ بين ممثلي الطرفين، وكانت المفاوضات جارية ايضاً بين بيشواري وقاضي محمد في شباط ١٩٤٦. ان حكومة مهاباد الكوردية سعت الى توسيع نطاق سلطة الاستقلال الذاتي الكوردي الى مناطق متنازع عليها، وخاصة الى منطقة رضائية، ووفقاً لروسو، كانت هناك خطط كوردية لجعل مدينة رضائية مقراً للحكومة الكوردية بدلاً من مهاباد. ومن جهة اخرى لم يكن الاذريون راغبين في تسليم رضائية للكورد، بل استمر في السيطرة على المنطقة وادارتها من خلال حاكم يُعين من تبريز. ومع ذلك لم يُطع الكورد الادارة الاذرية في رضائية، وطالبوا ليس برضائية فحسب بل وعدة مدن اخرى ايضاً[١٣١] كان واضحاً ان المفاوضات الخاصة بالمناطق (المتنازع عليها) قد انهارت في اواخر شباط، فقد رفض الاذريون الاعتراف بالادعاءات الاقليمية التي قدمها الكورد، وازداد التوتر بين الحكومتين الاذرية والكوردية[١٣٢] وقد قيل في اذار ١٩٤٦ بان المنطقة الواقعة حول مدينة رضائية كانت تحت السيطرة الكوردية بالكامل، وبان دوريات كوردية قد لوحظت في المنطقة يحمل افرادها شعار «جمهورية كوردستان» على اذرعهم.[١٣٣]

وفي نيسان بدأت المشاورات بين ممثلين اذريين وكورد على مستوى عالٍ، واشترك جنرال سوفيتي ايضاً في الاجتماعات. وبعد المفاوضات بين بيشواري وقاضي محمد والممثلين السوفييت وُقعت معاهدة كوردية – اذربيجانية في ٢٣ نيسان ١٩٤٦، والتي اشترطت تحالفاً عسكرياً، ومعاملة عادلة للاقليات، وتبادل البعثات الدبلوماسية، والفعل الدبلوماسي المشترك تجاه حكومة طهران.[١٣٤]

نُشرت الاتفاقية في جريدة «اذربيجان» في ٥ أيار ١٩٤٦، وتُرجم النص من قبل السفارة

البريطانية في طهران، وكانت البنود كالآتي: يشارك الكورد في العمل الاداري في المناطق الاذربيجانية التي يقطنها الكورد، والشيء نفسه ينطبق على الاذريين الذين يقطنون في المناطق الكوردية، وتشكيل هيئة اقتصادية لتعالج المشاكل الاقتصادية ذات الاهتمام المشترك للطرفين؛ وتنظيم التعاون العسكري؛ وان اية مفاوضات مع طهران يجب ان تجري فقط بعد الاتفاق بين الطرفين (الكوردي والاذربيجاني)؛ ومنح الكورد في اذربيجان والاذريين في كوردستان الفرصة لتطوير لغتهم وثقافتهم؛ وان كلا الطرفين ملزمان بمعاقبة اي جماعة تسعى الى تخريب اواصر الصداقة بين الجمهوريتين.(١٣٥)

سياسة القوى العظمى تجاه جمهورية كوردستان الشعبية:

ادرك السوفييت ان العلاقات مع كل من الحركة اليسارية الايرانية، وخاصة حزب توده، ومع الاقليات القومية العرقية مثل الاذريين والكورد يمكن ان تكون مفيدة لاهدافهم الخاصة في ايران.

وكما اسلفنا القول، فان طبيعة السياسة السوفيتية تجاه الكورد اصبحت اكثر وضوحاً مع التقدم الذي احرزه السوفييت في الحرب ضد المانيا، وبحلول عام ١٩٤٤ تسلل الضباط السياسيون والوكلاء السوفييت الى المنطقة الكوردية في ايران(١٣٦). واتخذت السلطات السوفيتية خطوات اخرى لتعزيز نفوذها في الكومه له في عام ١٩٤٥، وكان السوفييت قد اقاموا ايضاً عدة جمعيات علاقات ثقافية ايرانية -سوفيتية، وتأسست هيئة مماثلة باسم الجمعية الثقافية الكوردستانية - السوفيتية «انجمني فرهنكي كوردستان و شوروي» في مهاباد، وقد تعاونت الكومه له مع هذه المنظمة(١٣٧).

عندما انتهت الحرب صار واضحاً ان الاتحاد السوفيتي يسعى الى زيادة نفوذه في ايران بوسائل شتى، من بينها تشجيع حركات الاستقلال الذاتي في اذربيجان وكوردستان، وقد إستُنتِجَ بان جمهوريات اذربيجان وكوردستان المستقلة ذاتياً، والتي كانت تحت النفوذ السوفيتي بهذا القدر او ذاك، ستكون جمهوريات تدور في فلك الاتحاد السوفيتي كما هي الحالة في اوربا الوسطى والشرقية(١٣٩)، ويرى الباحثون ان السوفييت قد تلاعبوا بالكورد والاذريين واستغلوهما كادوات سياسية، وبان هذا قد انعكس في فعاليات الجيش الاحمر

والاساليب الدبلوماسية التقليدية خلال الفترة ١٩٤١-١٩٤٦ وقد كثف السوفييت مساعيهم ابان الاعوام ١٩٤٥-١٩٤٦، فبالاضافة الى النفوذ التقليدي بدأ الاتحاد السوفيتي الان باستخدام وسيلة التخريب. فبعد محاولات غير موفقة للحصول على امتيازات في شمال ايران، الغنية بالنفط، في خريف ١٩٤٤ بدأ السوفييت بممارسة نمط ضغط اكثر قوة، من خلال تشجيع الثورات في اذربيجان وكوردستان[١٤٠].

وعلى أية حال فان الاستنتاج بان الكورد والاذريين كانوا ادوات للسياسة السوفيتية غير مقنع بحد داته، وهو يتضمن مناصرة لوجهة النظر الرسمية للحكومة الايرانية المركزية، فقد زعم الشاه، على سبيل المثال، بان الحركة القومية الكوردية قد شجعت من قبل البريطانيين اثناء الحرب العالمية الاولى، ومن قبل الشيوعيين اثناء الحرب العالمية الثانية[١٤١]. ومهما يكن فان الرأي الاكثر توازناً هو ان كلاً من الاتحاد السوفيتي والحركتين القوميتين المذكورتين قد استغل كل منهما الاخر لتعزيز مركزه الخاص في ميدان الصراع السياسي[١٤٢]. ان اولئك الذين شدَّدوا على الاهمية الاولوية للدور السوفيتي في هذا الاطار اهملوا الخلفية التاريخية لمشكلة الاقليات القومية في ايران، وتجاهلوا المظالم الحقيقية لهذه الجماعات ضد الحكومة في طهران، وكذلك طموحهم الى الحقوق القومية وقد اشار بعض المراقبين والدبلوماسيون الى وجوب عدم اقصاء مأزق واهداف الاقليات القومية - العرقية من هذا الاطار. فعلى سبيل المثال، اشار باكستر، رئيس الدائرة الشرقية في وزارة الخارجية البريطانية، الى انه كانت هناك منذ مُدة طويلة معاملة خاصة من قبل السلطة المركزية تجاه الاقليات في اذربيجان وكوردستان[١٤٣]. وهو لم يستبعد، من جهة اخرى، اهمية الدعم الروسي للاذربيجانيين والكورد. ولاحظ بان احد الاهداف، على الاقل، الكامنة وراء الدعم السوفيتي للاذريين والكورد هو الضغط على تركيا وايران[١٤٤]. وقد اعلم الموظفون البريطانيون الحكومة المركزية في طهران بان التوترات بين السلطات الايرانية من جهة، والكورد والاذريين من جهة اخرى لا يُكمن ان تعزى الى النشاطات السوفيتية حصراً، وذكَّروا بالتاريخ الطويل للمعاملة الخاصة تجاه الكورد والاذريين[١٤٥].

ان الحقيقة هي ان الكورد والاذريين قد أُهملوا لفترة طويلة من قبل الحكومة المركزية في طهران[١٤٦]، وان حركتهم جسّدت ردود فعلٍ ضد سياسة طهران تجاه الاقليات.

ان علاقة الكورد بالسوفييت كانت متأصلة في التحولات في مجال التنافس الدولي، ان التغيرات في ميزان القوى فيما بين القوى العُظمى هي التي مَكَّنت الكورد من مفاتحة السوفييت بشأن الدعم، وكما لاحظ مسؤول بريطاني في عام ١٩٤٦ فان «قوة عظمى اخرى مساوية قد برزت على ميدان الصراع الدولي، وهي تعرف نفسها، إن لم يكن بصورة رسمية، فبصورة شخصية على اية حال، بكونها متعاطفة مع الطموحات الكوردية الى حد تشجيعهم في الاقل[١٤٧]. وفي الوقت نفسه كان واضحاً من خلال التجارب التاريخية بان البريطانيين غير مستعدين لدعم الكورد.

وكما ذكرنا سابقاً فان هذا هو الذي دفع الكورد الى مفاتحة السوفييت، ليس بسبب الانتساب الى الايديولوجية (السوفيتية) بل لانه لم يكن لديهم امل كبير في المساعدة البريطانية.[١٤٨] والواقع ان بريطانيا العظمى غالباً ما كانت موضع انتقاد مرير من قبل المتعلمين الكورد، الذين ادعوا بان البريطانيين قد رحبوا بمباديء ميثاق الاطلنطي بخصوص حق تقرير المصير، ولكنهم مع ذلك، يتخلون عنها الان.[١٤٩]

ان الكورد، آخذين في الحسبان هذه الفترة الحرجة في التاريخ الايراني، سعوا الى تحقيق اهدافهم القومية من خلال كسب تعاطف السوفييت، ان احد العوامل المهمة في مناقشة الموقف السوفيتي من الحركات الاذرية هو انه لم تكن للكورد والاذريين دول خاصة بهم، وانه كان من شأن ذلك (اي لو كانت لديهم دول خاصة بهم) ان يُمكِّنهم من ادارة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي والدول الاخرى، وختاماً فان السوفييت لم يؤسسوا الحركتين القوميتين الاذرية والكوردية، بل دعموهما واستغلوهما.

قُبيل اعلان جمهورية كوردستان الشعبية التقى قاضي محمد مع ممثلين سوفييت في تبريز. ان تفاصيل هذا اللقاء بقيت غير معروفة، وليس من الواضح الى اي مدى نجح قاضي محمد في ضمان الدعم والمصادقة السوفيتية.[١٥٠] ومن جهة اخرى كان قاضي محمد لا يزال يعمل، قبل ايام فقط من اعلان جمهورية كوردستان الشعبية، من اجل الحصول على تصريح سوفيتي محدد لصالح اعلان جمهورية كوردية مستقلة ذاتياً. ان الموظفين السوفييت الذين فاتحهم قاضي محمد لهذا الغرض لم يعارضوا ذلك.[١٥١]

والحقيقة ان السوفييت كانوا قد جهّزوا الكورد للتو بالبنادق ومطبعة صحفية مع كل

معداتها الاساسية. ومهما يكن فان هناك تصورات عديدة مضّللة حول الموقف السوفيتي تجاه جمهورية كوردستان الشعبية. فعلى سبيل المثال يزعم قباد ايراني بان السوفييت قد اعترفوا في الحال بالجمهورية المؤسسة حديثاً.[١٥٢] ويدّعي ارشي روزفلت ان الوكلاء السوفييت كانوا يعملون بنشاط من اجل تجنيد الكورد في الحركة القومية الكوردية وتعبئة الزعماء العشائريين المحليين.[١٥٣] وزعم نوراللّه فاطمي بانه كان للسوفييت دور في تعبئة الكورد لصالح الحركة القومية الكوردية، وبان القرى الكوردية كانت محاطة بالجيش الاحمر الذي اصدر تعليمات الى الزعماء (العشائريين) لدعم المتمردين، وهو يرى، فضلاً عن ذلك، بان الكورد الذين كانوا موالين للحكومة المركزية قد جُرِّدوا من معظم اسلحتهم وبان زعماءَهم تعرضوا للاعتقال والتهديد من قبل الجيش الاحمر،[١٥٤] ان الصورة التي يقدمها هؤلاء المؤلفون صورة مضللة، ان هؤلاء المؤلفين لم يستطيعوا دعم مزاعمهم باي مصدر. وفي الحقيقة لم يكن هناك اعتراف سوفيتي بجمهورية كوردستان الشعبية. ورغم انه كان هناك بعض الدعم السوفيتي المحدود للكورد، الا ان التلميح بان الجيش الاحمر والدبلوماسيين السوفييت كانوا متورطين بشكل كبير في تعبئة الكورد لمهام الحركة القومية الكوردية هو غير مقنع تماماً. ان قسماً رئيسياً من المنطقة الكوردية، وبضمنها مهاباد، لم يكن تحت السيطرة السوفيتية المباشرة، وان هذا يقوّض مصداقية ادعاءات ارشي روزفلت ونصر اللّه فاطمي. وخلافاً لاستنتاجات هؤلاء المؤلفين فان السلطات السوفيتية في ايران شعرت بان الفعل الكوردي المتمثل في اعلان الجمهورية كان، في الاقل، امراً سابقاً لاوانه فعلاً.[١٥٥] وهكذا يبدو بان النشاطات السياسية والمشاعر القومية المكثفة بين الكورد، والتي حفزتها التطورات ضمن المجتمع الكوردي وفي مجال التنافس الدولي، خلقت موقفاً لم يكن للسوفييت فيه اي بديل سوى قبول المطاليب الكوردية، والحقيقة ان السوفييت كانوا قلقين من ان الطموحات الكوردية قد تفسد الاستراتيجية السوفيتية في ايران.[١٥٦]

ان هناك دليلاً متعارضاً حول رأي السوفييت بشأن الدعم الممكن للكورد في انحاء كوردستان. لقد أُعلمت السفارة البريطانية في موسكو بان الوكلاء السوفييت قد طمأنوا القادة الكورد بان الحكومة السوفيتية ستدعم الكورد في تركيا وايران والعراق في تأسيس جمهورية مستقلة ذاتياً مماثلة لجمهورية اذربيجان.[١٥٧] وعلى أية حال، أشير لاحقاً بانه لا وجود

لمخطط سوفيتي واسع لكل كوردستان.[١٥٨]

ويبدو، في اطار الحرب الباردة، ان سياسات ادارة ترومان في دعم ايران ومعاداة السوفييت كانت ذات حصيلة معاكسة نوعاً ما، فقد ادت هذه السياسة الى حث السوفييت على تقديم دعم اكثر فعالية لحركات كوردستان واذربيجان الرامية الى الاستقلال الداتي، وخصوصاً خلال الاشهر الحرجة كانون الاول ١٩٤٥ - كانون الثاني ١٩٤٦.[١٥٩]

* * *

ان الافتراض الذي كان سائداً بين المسؤولين الامريكان بخصوص النشاطات السياسية في كوردستان وتأسيس جمهورية كوردستان الشعبية هو ان هذه التطورات ذات توجه شيوعي.[١٦٠] ولقد كان من مصلحة الحكومة الايرانية تصوير النظام الكوردي على انه «شيوعي» والجمهورية على انها جمهورية «سوفيتية».

وهكذا كانت الحكومة الايرانية تستطيع ان تُطابق الكيان الكوردي مع الاتحاد السوفيتي، ومع النزعة التوسعية الشيوعية الحقيقية او المزعومة[١٦١] ان الحقيقة هي ان النشاطات السياسية الكوردية قبل تأسيس جمهورية كوردستان، والجمهورية نفسها كانت انعكاساً للطموحات القومية الكوردية.[١٦٢] ان قادة الجمهورية لم يكونوا شيوعيين بل قوميين، ولم يكونوا متشوقين لان يجدوا انفسهم تحت وصاية سوفيتية دائمية.[١٦٣] وعلاوةً على ذلك كانت الاهداف السياسية المعلنة من قبل الكومه له، ومن قبل الحزب الديمقراطي الكوردستاني مرتبطة بشكل قوي بقضايا الحقوق القومية الكوردية والعلاقات بين الكورد في ايران وحكومة طهران، ولم تذكر الاصلاحات الثورية او الجذرية كما انه ليست هناك علائم ايديولوجية شيوعية في صياغة (تلك الاهداف).[١٦٤]

ودعم الأمريكان الحكومة المركزية الايرانية في صراعها مع اذربيجان وكوردستان، رغم بعض الادراك لمظالم الجماعات القومية في ايران. والحقيقة ان بعض المسؤولين الامريكان اشاروا الى كون الحكومة المركزية في ايران قمعية بالنسبة لجماعات الاقليات، وبان هناك مطلب جاد للحكم الذاتي، واسباب كثيرة للجَيَشان.[١٦٥]

وعلى أية حال، فان الموقف الرسمي للادارة الامريكية كان ينطوي بشكل مستمر على دعم

غير مشروط للسلطة المركزية، وعلى ما يبدو فان هذا الموقف كانت تمليه الاعتبارات الاستراتيجية والسياسية للحكومة الامريكية.. ووفقا للسفير (الامريكي) في موسكو والتر سمث فان الاتحاد السوفيتي اتبع سياسة غامضة تجاه ايران، تقوم على الحفاظ على علاقات «صحيحة» مع السلطات المركزية بينما تستخدم، في الوقت نفسه، اذربيجان كوسيلة لتمزيق السلطة المركزية. ويزعم سمث ايضاً بان الدعم السوفيتي لحكومة محلية مستقلة ذاتياً في اذربيجان كان مهيأ لامتصاص ذلك الاقليم بشكل نهائي ليكون جزءاً من الاتحاد السوفيتي.(١٦٦)

كان من مصلحة كلٌ من قيادة جمهورية كوردستان الشعبية والمبعوث الامريكي في تبريز الحفاظ على اتصال متبادل. فمثلاً، عندما زار قاضي محمد تبريز في شباط ١٩٤٦ طلب منه المبعوث الامريكي روسو ثلاث مرات اللقاء معه، لكن قاضي محمد رفض.(١٦٧) ومع ذلك استقبل قاضي محمد في آخر الامر دوهر في مقر القيادة الكوردية المؤقت الذي كان يقع بالقرب من القنصلية الامريكية في تبريز. وقد اثبت قاضي محمد كونه مهتماً كثيراً بطبيعة السياسة الامريكية تجاه الكورد، وفيما اذا كان الامريكان راغبين في استخدام نفوذهم لجعل الحكومة الايرانية ديمقراطية، اجاب دوهر بان سياسة الولايات المتحدة الأمريكية هي تجنب التدخل في الشؤون الداخلية للاقطار الاخرى، وبان المشكلات الداخلية الايرانية يجب ان تُحل من قبل شعب ذلك البلد. ثم صرح قاضي محمد «تصريحاً مثيراً للدهشة بأن الكورد سيرحبون بالتدخل الامريكي، وبان حكومة الولايات المتحدة الامريكية ستحظى بالاحترام بين الكورد من خلال دفاعها عن شعوب الاقليات في ايران».(١٦٨) وشدّد قاضي محمد ايضاً على اهمية العلاقات الجيدة مع الامريكان مؤكداً مرة اخرى بان المطلب الوحيد للكورد هو الحكم الذاتي في اطار ايران موحدة. وفضلاً عن ذلك فانه رغب في مناقشة امكانية الدعم الامريكي لجمهورية كوردستان الشعبية في مجالات الصناعة والزراعة والتعليم.(١٦٩) ومهما يكن لم يستلم قاضي محمد رد فعل ايجابي من نائب القنصل الامريكي. ومن المرجح كثيراً ان الامريكان ارادوا، من خلال اللقاء مع قادة جمهورية كوردستان الشعبية، الحصول على معلومات عن التطورات في كوردستان من خلال الاتصالات المباشرة.

ان رغبة قاضي محمد في لقاء نائب القنصل الامريكي كانت تعود، على الارجح، الى تحول

في الموقف السوفيتي فيما يتصل بالأزمة الايرانية. فقد كانت هناك اشارات عن تسويه بين ايران والاتحاد السوفيتي، وحلٍ للازمة الايرانية، وتطبيع للعلاقات السوفيتية - الايرانية وكان من الممكن ان يستتبع هذا التطور انسحابٌ لاحق للقوات السوفيتية، ويمكن ان يكون هذا عاملاً مهماً دفع قاضي محمد الى مفاتحة الامريكان، ولا بد ان قاضي محمد وقيادة الجمهورية قد فهموا التطور الحرج في المناخ السياسي في ايران، وخاصة ما يتعلق بالعلاقات السوفيتية - الايرانية، وذكر دوهر بان اتصال قاضي محمد (بالامريكان) يجب ان يُعزى الى اخفاق السوفييت في تجهيز الحكومة الكوردية بمعدات عسكرية ثقيلة.(١٧٠)

ان موقف الامريكان من جمهورية كوردستان الشعبية يجن اب يوضع في اطار المشاغل الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط عموماً، وفي ايران على نحو خاص، ان نظرة الولايات المتحدة الامريكية للموقف والسياسة السوفيتية في المنطقة ذات اهمية خاصة لأنها تكشف عن (دور) العامل الكوردي في العلاقات السوفيتية - الامريكية اثناء المرحلة المبكرة من الحرب الباردة.

في اوائل عام ١٩٤٦ كان هناك قلق امريكي من الخطط السوفيتية للاعتداء على تركيا لغرض اقامة قواعد على المضائق (التركية)، ونظام حكم صديق في انقرة. وعلى اية حال فقد شعر القائم بالاعمال الامريكي في موسكو جورج كينان بانه لا توجد مؤشرات على مثل هذه الخطط. ومع ذلك ذكر كينان بان «الكورد المجهزين باسلحة سوفيتية» هم مصدر اضطراب كامن للحكومة التركية على الحدود الايرانية - التركية، وبانه يمكن الاستشهاد بهذه النشاطات كأسس للتدخل السوفيتي.(١٧١) وفضلاً عن ذلك اكد كينان بان الموقف غير واضح فيما يتعلق بالاهداف والنشاطات السوفيتية في العراق.

ورأى بان هناك، على اية حال، بعض الادلة التي توحي بان الكورد المسلحين من قبل السوفييت في كوردستان العراقية يحتلون مقاطعة الموصل العراقية الشمالية. ووفقاً لكينان فان هذه الفعل الكوردي سيُدعم من قبل القوات السوفيتية، التي ستصل بناء على طلب الكورد وتشترك في العمليات. ورغم ان السوفييت وجدوا في البريطانيين عقبة في هذا السياق فانهم مستعدون للمخاطرة باتباع اي اسلوب من العمل يرونه ضرورياً في الشرق الاوسط. وحسب تعبير كينان فان السوفييت مستعدون «لمواجهة صعوبات دبلوماسية وسياسية

خطيـرة جداً، ولكنهم لاجل الوصول الى غـاياتهم سـوف يحـاولون تقـدير فـعلهم»[١٧٢] وذكـر كينان بان السـوفييت غـير مدركين للمخاطر المترتبة على تورطهم في النشـاطات المعنية. ان افعالهم ستولد سلسلة مشاكل لم يكن السوفييت يتوقعونها اصلاً.[١٧٣]

لابد ان هذه المخاوف تعكس وجود قلق امريكي من ان التقدم السوفيتي في ايران ستكون له مضاعفات على اهداف الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة. ان الطموحات الامريكية فيما يتعلق بايران حُددت على الوجه الآتي:

١- تشجيع العلاقات الودية بين ايران وكل الدول، وبذلك يُضمن استقلال ايران.

٢- خلق حالة استقرار داخلي لاجل منع التدخل الاجنبي في الشؤون الداخلية الايرانية.

٣- العمل باتجاه اقتصاد متطور، سواءٌ داخلياً أو في العلاقات الاقتصادية على مقياس دولي، وأخيراً تعزيز المؤسسات الديمقراطية في البلاد.[١٧٤]

وفي ضوء وجود مشاغل استراتيجية للولايات المتحدة في ايران، يبدو انه كان محتماً على السياسة الامريكية ان تقدر اهمية القضية الكوردية في ايران من حيث التعقيدات الداخلية والدولية المحيطة بالمسألة.

ان هناك قضايا عديدة وثيقة الصلة في اطار الاستراتيجية الامريكية بخصوص ايران. ان هذه القضايا تمت صياغتها في مذكرة الى سكرتير اللجنة التنسيقية بين وزارات الخارجية والحرب والبحرية (الامريكية)، وقد تضمنت (المذكرة) الطريقة التي لا بد وان تتاثر بها المصالح الاستراتيجية الامريكية عن طريق:

أ- تقسيم ايران الى منطقة نفوذ سوفيتية في الشمال ومنطقة نفوذ بريطانية في الجنوب.

ب- السيطرة السوفيتية الدائمة على مقاطعة اذربيجان الايرانية.

جـ- خلق دولة كوردية مستقلة ذاتياً تحت السيطرة السوفيتية، والتي يمكن ان تضم الاقسام المتجاورة من شمال غرب ايران وشمال العراق.

د- السيطرة السوفيتية على عموم ايران.[١٧٥]

رأت اللجنة التنسيقية ان ايران منطقة ذات اهمية كبيرة للولايات المتحدة الامريكية من حيث الاعتبارات الهجومية والدفاعية. وان ايران وشرقي البحر المتوسط والشرق الاوسط عنصر اساسي من الناحية الاستراتيجية في منع هجوم سوفيتي ضد الشرق الاوسط كله.[١٧٦] لقد

شكّلت كوردستان الكبرى لب Core منطقة شرقي البحر المتوسط - الشرق الأوسط. وبسبب موقع كوردستان الجغرافي وطبيعة ارضها الجبلية، فان السوفييت سيصادفون اقصى جهد من التضاريس الصعبة اذا ارادوا التقدم في الشرق الاوسط. وبالاضافة الى ذلك، فان وجود حركات قومية كوردية في اربع من دول الشرق الاوسط، والنشاطات الكوردية الكامنة يُمكن ام تُستغل لاغراض استراتيجية وسياسية في اية مواجهة في المنطقة.

وفي استجابة للنقطة (جـ) اعلاه ذكرت اللجنة التنسيقية بان تشكيل دولة كوردية مستقلة مدينة بوجودها للسوفييت سيكون امراً مضراً بمصالح الولايات المتحدة الامريكية، لان السوفييت سيستغلون هذا الكيان لاثارة القلاقل في الشرقين الادنى والاوسط، وفضلاً عن ذلك فان الدولة الكوردية ستشمل مصادر النفط البريطانية، بضمنها تلك الموجودة في منطقة كركوك. وسيترتب على ذلك ان المواد التي تأتي الى العراق الآن في مقابل هذه الموارد النفطية ستقع، بدلاً من ذلك، في ايدٍ كوردية، ومن المحتمل ان يؤدي (مثل هذا) الموقف الى سقوط الحكومة العراقية الحالية وستعقبها حكومة ذات موقف ودي تجاه السوفييت اكثر مما هي بالنسبة للقوى الغربية. وفي ضوء حقيقة امتداد العراق حتى الخليج العربي فان موارد الولايات المتحدة الامريكية في هذه المنطقة ستتعرض للخطر بشكل جدي.(١٧٧)

* * *

قبل وقت غير طويل من اعلان جمهورية كوردستان الشعبية شدّد السفير البريطاني في طهران على ان البريطانيين يتبعون نفس السبيل الذي كان قد تم الاتفاق عليه بين المفوضية البريطانية في طهران ووزارة الخارجية البريطانية في تشرين الاول ١٩٤١.(١٧٨) وتم تركيز الانتباه مرة اخرى على الملامح الرئيسية لهذا التفاهم، ولكن بتفصيل كبير هذه المرة، ان احدى الحجج التي اعتُمدت لفرض مساعدة العشائر والامتناع عن التورط في الشؤون العشائرية كانت تستند الى تجربة بريطانية مع العشائر الكوردية والعربية في العراق اثناء العشرينات، وقد تم التأكيد ايضاً على ان المجهودات الحربية والمصالح البريطانية في ايران يمكن خدمتها بشكل افضل من خلال مناصرة الحكومة المركزية.(١٧٩)

ان تأسيس حكومة كوردية كان يتطلب دعماً من القوى العظمى. ان وفداً كوردياً مخوّلاً من

قبل قاضي محمد قد فاتح القنصل البريطانيا في تبريز في اواخر كانون الاول ١٩٤٥ بخصوص اقامة علاقات رسمية بين كوردستان المستقلة ذاتياً، المتوقع تأسيسها، وبين بريطانيا العظمى وقوى غربية اخرى. وكانت الاستجابة غامضة غير مرضية بالنسبة للوفد.[١٨٠] ان رد الفعل البريطاني لم يكن، في ضوء السياسة البريطانية تجاه الكورد منذ الغزو الانكلو - سوفيتي لايران في آب ١٩٤١، مفاجئاً.

من جهة اخرى اعترف البريطانيون بان القضية الكوردية هي بمثابة مصدر متواصل للقلق. وكان لتأسيس جمهورية كوردستان الشعبية مضامين بالنسبة لاطراف عديدة، وبالنسبة للتطورات المستقبلية في الشؤون الايرانية، وليس اقل من ذلك بالنسبة للتعقيدات في مجال التنافس الدولي. وقد قُدمت اقتراحات فحواها ان على البريطانيين مقاومة السوفييت من خلال تبني خطتهم الخاصة بشأن الحركة القومية الكوردية. ومن جهة اخرى كان هناك جدال بأن ما يُسمى قومية كوردية انما هي عشائرية الطابع بشكل رئيسي، وان فكرة الدولة الكوردية تفتقر الى اساس صلب.[١٨١]

كان البريطانيون في العراق يمعنون النظر بشكل دقيق في التطورات السياسية في كوردستان الايرانية، آخذين في اعتبارهم التأثير المحتمل للحوادث في كوردستان الايرانية على كورد العراق، وامكانية استغلال السوفييت للوضع. وزعمت السفارة البريطانية في بغداد بانها تستغل كل فرصة متاحة لاقناع الحكومة العراقية بالحاجة الى اجراء عاجل لمعالجة المظالم الشرعية للكورد في العراق. وزعمت ايضاً بان الكورد وجدوا في الاتحاد السوفيتي قوة جديدة وبانهم «يريدون فعلاً الابتعاد عن الحب القديم (للبريطانيين) وان يكونوا على علاقة حب مع (القوة) الجديدة (اي السوفييت) وبان الكورد لا يفهمون بان الحكومة البريطانية كانت تعمل بالنيابة عنهم، ومع ذلك احجمت عن اعطاء اية وعود لا تستطيع ان تحافظ عليها.[١٨٢] وقد لوحظ ايضاً بان اغلبية الكورد على الجانب العراقي من الحدود يدركون ثلاثة نقاط هي:

١- ان الاستقلال الكوردي كان احدى مسائل كفاح اذربيجان.

٢- ان احدى القوتين العظميين في العالم، وهي الاتحاد السوفيتي، متعاطفة بشكل فعّال مع هذا الكفاح.

٣- ان ملا مصطفى واتباعه مساهمون اساسيون في الكفاح من اجل الحرية.[١٨٤]

مع ظهور بوادر انتصار الحلفاء في الافق تحولت العلاقات بين البريطانيين والسوفييت في ايران الى علاقات تنافس اتضحت، الى جانب اشياء اخرى، من شكل مساعدة كل طرف للجماعات الايرانية المتنازعة(١٨٥) ويمكن القول عموماً ان سياسة بريطانيا العظمى كانت دعم وتعزيز الحكومة المركزية كثقل موازن للدعم السوفييتي للحركتين القوميتين في اذربيجان وكوردستان، والقوى اليسارية،م لا سيما حزب توده.(١٨٦) وعلى اية حال فان السياسة البريطانية تجاه كل من العشائر والحكومة المركزية كانت مرنة، ومتعارضة احياناً. لقد كانت هناك تقارير في وقت مبكر من عام ١٩٤٦ بان الشيخ خزعل شيخ المحمرة. الذي كان يعيش في المنفى في العراق وكان تحت حماية بريطانيا، قد جمع قوة من العرب وقاد غاراتٍ في خوزستان. وفهم هذا الامر على انه محاولة بريطانية لرعاية انفصالية في جنوب ايران وتحركٌ مضاد للدعم السوفيتي لحركات الاستقلال الذاتي في اذربيجان وكوردستان في الجزء الشمالي من البلاد.(١٨٧)

ان البريطانيين اضفوا الشرعية على أفعالهم من خلال التصريح بان طموحات العشائر في ايران يرجع أصلها جزئياً الى الاستياء من حكومة طهران، التي زُعم بانها تُبدي خنوعاً للحكومة السوفيتية لمؤيديها في ايران، اي حزب توده.(١٨٨)

الفصل الثامن

زوال الجمهورية

- **الصلات الداخلية والايرانية.**
- **الدبلوماسية الايرانية والصلات الدولية.**
- **النتيجة.**

قُبيل بدء الحملة العسكرية ضد جمهورية كوردستان الشعبية بُذلت محاولة اخرى لترتيب تسوية مع الحكومة في طهران. فقد ارسلت الحكومة المركزية مبعوثاً للاجتماع بالقادة الكورد في مهاباد في شهر ايلول. وعلى اية حال فان المبعوث اخفق في تقديم أية مقترحات مقنعة للقيادة الكوردية للتوصل الى تسوية.[١] وفي شهر تشرين الاول اصدر الشاه تعليمات الى قوام ليتخاصم مع حزب توده، كما اصدر مرسوماً لتنظيم انتخابات في انحاء ايران.[٢] ووفقاً لذلك اجرى قوام اصلاحاً في حكومته لاقصاء اية مشاركة بارزة لحزب توده. وتم ايضاً ضمان الدعم الامريكي، من قبل الشاه بصورة رئيسية، لخطة ترمي الى اعادة تثبيت السيطرة المركزية على كوردستان واذربيجان.[٣] وفي بداية تشرين الثاني كان واضحاً بان الحكومة الايرانية مصممة ومستعدة لكي تحتل بالقوة مدينة زنجان، التي كانت تحت سيطرة حكومة اذربيجان، وبصفته ملكاً وقائداً عاماً للقوات المسلحة اصدر الشاه شخصياً تعليمات الى القوات الايرانية لسحق الجمهوريتين المستقلتين ذاتياً في اذربيجان وكوردستان.[٤] ان زنجان الواقعة على منتصف الطريق بين تبريز وطهران سقطت بيد الجيش الايراني في ١٦ تشرين الثاني، وكان الاستيلاء عليها مؤشراً ينذر بالخطر في صراع القوة بين طهران و الجمهوريتين. وفي وقت مبكر من كانون الاول زار وفد من الحكومة الكوردية رضائية لمناقشة الوضع مع القنصل السوفيتي هناك هاشموف. وقد طُمئِن الوفد بان الحكومة الايرانية، بارسالها القوات الى اذربيجان

وكوردستان انما تنوي تنظيم انتخابات، وان اجراء الجيش الايراني يقتصر على هذه الغاية، وعلى اية حال فان القيادة الكوردية افترضت بان الوضع كان خطيراً وبان مصير جمهوريتهم في خطر، وكذا كان رد فعل قاضي محمد على ذلك هو تشكيل مجلس حرب في ٥ كانون الاول، والذي كان يتألف منه ومن قادة آخرين في الحكومة الكوردية، وتم لاحقاً تنظيم اجتماع في مسجد في مدينة مهاباد اجتذت عدداً كبيراً من اعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وعند نهاية الاجتماع لم يتمكن المشاركون فيه من الاتفاق على خطة عمل، وعلى اية حال فقد تم التأكيد بان مصير جمهورية كوردستان الشعبية سيعتمد على تطور (الحوادث) في اذربيجان ورد فعل القوى الكبرى، وبحلول ١١ كانون الاول كان انهيار اذربيجان يبدو وشيكاً، وفي ١٣ كانون الاول دخلت القوات الايرانية الى مدينة تبريز.[٥]

ومع اولى علائم سقوط اذربيجان كانت عشائر الشكاك والهركي منشغلة بشؤونها الخاصة، ثم تحركت نحو مدن رضائية وتبريز لكي، كما يقول ايكلتون «يدّعوا بنصيبهم في الانتصار الايراني»[٦] ومع سقوط تبريز قام بعض اعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني ومسؤولو الادارة الحكومية، بضمنهم القضاة الثلاثة، (قاضي محمد و صدري قاضي و سيفي قاضي) وحاجي باب شيخ بالاستسلام للجيش الايراني، في حين تهيأ اخرون لمغادرة مهاباد. وقد دخلت قوات الحكومة المركزية الى المدينة في ١٧ كانون الاول وانهت بذلك جمهورية كوردستان الشعبية. وكان قاضي محمد وحسين سيفي قاضي وحاجي بابا شيخ قد استلموا للجنرال همايوني قائد الفيلق الايراني الرابع في كوردستان بتاريخ ١٦ كانون الاول في ميانداوب.[٧] وبسبب القلق على سكان مهاباد وخوفاً من انتقام الجيش الايراني من الكورد، عاد قاضي محمد الى مهاباد لاخلاء القوات الكوردية منها استعداداً لدخول الجيش الايراني الى المدينة. واستغل قاضي محمد الوقت القصير المتاح له لتسليم بقية الاسلحة والذخائر الى اتباع ملا مصطفى، الذين صمموا على عدم الخضوع ومحاربة قوات الحكومة المركزية. ان العميد بيبوس، الملحق العسكري في السفارة البريطانية في طهران، أدان سلوك قاضي محمد بوصفه خيانياً.[٨] والمفارقة ان قاضي محمد اصّر على البقاء في مهاباد رغم تأكده تماماً من ان السلطات الايرانية ستعاقبه، ربما بالاعدام، والحقيقة ان اطرافاً عديدة نصحته بعدم الاستسلام، فمثلاً عندما كانت اذربيجان تنهار اتصل جعفر بيشواري بقاضي محمد واوصاه بمغادرة

مهاباد، لكن قاضي محمد اجاب بان ترك السكان تحت رحمة الجيش الايراني امر غير مشرَّف.[٩] وهناك سبب آخر يفسر استسلام قاضي محمد وهو على حد تعبيره، «انه كان وحيداً ولم يكن حوله احد».[١٠]

الصلات الداخلية والايرانية:

ان سقوط حكومة اذربيجان، والهروب السريع لقادة الجمهورية ترك جمهورية كوردستان الشعبية بدون معنويات وفي مواجهة مع الجيش الايراني لوحدها.

ان السقوط العاجل للجمهورية يرجع الى حقيقة ان الجيش الايراني كان قد استرد القوة التي سبق وان فقدها نتيجة للغزو الانكلو-سوفيتي، وخلال سنوات الحرب التي تلت الغزو عمل الايرانيون على تقوية كل من قوتهم العسكرية وقدرتهم على العمل الدبلوماسي. وبمعنى اخر فان الحكومة الايرانية في طهران قد شفيت من الضعف الذي شجع ذات مرة الحركة القومية الكوردية. وعلى اية حال، لو ان القوات السوفيتية كانت قد بقيت في شمال ايران، فان الفرصة لم تكن لتسنح على الارجح للجيش الايراني للاستمرار في حملته ضد جمهورية كوردستان الشعبية.

كان الدور الذي لعبته العشائر واحداً من الاوجه المهمة في سقوط الجمهورية، ان العديد من الزعماء العشائريين سبق وان قرروا التخلي عن الجمهورية قبيل بعض الوقت من سقوطها. وكان دوهر وآلن قد زاروا قوام في بداية تشرين الثاني ١٩٤٦ واكدوا له بان القادة العشائريين الكورد، وخصوصاً عامر خان زعيم الشكاك. سيتخلون قريباً عن دعمهم لجمهورية كوردستان الشعبية. ووفقاً لدوهر فان القادة العشائريين عارضوا الشيوعية واصيبوا بخيبة امل عميقة لاخفاق السلطات السوفيتية في مساعدة جمهورية كوردستان الشعبية مادياً، كما سبق ان وعدت من قبل. وكان الشرط المسبق لتخلي القادة العشائريين عن الجمهورية وتعاونهم مع المركزية هو ان تتنكر الاخيرة للسياسة القمعية ضد العشائر التي ترتبت على برنامج شاه للتحديث.[١١]

وكما اشير سابقاً، كانت العشائر عنصراً رئيسياً في المجتمع الكوردي، وكانت قد لعبت دوراً مهماً في تشكيل الحزب الديمقراطي الكوردستاني وجمهورية كوردستان الشعبية. ويمكن

القول عموماً ان العشائر قد عملت ضد الحكومة المركزية في طهران، وسبق ان شجعت تأسيس الجمهورية، وكانت قد لعبت دوراً اساسياً في احدى اهم مؤسسات الجمهورية، اي الجيش. ولكن العشائر ، على اية حال، اسهمت في سقوط الجمهورية ايضاً.[١٢] ان الاستياء بين العشائر الكوردية، وخاصة خلال الايام الاخيرة من عمر جمهورية كوردستان الشعبية، كان عاملاً مهماً في سقوط الجمهورية.[١٣] والمفارقة ان التعبئة السريعة لقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني كانت ممكنة من خلال تأييد الزعماء العشائريين.[١٤] وكان الدعم الشعبي يعتمد ايضاً على العشائر طالما ان ابناء العشائر كانوا يتبعون افعال رؤسائهم.

ان احدى اسباب الضعف والسقوط السريع للجمهورية يكمن في حقيقة ان عشائر عديدة قد تحولت من موقف دعم الجمهورية الى موقف العداء تجاهها. وقد ركّز العديد من الباحثين على هذا الجانب في تحليل ضعف الحركة القومية الكوردية، فعلى سبيل المثال زعمت فرشته گوهي كمالي بان الافتقار الى وحدة حقيقية بين الكورد كان يرجع الى التجزئة (القائمة) في المجتمع الكوردي، وان حالة النزاع بين العشائر كانت عقبة قوية تكبح الحركة القومية الكوردية. وان المظهر السائد في العلاقات العشائرية هو النفوذ الحاسم الذي يتمتع به زعماء العشائر على افراد العشائر بخصوص اية قوة يجب عليهم تأييدها، وفضلاً عن ذلك فان الزعماء كانوا مدفوعين في اختياراتهم بالرغبة في حماية مصالحهم الخاصة اساساً.[١٥]

عارض الزعماء العشائريون تقليدياً نفوذ الحكومة المركزية[١٦] وكافحوا من اجل الحفاظ على التنظيم الاجتماعي – السياسي للعشائر الاخرى. ان التنافس بين عشائر مختلفة هو بعدٌ آخر للتنظيم الاجتماعي والسياسي للنمط العشائري، ان اجتماع هذين العاملين اسهم في الدعم العشائري لجمهورية كوردستان الشعبية. ومن جهة اخرى فان بعض العشائر اختلفت مع الجمهورية، فعلى سبيل المثال، هربت عناصر من عشائر مامش ومنكور القاطنة قرب مهاباد الى العراق. اما عشيرة الشكاك ذات الاهمية الخاصة فان زعيمها المتنفذ عامر خان اتصل، كما اسلفنا القول، بالسلطة المركزية، قبل هجوم الجيش الايراني على اذربيجان وكوردستان، بحثاً عن صفقة منفصلة مع طهران.[١٧]

ان المشكلة الاخرى في جمهورية كوردستان الشعبية هي غياب تنظيم سياسي ذي خبرة وقيادة كفوءة ومدربة لقيادة الكورد في ايران في هذه المرحلة الحرجة.[١٨] وفضلاً عن ذلك

عانت الجمهورية من ضعف سياسي واقتصادي خطير. وكان هذا اساساً نتيجة لسياسة الحكومة المركزية تجاه المناطق الكوردية. وبالاضافة الى ذلك لم يكن ممكناً جعل الجمهورية، في اقل من سنة، قوية عسكرياً واقتصادياً وسياسياً بدرجة كافية لمقاومة مسعى الحكومة الايرانية لاستعادة سيطرتها على كوردستان. ولا يُنكر ان سقوط جمهورية اذربيجان قد ثبط معنويات القيادة الكوردية. وفضلاً عن ذلك فان الحكومة الايرانية كانت حرة نسبياً في شن حملتها لان جمهورية كوردستان الشعبية بقيت شأناً ايرانياً داخلياً ولم تحظ باعتراف اية قوة او هيئة دولية.

ان التأييد الشعبي لنظام الحكم الاذربيجاني في تبريز كان محدوداً تماماً، رغم ان حكومة اذربيجان إدّعت العكس. ان هذه الحقيقة لوحظت سابقاً من قبل روسو في شباط ١٩٤٦، بعد وقت قصير من اعلان جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً. لقد زعم روسو ان (٥٪) فقط من السكان كانوا اعضاء نشطين في الحزب الديمقراطي الاذربيجاني، وبان وجود حكومة اذربيجان كان يعتمد، الى حد بعيد، على وجود القوات السوفيتية في شمال ايران.[١٩] والحقيقة انه يمكن ان يكون صحيحاً بان وجود الجمهوريتين كان يتطلب وجود قوات سوفيتية، والحماية التي كانت تقدمها هذه القوات. ويعترف روسو، من جهة اخرى، بحقيقة ان حكومة اذربيجان قد بدأت اصلاحات عديدة كانت لها شعبية لدى الشعب، اي اصلاح (نظام ملكية) الاراضي لصالح الفلاحين، واجراءات ترمي الى رفاهية الشغيلة، والقيام باشغال عامة، وتحسين المنشآت التعليمية.[٢٠] وعلى اية حال، كانت هناك، كما استنتج ريتشارد كوتام، فارق كبير بين الوضع في اذربيجان والوضع في كوردستان من ناحية التعبئة، ففي الاولى جذبت الدعاية الانفصالية اهتماماً قليلاً، بينما كان بامكان الحركة القومية الكوردية، في واقع الحال، التحدث باسم الكورد لاسيما القطاعات المستقرة والمتحضرة[٢١] والحقيقة انه حتى نجف قولي پسيان، مراسل صحيفة (اطلاعات) الايرانية الرسمية، تأكد بان حكومة قاضي محمد تمتعت بشعبية عالية مقارنة بحكومة بيشواري. ان احد اسباب ذلك هو ان قاضي محمد كان من اسرة مشهورة في مهاباد تمتعت منذ بداية القرن (العشرين) في الاقل، بمركز اجتماعي وسياسي ليس في مهاباد فحسب، بل وفي كوردستان الايرانية ايضاً.[٢٢] وعلى اية حال فان هذا لم يؤثر في موقف الولايات المتحدة الامريكية تجاه الحركة القومية الكوردية. لقد بقيت الولايات

المتحدة الامريكية مناصرة لمسلكها الذي صممت عليه، واحجمت عن التعبير عن التعاطف مع الحركة القومية الكوردية او مع جمهورية كوردستان الشعبية.

الدبلوماسية الايرانية والصلات الدولية:

كانت قضية انسحاب القوات السوفيتية من ايران احدى القضايا التي اشتملت على تفاعل عناصر عديدة في الازمة الايرانية ١٩٤٥-١٩٤٦، ويجب النظر الى المسألة بشكل رئيسي ضمن اطار علاقة ايران بالقوى العظمى، وبالاتحاد السوفيتي على نحو خاص؛ والتفاعل بين سياسات ايران الداخلية والخارجية، والعلاقات فيما بين الدول الكبرى نفسها؛ ومسألة وجود ومصير جمهوريات كوردستان واذربيجان المستقلتين ذاتياً. ان انسحاب القوات الروسية كان عاملاً حاسماً وراء سقوط الجمهوريتين.

كان العنصران الرئيسيان في الازمة الايرانية لعام ١٩٤٥-١٩٤٦ هما انسحاب (قوات) الاتحاد السوفيتي من ايران و (تراجع) التدخل السوفيتي في الشؤون الداخلية، الذي كان يتمثل في الدعم السوفيتي لتأسيس كيانات مستقلة داتياً في اذربيجان وكوردستان وازدادت الازمة حدة، على اية حال، بالدعم البريطاني والامريكي لايران.[٢٣] ومن الحقائق المسلم بها ان الحكومة الايرانية كانت مشغولة البال منذ عام ١٩٤٢ ومع نهاية الحرب كانت مسألة انسحاب القوات السوفيتية والتدخل السوفيتي في الشؤون الايرانية مسألتان متشابكتان اقلقتا الحكومة الايرانية بشكل جدي.

ان احد الابعاد المهمة في هذا السياق هو النجاح الايراني في جذب التدخل الامريكي في المسألتين المذكورتين اعلاه. لقد سبق ان طرح المسؤولون الامريكان في بداية عام ١٩٤٣ موضوع تطورات ما بعد الحرب، ومن ضمنها قضية انسحاب البريطانيين والسوفييت من ايران.[٢٤] وفي مؤتمر طهران،[٢٥] الذي انعقد في ١ كانون الاول ١٩٤٣، اتفق الثلاثة الكبار على اعلان بخصوص ايران والذي جاء فيه بان «حكومات الولايات المتحدة الامريكية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والمملكة المتحدة متفقة مع الحكومة الايرانية في رغبتها في الحفاظ على استقلال ايران وسيادتها ووحدة اراضيها».[٢٦] ان اعلان طهران، الذي صدر بناء على اقتراح من الولايات المتحدة الامريكية، خَدم اغراضاً عديدة. فقد ضمن الاعلان اولاً الدعم

الامريكي للسيادةالايرانية.[٢٧] وطمأن الايرانيين ثانياً بشأن المساعدة الاقتصادية.[٢٨] كان الاعلان يرمز الى القناعة الامريكية الجديدة بان للولايات المتحدة الامريكية مصلحة حيوية في مستقبل ايران.[٢٩]

في نهاية ١٩٤٣ ابلغت الحكومة الايرانية الحلفاء رسمياً بان عليهم سحب قواتهم من ايران حال انتهاء الحرب. ومع مر الزمن صار الايرانيون اكثر تصلباً حول هذا الموضوع، وطالبت الحكومة الايرانية بان يبدأ انسحاب قوات الحلفاء في موعدٍ اقرب من الموعد الذي كان قد تم الاتفاق عليه في المعاهدة الثلاثية. وبررت ايران طلبها هذا بالتأكيد على ان:

أ- جميع وكلاء المحور قد طُردوا من ايران.

ب- لم يعد هناك اي تهديد لقيام العدو بغزو ايران.

جـ- ان ايران انضمت الى الامم المتحدة.[٣٠]

وعلى أية حال كان رأي المفوضية الامريكية في طهران والعديد من جنرالات الامريكان البارزين انه لم يتم بعد طرد كل وكلاء المحور المؤذين من ايران، وبان القوات الايرانية لا تستطيع ضمان الامن الداخلي للبلاد دون مساعدة. وقد ذكر الكورد و (قبائل) القشقائي بصورة خاصة بوصفهم يشكلون تهديداً رئيسياً للامن الداخلي الايراني.[٣١]

في كانون الثاني ١٩٤٥ ابلغ الوزير (المفوض) الايراني في واشنطن محمد شايسته المسؤولين الامريكان عن قلق الحكومة الايرانية حول (موضوع) الاحتلال السوفيتي في مؤتمر يالطا المقبل للثلاثة الكبار.[٣٢] وقد نوقش انسحاب القوات البريطانية والسوفيتية من ايران في الدوائر الدبلوماسية البريطانية. ان انسحاب القوات البريطانية سيعتمد بدرجة كبيرة على انسحاب القوات السوفيتية من البلاد. وكان البريطانيون في هذا الوقت يفترضون انسحاباً متزامناً Pari Passu مع السوفييت.

ان كلاً من وزير الخارجية البريطاني والسفير البريطاني في طهران كانوا قلقين بشكل خاص بشأن ما اعتبروه محاولات سوفيتية لاقامة قوة كابتة (للحرية!) في شمال ايران. وكان هناك بديلان في متناول اليد وهما: إما أن يُخلي كل من البريطانيين والسوفييت قواتهما من ايران، او انه سيكون هناك تقسيم لايران الى منطقتي نفوذ، احداهما بريطانية والاخرى سوفيتية، على غرار ما حصل في عام ١٩٠٧.[٣٣] واقترح مدير مكتب شؤون الشرق الادنى في وزارة

الخارجية الامريكية لوي هندرسون في مذكرة اعدّها بان على وزراء خارجية الثلاثة الكبار ان يؤكدوا في مؤتمر موسكو القادم على:

١- انه لم تعد هناك حاجة لبقاء القوات الاجنبية في ايران ولذا يجب سحبها.

٢- ان الحكومة الايرانية، بوصفها حكومة ذات سيادة، لها صلاحية تحريك قواتها في كل انحاء أراضيها.

٣ـ ان الحكومة الايرانية حرة تماماً في منح الامتيازات او الامتناع عن ذلك.[٣٤]

بعد انتهاء الحرب في اوربا مباشرة طلبت الحكومة الايرانية سحب قوات الحلفاء من ايران في غضون ستة اشهر، وكانت بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي وايران قد اتفقت، بموجب المعاهدة الثلاثية لعام ١٩٤٢، بوجوب انسحاب قوات الاحتلال (التابعة لدول) الحلفاء من ايران في غضون ستة اشهر من توقف العمليات الحربية.[٣٥] وبعد أربعة ايام من استسلام اليابان، أي في ٦ أيلول، اعلن وزير الشؤون الخارجية الايراني انوشروان سباهيودي بان الحكومة الايرانية مسؤولة هي نفسها عن الامن الداخلي للبلاد. وقد ربط هذه المسألة بانسحاب القوات الحليفة من ايران، وعبّر عن رغبة الحكومة الايرانية في ان ترسل ممثلاً عنها الى مؤتمر وزراء الخارجية في لندن (١١ ايلول - ٢ تشرين الاول ١٩٤٥).[٣٦] وعلى أية حال سبق ان كانت هناك تأكيدات من الحكومة الايرانية في ايار ١٩٤٥ بان الايرانيين يريدون بقاء الامريكان في ايران الى ان يتم انسحاب القوات البريطانية والسوفيتية.[٣٧] وفي ٢٩ تشرين الثاني، واثناء تقديم اوراق اعتماده الى الرئيس ترومان، جدد السفير الايراني الجديد في واشنطن نداء بلده للدعم الامريكي في التعجيل بانسحاب القوات البريطانية والسوفيتية من ايران، وصرح السفير بان الولايات المتحدة الامريكية واصلت تأييد استقلال ايران ووحدة اراضيها، وبان بامكان الولايات المتحدة الامريكية فقط «انقاذ» ايران.[٣٨]

* * *

وافق الحلفاء على عقد مؤتمر في موسكو في كانون الاول ١٩٤٥ لمناقشة عدد من المشاكل، وخلال المؤتمر اقترح وزير الخارجية البريطاني ارنست بيفن تشكيل لجنة تمثل القوى (الكبرى) الثلاث[٣٩] بموافقة الحكومة الايرانية، للتعامل مع مشاكل ايران في الصعيدين الوطني

والدولي. وقد شمل ذلك التطورات في كوردستان واذربيجان وارتباطها بوجود القوات السوفيتية في ايران واقترح بان احدى المهام الاساسية للجنة ستكون تشكيل مجالس مقاطعات حسبما اشترط الدستور الايراني.(٤٠)

كان الغرض من اللجنة المقترحة هو تقديم المشورة للحكومة الايرانية ومساعدتها في حل مشكلة المقاطعات من خلال الاشراف على الانتخابات الاولى لمجالس المقاطعات، كما ستقدم اللجنة ايضاً توصيات الى الحكومة الايرانية بخصوص طريقة حل مشاكل الاقليات العرقية، اي من خلال استخدام لغات الاقليات كالكوردية والتركية والعربية.(٤١) كان هدف البريطانيين من اقتراح تشكيل هذه اللجنة هو تمكين الحكومة الايرانية في طهران من اعادة تثبيت سيطرتها على اذربيجان وكوردستان عن طريق «علاقات مُرضية». واعترافاً بالمظالم الايرانية بخصوص وجود القوات الحليفة في ايران، اقترح الامريكان فصلاً يخص انسحاب القوات الحليفة. وشدّد الامريكان على ان المسائل الداخلية لن تكون بذلك مهيمنة على عمل اللجنة.(٤٢) وصدرت التعليمات الى السفير الامريكي في طهران لابلاغ رئيس الوزراء الايراني بموضوع مقترح اللجنة الانكلو - امريكية - السوفيتية، وبان عليه التأكيد على ان الولايات المتحدة الامريكية ستتعاون مع هذه اللجنة. ووجوب ابلاغ الايرانيين بان من مصلحتهم التعاون مع اللجنة المقترحة.(٤٣) ورأى الشاه بان هذا الاجراء ايجابي، وصرح بان على ايران التعاون مع اللجنة لسبب عملي، وهو ان اللجنة ستؤمن المساعدة الامريكية لايران.(٤٤) ومن جهة اخرى تخوف بعض الساسة الايرانيين مثل محمد مصدق (وهو نائب في المجلس)، والمسؤولين الامريكان، مثل ميوري، من ان يترتب على مثل هذه اللجنة تقطيع لايران من الناحية الواقعية Defacto كما حصل عام ١٩٠٧.(٤٥) وفضلاً عن ذلك كانت هناك معارضة ذات شأن للجنة المقترحة في داخل «المجلس» لانها رأت في (المقترح) نسخة موسعة للميثاق الانكلو-روسي لعام ١٩٠٧.(٤٦) وزُعم بان البريطانيين يستعدون لعقد صفقة ستمنح السوفييت حرية التصرف في الشمال بينما يعزز البريطانيون مركزهم الخاص في الجنوب.(٤٧)

لم يكن الامريكان متفقون تماماً مع البريطانيين، لانهم كانوا يفضلون ان تعرض ايران قضيتها امام مجلس الامن التابع للأمم المتحدة.(٤٨) وبالرغم من ان البريطانيين والامريكان حافظوا عموماً على تعاون وثيق بشأن ايران، الا ان المسؤولين الامريكان صُدِموا بـ (الالحاح

البريطاني الشديد لمحاولة اقناع الايرانيين بعدم اثارة المسألة في الامم المتحدة).[٤٩]

لم يُخفِ الايرانيون قلقهم بشأن المضاعفات المحتملة لنشاطات اللجنة المقترحة، فعلى سبيل المثال التقى السفير الايراني في واشنطن حسين علا مع لوي هندرسون، مدير مكتب شؤون الشرق الادنى في وزارة الخارجية الامريكية، رغبةً في معرفة الموقف الدقيق للامريكان من لجنة القوى الثلاث. وقد سأل علا هندرسون فيما اذا كانت اللجنة المقترحة فكرة بريطانية اصلاً، فاجاب هندرسون بان السيد ارنست بيغن قد بدأ طرح مثل هذا المقترح في مؤتمر موسكو الا ان الامريكان والسوفييت اجروا تعديلات على مسودة (الاقتراح)، ورغم انهم اتفقوا على تشكيل مثل هذه اللجنة الا ان السوفييت لم يكونوا راغبين في مزيد من المناقشات بشأنها حينئذٍ وان مولوتوف لم يكن يريد التعاون في تشكيل اللجنة لانه كان يتوقع الحصول على امتيازات اخرى من الايرانيين من خلال المفاوضات الثنائية.[٥٠] كما ان الايرانيين ايضاً ارادوا التعبير عن قلقهم بشأن اللجنة المقترحة، ان حسين علا على سبيل المثال، شدّد على امكانية توقع مخاطر عديدة بالنسبة لايران اذا ما وافقت على تشكيل اللجنة.[٥١]

في الوقت نفسه نصح البريطانيون الايرانيين بعدم تقديم طلب الى الامم المتحدة لان البريطانيين تخوفوا من ان هذا سيشجع على رفض السوفييت الانضمام الى اللجنة المقترحة الخاصة بايران.[٥٢] ولهذا، وحسب تعليمات من وزارة الخارجية البريطانية اقنع ريدر بولارد ابراهيم حكيمي بان يطلب في الحال من السفير البريطاني في لندن و رئيس الوفد الايراني الى الامم المتحدة حسن تقي زاده سحب الطلب الايراني السابق، بخصوص مناقشة القضية الايرانية، من جدول اعمال الامم المتحدة، وعلاوة على ذلك سعى البريطانيون الى اقناع الامريكان بان يناشدوا الايرانيين بعدم عرض قضيتهم امام الامم المتحدة، ومع ذلك فان السفير الامريكي في طهران، ووزير الخارجية الامريكية، والسفير الامريكي في لندن وغيرهم من المسؤولين الامريكان لم يكونوا راغبين في تلبية هذا المطلب لان الولايات المتحدة الامريكية كانت ما تزال تتوقع بان السوفييت سيوافقون على تشكيل اللجنة. ومهما يكن فان السوفييت رفضوا ذلك في النهاية.[٥٣]

كان البريطانيون قلقين بشكل واضح على سيادة ايران ووحدة اراضيها لان اللجنة يمكن ان تمهد لتدخل القوى العظمى مستقبلاً في الشؤون الداخلية الايرانية والمرجح كثيراً ان الحكومة

الايرانية كانت حساسة ازاء عناصر محددة في اللجنة المقترحة؛ أي اعتراف الحكومة المركزية الايرانية بالحقوق الثقافية للاقليات القومية – العرقية في ايران. وكانت فرص موافقة الحكومة الايرانية و «المجلس» على تأسيس اللجنة ضئيلة، ويعود ذلك اساساً الى تحفظات حول الفقرة التي تشترط استخدام لغات الاقليات، والحقيقة ان الحكومة الايرانية انكرت وجود اية مشكلة اقليات قومية – عرقية في ايران.[٥٤] ويبدو من المحتمل جداً ان الاقليات في ايران كانت ستحصل على وضع شبه دولي، لو قُدِّر لتلك اللجنة ان تخرج الى حيز الواقع.

في ١٩ كانون الثاني ١٩٤٦، وبعد يومين من افتتاح الاجتماع الاول لمجلس الأمن، قدم السفير الايراني في لندن طلباً الى الامم المتحدة، واتهم الاتحاد السوفيتي بالتدخل في الشؤون الداخلية الايرانية من خلال دعم الكورد والاذريين، ورفض سحب قواته من ايران، وزعم السفير بان هذه الاجراءات السوفيتية يمكن ان تُعجّل وضعاً قد يثير نزاعاً دولياً.[٥٥] وفي اشارة الى التدخل السوفيتي في المناطق الكوردية. اشار الوفد الايراني الى رحلة امدها ثلاثة ايام قام بها القنصل العام السوفيتي في رضائية و ١١ ضابطاً سوفيتيا الى مهاباد وصرح حسن تقي زاده بان هدف الزيارة كان اثارة الزعامات الكوردية ضد الحكومة المركزية.[٥٦] واعترف المندوب السوفيتي اندريه فيشنسكي بان السوفييت يمنعون دخول القوات الايرانية الى منطقة الاحتلال السوفيتي، الا انه ذكر بان الحركة من اجل الحكم الذاتي تعكس الرغبة الحقيقة للسكان هناك، وانه لا علاقة للحركات الاذرية والكوردية بوجود القوات السوفيتية في شمال ايران، واتهم فيشنسكي الحكومة الايرانية باتخاذها موقف اللامبالاة ازاء الدعاية المناوئة للسوفييت في ايران، واضاف بان باكو مهددة من قبل فعلٍ معادٍ منظم.[٥٧] ومهما يكن قررت الامم المتحدة في نهاية كانون الثاني ١٩٤٦ بان القضية الايرانية يجب ان تُحل عن طريق مفاوضات ثنائية بين الحكومتين السوفيتية والايرانية.[٥٨]

* * *

كانت الحكومتان الكوردية والاذربيجانية المستقلتين داتياً تعتمدان بشكل حاسم على وجود القوات السوفيتية في شمال ايران والحقيقة انه كان هناك افتراض عام بان الحكومتين الاذرية والكوردية ستنهاران دون شك اذا ما انسحبت القوات السوفيتية.[٥٩] وسبق ان كتب القنصل

الامريكي في تبريز في شباط ١٩٤٥ بان مستقبل اذربيجان يعتمد كلياً على طبيعة السياسة السوفيتية تجاه ايران وقرارات الحكومة السوفيتية[٦٠] وكانت الحكومة الايرانية كذلك مقتنعة بان جمهورية كوردستان الشعبية ستسقط اذا انتهت الحماية السوفيتية.[٦١]

ان الرأي الرسمي الامريكي هو ان انسحاب القوات السوفيتية من ايران كان نتيجة لثبات موقف الولايات المتحدة الامريكية بخصوص المسألة ويستند التفسير الرسمي الايراني، المرتبط بالشاه بشكل رئيسي، على نفس هذا الافتراض.[٦٢] وقد اكد جودل بان صانعي القرار الامريكي اعتقدوا بوجه عام بان السوفييت سحبوا قواتهم من ايران نتيجة للضغوط الامريكية المتزايدة.[٦٣] ان الفكرة العامة المقبولة بشكل عام بين المبعوثين الامريكان في ايران هي ان لسوفييت والايرانيين والاذريين كانوا مقتنعين بان الولايات المتحدة الامريكية ستدعم السيادة الايرانية بلا تردد[٦٤] ان روسو، على سبيل المثال، استنتج بان الاتحاد السوفيتي أُرغم على التقهقر من ايران وفشل في تحقيق اهدافه بسبب تصميم الرئيس ترومان والممثلين الامريكان في المنطقة.[٦٥]

والواقع انه عندما سقطت حكومة اذربيجان زار العديد من ممثلي الحكومة الايرانية و «المجلس» ومسؤولون كبار آخرون السفارة الامريكية للتعبير عن امتنانهم وتقديرهم الولايات المتحدة الامريكية «لاعادة اذربيجان الى ايران». وقد وصف بعض المسؤولين الايرانيين اذربيجان على انها ستالينغراد الديمقراطيات الغربية ورمزٌ لـ «تحول المد ضد العدوان السوفيتي في انحاء العالم».[٦٦] وعلى اية حال فقد زعم جورج آلن ان الايرانيين قد استردوا اذربيجان بانفسهم.[٦٧] ويستنتج بروس كونهولم بان من المرجح جداً ان الولايات المتحدة الامريكية لم تكن راغبة ولا مهيأة لتحويل القوات الى البلقان والى ايران.[٦٨] ورأى آلن ايضاً «ان اخفاق السوفييت في ارسال وحدات قتالية لدعم اذربيجان ربما كان بسبب حقيقة السقوط السريع جداً للنظام الاذربيجاني او لاعتبارات داخلية في الاتحاد السوفييتي او بسبب قضايا سياسية خارجية اوسع ذات علاقة باوربا، وبسبب الخوف من مجلس الامن ورقابة الرأي «العام» العالمي، او بسبب كل هذه العوامل مجتمعة».[٦٩]

عندما تقدم الجيش الايراني في اذربيجان قام السفير السوفيتي في طهران بزيارة الشاه، وخلال اللقاء تحدث السفير بلهجة تهديد واحتج على ان الحملة العسكرية الايرانية ضد

كوردستان واذربيجان تهدد السلم الدولي، وطالب السفير الشاه بسحب قواته من اذربيجان[٧٠] وعلى اية حال، لم يكن لدى السوفييت انفسهم لا الوقت ولا الفرصة لاتخاذ اي اجراءات من جانبهم. وبينما كان السفير السوفيتي يُعبّر للشاه عن اعتراضات بلاده قدم اليه الاخير برقية تؤكد بان قوات اذربيجان قد استسلمت بلا شروط[٧١] ومن المحتمل انه لو كانت هناك مقاومة، لو محدودة، من جانب القوات الاذربيجانية لتهيأ للسوفيت وقت اكثر لرد الفعل.

ان الدليل المتوفر يوحي بان السوفييت بالغوا في تقدير القوة الداخلية لجمهورية اذربيجان، بينما قلّلوا من شأن مهارات قوام الدبلوماسية في استخدام الدعم الامريكي للضغط على السوفييت عندما تدعو الحاجة لذلك.[٧٢]

خاب أمل كلٌ من الكورد والاذريين بعمق عندما سحب الاتحاد السوفيتي قواته من ايران، وان العديد من المراقبين والساسة وقتئذٍ، ومن ضمنهم الشاه وقوام، توقعوا ان يدعم الاتحاد االسوفيتي الجمهوريتين الى مدى ابعد مما فعل.[٧٣] ورأى الشاه بان السوفييت كانوا مقتنعين بان الولايات المتحدة الامريكية مصممة تماماً على موقفها ولذا تراجع السوفييت عن موقفهم.[٧٤] ان الانهيار المفاجيء للجمهوريتين والدور اللامبالي للسوفيت جاء بمثابة مفاجأة لكل شخص آخر، بما فيهم قوام الشاه.[٧٥] وقد شعر السفير الامريكي بان الشأن الاذربيجاني كله قد عولِج على نحو رديء من قبل السوفييت.[٧٦]

وباختصار، ان الاتحاد السوفيتي خرج من المناطق الايرانية نتيجة لتفاعل عوامل عديدة. ففي حين كان دور الولايات المتحدة الامريكية وضغوط هيئة الامم المتحدة مهمين، فان مُكونات اخرى اسهمت في ذلك ايضاً. ان الدبلوماسية الايرانية، لاسيما دور قوام، كانت مهمة في هذا السياق. فنتيجة للاتفاقية الايرانية – السوفيتية شعر السوفييت بانهم قد حصلوا، في الاقل، على احد اهدافهم الرئيسية في ايران، اي الحصول على امتيازات نفطية في شمال ايران. وفضلاً عن ذلك لم يبق السوفييت سلبيين عسكرياً فقط حينما كانت القوات الايرانية تتقدم نحو اذربيجان وكوردستان، بل انهم في الحقيقة، تخلوا عن كل دعم للجمهوريتين سواءٌ سياسياً او معنوياً.[٧٧] وعند انسحابها من شمال ايران قامت القوات السوفيتية باستعادة المدفعية التي سبق ان اعطتها للاذريين وبالاضافة الى ذلك كُشف النقاب فيما بعد عن ان

السوفييت نصحوا القيادة الاذرية بعدم مقاومة محاولات الجيش الايراني الرامية الى تأكيد السيطرة على اذربيجان.[٧٨] ان الكورد الذين كانوا قد جابهوا موقفاً عدائياً متزايداً من قبل الحكومة الايرانية، وجدوا انفسهم معزولين فعلياً في مواجهة الحملة العسكرية الايرانية، ورغم الوعود السوفيتية بتقديم المساعدة والمعدات فان جمهورية كوردستان الشعبية بقيت بدون مدفعية او رجال مُدرَّبين، او في واقع الحال بدون جيش على الاطلاق.[٧٩]

* * *

غالباً ما تم التأكيد على مغزى الدعم البريطاني والامريكي للحملة الايرانية ضد الجمهوريتين[٨٠] وعلى أية حال، هناك فوارق بين موقف القوتين. ولهذا، يبدو ان تعميم «الدعم الغربي» للايرانيين يعطي صورة غير وافية للدورين البريطاني الامريكي.

وفي حين ليس هناك دليل واضح عمّا اذا كان البريطانيون قد دعموا الحملة الايرانية ضد كوردستان واذربيجان بفعالية، فان من الواضح ان الولايات المتحدة الامريكية دعمت ايران بكل حماس. لقد مارس الامريكان ضغطاً مؤثراً على السوفييت لسحب قواتهم من ايران، سواء من خلال الضغط المباشر على الاتحاد السوفيتي، او من خلال الدور الامريكي في الامم المتحدة.

وهناك دليل يشير الى ان الامريكان دعموا الحكومة المركزية في سعيها الى انهاء جمهورية كوردستان الشعبية. فعلى سبيل المثال، لعب جورج آلن دوراً مهماً في ادارة الاتصالات بين رئيس الوزراء الايراني قوام وبين عامر خان قبل تنفيذ الحملة ضد جمهورية كوردستان الشعبية. وكان هدف السفير هو تحييد قبيلة الشكاك القوية في حالة قيام الجيش الايراني بحملة عسكرية ضد الجمهوريتين[٨١] لقد سعت الولايات المتحدة الامريكية الى تقوية مركز الحكومة الايرانية لكي تجعلها قادرة على مواجهة التحديات في البلاد بنجاح، وخاصة المعضلتين الاذرية والكوردية. وقد سبق ان كتب وزير الخارجية الامريكي الى وزير الحرب في تشرين الاول ١٩٤٤، بان احدى الاعتبارات الاساسية في سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه ايران هي تقوية هذا البلد ليتمكن من الحفاظ على «الامن الداخلي». ووفقاً لذلك كان يجب دعم الحكومة الايرانية لتجنب تفكك محتمل للبلاد. وكان التطبيق العملي لهذه السياسة

يستلزم بالضرورة تقوية الجيش الايراني، وفي كانون الاول ١٩٤٤ اشار وزير الخارجية الامريكي الى ان تزويد الجيش الايراني بالمعدات الاساسية امر يتفق مع سياسة الولايات المتحدة الامريكية[٨٢] والحقيقة ان البعثات العسكرية الامريكية لعبت دوراً حاسماً في تقوية مركز الحكومة الايرانية، ان قدرة الحكومة الايرانية على معالجة الانتفاضة الكوردية، على سبيل المثال، كان يعود جزئياً الى وجود جيش يدين بالولاء (للسلطة)[٨٣] وتم التأكيد بان التطورات في اذربيجان وكوردستان حثّت الولايات المتحدة الامريكية على تحويل سياستها من سياسة ترقية الاقتصاد الايراني الى سياسة تتضمن خطوات مباشرة لزيادة قابلية ايران على رد «التحديات الداخلية والخارجية».[٨٤]. وكان الامريكان متشددين في مطلبهم بوجوب السماح للسلطات الايرانية بارسال القوات الى اذربيجان وكوردستان. ان الموقف الذي تبنّاه الامريكان كان منسجماً مع تفسير مبدأ (السيادة) الوطنية.[٨٥]

وسواء قبيل او خلال الحملة العسكرية بدأ الامريكان غير مشغولي البال نوعا ما بالنتائج المحتملة لمثل هذه الافعال على الجمهوريتين الكوردية والاذربيجانية. كان بامكان الامريكان الطلب من الحكومة الايرانية وجيشها احترام سلامة وامن السكان في اذربيجان وكوردستان. وليس هناك في السجلات الدبلوماسية المعنية ما يمكن ان يشير الى ان الامريكان كانوا قلقلين حول مصير الاذريين والكورد. لقد كان على الامريكان طرد السوفيت من ايران بنجاح؛ وحماية مصالح الولايات المتحدة الامريكية في ايران وفي انحاء المنطقة؛ وجعل ايران دولة متحررة من النفوذ السوفيتي، وما زُعم انه عناصر داخلية ذات توجه شيوعي.

استمرت الولايات المتحدة الامريكية في دعم المطلب الايراني للسيطرة على اذربيجان وكوردستان بعد انسحاب القوات السوفيتية، وفي تشرين الاول استقبل دين اتشيسون، نائب وزير الخارجية الامريكي حينئذٍ، السفير الايراني حسين علا الذي ناشد الولايات المتحدة الامريكية ان تسعى الى اعادة فتح القضية الايرانية في الامم المتحدة، وطلب ايضاً اشراف الامريكان على الانتخابات في اذربيجان. وكان رد اتشيسون بمصادقة من الرئيس ووزير الخارجية، هو ان الولايات المتحدة الامريكية تستطيع فقط ان تدعم ايران وليس العمل بالنيابة عنها. واضاف اتشيسون مؤكداً بان اية انتخابات في اذربيجان دون اقامة السلطة الايرانية هناك ستكون خطأ، لذا فان على الحكومة الايرانية ان تستعيد السيطرة على اذربيجان قبل

اجراء اي انتخابات بـ «المجلس».[٨٦] وعلى اية حال فان ما كانت تريده الحكومة الايرانية هو، ببساطة، اضفاء صفة شرعية على حملتها العسكرية ضد الجمهوريتين، بحيث تدعي بان القوات يجب ان تُرسل الى اذربيجان وكوردستان لغرض الاشراف على الانتخابات.

* * *

لم يكن انسحاب القوات السوفيتية، كما ذكرنا اعلاه، نتيجة تدخلات القوى العظمى حصراً. ويجب تقدير الدور الذي لعبته الدبلوماسية الايرانية في تحقيق الانسحاب النهائي. ويجب النظر الى دور ايران في ضوء تكتيكاتها في التعامل مع الامم المتحدة ومع القوى العظمى لقد عمل الايرانيون بمهارة على:

١- اجتذاب تدخل الولايات المتحدة الامريكية للضغط على الاتحاد السوفيتي، سواءٌ في اطار الامم المتحدة او في اطار العلاقات بين القوى العظمى.

٢- وفي موازاة الضغط على السوفييت دخلت الحكومة الايرانية في مفاوضات مباشرة مع الحكومة السوفيتية نفسها.

كانت هناك تقارير سابقة في بداية كانون الاول ١٩٤٥ بان رئيس الوزراء الايراني ابراهيم حكيمي على وشك الاستقالة وسيعقبه قوام في المنصب.[٨٧] وكان رد الفعل الاولي على هذه الادعاءات الزعم بان قوام موالٍ للسوفييت، وبان «الروس ارادوه دوماً في هذا المنصب»[٨٨] على حد تعبير السفير الايراني في لندن. وفي نهاية كانون الثاني عُيّن قوام رئيساً لوزراء ايران،[٨٩] وقد واجه في الحال أزمتين هُما: رفض السوفييت سحب قواتهم من ايران، وجمهوريتي اذربيجان وكوردستان المستقلتين ذاتياً والمدعومتين من قبل السوفييت.[٩٠] وكان رد فعل قوام على المشكلة الاخيرة هي البدء بمفاوضات مباشرة مع كل من الاتحاد السوفيتي ومع الاذريين.[٩١] وعلى اية حال، فقد اثبت قوام انه غير راغبٍ في الاعتراف بالجمعية الوطنية التي اعلنها الحزب الديمقراطي الاذربيجاني، رغم انه وافق على منح الاذريين مجلس مقاطعة Provincial Council.[٩٢]

وصل قوام الى موسكو في ١٦ شباط ١٩٤٦ كرئيس لوفد ايراني للتفاوض مع الحكومة السوفيتية، وخلال اقامته في موسكو، والتي استعرضت ثلاثة اسابيع، التقى قوام مرتين مع

ستالين واربع مرات مع مولوتوف ومع ذلك لم يتمكن من احراز اي تقدم في مشاوراته مع القيادة السوفيتية، لقد أصّر السوفييت على ثلاث نقاط رئيسية هي: ان على الحكومة الايرانية الاعتراف باستقلال اذربيجان الذاتي؛ ويجب ان تقوم شركة نفط ايرانية – سوفيتية بتطوير مصادر النفط في المقاطعات الشمالية، ويجب ان تبقى بعض القوات السوفيتية في ايران لاجل غير محدد.

ان قوام الذي رفض التوصل الى اتفاق حسب هذه الشروط عاد الى طهران في ١٠ اذار ١٩٤٦.[٩٣] وهكذا رُفضت المقترحات السوفيتية. وفي الوقت نفسه استمر مجلس الامن الدولي التابع للامم المتحدة في النظر في القضية الايرانية، وعلى اية حال، كان قوام مقتنعاً بان (الحصول) على امتيازات نفطية في شمال ايران يُمثل اولوية قصوى لدى السوفييت.[٩٤] وشعر قوام انه بالرغم من ان السوفييت سيفضلون تحقيق اهدافهم في موضوعي النفط واذربيجان، الا انهم سيمنحون الاولية للنفط اذا أجبروا على الاختيار.[٩٥]

كانت الولايات المتحدة الامريكية تراقب الموقف بدقة، وقد اسهمت عوامل عديدة في تحديد رأي كبار المسؤولين الامريكان، الذين وضعوا قضية العلاقات السوفيتية الايرانية في اطار اوسع. وكان ستالين قد القى خطاباً في ٩ شباط شدّد فيه على عدم الانسجام بين الشيوعية والرأسمالية، وبان الحروب حتمية مستقبلاً،[٩٦] وفي الوقت نفسه طالبت شخصيات امريكية عديدة باتخاذ سياسة متشددة في مواجهة الاتحاد السوفيتي، ان هذه الانتقادات اضفت شرعية فكرية على رسالة جورج كينان المؤرخة في ٢٢ شباط والتي حللت الاهداف السوفيتية لفترة ما بعد الحرب.[٩٧] وبعد عودة قوام موسكو كان المسؤولون الامريكان في ايران متشوقون للقائه للتعبير عن دعم الولايات المتحدة الامريكية للموقف الايراني في المفاوضات مع السوفييت. وقد التقى السفير الامريكي في طهران ميوري مع قوام واعطاه اشارات مشجعة على عرض المسألة الايرانية على مجلس الامن. وكان ميوري قد قام في وقت اسبق، قبل عودة قوام من موسكو، بتشجيع الشاه ايضاً على الصمود في وجه اي ضغط سوفيتي.[٩٨]

واجه قوام موقفاً صعباً بشكل فريد، وفيه تحدٍ كبير، اذ كان عليه التعامل مع عدة اطراف في وقت واحد.[٩٩] ففي موازاة جهوده التفاوضية مع الاتحاد السوفيتي تشاور قوام مع الامريكان والبريطانيين. وفي حديث بين مبعوث من قوام والسفيرين الامريكي والبريطاني في

طهران، ابدى المبعوث اهتماماً في طبيعة الاراء الامريكية والبريطانية بل حتى انه طلب النصيحة من السفيرين وقد احجم السفيران الامريكي والبريطاني عن تقديم اية مقترحات محددة، ولكنهما شعرا بان القضية الايرانية سوف «يلحقها ضرر بالغ» اذا لم تُسرع هي (اي ايران) الى التعبير عن رأيها بحرية، لان من المحتمل بان السوفييت سيمارسون ضغطاً اكبر على الحكومة الايرانية تزامناً مع اجتماع مجلس الامن لتبقى ايران صامتة، وحينئذٍ سيدّعي السوفييت بان الصمت الايراني اشارةٌ الى ان الامور على ما يرام.[١٠٠] وعلى اية حال، فان الموقف البريطاني قد توضح لصالح دعم ايران في مجلس الامن.[١٠١] وتبنى الامريكان موقفاً مماثلاً، وفي رسالة الى السكرتير العام (للامم المتحدة) اقترح وزير الخارجية الامريكي ستتينيوس وجوب مناقشة القضية الايرانية في مجلس الامن.[١٠٢] وادراكاً منه للدور الامريكي في تشجيع الايرانيين على تقديم قضيتهم الى مجلس الامن التابع للامم المتحدة، اشار مولوتوف بان الحكومة السوفيتية تشعر بانها معرضة لحملة مناوئة للسوفييت بالغت في خطورة الوضع الايراني، وبان مجلس الامن استخدم بمثابة منبر لزيادة هذه الحملة.[١٠٣]

بينما كانت الحكومة الايرانية تعمل على صياغة خطة لتقديم شكواها لى مجلس الامن، عَبَّرت الحكومة السوفيتية، من خلال القائم بالاعمال (السوفيتي) في ايران، عن خشيتها من ان الشكوى الايرانية يُمكن ان تُعتبر عملاً عدائياً ستكون له اثار سيئة بالنسبة لايران.[١٠٤] ومهما يكن، ففي ١٨ اذار ١٩٤٦ طلب حسين علا ادراج القضية الايرانية على جدول اعمال مجلس الامن الذي سيجتمع في ٢٥ اذار.[١٠٥] وكان السكرتير العام للام المتحدة، تريغفي لي، يُفضل مناقشة القضية الايرانية في مفاوضات مباشرة بين ايران والاتحاد السوفيتي، وزعم تريغفي لي انه رغم شعوره بالانزعاج لتأخر اخلاء القوات السوفيتية، الا ان من المحتمل ان تؤدي مناقشة المشكلة (في مجلس الامن) الى ازدياد حدة المشكلة بدلاً من تخفيفها. كان السكرتير العام مقتنعاً بانه يمكن ضمان الانسحاب السوفيتي بشكل افضل عن طريق مفاوضات خاصة.[١٠٦] وكان السوفييت قلقون من امكانية مناقشة القضية الايرانية في الامم المتحدة. وفي ١٩ اذار طالب الوفد السوفيتي في الامم المتحدة تأجيل مناقشة القضية الايرانية الى ١٠ نيسان، على اساس ان المفاوضات الايرانية – السوفيتية قد احرزت للتو تقدماً. ان السفير السوفيتي الجديد في ايران، ايفان سادجكوف، بدأ بالمناقشات مع قوام. وكان

البريطانيون والامريكيون قلقون بشأن طلب التأجيل السوفيتي، والذي عارضه الامريكان بعناد.[١٠٧]

ورفض الايرانيون الاقتراح السوفيتي فقط عندما اصبح واضحاً ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية ستدعم خطة مناقشة القضية الايرانية في مجلس الأمن.[١٠٨]

وضع قوام مسودة مقترحات جديدة رد عليها سادجكوف بشكل ايجابي. وسلم سادجكوف (الى قوام) مقترحات موسكو المقابلة حول موضوع امتيازات النفط.[١٠٩] وفي الوقت نفسه شدّد قوام بان قضية اذربيجان يجب ان تبقى شأناً ايرانياً داخلياً ستتم معالجته من قبل السلطات الايرانية. وقد ابدى قوام ملاحظة صحيحة وهي انه سَيَثبُت في النهاية ان امتيازات النفط اكثر اهمية بالنسبة للسوفييت من مصير جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً.[١١٠]

* * *

غادرت آخر القوات البريطانية ايران في ٢ اذار ١٩٤٦، كما كانت القوات الامريكية قد انسحبت في كانون الثاني من ذلك العام، ان مغادرة القوات الامريكية والبريطانية ايران جرّد السوفييت من ذريعة لابقاء قواتهم في البلاد، ومع ذلك، وبينما كانت تنسحب من شمال شرق ايران اصرّت القوات السوفيتية على انها ستبقى في اذربيجان والمناطق الكوردية الى ان تتضح الامور بشكل اكثر. وكما استنتج بولارد فان الوضع قد «اتضح» عندما وافق رئيس وزراء ايران على «وعدٍ» مكتوب في ٤ نيسان ١٩٤٦[١١١] أُعِد من قبل قوام و سادجكوف. وطبقاً لهذا الاتفاق كان على القوات السوفيتية الانسحاب من ايران في غضون خمسة أو ستة أسابيع. وتم الاتفاق ايضاً على البنود الخاصة بالنفط، اما قضية اذربيجان فقد وُصِفت بانها «شأن داخلي صرف». وكان يجب تقديم (الاتفاق) في لائحة الى «المجلس» في غضون سبعة أشهر.[١١٢] ولم يرد ذكر الكورد او مصير جمهورية كوردستان الشعبية في نص «الاتفاق» ويرجع ذلك على الارجح الى النظر الى الكورد بوصفهم جزءاً من قضية اذربيجان. وفي نفس اليوم الذي تم فيه التوصل الى اتفاقية قوام - سادجكوف تبنى مجلس الامن قراراً جاء فيه «ان المجلس يرجيء اجراء المزيد من المشاورات حول الطلب الايراني الى ٦ ايار، وحتى ذلك الحين يُطلب من حكومة جمهوريات الاتحاد السوفيتي الاشتراكية ومن الحكومة الايرانية رفع

تقرير الى المجلس حول ما اذا كان انسحاب كل القوات السوفيتية قد تم من عموم ايران».[١١٣]

فسَّر الامريكان شروط هذه الاتفاقية على انها تنازل رئيسي للسوفييت سيهدد «سيادة» ايران في النهاية وذكر ايضاً بان قوام منح السوفييت امتيازاً إثر امتياز بسبب عدم قدرة الامريكان على اتخاذ خطواتٍ مباشرة لمساعدة ايران اقتصادياً او سياسياً.[١١٤] وعبّر نائب وزير الخارجية اتشيسون عن قلقه، من خلال تعليمات اصدرها الى آلن بان عليه، في مناقشاته مع قوام، ان «يترك انطباعاً قوياً بانه اذا استمرت سياسته الخارجية في تفضيل قوة عظمى واحدة، والاهمال الواضح لتلك القوى المهتمة حقاً في رخاء ايران المستقبلي، فان هناك احتمالاً خطيراً بان ايران ستُجَّرد من وضعها كامة مستقلة اما من خلال الانضمام الى الدول التي تسير في فلك الاتحاد السوفيتي او من خلال تقسيمها الى مناطق نفوذ تحت الهيمنة الاجنبية».[١١٥]

ادى التفاهم الايراني - السوفيتي الى سحب ايران طلبها من الامم المتحدة، وبدأ الاتحاد السوفيتي اخيراً سحب قواته من ايران.

* * *

كان لقوام، كما ذكرنا، طريقة مثيرة للاهتمام في التعامل مع الاتحاد السوفيتي لكي يُعجّل في سحب قواته من ايران، وكان قوام ينوي التفاوض مع السلطات السوفيتية، وإرسال بعثة في الوقت نفسه الى اذربيجان وكوردستان.[١١٦] وكان يريد بذلك ابلاغ السوفييت بان حكومته قادرة على حل المشاكل الداخلية دون تدخل خارجي ومن المحتمل ان قوام كان يرمي، من خلال التفاوض مع الاذريين، الى تجريد السوفييت من امكانية الاستمرار اكثر في استغلال قضية اذربيجان في مشاوراتهم مع الايرانيين، وعلى اية حال لم يتم التوصل الى اتفاق بين حكومتي ايران واذربيجان قبل ان يحصل التفاهم بين موسكو وطهران. لقد تحسنت العلاقة بين الحكومة المركزية والحكومة المحلية في اذربيجان بعد اتفاقية قوام - سادجكوف، وكانت قد بدأت مفاوضات بين طهران وتبريز في نيسان، وكانت خطة الحكومة لترتيب تسوية سلمية لقضية اذربيجان تتضمن اقامة مجلس في المقاطعة (جمعية Assembly حسب التفسير

الاذري للكلمة) مع منحه سلطة واسعة، والاعتراف باللغة الاذرية التي ستستخدم في المدارس الابتدائية.[١١٧] واشارت الحكومة الايرانية الى بنودٍ في الدستور الايراني تخص تنظيم العلاقة بين الحكومة المركزية والمقاطعات، استناداً على انتخاب مجالس المقاطعات. وطبقاً لمبادئها الدستورية ستسمح الحكومة الايرانية بقدر معين من الحكم الذاتي المحلي في اذربيجان.[١١٨] وفي ١٣ حزيران تم توقيع اتفاقية بين حكومة ايران، التي مثلها مظفر فيروز، وبين الاذريين، الذي مثلهم، جعفر بيشواري، وبموجب هذه الاتفاقية، اعترفت الحكومة الايرانية بوجود الجمعية الوطنية في اذربيجان بوصفها مجلس مقاطعة، ووافقت على اختيار حاكم عام لاذربيجان من بين قائمة يقترحها مجلس المقاطعة، وستقبل (الحكومة) القوات النظامية والمتطوعين الاذربيجانيين في الجيش والجندرمة، ووافقت على تخصيص ٧٥٪ من عائدات اذربيجان للانفاق المحلي، وارسال البقية الى طهران، وكانت هذه الشروط قابلة للتطبيق على الكورد والاثوريين والارمن المقيمين في اذربيجان.[١١٩]

كانت الاتفاقية بمثابة نجاح لكل من قوام وايران في مساعي البلاد لتجاوز ازمة ١٩٤٥-١٩٤٦. ومع ذلك كان الامريكان قلقين بشأن النتائج المحتملة للاتفاقية في الاطارين الايراني والدولي. فقد استنتج آلن بانه «بدلاً من عودة اذربيجان الى ايران، يبدو من المحتمل ان الاقليم (اي اذربيجان) سيستولى على البلاد، خصوصاً لان ما يُسمى بحزب اذربيجان الديمقراطي سيبقى مسيطراً سيطرة تامة هناك».[١٢٠] وزعم آلن وبعض المراقبون ايضاً بان قوام ذهب، من خلال هذه الاتفاقية «بعيداً جداً نحو المعسكر المؤيد للسوفيت بحيث انه لن يستطيع التراجع»[١٢١] وعلى اية حال، ان التطورات اللاحقة توحي بان قوام عمل بمهارة من اجل مصالح حكومته.

وبالرغم مما زُعم بان اتفاقية ١٣ حزيران بين تبريز وطهران كانت تنطبق ايضاً على كوردستان[١٢٢] إلاّ أن الحقيقة هي ان الكورد لم يُشملوا بها. وتُركت قيادة جمهورية كوردستان الشعبية لتعمل من جانبها على التوصل الى اتفاقية مماثلة مع الحكومة المركزية. وقد زار وفد كوردي طهران واجتمع مع قوام، الذي ابلغ الوفد بان عليهم التفاوض مع الاذربيجانيين طالما ان كوردستان كانت، حسب رأي قوام، جزءاً من اذربيجان. وفضلاً عن ذلك صرح قوام بانه حتى لو كان يجب السماح للكورد بان تكون لهم مقاطعتهم الخاصة بهم فان

عليهم ان يتفقوا مع الاذريين على هذه المسألة.(١٢٣) وكان قوام يعني بذلك ضمنياً ان القضية الكوردية قضية ثانوية تابعة لقضية اذربيجان. ومن المحتمل ان قوام كان يريد التسبب في تردّي العلاقات بين حكومتي اذربيجان وكوردستان.

العاقبة (او النتيجة):

بعد سقوط جمهوريتي اذربيجان وكوردستان المستقلتين ذاتياً مباشرةً زار العميد بايبوس المناطق الكوردية، وقد اشار العميد الى ان الحياة في مدينة مهاباد كانت تعود الى مجراها الطبيعي سريعاً. ولاحظ ان المشكلة الخطيرة الوحيدة الباقية بعد سقوط حكومة كوردستان المحلية، هي مشكلة ملا مصطفى واتباعه الذين لم يستسلموا للجيش الايراني.(١٢٤) ان الحكومة الايرانية التي تخوفت من ان وجود البارزانيين المسلحين يشكل تهديداً خطيراً للاستقرار وللقوات الايرانية السيئة التعبئة، حاولت نزع سلاح البارزانيين بالوسائل السلمية اولاً. وبعد وقت قصير من تقدم الجيش الى مهاباد، استلم الجنرال همايوني طلباً من ملا مصطفى بان يسمح له بلقائه. وقد جرى اللقاء في مهاباد في ٢٠ كانون الاول وكتب ملا مصطفى رسالة استسلام للايرانيين.(١٢٥)

وفي وقتٍ لاحق زار ملا مصطفى وعدد من رجاله طهران حيث اجرى الثائر مفاوضات مع الحكومة الايرانية. واستمرت المشاورات شهراً، من نهاية كانون الثاني حتى نهاية شباط ١٩٤٧، وقد التقى ملا مصطفى مع قوام ومع الشاه، ومع ذلك، ورغم مقترحات الايرانيين لملا مصطفى لم تسفر المحادثات عن اتفاقٍ بين الطرفين، لقد اقترحت الحكومة بانه سيُسمح للملا واتباعه بالاستقرار في ڤارامين Varamin الواقعة على مسافة ٣٠ ميلاً جنوب شرق طهران، أو في همدان حيث سيُمنحون ارضاً بلا مقابل، وبان البارزانيين سيتسلمون اشكالاً اخرى من المساعدة من السلطات. وفي حالة رفض هذا الاقتراح سيُطرد كل البارزانيين الى العراق.(١٢٦)

كان ملا مصطفى مقتنعاً بانه حتى لو قبل الشروط المقترحة فان هذا الحل سيكون مؤقتاً فقط وان البارزانيين سيعودون في نهاية المطاف الى العراق، وشعر الملا ان الخيار الوحيد رغم انه ليس الخيار الافضل، هو اعادة النساء والاطفال الى العراق وان يسعى الرجال الى اللجوء

الى الاتحاد السوفيتي. ومهما يكن فانه كان مقتنعاً بان الاتحاد السوفيتي سيكون ايضاً مقر اقامة مؤقت وان البارزانيين سيعودون يوماً الى العراق.[١٢٧]

كان افضل بديل مُتاح لملا مصطفى واتباعه هو العودة الى العراق، وان يُضمن لهم حق العيش في منطقتهم (بارزان) في كوردستان العراقية. وحسبما ذُكر فان الحكومة العراقية كانت مرنة وتريد منح العفو لكل البارزانيين فيما عدا الملا مصطفى واكثر من ١١٠ من رجاله الذين اعتبرتهم الحكومة العراقية (مجرمين). وبدا بان البريطانيين يتعاطفون مع المخاوف العراقية من ملا مصطفى ورجاله.[١٢٨] وبناءاً على طلب من الحكومة العراقية ناشدت السفارة البريطانية في بغداد السفارة البريطانية في طهران بالضغط على الحكومة الايرانية لـ «اتخاذ اجراء فعّال» لان الحكومة العراقية لا تريد ان «تترك هؤلاء الرجال (الملا واتباعه) ينسّلون من بين اصابعهم».[١٢٩] وقدمت الحكومة العراقية رسالة مماثلة الى وزارة الخارجية البريطانية.[١٣٠] وعلى اية حال فان وزارة الخارجية البريطانية نصحت سفارتها في ايران بعدم التورط في قضايا تخص ملا مصطفى. ورفضت السفارة حتى الطلب الذي تقدم به الملا في نهاية كانون الاول ١٩٤٦ للقاء موظفين في السفارة البريطانية في طهران.[١٣١] ان وزارة الخارجية البريطانية فضّلت ترك الحكومتين الفارسية والعراقية لتسويا القضية فيما بينهما. ومن جهة اخرى كانت وزارة الخارجية البريطانية غير راغبة في الضغط على الحكومة العراقية لمنح ملا مصطفى عفواً.[١٣٢] وقد اكد السفير البريطاني في بغداد ذلك بالقول «انني اعتقد انه سيكون من غير المعقول بالنسبة لنا ان نقترح مثل هذا (العفو)».[١٣٣] وفضلاً عن ذلك رأت وزارة الخارجية البريطانية بان الحكومتين الفارسية والعراقية ستتمكنان من الاتفاق على حلٍ ما، مثل الاقامة الجبرية في جزء آخر من ايران.[١٣٤] وفي الوقت نفسه سعت وزارة الخارجية البريطانية الى اقناع وزارة الخارجية الامريكية بتجنب التورط في هذا الامر.[١٣٥]

واصل البريطانيون اصرارهم على عدم استقبال الملا، رغم ان ملا مصطفى تمكن من الاتصال بالسفارة البريطانية في طهران، وان كان ذلك بمصادقة من الحكومة الايرانية. وعلى اية حال فان السفير لي روجتيل Le Rougtel رفض رؤيته عملاً بموجب التعليمات الصادرة اليه من وزارة الخارجية البريطانية. وبعد مناشداتٍ عديدة لكل من الايرانيين والبريطانيين ادرك الملا ان التفاهم مستحيل مع الحكومة الايرانية. ولما كان العراقيون قد رفضوا منح العفو، لم يكن امام

الملا خيار سوى القتال في طريق عودته الى العراق. وفي محاولات لاجتذاب الامريكان الى التدخل في الشؤون البارزانية التقى الملا اولاً بجورج آلن في منزل الملحق العكسري في السفارة الامريكية العميد سيكستون. وكان انطباع آلن هو ان الملا يرغب في ان تناشد الولايات المتحدة الامريكية السلطات العراقية والبريطانية لمصلحته. وقد ابلغ آلن الملا بانه ليس هناك ما يمكن ان تفعله الحكومة الامريكية في هذه المسألة،(١٣٦) وبانه ليس للولايات المتحدة مصلحة في اقناع الحكومة العراقية باعادة النظر في قرارها.(١٣٧) ومن جهة اخرى كان المبعوثون الامريكان في ايران قلقين حول هذا الامر وارادوا ان يُبقوا على اطلاع بشأن المسألة. ووفقاً لذلك اتصل آلن بالشاه وناقش هذه المسألة معه. وقد اشار آلن الى ان للعراق مسؤوليات معينة، وانه قادر على حل مشكلة البارزانيين لانهم مواطنون عراقيون ولهم اراضٍ في العراق. كان مبعث قلق آلن هو التخوف من ان الملا ورجاله يشكلون عنصر عدم استقرار بطريقتين، اولاً، ان المشكلة ستكون ذات اثار سلبية على كوردستان.

وثانياً، ان المؤمرات الاجنبية (السوفيتية) ستزيد المسألة تعقيداً.(١٣٨) وعلى اية حال، فان احتمالات تورطٍ سوفيتي في الشؤون الكوردية من خلال دعم الملا كانت ضئيلة، على حد تعبير لوي هندرسون، لان الملا مصطفى لم يكن شيوعياً، ولم يكن موضع اعتماد السوفييت.(١٣٩)

نوقش الموضوع في واشنطن ايضاً بين لوي هندرسون والسفير البريطاني لدى الولايات المتحدة الامريكية چي. بلفور.

وقد اشار هندرسون الى ان الملا كان «مُسبب مشاكل متمرس»، واقترح بان من الافضل لو يكون الملا في العراق بدلاً من ان يكون في ايران. وعلاوة على ذلك ذكر بان الملا كان يمثل تهديداً جدياً للسلم والاستقرار في ايران. والمفارقة انه بينما كان هندرسون يُقوِّض شكاوى كورد ايران ضد الحكومة المركزية، فانه شدّد على ان لكورد العراق بعض الشكاوى الشرعية ضد الحكومة العراقية. ولهذا اقترح هندرسون بانه سيكون من مصلحة الحكومة العراقية والسلم في الشرق الادنى ان تتبنى الحكومة العراقية موقفاً اكثر تنوّراً تجاه الكورد.(١٤٠)

كان الممثلون الامريكان في ايران يتابعون ايضاً التطورات في كوردستان باهتمام خاص، فقد زار دوهر مناطق كوردية، والتقى بزعماءٍ عشائريين كورد، وذكر بان هناك اتفاقاً عاماً بين

الزعماء العشائريين حول السياسة التي يجب اتباعها تجاه الحكومة المركزية. وكان مندهشاً نوعاً ما من مستوى الوحدة بين الزعماء الكورد في قبول قيادة عامر (رئيس عشيرة الشكاك) الذي عمِل كرمز للوحدة ضد الحكومة المركزية وبعد مناقشات مع موظفين ايرانيين وزعماء عشائريين لاحظ دوهر بان مهمة نزع سلاح العشائر سوف لن تكون مهمة سهلة. فقد تخوف الزعماء الكورد بان ما سيعقب نزع سلاح عشائرهم هو القمع بدلاً من الاصلاح.(١٤١)

كان زعماء العشائر الكوردية متّحدين تقريباً حول قضية كيفية التعامل مع الحكومة المركزية بخصوص مصير قاضي محمد. فعلى سبيل المثال ان عامر خان، الذي كان يتحدث باسم العديد من زعماء العشائر، اوضح قائلاً «لقد قررنا انه اذا مس الجيش شعرة من رأس قاضي محمد فان بامكانهم توقع القتال من الكورد»،(١٤٢) رغم ان عامر خان اعترف بان قاضي محمد ارتكب خطأ حينما قبل الدعم من السوفييت، وعلى اية حال فانه اشار الى ان قاضي محمد كان يسعى بتلك الطريقة الى مساعدة الشعب الكوردي، وبان الامر المهم هو ان قاضي محمد كانَ مدعوماً من قبل الشعب الكوردي.(١٤٣) ان عداء عامر خان للنفوذ السوفيتي في كوردستان كان قوياً بحيث انه شكر السفير الامريكي لدور الولايات المتحدة الامريكية في اقتلاع النفوذ السوفيتي من حياة الشعب الكوردي.(١٤٤)

ان مصير قاضي محمد نوقش بين الشاه وجورج آلن. واشار الشاه الى ان الجيش كان يستلم برقيات من الزعماء الكورد توصي بانزال عقوبة استثنائية نوعاً ما بقاضي محمد والمتعاونين معه في حكومة جمهورية كوردستان الشعبية. ان دوهر اكّد في محادثاته بان كُلاً من الزعماء العشائريين الذين كانوا قد تعاونوا / واولئك الذين كانوا في نزاع مع قاضي محمد لم يرغبوا في اعدامه. ان آلن سأل عما اذا كانت البرقيات مُرسلة من عبدول ايلخانيزادة، الذي كان رئيساً لعشيرة دبوكري ويحظى بدعم عشائر منكور ومامش التي كانت في نزاع مع عائلة قاضي محمد منذ أمدٍ طويل.(١٤٥) وقد علم سيكستون الملحق العسكري في السفارة الامريكية في طهران، من ايلخانيزادة فيما بعد بان البرقيات التي ذكرها الشاه لم تكن مُرسلة من ايلخاني زادة نفسه، بل من زعماء ثانويين تحت ضغط من الجيش الايراني.(١٤٦)

بعد سقوط جمهورية كوردستان الشعبية اكتسب الزعماء العشائريون دوراً مهماً في مواجهة الحكومة المركزية ونظراً لضعف الحكومة المركزية فانه لم يكن لديها خيار سوى

الاستماع الى الزعماء العشائريين الكورد واخذ مركزهم بنظر الاعتبار وفي بداية شباط عقد الزعماء العشائريون في كوردستان الشمالية، من الحدود السوفيتية الى مهاباد، مؤتمراً في مقر عامر خان في زمادشت. وكان الغرض من المؤتمر رسم سياسة عامة تجاه الحكومة الايرانية. وكان من بين الموضوعات المدرجة على جدول الاعمال؛ وسائل اجبار (الحكومة) على اطلاق سراح قاضي محمد، وتوزيع الاسلحة التي تم الاستيلاء ليها نتيجة سقوط جمهورية اذربيجان، واختيار زعيم واحد ليتفاوض مع طهران باسم العشائر المشاركة.(١٤٧)

* * *

حوكم قاضي محمد وحسين سيفي قاضي وصدري قاضي امام محكمة عرفية عسكرية في مهاباد، وشنقوا في الساعة الخامسة فجراً من يوم ٣١ اذار ١٩٤٧ في ساحة چوار چرا في مهاباد، حيث أعلنت في وقت ما جمهورية كوردستان الشعبية. وقد اتهم «القضاة» الثلاثة بمحاولة اقامة حكومة مستقلة ذاتياً على ارض ايرانية وتحت نفوذ قوة اجنبية (الاتحاد السوفيتي) وبكونهم حرضوا على ثورةٍ مسلحة ضد الحكومة المركزية.(١٤٨) ونُفذت الاعدامات دون اعلان مسبق. وعلى اية حال، كان معروفاً في الدوائر الدبلوماسية والايرانية بشكل عام ان قوام لا يريد عقوبة الموت. ولهذا فان الاحتمال الاكثر هو ان الحكم نُفذ من قبل الجيش والشاه.(١٤٩) وغالباً ما تم التأكيد بان التوترات بين قوام من جهة والشاه والجيش من جهة اخرى ظهرت للعيان في هذا الوقت بالذات.(١٥٠) وقد اكد الجنرال همايوني، في رسالة الى مقر قيادة الجيش في كوردستان، بان قاضي محمد وصدري قاضي و حسين سيفي قاضي حُكموا بالموت من قبل محكمة عسكرية وبان الحكم نُفذ بمصادقة من الشاه.(١٥١)

في مناسبات عديدة عبّر عدد من المسؤولين الامريكان للمسؤولين الايرانيين عن سخطهم بخصوص الاعدامات، وقد صرح القنصل الامريكي في تبريز قائلاً «مهما كانت اخطاؤهم فان هؤلاء الرجال (اي القضاة الثلاثة) كانوا قادة محترمين لشعوبهم».(١٥٢)

* * *

على الرغم من سقوط جمهورية كوردستان الشعبية فان كُلاً من الادارة الامريكية وبريطانيا العظمى استمرتا في الشعور بالقلق حول الوضع في كوردستان والتخمين بخصوص التطورات

المحتملة في المنطقة. ان وزارة الخارجية الامريكية التي نظرت الى القضية ضمن الاطار الدولي، طلبت تزويدها بالمعلومات، وخاصة ما يتعلق بالعشائر الكوردية، بصورة عاجلة. واصدرت وزارة الخارجية الامريكية تعليمات الى السفارة الامريكية في طهران للرد على عدد من الاسئلة المتعلقة بمواقف ومحاولات العشائر الكوردية، لاسيما الشكاك وجلالي وهركي وبكزادة و ديكوري. وكانت الاسئلة التالية هي الاكثر الحاحاً: هل هناك دليل يُشير الى مساعٍ سوفيتية لتعبئة هذه العشائر ضد الحكومة المركزية في طهران؟ واذا كان الامر كذلك ماذا سيكون موقف العشائر اذا خرقت القوات السوفيتية الحدود الايرانية؟ هل ان هذه العشائر ستدعم السوفييت ام الحكومة المركزية؟ وما هي الامكانات العسكرية لهذه العشائر؟.(١٥٣) وقد زعم آلن بانه ليست هناك اشارات على وجود اتصال سوفيتي مع العشائر المعنية. واضافة الى ذلك اكد ان العشائر رغم قلة ثقتها في الحكومة المركزية، سوف لن تقبل بان تُعبأ من قبل السوفييت لانها تستذكر التجربة المرة للدور السوفيتي في الجمهورية الكوردية المجهضة.(١٥٤) ان عامر خان وزعماء عشائريين اخرين وافقوا على دعم الحكومة المركزية اذا خرقت القوات السوفيتية الحدود الايرانية. ان غزواً سوفيتيا لايران او اي نشاط عسكري على الحدود كان يمكن ان يَنتُج عن الرفض المتوقع لشروط اتفاق قوام - سادجكوف من قبل «المجلس» وكان آلن مقتنعاً بان الكورد سوف لن يدعموا الاتحاد السوفيتي في حالة اندلاع الاعمال الحربية بين ايران والاتحاد السوفيتي.(١٥٥)

ان المخاوف البريطانية لم تتبدد اثر سقوط جمهورية كوردستان الشعبية، واستمرت متضمنة قضية النفوذ السوفيتي على الكورد. وقد اعادت وزارة الخارجية البريطانية تقييم سياستها تجاه الكورد في خريف ١٩٤٧، ولاحظت بان الكورد فضلوا بريطانيا العظمى في البداية، لكن السياسة البريطانية سعت الى نصحهم بالعدول عن (مطاليبهم). ورأت وزارة الخارجيةالبريطانية بان على بريطانيا العظمى ان تقنع حكومات الدول التي فيها سكان كورد يتبني سياسة بناءة اكثر في هذا الصدد، والاعتراف بان سياسة الاستيعاب التي اتبعتها الحكومات المعنية ادت فقط الى تفاقم الوضع سوءاً؛ وان تُسلِم بان الكورد يمكن ان يتصرفوا كمواطنين صالحين للدول التي يعيشون فيها اذا ما مُنحوا حقوقاً معينة. وبان هذه الاجراءات ستؤدي، حسب زعمها، الى جعل الكورد اكثر حصانة ازاء الدعاية الشيوعية.(١٥٦) لقد

رغبت وزارة الخارجية البريطانية في اقناع حكومات تركيا وايران والعراق بان تبدي اهتماماً بالمظالم الكوردية وادخال الاصلاحات. ان هذا سيؤدي الى مقاومة النفوذ السوفيتي، والى ايقاف استغلال القضية الكوردية لتهديد الاستقرار في الشرق الاوسط.(١٥٧)

* * *

بعد استنفاذ كل الخيارات الممكنة للبقاء في ايران قرر الملا واتباعه العودة الى العراق، وقد استُدرجوا الى مصادمات عديدة مع الجيش الايراني عندما كانوا يحاولان عبور الحدود العراقية - الايرانية.(١٥٨) وكان هناك تعاون وثيق بين الحكومتين العراقية والايرانية في هذا الصدد. فقد التقى ممثلون عسكريون من البلدين واتفقوا على اجراءات مشتركة للتعامل مع البارزايين. وفي الوقت نفسه اعلمت وزارة الشؤون الخارجية التركية السلطات الايرانية، من خلال السفارة التركية في طهران، بان تركيا راغبة في التعاون مع الايرانيين في محاربة البارزانيين، وارسلت تركيا تعزيزات (عسكرية) الى المناطق التي تلتقي عندها الحدود العراقية - الايرانية - التركية.(١٥٩) وعلى اية حال، تمكن البارزانيون من مغادرة الاراضي الايرانية والدخول الى العراق بعد معارك عديدة. وعند الحدود استسلمت جميع النسوة والاطفال وبعض الرجال، ومن بينهم ضباط سابقين من الكورد العراقيين وثلاثة من اخوة الملا، الى السلطات العراقية. واختار الملا وحوالي ٥٠٠ رجل مسلح مواصلة السير الى الاتحاد السوفيتي عابرين الحدود العراقية - التركية ثم منتقلين من تركيا عائدين الى كوردستان الايرانية.(١٦٠) وقد اعلمت السلطات الايرانية الملا بوجوب الاستسلام للايرانيين في الحال.(١٦١) وحينئذٍ تحرك الملا نحو ماكو، القريبة من نقطة التقاء الحدود الايرانية - التركية - السوفيتية، وقد استدرجت قواته الى مصادمات عديدة مع القوات الايرانية، وفي النهاية عبر نهر آراس الى اذربيجان السوفيتية في ١٧ حزيران ١٩٤٧.(١٦٢)

الفصل التاسع

استنتاجات

قُسمت ارض الكورد واعيد تقسيمها على مرّ التاريخ، وان احدث عملية تقسيم لكوردستان واكثرها حسماً حدثت من خلال تسويات الصلح في بداية العشرينات. وقد شهد النصف الاول من هذا العقد اتجاهين تعارضا في النهاية. فاولاً ظهرت الفرصة لتأسيس دولة كوردية مستقلة، او لتسوية المشكلة الكوردية من خلال تشكيل العديد (من الاقاليم) الكوردية ذات الحكم الذاتي. وثانياً، انتشرت عملية تشكيل الدول في انحاء الشرق الاوسط، والتي ادت الى ظهور العديد من الدول الجديدة، ومن بينها العراق وتركيا وسوريا. اما دولة ايران، التي كانت تُسمى بلاد فارس، فقد كانت موجودة سابقاً.

سارت هذه التطورات في اتجاه معاكس للطموحات القومية الكوردية. ان الدول الجديدة كانت كيانات معترف بها دولياً ولها حدود مرسومة بوضوح، وطبقاً لذلك قُسم الكورد، وهكذا تُركوا ليواجهوا العديد من الدول في وقت واحد. وقد تأثرت اللغة والثقافة والقومية الكوردية كلها سلبياً بذلك، ووجد الكورد انفسهم في وضع جغرافي - سياسي (جيوبوليتيكي) شكّل عقبة شديدة امام الوحدة الكوردية فيما يتعلق بالبرنامج والاستراتيجية القومية.

تقدّمت القومية الكوردية خلال اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نتيجة لعوامل عديدة متداخلة، وهي:

١- التطورات ضمن المجتمعات الكوردية.

٢- العوامل الاقليمية، اي عملية تشكيل الدول في الشرق الاوسط.

٣- التطورات الدولية، التي ترتب عليها دور حاسم للقوى العظمى الغربية، وبشكل رئيسي بريطانيا العظمى. وكان بامكان هذه القوى اختيار تشجيع فكرة تأسيس دولة كوردية، ولكنها بدلاً من ذلك دعمت الدول المذكورة اعلاه.

ان تفاعل القوى الاجتماعية التقليدية مع العناصر الحضرية، وبصورة رئيسية الطبقات الوسطى والمثقفين (الانتلجنتسيا)، شكّلت الآلية الاكثر اهمية في تطور القومية الكوردية. وقد تعزّر النفوذ الحضري في الحركة القومية الكوردية من خلال تشكيل الاحزاب والجمعيات

الثقافية والسياسية، ومن خلال اصدار الصحف وغيرها من المواد الادبية، وعلى اية حال فان القوى المحركة (الديناميكية) بين القوى التقليدية والحضرية اشتلمت على كل من العداء والتعاون.

كان للغزو الانكلو - سوفيتي لايران في آب ١٩٤١ تأثير عميق على الشؤون السياسية في البلاد. وكانت المعارضة السياسية الايرانية والاقليات العرقية - القومية من بين العناصر العديدة التي تأثرت بذلك. وخلال سنوات الحرب، وكذلك الاحتلال الانكلو - سوفيتي لايران، وجد الكورد في هذا البلد انفسهم محشورين في نسيج معقد من التطورات التي تضمنت العلاقات بين الحكومة الايرانية والثلاثة الكبار؛ والعلاقات فيما بين الثلاثة الكبار انفسهم؛ والمناخ السياسي وتركيب القوة المتبدلان في ايران؛ وازدهار المناخ الاكثر ليبرالية في التاريخ الايراني، والذي قاد الى تحولات في الحياة السياسية للكورد في ايران.

خلال السنوات ١٩٤٣-١٩٤٥ ادت تطورات عديدة الى إحداث تغييرات في كل من مواقف وسياسات الثلاثة الكبار، والحكومة الايرانية، وحالة الكورد، فاولاً تَحوَّلَ ميزان الحرب لصالح الحلفاء. وانطوى ذلك على تهدئة للحالة المُلحَّة، وبلغ الذروة في انتصار الحلفاء على المانيا. وثانياً: كان النفوذ السوفيتي يتصاعد بشكل ملحوظ في شمال ايران، من وجهة نظر الامريكان والبريطانيين والايرانيين على الاقل. وثالثاً: كان الشك ينمو بسرعة بين الثلاثة الكبار بخصوص نشاطات ومواقف كل منهم تجاه الاخر، وكذلك التوتر بين الاتحاد السوفيتي وايران. ويجب النظر الى الازمة النفطية والحوادث في كوردستان الايرانية بوصفهما عاملين مهمين ولَّدا زيادة في التوتر وتعجيلاً للشكوك بين الاطراف ذات العلاقة.

وباختصار، اتسمت السياسة السوفيتية في ايران من خريف عام ١٩٤٤، وطوال عام ١٩٤٥، وجزءاً من عام ١٩٤٦ بثلاثة ملامح رئيسية. فقد حاول السوفييت الحصول على امتيازات نفطية في شمال ايران، ودعموا الحركتين القوميتين الاذرية والكوردية والجمهوريتين المستقلتين ذاتياً في ايران، وارادوا الإتيان بحكومة في طهران تكون ودية تجاه الاتحاد السوفيتي، وكانت هناك علاقة متبادلة بين هذه العناصر الثلاثة على هيئة ارتباط عضوي نوعا ما: ان كل واحد منها كان يؤثر في العناصر الاخرى ويتأثر بدوره بها بطرق مختلفة.. وعندما تخلى السوفييت عن الجمهوريتين فانهم تراجعوا بخطوة واحدة في سياستهم في ايران. وكان

السوفييت قد لعبوا الان ورقتهم السياسية الرابحة. اي ممارسة الضغط على الحكومة الايرانية للسماح بتعزيز النفوذ السوفيتي داخل السلطة المركزية من خلال عناصر سهلة الانقياد للاتحاد السوفيتي، والسماح لهم بالحصول على امتيازات نفطية في شمال ايران.

* * *

فيما يتعلق بكورد العراق، كانت الانتفاضة التي قادها ملا مصطفى في بارزان معزولة في البداية عن النشاطات الكوردية السياسية. ان الثورة نفسها لم تكن بصورة رئيسية مظهراً للحركة القومية الكوردية في العراق لان اهدافها كانت مقتصرة على مجال الصراع المحلي. وعلى اية حال قام ملا مصطفى اخيراً بجهودٍ ترمي الى نمطٍ من الائتلاف مع العناصر. الحضرية من خلال التعاون مع التنظيمات السياسية، والسعي الى تجنيد الضباط الكورد في الجيش العراقي لمناصرة قضيته. ولا بد ان العناصر القومية الحضرية كانت، مع ذلك، مهتمة بنفس الدرجة في التعاون مع هذه الانتفاضة والتي مثلت اساساً شكلاً من المعارضة «المحلية» والتقليدية للحكومة المركزية. وهكذا نما تعايشٌ بين العناصر الحضرية والقومية الواعية سياسياً من جهة والعناصر التقليدية من جهة اخرى، ان ملا مصطفى لم يجعل فقط ظهور هذا التعايش ممكناً بل انه جَسَّدَهُ وصار فيما بعد رمزاً له.

كان من رأي البريطانيين ان افضل خيار للكورد في العراق هو ان يتصرفوا كـ «عراقيين جيدين»[1] واضافة الى انتفاضة بارزان، جاءت مبادرات كوردية عديدة من اتجاهات مختلفة وغالباً ما كانت تتسم بالافتقار الى التنسيق والانسجام، لقد عانى القوميون الكورد من غياب استراتيجية واضحة فيما يخص المطاليب السياسية واساليب العمل، وكان هذا سبباً اساسياً لفشل محاولات شريف پاشا وجهود اخرى مماثلة. لقد ترأس شريف پاشا في وقتٍ ما الوفد الكوردي الى مؤتمر الصلح في باريس بعد الحرب العالمية الاولى لتمثيل حركة قومية كوردية منقسمة.[2] والآن، وبعد نحو عشرين عاماً، استمر في تمثيل قسم محدود من الكورد، وكان يرمز الى المصالح المتجزئة ضمن الحركة القومية الكوردية.

* * *

سعت هذه الدراسةالى وضع القضية الكوردية في اطار سياسة القوى العظمى، وربط الموضوع بالسياسات الداخلية والخارجية الايرانية. ان اعتبار تطور الحركة القومية وتأسيس جمهورية كوردستان الشعبية بمثابة نتيجة للتلاعب او التأثير السوفيتي في الحوادث انما هو مغالاة في تبسيط الامور، وتحريف للتاريخ. ولاجل فهم هذا التطور لا بد من اخذ عدد من العوامل بنظر اعتبار، وأعني بذل المظالم الكوردية القائمة منذ فترة طويلة، وامتعاض الكورد من تهميشهم من قبل سياسات الحكومة المركزية في طهران وتطور الحركة القومية الكوردية، وضعف الحكومة المركزية وما نتج عن ذلك من فراغ قوة في كوردستان الايرانية سهّل قيام الحركة؛ واخيراً دور السلطات السوفيتية في المنطقة التي كانوا يحتلونها (في شمال ايران).

خلال الطور الاول من الاحتلال، استهدف السوفييت اقامة علاقات ودية مع مختلف الجماعات الايرانية، اليساسية منها والعرقية - القومية. وقدمت هذه الاطروحة الدليل بان تقارب الكورد من السوفييت يرجع الى الرفض، او الحذر، الذي ابدته الولايات المتحدة الامريكية وخاصة بريطانيا العظمى تجاه القضية الكوردية. إذ فضّلت القوتان الغربيتان بوضوحٍ دعم الحكومات المركزيةفي طهران وبغداد وانقرة وعلى اية حال، فان البريطانيين عبّروا احياناً عن الامل في ان تُحّل مشاكل الاقليات القومية - العرقية في ايران عن طريق الوسائل الاسترضائية.

رفض السوفييت سحب قواتهم من ايران حسبما كان قد تم الاتفاق عليه في كانون الثاني ١٩٤٢، وفضلاً عن ذلك تورطوا في تأسيس جمهوريتي كودستان واذربيجان. وهذا المزيج من الحوادث وضع الاساس للازمة الايرانية والدولية في عام ١٩٤٦.

انتهج الامريكان بدورهم سياسة واضحة تقوم على دعم ايران والحفاظ على سيادتها ووحدة اراضيها، وغالباً ما المحت الى مباديء ميثاق الاطلنطي. وعلى اية حال، فان الولايات المتحدة الامريكية اهملت بشكل مساو مبدأ اساسياً في الميثاق وهو المبدأ الذي تحدث عن «حق كل الشعوب في اختيار شكل الحكومة التي يعيشون في ظلها...»[٣] ان الاحزاب والمنظمات والشخصيات الكوردية ناشدت القوى العظمى والامم المتحدة لتدعم مطاليبها القومية طبقاً لميثاق الاطلنطي، ولكن نداءهم لم يلقَ صدى. ويمكن الاستنتاج بان مباديء ميثاق الاطلنطي قد طبقت لاضفاء الشرعية على نشاطات سياسية محددة تُحابي المصالح الامريكية.

* * *

حظيت جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً باهتمام اكبر من جمهورية كوردستان الشعبية، وغالباً ما اعتبرت اطراف عديدة القضية الكوردية قضية تابعة لقضية اذربيجان، ومهما يكن فان الوضع الكوردي كان في حقيقة الامر ينطوي على احتمالات انفجار اكثر. فقد كانت الاقليات الكوردية تقيم في العراق وتركيا وايران وسوريا والاتحاد السوفيتي. ولو ان السوفييت استغلوا القومية الكوردية في انحاء كوردستان الكبرى، لكان من الممكن ان ينتج عن ذلك اضطراب دولي رئيسي يشمل دولاً عديدة.

ورغم العديد من نقاط التشابه مع (قضية) اذربيجان، فان القضية الكوردية في ايران كانت ذات اهمية هامشية بالنسبة لكل من الاتحاد السوفيتي وايران. وكانت الحكومة في طهران مقتنعةان بامكانها، اذا استطاعت ان تكافح بنجاح الحركة القومية والجمهورية الاذربيجانية، انهاء جمهورية كوردستان الشعبية دون مشكلة مهمة تذكر. وهكذا اعتبرت اذربيجان مشكلة اشّد من كوردستان.

ويبدو ايضاً ان الاهتمامات السوفيتية في القضية الكوردية كانت ذات صفة هامشية حينئذٍ. لقد تم تصور القضية الكوردية بوصفها «عداءً ثانوياً» يجب التعامل معها في اطار القضية الاذربيجانية، او بوصفها نتاجاً فرعياً لتلك القضية. وقد تأكد ذلك من حقيقة ان المسائل التي تخص الكورد كانت تعالج بصورة رئيسية من قبل «المحيط السوفيتي» أي، اذربيجان السوفيتية. وعلى اية حال فان من غير المرجح ان تكون السلطات في المحيط قد تعاملت مع القضية الكوردية دون علم القيادة في موسكو، او خارج اطار الاستراتيجية السوفيتية العظمى وسياستها الخارجية المقررة مركزياً. وليس هناك، رغم ذلك، دليل يُشير الى ان القضية الكوردية نوقشت بين قوام والسلطات السوفيتية، بينما كانت اذربيجان من بين القضايا الرئيسية التي تناولتها المناقشات. وعلاوة على ذلك فان قسماً من اتفاقية قوام – سادجكوف في ٤ نيسان ١٩٤٦ قد خصُص لاذربيجان بينما لم يُذكر فيها الكورد بشكل صريح. ان القضية الكوردية في ايران لم تكن هامشية من المنظورين الايراني والسوفيتي فقط، بل ان الحزب الديمقراطي الاذربيجاني وحكومة اذربيجان الايرانية تطلعاً كذلك الى قمع

جمهورية كوردستان الشعبية والامساك بزمام السيطرة على التطورات السياسية في كوردستان الايرانية.

هكذا اعتبر السوفييت القضية الكوردية والطموحات الكوردية للاستقلال الذاتي مسائل ذات اهمية ثانوية مقارنة باذربيجان الايرانية، وفي الوقت نفسه اراد السوفييت منع مواطنيهم الكورد من المشاركة في الشؤون الكوردية فيما وراء الحدود السوفيتية. ان مثل هذه الاتصالات يمكن ان تعزّز التعقيدات السياسية على كِلا المجالين الداخلي والخارجي للسياسة السوفيتية.

وعلى أية حال، كان الكورد في ايران عاملاً سياسياً قبل زمن طويل من الوقت الذي اصبحت فيه قضية اذربيجان شاغلاً ايرانياً ودولياً. وكان الكورد عنصراً مهماً ضمن العلاقات بين ايران والحلفاء سابقاً بعد الغزو الانكلو - سوفيتي لايران مباشرة، وكذلك في العلاقات فيما بين الحلفاء انفسهم. واظهرت هذه الدراسة بانه يجب تقدير (دور) العامل الكوردي في اي تحليل جاد لخلفية الحرب الباردة في ايران وفي الشرق الاوسط. ان الانتفاضات الكوردية في كوردستان الايرانية والتطورات السياسية في المنطقة، وتأسيس جمهورية كوردستان الشعبية وسقوطها كانت على صلة بالعلاقات والتنافس بين الثلاثة الكبار بطرقٍ عديدة (هي): الدعم السوفيتي للحركة القومية الكوردية في ايران؛ وتورط الثلاثة الكبار في الشؤون الداخلية الايرانية؛ والنزاع حول انسحاب القوات السوفيتية من ايران. ان البُعد الاكثر اهمية في وجود القوات السوفيتية في ايران هو ان هذه القوات منعت القوات الايرانية من التحرك نحو كوردستان واذربيجان. وقد اصرت الحكومة الايرانية على أن الضرورة تقتضي ارسال القوات (الايرانية) الى تلك المناطق لغرض اخضاع كُلٍّ من الحركتين القوميتين الكوردية والاذرية، وفيما بعد جمهورية كوردستان الشعبية وجمهورية اذربيجان المستقلة ذاتياً. ان تحليلاً دقيقاً للسياسة الامريكية في ايران خلال الفترة التي تغطيها هذه الدراسة تكشف لنا عن أصول تنافس امريكي - سوفيتي واضح وفعال في ميدان الصراع الايراني. ويشغل الكورد في ايران موقعاً في هذا الاطار.

* * *

ثُبت بان نظرة بريطانيا العظمى تجاه الكورد كانت وثيقة الصلة بعلاقات بريطانيا مع كل من السوفييت والايرانيين. ان البريطانيين، الذين وضعوا القضية الكوردية ضمن الاطار العام للحرب العالمية الثانية، ابدوا اهتماماً خاصاً بمناطق كوردستان الايرانية وكوردستان العراقية المهمة استراتيجياً. ان موقف السوفييت تجاه الكورد كان له ايضاً اثرهُ على علاقات الثلاثة الكبار وكذلك علاقات هذه القوى بايران. ان موقف البريطانيين تجاه الكورد كان يمليه عليهم بدرجة كبيرة قلقهم بشأن (فرض) احتكار على النفط الايراني والعراقي؛ وطرق النقل والمواصلات ضمن ايران والى الهند؛ والحفاظ على المصالح البريطانية والاعتبارات الاستراتيجية في الشرق الاوسط؛ والمجهود الحربي.

ابدى البريطانيون حذراً ثابتاً في موضوع القضية الكوردية، رغم انهم قدروا بوجه عام المظالم والمطاليب القومية الكوردية. وهكذا تبنّت بريطانيا العظمى سياسة دعم الحكومات المركزية في العراق وايران وتركيا طالما انه يمكن بذلك خدمة المصالح البريطانية في المنطقة على نحو افضل.

اخفق الامريكان في اظهار اي درجة من الاهتمام بالقضية الكوردية، وهذه حقيقةٌ ادركها القوميون الكورد. وفضلاً عن ذلك، ومع تردّي العلاقات السوفيتية - الايرانية خلال الحرب، ومع هيمنة التنافس والتوتر على علاقة السوفييت مع حليفيهما الغربيين، فان اختيار القوميون الكورد التعاون مع السوفييت أمر قابل للفهم، ومن غير المرجح كثيراً ان تكون العوامل الايديولوجية قد قررت علاقة الكورد في ايران بالسوفييت، بل ان التعاون كان اختياراً براغماتياً نوعاً ما لكلا الطرفين، تكمن اصوله في تقارب سياسات القوى في ايران وفي انحاء المنطقة.

لقد رغب الامريكان اساساً في تمكين الحكومة المركزية في طهران من تشديد سيطرتها على المناطق الكوردية والاخرى، حتى لو تضمن ذلك استخدام القوة من قبل السلطات الايرانية، وان الايرانيين انفسهم شجعوا الى حد كبير تورط الولايات المتحدة الامريكية في الشؤون الداخلية الايرانية. حيث كانت الحكومة المركزية ضعيفة، ولهذا كانت ايران تأمل ان يكون الامريكان بمثابة ثقل موازن للسوفييت وللبريطانيين.

كان من الممكن ان تحصل كل واحدة من القوى الثلاث على درجة من النفوذ في الشؤون

الايرانيـة من خـلال تأسـيس لجنة القـوى الثـلاث. ولو ان اللجنة المقتـرحـة نجـحت في تحـقـيق اغراضـهـا لـكان لهـا اصـداء مهـمـة على التطورات في ايران. وفـيـمـا يخص قضـيـة الاقليـات العرقيـة – القوميـة، لا سيمـا الكورد والاذريين، كان بامكان اللجنة ان تقترح خيّاراً بنّاءاً لحل المشكلة، وكان بامكانها ايضاً ان تمنح الاقليات العرقيـة – القوميـة في ايران وضعاً شبه دولي (GUASI - INTERNATIONAL) وكان من الممكن ان يعمل المشاركون في اللجنة،اي الثلاثة الكبار، على ضمان تطبيق اية شروط تخص علاقات الحكومة المركزية في طهران مع الاقليات العرقية – القومية وكانت الظروف ستستلزم تأسيس مجالس مقاطعات، ترمي الى جعل الادارة لامركزية، وحق الاقليات في استخدام لغاتها الخاصة بها.

* * *

بلغت القومية الكوردية في ايران ذروتها عندما تأسست جمهورية كوردستان الشعبية في كانون الثاني ١٩٤٦. وقد نُظر الى الجمهورية بوصفها رمزاً لنجاح القومية الكوردية ليس في ايران، بل وكذلك في بقية الدول التي تتضمن كوردستان الكبرى. ان الاهمية الرمزية لجمهورية كوردستان الشعبية معروفة جيداً. ورغم حقيقة ان جمهورية كوردستان الشعبية مارست سلطتها فوق ما لا يزيد على ٣٠٪ من كوردستان الايرانية[٥] الا ان الجمهورية تبقى موضوع إشارة اساسية للحركات القومية الكوردية في انحاء كوردستان. ان السكان، والاحزاب، والقوميين الكورد يحيون تأسيس الجمهورية بوصفها حدثاً مجيداً في تاريخهم. ان سقوط الجمهورية اصبح رمزاً ثابتاً للعقبة التي تشكلها الحكومات المركزية، في تركيا والعراق وايران وسوريا، بالنسبة للطموحات الكوردية.

لم يكن بناء الحكومة الكوردية مطابقاً للشروط الواردة في الدستور الايراني، رغم ان جمهورية كوردستان الشعبية ادعت عكس ذلك، ان الادارة الكوردية لم تصل الى مرتبة كيان سياسي قانوني (dejure)، ولم تكن قادرة على الحصول على اعتراف من الحكومة الايرانية او المجتمع الدولي. والحقيقة انه ليس هناك دليل يوحي بان قيادة الجمهورية قد فاتحت اية قوة عظمى او الامم المتحدة لاجل المناشدة باعتراف دولي. لقد طمأنَت الحكومة الكوردية كل الاطراف بان الادارة الكوردية كانت قد تشكلت طبقاً للدستور الايراني. وعلى اية حال، كانت

هذه القضية موضوعاً للمناقشة والتأويل. لم يكن للحكومة الكوردية دستورها الخاص، وليس هناك اشارات على انها سعت الى صياغة دستور. لقد بقيت الحكومة الكوردية إدارةً من الناحية الواقعية defacto.

وُجِه انتقاد الى قيادة جمهورية كوردستان الشعبية لقبولها موقف الاعتماد على الاتحاد السوفيتي. أنَّ نوشروان امين، وهو قائد في الاتحاد الوطني الكوردستاني (١٩٧٦-) يرى بأنهم ارتكبوا خطأ في السماح لجمهوريتهم بالاعتماد على الدعم والوجود العسكري السوفيتي في شمال ايران.(٦) وعلى اية حال، اظهرت هذه الدراسة ان الكورد قاموا بعدة محاولات لكسب التعاطف والدعم من الولايات المتحدة الامريكية، وبريطانيا العظمى بشكل خاص. وكانت هذه المحاولات غير مجدية لان مصالح هاتين القوتين يمكن خدمتها على افضل وجه من خلال العلاقات الودية مع الحكومات المركزية في تركيا والعراق وايران. ويجب اخذ البُعد الدولي للازمة الايرانية ايضاً بنظر الاعتبار فبهذا الاطار. كانت الازمة عاملاً مهماً حثَّ الكورد على مفاتحة السوفييت، والوقوف على الجانب السوفيتي في الطور الأول مما صار يُعرف بالحرب الباردة. مَثَّلَ الكورد في ايران عامل قوة سياسية يُمكن استغلالها، وهذا ما وَلَّد اهتماماً سوفيتيا متزايد في هذا الاطار. وفضلاً عن ذلك فان الكورد في كل انحاء كوردستان كانوا في وضع جغرافي - سياسي (جيوبوليتيكي) مؤذٍ الى حد كبير. فالكورد في ايران كانوا مطوقين بثلاثة دول معادية للمطاليب القومية الكوردية بشكل جلي. ان هذه الدول كانت قادرة سوية على مقاومة اية محاولة كوردية للنضال من اجل الاهداف القومية، مقاومة مباشرة. ان قلق العراق، وبشكل خاص تركيا، كان واضحاً ازاء اي حادث في كوردستان الايرانية مهما كان صغيراً.(٧) ان جغرافية كوردستان، مصحوبةً بالموقف العدائي للحكومات المركزية التي تقتسم كوردستان، تشير الى الوضع المحفوف بالمخاطر للحركة القومية الكوردية في كوردستان الايرانية. وفي ذلك الوقت الحرج، وفي مواجهة التهديدات الجدية من قبل الحكومة المركزية الايرانية، كان مصدر الدعم الوحيد المتبقي للكورد هو الاتحاد السوفيتي. لقد سُحب الكورد في ايران، ولاسيما حكومة كوردستان الشعبية، الى صراع القوى العظمى في السنوات الاولى من الحرب الباردة، وكانوا جزءاً من العلاقات المعقدة بين القوى العظمى وايران.

ويجب ايضاً ملاحظة ضغط القيادة، ففي ظل الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية

السائدة في كوردستان الايرانية وقتئذٍ، كانت القيادة الكوردية تمثل فئات اجتماعية متنوعة من المجتمع الكوردي. ان الزعماء العشائريين، وكبار ملاكي الاراضي، والعوائل المتنفذة لعبوا الدور الاساسي، رغم وجود طبقة وسطى حضرية، ما تزال ضعيفة ولكن ناطقة بوضوح سياسياً، لها اهميتها ايضاً، وعلى اية حال، كانت هناك مواطن ضعف عديدة في بناء القيادة الكوردية. فعلى سبيل المثال ان الاندماج الذي نتج عن تشكيل الحزب الديمقراطي الكوردستاني كان إئتلافاً بين كل من العناصر التقليدية، وبصورة رئيسية كل الزعماء العشائريين وكبار ملاك الاراضي، وبين العناصر الحضرية. ومهما يكن، اذا تألفت القيادة من أحَد العناصر المذكورة فقط فان النتيجة ستكون مزيداً من الضعف. ان تطور الحركة القومية الكوردية وقتئذٍ والبُنية الاجتماعية والسياسية للمجتمع الكوردي حينها كان يستلزم هذا الائتلاف. ان العلاقة المتبادلة الجدلية بين العناصر التقليدية والحضرية تعكس كُلاً من «قوة» و «ضعف» القيادة. ويمكن وصف بناء القيادة الكوردية على افضل وجه من خلال مصطلح التعايش(Symbiosis) بدلاً من مصطلح التناقض (Contradiction) فقط الذي استخدمه جلال الطالباني[٨] ان مؤلف هذه الدراسة على قناعة بان الاندماج كان رد فعلٍ لواقع مُعين، ولذلك كانت مرحلة ضرورية في تطور الحركة القومية الكوردية، وبتعبير آخر، كانت العناصر التقليدية بحاجة الى العناصر الحضرية والعكس صحيح ايضاً. لقد كان لدى الاولى القدرة على تعبئة الجماهير، بينما كان في استطاعة الاخيرة توضيح اطار الحركة واهدافها، وعلاوة على ذلك تستطيع اقامة تنظيمات ومؤسسات سياسية وقومية، يمكن تعبئة الجماهير بواسطتها ضمن إطارٍ «رسمي» وهكذا مُنِحَت الحركة القومية صفة عصرية. ان تطور الحركة القومية الكوردية في اوقات متعددة واجزاء مختلفة من كوردستان يمكن فمهما كتطور لمثل هذا التعايش. لقد ظهر التعايش في كوردستان الايرانية في النصف الاول من الاربعينات بصورة رئيسية، رغم ان العناصر التقليدية حافظت على دورها الحاسم.[٩]

وعلى أية حال، فان الزعماء العشائريين بدأوا بتغيير مواقفهم، بالوقوف على الحياد او حتى بالوقوف الى جانب الحكومة الايرانية قبيل سقوط الجمهورية. وقد استغلت الحكومة المركزية هذه التحولات بشكل فعّال. ويبدو ان العشائر كانت معنية بصورة رئيسية بالحفاظ على مصالحها، سواءٌ من خلال دعم الحكومة المركزية او اسناد الحركة القومية ومنجزاتها

الملموسة، اي جمهورية كوردستان الشعبية ورغم انه كانت هناك عناصر عصرية وتقليدية فكرية في قيادة الجمهورية الا ان الزعماء العشائريين مارسوا السلطة الفعلية، وخاصة في الجيش.

الهوامش

هوامش الفصل الاول

(١) انظر على سبيل المثال، Chaliand, 1980, p.11; Sluglett, 1986, p.177.
والكورد هم رابع اكبر مجموعة عرقية في الشرق الاوسط بعد العرب والفرس والاتراك، انظر، Izady, 1992, p. 118.

(٢) في حين ان اسماء العراق وسوريا وايران لا تستند الى اساس عرقي، فان اسم تركيا يستند الى اساس عرقي – ولما كان اسم تركيا يعني «بلاد الاتراك» فان الاشارة الى كورد تركيا بوصفهم «كوراً أتراك» والى كوردستان في تركيا بـ «كوردستان التركية» أمرٌ فيه إشكالية انظر
Izady, 1992, p. 199. ولذا فاننا نفضل الحديث عن كوردستان تركيا.

(٣) حول مناقشة ذلك، انظر Jwaideh, 1960, pp. 853 - 854,

(٤) فيما يتعلق بتجديد الفترة التي تغطيها هذه الدراسة انظر، ص ١٧.

(٥) Izady, 1992, p. 201.

(٦) Lenczowski, 1949, p. 249

(٧) Argule, 1976, pp.50-51.

(٨) هناك تسميات اخرى للجمهورية مثل جمهورية مهاباد و جمهورية كوردستان الشعبية، وجمهورية كوردستان الديمقراطية، والجمهورية الكوردية وسنستخدم مصطلح «جمهورية كوردستان الشعبية» في هذه الدراسة.

(٩) Vahdat, 1958, p.1 وانظر ايضاً، Ghods, 1989, p.x.

(١٠) Irani, 1978, p. 17. ويمكن العثور على تفسيرات مختلفة لدى الباحثين والمراقبين ورجال الدولة الذين كانت لهم علاقة بشكلٍ ما في عملية صنع القرار السياسي في بلدانهم اثناء الفترة التي شهدت تطورات الازمة الايرانية. وهناك اربعة انواع من التفسيرات: الاول، اولئك الذين فسّروا الشأن الاذربيجاني

كله على انه من تدبير السياسة السوفيتية، وكانت هذه هي المواقف الرسمية لايران والولايات المتحدة الامريكية، والثاني، هو أن بعض الباحثين يؤكدون، مع عدم اغفالهم لدور السياسة السوفيتية في الازمة، على العنصر الشعبي في حركتي اذربيجان وكوردستان بوصفهما تعبيراً عن شكاوى حقيقية ضد الحكومة المركزية. والثالث هو رأي الكتاب الايرانيين، وفيهم عدد غير قليل من ذوي الاراء اليسارية، الذين ركزوا على السمة الشعبية للثورات في اذربيجان وكوردستان وقللوا من شأن الدور السوفيتي، وهناك رابعاً الرواية السوفيتية ومفادها ان حركات اذربيجان وكوردستان كانت كفاحاً وطنياً من اجل التحرر.انظر:
Fawcett, 1988, p. 1.

(١١) Nagel, 1980, pp. 279-281

(١٢) Hechter, m. Internal Colonialism (Berkeley: University of California Press, 1975)

ويناقش فرانك يونغ الحركات التي تجري تعبئتها في المحيط (او الاطراف) على انها «انظمة فرعية تفاعلية – Reactive Subsystems» والتي تعتمد جزئياً على السياسات التي يتبناها المركز تجاه المحيط، وجزئياً على قدرة الجماعة العرقية في المحيط على تعبئة القوات ضد المركز. انظر،
Young, F. Reactive Subsystems in American Socialogical Review, No. 35, 1970, pp. 297-307.

وبخصوص «الافعال الجمعية – Collactive التفاعلية» فان تيلي واخرون قد ناقشوا رد فعل جماعة المحيط لتجاوزات المركز في المحيط، انظر، Tilly, C. Tilly, L.and Tilly, R. The Rabellious Century 1830-1930 (Cambridge: Harvard Univercity Press, 1975).

بخصوص مناقشة نظرية المركز – المحيط انظر، على سبيل المثال، Tagil, 1984, p. 32.

(١٣) بخصوص مزيد من المناقشات حول المركز والمحيط انظر،
Juhn Galtung, (A. Structural Theory of Imperialism,) in Journal of Peace Research , vol. 8, 1971 , and Sivert Langholm , (On the Concept of Center and periphery) in Journal of Peace Research , vol. 8, 1971.

(١٤) حول كون التغلغل سبباً للصراع العرقي وشرط قيام الحركات العرقية – القومية انظر،
Tilly et al, The Rebellious Century 1830-1930, (Cambridge: Harvard Uni-

versity Press - 1975).

وبخصوص رد فعل الجماعات العرقية المحيطية نتيجة للتغلغل انظر،

Yung, 1976, pp. 522-523.

(١٥) Nagel, 1980, p. 282.

(١٦) Ibid

(١٧) Ibid ان شكل التنظيم بين الكورد إما «غير رسمي» كالعشائر، والطرق الدينية، والقرى، وبطون (العشائر) والاسر. او هو «رسمي» اي الاحزاب السياسية، والجمعيات السياسية والاجتماعية الاخرى، وبخصوص مناقشة تفصيلية عن تعبئة الجماعات العرقية في التنظيمات انظر، Nagel , 1980, pp. 282.285. وبخصوص مناقشة حول نماذج التنظيم في الشرق الاوسط انظر، Bill & Springborg, 1990, p. 88.

(١٨) Kellas, 1991, p. 148. وفي مناقشة للعلاقات الدولية للدولة يؤكد كيلاس بان احدى الشروط المسبقة للازمة لسياسة خارجية ناجحة هي الدعم الداخلي القوي للسلطة المركزية. ان الدولة متعددة القوميات تتعرض لخطر كونها غير قادرة على ضمان دعم اقلياتها القومية، ما لم تكن الحكومة المركزية ناجحة في سياستها تجاه الاقليات. والافان سياسات الاستيعاب او السياسات السلطوية تُستخدم لكسب الدعم. انظر،

Kellas, 1991, p. 169.

(١٩) يُقدم Bjorn Hethne دراسة عن البعد الدولي للصراعات العرقية في كتابه، Etniska Konflikter och Internationella Relationer (Lund: Studentlitteratur, 1992).

(٢٠) Snider, 1979, pp. 203-204.

(٢١) Taylor, 1984, p. 20.

(٢٢) Bjol, 1976, p. 11, Taylor, 1984, p. 20.

(٢٣) Taylor, 1984, pp. 3_4 ويرى Erling Bjol ان العناصر الفاعلة للجماعات في السياسةالعالمية هي الدول والحركات السياسية والمنظمات المابين وطنية Transnational والدولية، رغم ان الاشخاص يعملون بوصفهم ممثلين للدول والحركات والمنظمات، Bjol, 1976, p. 86. ويرى نادر انتصار ان «بروز الوعي العرقي والمطاليب السياسية لكثير من الاقليات او الجماعات العرقية بحق تقرير

المصير كان يسير ضد مصلحة الدولة التي يُفهم بانها (عنصر) فاعل، مهيمن في السياسة العالمية، En-tessar, 1992, p. 1.

(٢٤) Taylor, 1984, pp. 4-6, 219.

(٢٥) Ibid, p. 19

(٢٦) في حالات عديدة تكون لاناس ينتمون الى العشائر مصالح اقتصادية مشتركة، ومنها على سبيل المثال الامتلاك المشترك لاراضي الرعي والتي تعمل بهذا الشكل على تأمين التضامن في داخل القبيلة، انظر، Bruinessen, 1992, p. 306.

(٢٧) Bruinessen, 1992, p. 7. ان النقطة الاساسية في دراسة برونسن، (Agha, Shaikh and State: The Social and political Structur of Kurdistan , 1992 , 2nd ed.)

هي تحليلية لتأثيرات الولاءات الدينية والعشائرية على سياسة القومية في كوردستان وقد سمى علوي هذه الولاءات بالولاءات المُهلكة انظر دراسته، (Peasant Classes and primordial loyalities) Journal of peasant studies , vol. 1, no. 1, 1973.

(٢٨) ان مصطلحات آغا وبيك و خان مجموعة رموز للزعامات العشائرية ويمكن ان تستخدم ايضاً كالقاب لكبار ملاكي الاراضي. وعلى اية حال فان احدى هذه الالقاب يمكن ان تستخدم في اجزاء مختلفة من كوردستان بشكل اكثر شيوعاً من الاخرى، فعلى سبيل المثال ان كلمة خان هي الاكثر شيوعاً في كوردستان كتسمية للزعامات العشائرية ويشير مصطلح بيك الى كُلٍ من الزعامات العشائرية وكبار ملاكي الاراضي.

(٢٩) ان الشيوخ هم «المتصوفة» الشعبيين او الاولياء الذين هم قادة أخويات «أي طرق» دينية، ولهم ادوار متعددة.

Bruinessen, 1992, pp. 6 , 210.

(٣٠) Ibid , p. 7.

(٣١) McDowall, 1991, p. 297.

(٣٢) Eagleton, 1988, p. 16. يؤكد ايكلتون ايضاً على ان تطوراً مماثلاً اثناء النهضة السياسية العربية، وفي حين انه ليس من الواضح بالنسبة لايكلتون متى حدث «التوّحد» بالضبط، الا انه يؤكد ان «الثورات البارزانية في اواخر العشرينات بدأت بوصفها تأكيداً للحقوق المحلية اكثر من كونها كفاحاً قومياً كوردياً». Eagleton , 1988 , p. 16.

ان قناعتنا هي ان «التوحد» حصل خلال النصف الاول من الاربعينات مع امتداد المدى السياسي للثورات البارزانية الى ما وراء الصعيد المحلي.

(٣٣) زعم مارتن فان برونسن بان هذا النمط من السلوك السياسي، اي الاتصال بالقوى «الخارجية» ليس نمطاً مقتصراً على الزعامات العشائرية الكوردية، بل هو ظاهرة عشائرية عامة. انظر،

Bruinessen , 1992 , p. 205.

ان هذا السلوك العشائري هو نتيجة للتنافس بين العشائر: فعندما يتحالف زعيم عشائري مع الحكومة المركزية يسعى الزعيم الآخر المعادي له الى اقامة علاقة مع اعداء الحكومة، انظر؛

Mcdowall , 1991 , p. 298.

وكان هذا العدو في الغالب هو الحركة القومية الكوردية.

(٣٤) Mcdowall , 1991 , p. 296.

(٣٥) Bruinessen , 1992 , p. 7.

(٣٦) للتفاصيل انظر، Tagil , 1993 , pp. 7 ff ; Tagil , 1984 , pp. 17ff.

(٣٧) Tagil , 1984, p. 17.

(٣٨) يذكر فردريك بارث بان الهوية العرقية هي مسألة حدود، انظر،

Fredrik Barth, (Introduction) in, Fredrik Barth (ed); Ethnic Groups and Boundries: The Social Organization of Cultur Difference , (London , Oslo, Universities Forlaget, George Allen & UNWIN , 1969).

(٣٩) Enloe , 1986. p. 15; Togil, 1984, p. 17.

وانظر ايضاً، Barth, 1969, p. 11.

(٤٠) Enloe , 1986 , p. 39.

(٤١) Smith , 1983 , p. 61.

(٤٢) Bruinessen , 1992 , pp. 51 , 306.

(٤٣) Kelaas , 1991 , p. 2.

(٤٤) Seton - Watson , 1977 , p. 5.

(٤٥) Eriksen , 1992 , p. 220.

(٤٦) Kellas , 1991 , p. 2.

(٤٧) Qsterud , 1984 , p. 20.

(٤٨) Alter , 1989 , p. 10.

(٤٩) انظر على سبيل المثال، Tagil , 1984, p. 17; Tagil , 1993 , p. 8
Eriksen , 1992 , p. 220; Qsterund , 1984 , p.12.

(٥٠) Johansson , 1993 , pp. 16-17. وانظر مراجعه المعتمدة.

(٥١) Alter , 1989 , p. 11.

(٥٢) Tagil , 1993 , p. 8. ولمناقشة مفصلة بخصوص الدولة والامة والجنسية والقومية انظر، jo-
hansson , 1993 , pp. 15ff.

(٥٣) Alter , 1989 , p. 14.

(٥٤) Alter , 1989 , pp. 17-18 , 21. في مناقشة الأمة والقومية فيما يتعلق بمصطلحات «ثقافي» و «سياسي».يمكن ان يكون صعباً وصف ما هو سياسي و ما هو ليس سياسياً .Kellas , 1991 , p. 21. ان هذا قد يكون مستحيلاً تقريباً في الحالات التي تفهم فيها الحكومات المركزية اي نشاط ثقافي لجماعة عرقية معينة بوصفها تحدياً اوتهديداً سياسياً فعلياً.

(٥٥) Shils , 1962 , p. 207.

(٥٦) Kellas , 1991 , p. 81. ان الدور الحاسم للنخب القومية قد نوقش على سبيل المثال من قبل انطوني د. سميث الذي يؤكد بان القومية نادراً ما تكون حركة جماهيرية. Smith , 1976 , p. 7.

(٥٧) Kellas , 1991 , p. 83.

(٥٨) Kellas , 1991 , p. 20. يذكر پيتر آلتر بان الاستخدام اللغوي الحالي يُعرّف القوميين بانهم الاشخاص الذين يعطي تفكيرهم وفعلهم الاولوية لمصالح امتهم على مصالح الأمم الاخرى،
Alter , 1989 , p.6.

(٥٩) انظر، Ronnquist , 1990 , p. 26

(٦٠) Kellas , 1991 , pp. 78 , 81.

(٦١) Smith , 1976 , p. 22. وانظر كذلك Qsterud , 1984 , p. 35.

(٦٢) Alter , 1989 , p. 7.

(٦٣) Johansson , 1993 , p. 20. وانظر كذلك Qsterud , 1984 , p. 33.

(٦٤) Kellas , 1991 , p. 37. يؤكد جيمس كيلاس بانه رغم ان العرقية والمركزية العرقية مساوية او مرادفة للأمة وللقومية. فان هناك فرقاً واحداً مهماً على الاقل بينهما بمعنى «ان الجماعة العرقية تُعرف بكونها أضيق بكثير من الامة، وبان المركزية العرقية اكثر تحذراً في علم النفس الاجتماعي من القومية التي لها ابعادٌ ايديولوجية وسياسية بشكل جلي» Kellas , 1991 , p. 4.

(٦٥) Alter , 1989 , p. 21.

(٦٦) Kellas , 1991 , pp. 51-52. وللتفاصيل حول الانواع المختلفة من القومية انظر، Johansson , 1993 , pp. 22ff.

(٦٧) Smith , 1976 , p.2. يدّعي انطوني سميث بانه في (أية) حركة قومية يجب ان تحدث عملية تطور بين القادة متوسطي الوزن (او المرتبة) والمؤسسات والمنظمات. ان هذه المؤسسات والمنظمات يمكن ان تعمل بمثابة «دول أولية عندما يتحقق الاستقلال» Smith , 1976 , p.7.

(٦٨) Snider , 1979 , p. 241.

(٦٩) Eagleton , 1963 , p.v.

(٧٠) اعيد نشر هذه المقالة في:

Gerard Chaliand (ed.), people without a country; The Kurds and Kurdstan (London-Zed Press) , 1980.

(٧١) انظر،

Roosevelt, Archie. Jr. (The Kurdish Republic of Mahabad) in the Middle East Journal , vol. I , no. 3 (July - 1947).

(٧٢) Dehkordi , 1986 , p. 107.

(٧٣) Ibid , p. 108.

(٧٤) Vahdat , 1958 , p.7.

(٧٥) نحن نفضل استخدام مصطلح «الازمة الايرانية» بدلاً من «الازمة الاذربيجانية» لان الازمة تضمنت مكونات او عناصر عديدة الى جانب المشكلة الاذربيجانية. وقد نشرت فاوسيت اطروحتها على شكل كتاب؛

Iran and the Cold War: The Azerbaijan Crisis of 1946 (Cambridge: Cambridge University Press , 1992.)

هوامش الفصل الثاني

(١) Hussein , 1985 , p.28; Entessar, 1984, p. 911; Izady, 1992, pp. 28-29. وبخصوص تفاصيل اخرى عن الميديين انظر، al-Karadaghi, 1992, pp. 6-67.

(٢) Elphinston, 1946, p. 92; Hazen, 1979, p. 50; Arfa, 1966, p.3; Izady, 1992, pp. 30-31.

(٣) Jawad, 1981, p. 1; Hazen, p. 50; Burton, 1944, p. 66. وانظر كذلك Barth, 1979, pp.11-12.

(٤) Eagleton, 1988, p.9.

(٥) Elghinston, 1946, p.92.

(٦) Westermann, 1946, p. 679.

(٧) زكي، ١٩٣٩، ص ٣١٢.

(٨) Edmonds, 1971, p. 88. ويمكن ملاحظة تغيير متقطع على طول الممتد من الموصل صعوداً الى كورك راوندوز الى بحيرة اورمية في كوردستان الايرانية. Eagleton, 1988, p.10.

(٩) Bruinessen, 1992, pp. 21-22. وانظر ايضاً Hussein, 1985, pp. 29-30.

(١٠) Sim, 1980, p.2.

(١١) Kreyenbroek, 1992, p. 68 وانظر ايضاً Eagleton, 1988, p. 10.

(١٢) للتفاصيل انظر، Kreyenbroek, 1992, pp. 68-72.

(١٣) Laanatza, 1984, p. 22.

(١٤) Edmonds, 1971, p. 88; Entessar, 1992, pp. 4, 86; Izady, 1992, p. 188.

(١٥) انظر على سبيل المثال Kreyenbroek, 1992, pp. 68-69.

(١٦) انظر الجدول رقم 4A والمراجع المشار اليها هناك في، Izady, 1992, p.119 وبخصوص تقديرات

اخرى انظر، على سبيل المثال، Sim, 1980, p.3. و Bruinessen, 1992, p.15.

(١٧) Chaliand, 1980, p.11, Sluglett, 1986, p. 177.

(١٨) Whitley, 1980, p. 246. وقد تغيّر هذا الوضع في عام ١٩٩٠ عندما سمحت الحكومة التركية باستخدام اللغة الكوردية علناً.

(١٩) Entessar, 1992, p.3; Eagleton 1988, p.9.

(٢٠) انظر الجدول رقم ٣ في Izady, 1992, p.117. وكان العدد الكلي لسكان ايران ١٧ مليون نسمة، Naamani, 1951, p.208.

(٢١) Ghassemlou, 1965, p. 24.

(٢٢) Hussein, 1985, p. 29.

(٢٣) انظر على سبيل المثال، Burton, 1944, p. 66.

(٢٤) Entessar, 1984, p. 912.

(٢٥) Entessar, 1989, p. 86.

(٢٦) هناك وصف رئيسي للتنظيم الاجتماعي والسياسي في كوردستان في،

Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and state, on the social and political structure of Kurdistan (London New Jersey: Zed books Ltd- 1992, 2nd. ed)

وبخصوص التنظيم الاجتماعي والسياسي في كوردستان الجنوبية (كوردستان العراقية) راجع،

Fredrik Barth, principles of Social Organization in Southern Kurdistan (NewYork: AMS Press, 1979).

(٢٧) انظر على سبيل المثال، Westermann, 1946, p. 681.

(٢٨) Eagleton, 1988, p. 10.

(٢٩) Ghassemlou, 1988, p. 14.

(٣٠) Bruinessen, 1992, p. 16.

(٣١) Harris, 1977, p. 114.

(٣٢) Yalda, 1980, pp. 104-105.

(٣٣) Sim, 1980, p. 2.

(٣٤) Izaddy, 1992, p. 192. ان هذا النمط من الولاء «مُـوّجَه داخليـاً او روحـيـاً -directed in-ward) انظر Ghods, 1989, p. xi.

(٣٥) Chaliand, 1980, p. 11; Sluglett, 1986, p. 177.

(٣٦) Ghassemlou, 1965, p. 14.

(٣٧) انظر مثلاً، Barth, 1979, p. 11; Eagleton, 1988, 1988, p.7.

(٣٨) Izady, 1992, p. 200. وبخصوص مناقشة حيوية العنصر الكوردي على مناطق حدود الدول المذكورة، انظر، Sheikhmous, 1992, pp. 136-137.

(٣٩) Hazen, 1979, p. 51.

(٤٠) Ghassemlau, 1988, p. 14.

(٤١) Ghassemlou, 1965, p. 85; Bruinessen, 1992, pp. 13-24.

(٤٢) Arfa, 1966, p. 16.

(٤٣) يُقدم كتاب الشرفنامة وصفاً تفصيلياً لتاريخ الامارات الكوردية حتى نهاية القرن السادس عشر، وقد دُوِن هذا الكتاب باللغة الفارسية في عام ١٥٩٦ من قبل شرف الدين خان البدليسي.

(٤٤) Kinnane, 1970, pp. 22-23; Entessar, 1992, pp. 3-4; Sheikhmous, 1992, p. 137. وقد اصبح البدليسي احد المستشارين الرئيسيين للسلطان سليم الرهيب (سليم الاول ١٥١٢ - ١٥٢٠).

(٤٥) انظر على سبيل المثال، Othman, 1989, p. 45; Mcdowall, 1991, p. 246.

(٤٦) Arfa, 1966, pp.22-23.

(٤٧) Entessar, 1984, p. 912.

(٤٨) Edmonds, 1971, p. 106.

(٤٩) علي، ١٩٨٦، ص ٤٦؛ طالباني، ١٩٧٠، ص ٣٨، ; Kinnane, 1970, p. 23

(٥٠) Kinnane, 1970, p. 23.

(٥١) علي؛ ١٩٨٦، ص ص ٤٤-٤٦، وانظر كذلك شيركوه؛ ١٩٨٧، ص ص ٤٢-٤٣، ولمزيد من التفاصيل انظر، طالباني؛ ١٩٧٠، ص ٣٣ وما بعدها.

(٥٢) Othman, 1989, p. 51.

(٥٣) Edmonds, 1971, p. 88.

(٥٤) Tagil, 1984, p. 24.

(٥٥) Zeidner, 1959, p. 24; Catudal, 1976, p. 1025; Hazen, 1979 p.61,; El-phinston, p. 94, Hussein, 1985, pp. 31-32,
عبدالرضا، ١٩٧٥، ص٨.

(٥٦) Edmonds, 1971, p. 89; Kendal, 1980, p. 55.

(٥٧) احمد، ١٩٨٤، ص ص ١٠٢-١٠٣، Elphinston, p. 94.

(٥٨) طالباني، ١٩٧٠، ص ص ٤٨-٥٢؛ عبدالرضا، ١٩٧٥، ص ص ٣٩-٤٠، Kinnane, 1970, p. 25.

(٥٩) للتفاصيل انظر، Othman, 1989, pp. 48-50 وقد لاحظ كيلاس انه «بدون النشاطات القومية المنظمة في احزاب قومية ومنظمات سياسية تكون القومية غير فعالة سياسياً الى حد كبير». Kellas, 1991, p. 78.

(٦٠) لمزيد من التفاصيل انظر، احمد، ١٩٨٤، ١٩٨٤، ص ص ٩٤ وما بعدها؛ شيركوه، ١٩٨٧، ص ٥٥؛ Obalace, 1973, p. 19.

(٦١) Emerson, 1960, p. 26. وللتفاصيل انظر، Qsterod, 1984, pp. 93-110, 76.

(٦٢) Emerson, 1960, p. 25.

(٦٣) حول وصف لتسويات الصلح الخاصة بمشاكل الاقليات القومية انظر،
Harold W. V. Temperly (ed), A History of peace Conference of paris (London: Oxford University press, 1968) Vol. I, pp. 129-194.
وحول تأثير النقاط الاربع عشرة على القومية الكوردية انظر على سبيل المثال، احمد، ١٩٨٤، ص ص ٣١٩-٣٢٠، Edmonds, 1971, p. 90.

(٦٤) Entessar, 1992, p. 12; Sheikhmous, 1992, p. 131. وسنتناول هذا الجانب بتفصيل اكثر فيما بعد.

(٦٥) Othman, 1989, p. 39.

(٦٦) Eriksen, 1992, p. 220.

(٦٧) Gurr, 1992, p. 68.

(٦٨) Entessar, 1992, p.1.

(٦٩) انظر، Cottam, 1964, p. 68.

(٧٠) Sheikhmous, 1992, p. 135.

(٧١) نه به ز، ١٩٨٥، ص ص ٩-١١.

(٧٢) Research Department, Foreign Office, (The Kurdish proplem) FO. 371/ 40219, persia, 1944.

(٧٣) احمد، ١٩٨٤، ص ص ٦٤-٦٥.

(٧٤) Jwaideh, 1960, pp.399-400.

(٧٥) Kinnane, 1970, p.35.

(٧٦) بيراش، ١٩٨٦، ص ١٦؛ Ashkenazi, 1946, p. 165

(٧٧) Research Department, Foreign Office, (The Kurdish proplem.) FO 371/ 52369, Iraq 1946.

(٧٨) Foster, 1936, p. 152.

(٧٩) Gavan, 1958, p. 21.

(٨٠) Ibid

(٨١) Noel, 1919, p. 1.

(٨٢) Kinnane, 1970, p. 36.

(٨٣) Ibid

(٨٤) Noel, 1919, p. 1.

(٨٥) للتفاصيل حول القضية الكوردية فيما يتعلق بمعاهدة سيفر، انظر على سبيل المثال، احمد، ١٩٨٤، ص ص ٣٤٤ ژ ٣٤٨؛
Safrastian, 1948, pp. 77-78 ; Jwaideh, 1960, pp. 374-383.

(٨٦) احمد، ١٩٨٤، ص ٣٤٥ ؛ Olson, 1992, p. 2.

(٨٧) لمزيد من التفاصيل عن مؤتمر باكو انظر، على سبيل المثال،
احمد، ١٩٨٤، ص ص ١٩٥-٢٣٩. ؛ Seton-Watson, 1960, pp. 128-130
(٨٨) Research Department, Foregn Office, (The Kurdish proplem.) FO 371/ 52369. Iraq 1946.
ولمزيد من التفاصيل انظر، Olson, 1992, pp. 4-5.
(٨٩) Izady, 1992, pp.201-202. وللتفاصيل حول مسألة الموصل انظر، Beck, 1980, pp.256-277
(٩٠) Zeidner, 1959, pp. 24-25 ; Alexandrove, 1986, pp. 403-411 ;
احمد، ١٩٨٤، ص ٣٥٠.
(٩١) Foster, 1936, p. 152.
(٩٢) Izady, 1992, pp.198-202. وانظر كذلك، Bruinessen, 1992, p.13. وبخصوص اهمية نفط المناطق الكوردية في العراق انظر،
Central Office of Information, 1948, p. 11.
(٩٣) Gavan, 1958, p. 24.
(٩٤) ان الاحصاء الاكثر موثوقية الذي قامت به الحكومة العراقية هو احصاء ١٩٢٢-١٩٢٤ ووردت فيه الارقام التالية:
الكورد ٤٩٤,٠٠٧ نسمة، العرب ١٦٦,٩٤١ نسمة، الاتراك ٣٨,٦٥٢ نسمة، المسيحيون ٦١,٣٣٦ نسمة، اليهود ١١,٨٩٧ نسمة والايزديون ٢٦,٢٥٧ نسمة تقرير لجنة عصبة الامم، ص ٣١، نقلاً عن، Foster, 1936, p. 161.
(٩٥) تقرير لجنة عصبة الامم، ص ٧٨، نقلاً عن، Foster, 1936, p. 163
(٩٦) Foster, 1936, p. 174.
(٩٧) لمزيد من التفاصيل حول مسألة الموصل وتأثيرها على القضية الكوردية، انظر، على سبيل المثال،
Ghassemlou, 1965, pp. 64-65 ; Foster, 1936, pp. 142-177.
(٩٨) Hazen, 1979, p. 50.
(٩٩) British Intelligence Command in Iraq, Baghdad, June 3, 1942, (Kurdish

Nationalism-Khoybun Society) Enclosure to despatch No. 1939 of June 3, 1942, From the American legation in Baghdad, Department of States Decimal File , 890 G. 00/625 , NA.

سنشير الى هذه الملفات لاحقاً بالرمز (DSDF).

هوامش الفصل الثالث

(١) Azimi, 1989, p. 4.

(٢) Koohi - Kamali, 1992, p.175.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر، Arfa, 1966, pp.61-64.

(٤) Entessar, 1992, pp. 12-13.

(٥) Ghassemlou, 1988, p. 21.

(٦) Research Oepartmint, Foreign, office (The Kurdish Proplem) FO 371/ 40219 persia 1944, PRO.

(٧) دعم البريطانيون رضا شاه في انقلابه عام ١٩٢١، Ghassemlou, 1988, p. 21. بل حتى ان احد الباحثين يرى ان نظام الحكم البهلوي «تأسس» من قِبل البريطانيين Fatemi, 1980, p.6.

(٨) Koohi - Kamali, 1992, p.175.

(٩) يضع بروس كونهولم هذا في اطار اوسع يشمل اليونايين والاتراك والايرانيين,Kuniholm, 1980, pp. 3, 131.

(١٠) هناك طرق متعددة لتحديد مفهوم التحديث. فالتحديث وفقاً (لرأى) سينثيا إينلو عملية تنطوي «على سبيل المثال، على العلمنة والتعبئة والمشاركة الجماهيرية، وجعل البيرقراطية أدائية» Enloe, 1986, p.9. اما دانوارت روستو فينظر الى التحديث بوصفه عملية «توسيع السيطرة بشكل سريع على الطبيعة من خلال التعاون الوثيق بين الافراد».

Rostow, 1967, p. 3.

(١١) Enloe, 1986, p. 3. ولمزيد من المناقشات انظر، PP.67, 266-267.

(١٢) Hechter, 1975, p. 7. وبخصوص مناقشة نظرية حول العلاقات بين التحديث وسياسةالجماعات (العرقية) انظر، على سبيل المثال، Robert Melson and Howard Wolpe, 1970, pp.1112-1130. و حول علاقة التحديث بالصراعات العرقية - الاقليمية، انظر، Tagil, 1984, p. 34.وبخصوص مناقشة مثيرة للاهتمام حول التحديث والتطور السياسي في اطار الشرق الاوسط انظر، Bill & Springborg, 1990, pp. 1-31.

(١٣) بخصوص مناقشة مستفيضة حول مفاهيم أمة - دولة و دولة - أمة انظر، Johansson, Ronnquist & Tagil, 1883, pp. 20-22.

(١٤) Abrahamian, 1982, p. 140. وحول دراسة التحديث في ايران انظر، Amin Banani, The Modernization of Iran 1921-1941 (Stanford, California : Stanford University press, 1961).

(١٥) Ramazani, 1975, p. 419.

(١٦) Cottam, 1988, p. 57.

(١٧) Catudal, 1976, p. 1027. ولمزيد من التفاصيل انظر، Lambton, 1953, pp. 283-284.

(١٨) Koohi - Kamati, 1992, p. 173.

(١٩) Lenczowski, 1949, p. 247 وللتفاصيل انظر، Banani, 1961, pp. 127-129; وعلى اية حال فقد زعم آخرون بان محاولات رضا شاه للسيطرة على العشائر كانت ناجحة في واقع الامر، وبان هذه كانت احدى «الانجازات الاساسية» للشاه، انظر، Memo by wallace murray, the chief, of the Division of Near Eastern Affairs (NE) , January 6, 1942, FRUS, Vol. iv, p. 223.

(٢٠) Banani, 1961, p. 127.

(٢١) Abrahaman, 1982, p. 142.

(٢٢) Ghassemlou, 1988, pp. 22-24 ; Ghods, 1989, p. 107.

(٢٣) Ghassemlou, 1988, p.23 ; Entessar, 1992, p. 13.

(٢٤) Ghods, 1989, p. 7.

(٢٥) Entessar, 1992, p. 6.

(٢٦) للتفاصيل حول التفاوت العرقي في ايران انظر،

Akbar Aghajanian, (Ethnic Inequality in Iran: An Overview) International Journal of Middle East Studies, vol. 15, no. 2, May, 1983.

(٢٧) للتفاصيل انظر، Kashan & Harik, 1992, pp. 150-152.

(٢٨) Izady, 1992, p. 197.

(٢٩) Ghods, 1989, pp. 107,108-109.

(٣٠) Ghassemlou, 1988, pp. 22-24.

(٣١) Kirk, 1952, pp. 129-130 ; Kuniholm, 1980, pp. 137-139.

(٣٢) Rezun, 1981, p. 30.

(٣٣) Morrell, 1946, p. 46.

(٣٤) Bullard, 1951, p. 130. وفي محاولة للتأثير في الايرانيين اصدرت حكومة الرايخ مرسوماً في ١٩٣٦ تضمن حماية الايرانيين من قوانين نورمبرغ العنصرية على اساس انهم آريون انقياء الدم. Lenc-zowski, 1949, p. 160. وحاولت المانيا النازية ايضاً ان تلفت الانتباه الى وجود نقاط تشابه بين رضا شاه وهتلر و موسوليني وأتاتورك، مؤكدة على «مبدأ الزعيم - Fuhrerprinzip». وكان لهذا وقع حسن بين «القوميين» الايرانيين. وفضلاً عن ذلك، وفي السعي الى تعزيز الروابط الثقافية مع ايران، القى محاضرون ألمان خطباً وعقدوا مؤتمرات في ايران بشأن موضوعات عنصرية ومهما يكن يبدو ان رضا شاه نفسه وجد بان هذه النشاطات مزعجة، ولهذا ومع نهاية عام ١٩٣٧ منع صدور جريدة (ايراني باستان = ايران القديمة) النازية الإلهام». واضافة الى ذلك لم يسمح رضا شاه بتشكيل اي حزب مُلهم نازياً في ايران، انظر،

Rezun, 1981, p.29.

(٣٥) Bullard, 1951, p. 130. ويمكن ايضاً النظر الى اغلاق المدارس الامريكية والبريطانية كاجراء استهدف الشاه من ورائه تقليل النفوذ الامريكي والبريطاني في ايران.

(٣٦) Tabari, 1967, p. 11 ; Morrell, 1946, p. 71 ; Mark, 1975, pp. 52-53 ; Azi-mi, 1989, p. 64. ويؤكد وودوارد انه خلال السنين الاولى من الحرب كان الرأي (العام) الايراني

متأثراً تماماً بالانتصارات الالمانية، وقد اعتُبرت المانيا بمثابة «مخلص محتمل لايران من السيطرة الروسية والبريطانية». Woodward, 1971, p. 24.

(٣٧) From the Acting Secretary of State to lauis Dreyfus, the American Minister in Tehran, June 23, 1941, FRUS, 1941, Vol. 111, p. 383.

(٣٨) From Dreyfus to the Secretary of state, June 28, 1941, in lbid, pp.383/384.

(٣٩) From Same to Same, July 29, 1941, in Lbid, p. 385.

(٤٠) From Same to Same, Auy. 18, 1941, in Lbid, p. 403.

(٤١) From Same to Same, Auy. 22, 1941, in Lbid, p. 408.

(٤٢) From Same to Same, Auy 24, 1941, in Lbid, p. 411.

(٤٣) Bullard, 1951, p. 130; Rezun, 1981, pp.31-32.

(٤٤) Central Office of Information, 1948, p. 16.

(٤٥) Bullard, 1951, pp. 112-113.

(٤٦) Lbid, pp. 130-131. احجم الكورد عن المشاركة في الاعمال العدائية ضد القوات البريطانية في الاحداث ذات الصلة بثورة رشيد عالي الكيلاني في نيسان ١٩٤١. وكان الكورد يتوقعون ان تكافئهم بريطانيا بشكل ما لموقفهم هذا.

From the American Legation in Baghdad to Washington, Feb, 17. 1943, DSDF, 890, G. 00/655, AN.

(٤٧) Grant, 1954, p. 32.

(٤٨) Morrel, 1946, pp. 25-26. وانظر ايضاً Lenczowski, 1949, p. 162.

(٤٩) Howell, 1965, pp. 350-351.

(٥٠) للتفاصيل انظر، US Department of Army, 1955, p. 112.

(٥١) Kirk, 1952, p. 13.

(٥٢) Lenczowski, 1949, p. 169.

(٥٣) Bullard, 1961, pp.226-227; Woodward, 1971, p. 24.

(٥٤) Woodward, 1971, p. 24 بحلول عام ١٩٣٨ كان عدد الالمان في ايران قد ازداد. ان عدداً متزايداً من الالمان استخدموا كاختصاصيين، وفنيين واطباء ومديرو مستشفيات، ومعلمين، ومهندسين. كما دخل الكثير من الالمان الى ايران بصفة سواح وتجار. وكانت وزارة الخارجية البريطانية قد ابلغت الوزير البريطاني (المفوض) في ايران ريدر بولارد في كانون الاول ١٩٤٠ «ان يتحدث بشدة مع الحكومة الايرانية حول عدد الالمان في البلاد والبالغ نحو ٢٠٠٠ شخص» .Woodward, 1971, p. 24

(٥٥) Bullard, 1951, p.132.

(٥٦) Woodward, 1971, p. 25.

(٥٧) Memo of Conversation by paul Alling, the Assistant Chief of the NE, FRUS, 1941, Vol. 111, p. 386.

ومن جهة اخرى زُعم بان السفير الايراني في موسكو محمد سعيد اخبر زميله الامريكي بان البريطانيين هم المحرضون على هذه الضغوط.

Avery, 1965, p. 331.

(٥٨) Bullard, 1951, p. 132.

(٥٩) Bullard, 1951, pp. 167-168; Churchill, 1950, vol. 111, pp. 484-485; Motter, 1952, p. 388; Kuniholm, 1980, pp. 137-140.

وفقاً للمصادر الايرانية كان عدد الالمان الحاضرين في ايران ٦٩٠ شخصاً، ووفقاً للمصادر البريطانية كان العدد ٢٠٠٠ شخصاً. ويبدو ان مسألة طرد الالمان كانت ذريعة لاحتلال ايران. وكان في ايران حينئذٍ ٢٩٥٠ بريطانيا اي ما يزيد كثيراً على عدد الالمان في البلاد، انظر،

Azimi, 1989, p. 35.

(٦٠) From the shah to presiden Roosevelt, Auy. 25 - 1941, in Alexander & Nanes (eds.) 1980, pp. 77-78.

(٦١) Alexande & Nanes (eds.), 1980, p.77. ولمزيد من التفاصيل عن الموقف الامريكي، انظر، FRUS, 1941, vol. 111, pp. 446-447.

(٦٢) Memo by Murray the Chief of the NE, Aug. 26, 1941, in Alexander & Nanes (eds.), 1980, p. 78.

(٦٣) Rubin, 1980 A, p. 18. ويكتب ونستون تشرشل «ان الحاجة الى مرور مختلف انواع الذخائر الى الحكومة السوفيتية والصعوبات القصوى على طريق المحيط المنجمد الشمالي، الى جانب الامكانات الاستراتيجية الاخرى، جعلت من المرغوب فيه جداً فتح حد اقصى من المواصلات مع روسيا عبر ايران. وكانت حقول النفط الايرانية عاملاً اساسياً في الحرب. وكانت هناك بعثة المانية فعّالة وكثيرة العدد مقيمة في طهران، وكانت هيبة المانيا عالية جداً (هناك)، ان اخماد الثورة في العراق والاحتلال الانكلو-فرنسي لسوريا، والتي تحققت كما هي في هامش ضيق (من الوقت) ادتا الى محو خطة هتلر في المشرق Orient Plan لقد رحبنا بفرصة التعاون مع الروس واقترحنا عليهم القيام بحملة مشتركة».

Churchill, 1950, vol. 111, p. 423

ولمزيد من التفاصيل انظر، Grant, 1945, p. 32; Bryson, 1981, pp 49-50; Morrel, 1946, p. 26 ; Woodward, 1971, p. 23.

والواقع يجب ان يلاحظ المرء حيوية طريق الامدادات خلال فترة الحرب والذي استلم من خلاله الجيش الاحمر اكثر من ٤ ملايين طن من المواد الحربية بموجب قانون الاعارة والتأجير حتى عام ١٩٤٤. انظر مثلاً، Ros-sow, 1956, p. 17.

ولمزيد من التفاصيل عن كمية واهمية الامدادات انظر،

Kuniholm, 1980, pp. 145-146.

(٦٤) Woodward, 1971, p. 25. قبل الغزو اصدر المسؤولون السوفييت بيانات موجهة الى حكومات الشرق الاوسط، وصدرت تطمينات مفادها انه ليس للاتحاد السوفيتي اي مطامح اقليمية في الشرق الاوسط. فعلى سبيل المثال تم تطمين تركيا في ١٠ آب ١٩٤١ بان الحكومة السوفيتية مستعدة «لاحترام حرمة اراضي الجمهورية التركية»، انظر.

Soviet Ambassador in Ankara to Turkish Foreign Minister M. Sarajoglu, in Vinogradov, vol, I. p. 86.

وعلى اية حال فان احتلال الحلفاء لايران قد تقرر دون اعتبارٍ لاعلان ايران تصميمها على الوقوف على الحياد.

(٦٥) Memo of Conversation by Secretary of state, Aug. 22, 1941, in Al-exander & Nanes (eds). 1980, p. 79; Kimche, 1976, p. 127; from stein-hardt, the American Ambassador un the Soviet Union, to the secretary of

state Aug, 24, 1941, FRUS, 1941, Vol. 111, pp. 412-413.

(٦٦) Lenczowski, 1949, p. 169.

(٦٧) Kunihols, 1980, p. 140. و حول الطرق التي سلكتها قوات الاحتلال انظر،

Lenczowski, 1949, pp. 168-169.

(٦٨) Lenczowski, 1949, pp. 169-175.

(٦٩) Mark, 1975, p. 53 ; Hull, 1948, vol. II, p. 1503.

(٧٠) Rubin, 1980b, p. 75. كان استقلال ايران ووحدة اراضيها العنصران الاكثر اهمية في السياسةالامريكية تجاه ايران خلال سنوات الاحتلال الانكلو - سوفيتي والمرحلة المبكرة من فترة ما بعد الحرب. وقد عكس هذا موقف الولايات المتحدة الامريكية في التعامل مع بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي حول مركز الثلاثة الكبار في ايران. وان الامر الذي له علاقة اكثر بهدف (دراستنا هذه) هو ان التصميم الامريكي على الحفاظ على استقلال ايران ووحدة اراضيها عمل ضد رغبات الاقليات، وبصورة رئيسية مطاليب الكورد والاذريين بشأن حق تقرير المصير. لقد اعتبرت الحكومةالايرانية مثل هذه المطاليب تهديداً لوحدة اراضيها.

(٧١) Mcfarland, 1980, p. 336,; Avery, 1965, p. 231; وبشأن نص المعاهدة انظر،

Hurewitz, 1956, vol. II, pp. 232-234. Lenczowski, 1949, pp. 319-322.

وقد طلبت الحكومة الايرانية انضمام الولايات المتحدة الى المعاهدة، ولكن الامريكان لم يكونوا مهتمين بذلك.

Woodward, 1971, p. 57.

(٧٢) Kirk, 1952, p. 157, Lenczowski, 1949, pp. 163-164; Avery, 1965, p. 363 ; Thomas & Frye, 1952, p. 230.

ويتحدث جورج نشوفسكي عن ثلاثة وكلاء المان، جاء اثنان منهما كرجال مخابرات الى ايران في تشرين الاول ١٩٤٠ وهما فرانزماير، الذي كان يعيش متخفياً خلال خريف ١٩٤١-١٩٤٢، ورومان كاموتا، وتبعهم وكيل آخر هو الرائد جوليوس بيرتهولد شولتز، الذي وصل الى تبريز كسكرتير قنصلي في نيسان ١٩٤١، انظر¨

Lenczowski, 1949, p. 163 ; Bullard, 1961, pp. 250-251.

(٧٣) هناك وثائق قيمة كالتقارير والمراسلات والملاحظات حول نشاطات فرانزماير وزملائه اثناء الفترة شباط

- تشرين الاول ١٩٤٢، وقد عثرت السلطات البريطانية على الوثائق في منزلٍ كان يختفي فيه ماير.
RG59,891,00/2050, June 4, 1943, Department of state, National Archives.
وقد اعطى البريطانيون هذه المادة (الوثائقية) الى الامريكان ولم يتمكن الباحث من العثور على المعلومات اعلاه في ودائرة السجلات العامة (في لندن) PRO.

(٧٤) ان النقد الامريكي للتقديم البريطاني لهذه الوثائق كان ناجماً جزئياً عن الالتباس وغياب الترتيب المتتابع للوثائق ووفقاً للمسؤولين الامريكان لم تكن هناك ردود فعل واضحة من السوفييت في ايران بخصوص الوثائق. ولم يدعم السوفييت البريطانيين في اعتقال الاشخاص المتورطين في نشاطات مؤيدة للالمان، ورفضوا ايضاً تسليم الناشطين الايرانيين المؤيدين للالمان، الذين لجأوا الى منطقة الاحتلال السوفيتي.

From Dreyfus the American Minister in Tehran, to the Department of state, March, 25, 1943, DSDF, 891/00/2008 - 495, NA.

(٧٥) John G. Ondrick, Assistant Military Attache at the American legation in Tehran, March. 25, 1943, DSDF, 891/00/2008 - 495, NA.

(٧٦) انظر على سبيل المثال،
Kirk, 1952, R157 ; Lenczowski, pp. 163 - 164 ; Avery, 1965, p. 363.
جرت النشاطات الالمانية في المناطق الكوردية بطرق مختلفة، ففي مناسبات عديدة أُنزل الوكلاء الالمان بالمظلات في تلك المناطق الا ان هذه المهمات لم تكن ناجحة جداً.. وكانت كلاً من كوردستان العراقية وكوردستان الايرانية ضمن دائرة هذه النشاطات الالمانية،
Kirk, 1952, p. 157 ; Lamb, 1946, p. 400.
وعلى اية حال، فان الالتماس الالماني لم يُثر الاستجابة المطلوبة بين الكورد ومع استمرار الحرب شن الالمان حملة دعاية واسعة كان غرضها كسب الكورد وجماعات اخرى، .Kirk, 1952, p. 451 ومع ذلك فقد كان للدعاية الالمانية بعض التأثيرات على بعض الكورد، انظر، (جريدة) نيشتمان، تشرين الاول - تشرين الثاني ١٩٤٣.

(٧٧) Legtion of the United states in Tehran, Enclosure, No, 3. Document No, 49. DSDF, 891/00/2008 - 495, NA.

(٧٨) Ibid, Document, No. 153.

(٧٩) Ibid, Document, No. 153.

(٨٠) Ibid, Document, No. 121.

(٨١) The American Legation in Tehran, Enclosure No. 3, Document, No. 76a. DSDF, 891/00/2008 - 495, NA.

(٨٢) Ibid

(٨٣) ان مختلف القادة البارزين للحركة توصلوا الى استنتاجات مختلفة حول نجاحات الحركة، ففي ٢١ ايلول ١٩٤٢ كتب شخص بارز في حركة القوميين الايرانيين (مِليّوت)، يُدعى وزيري، قائلاً «ان صبري ينفذ تدريجيا» وفي ١ تشرين الاول كتب بانه «مر عامٌ كان للمرء فيه الكثير، وخَبِر فيه الكثير، وفعل الكثير ولكن دون نتائج او نجاح».

Legation of the United states in Tehran, Enclosure No. 3, Document No. 50, DSDF, 891/00/2008, NA.

وعلى اية حال فان ماير أرسل في ١٥ تشرين الاول رسالة الى السفارة الالمانية في انقرة، لارسالها الى وزارة الخارجية في برلين، قائلاً فيها بان الجندرمة «قوة الشرطة الريفية» والعشائر قد نُظِمت في انحاء ايران

The American legation in Tehran, Enclosure, No.3, Document, No. 50, DSDF, 891/00/2008, NA.

ويبدو على اية حال ان ماير صوّر الوضع بشكل افضل مما كان عليه في واقع الحال.

(٨٤) اثار الاحتلال الانكلو – سوفيتي لايران في الحال القلق في تركيا حول الاصداء المحتملة لهذا الوضع الجديد. فقد اصبح لتركيا الآن جارها الاتحاد السوفيتي، كمحارب في الشرق وكذلك في الجنوب. وكان الهم الرئيسي للحكومة التركية هو مسألة الكورد في تركيا، والذين سيتأثرون بالتطورات في كوردستان الايرانية، Bullard, 1951, p. 135.

(٨٥) Kuniholm, 1980, p. Xv.

(٨٦) From the German Ambassador in Moscow to the German foreign Office, wov, 26, 1940, in Magnus, 1969, p. 56 ; See also weaver 1958, pp. 30-31, Kuniholm, 1980, pp. 137-138.

(٨٧) Grant, 1945, p. 32 ; Tabari, 1967, p. 12 ; Ghods, 1989, p. 122.

(٨٨) Grant, 1945, p. 32.

(٨٩) Lenczowski, 1949, pp. 194-206 ; Fatemi, F. 1980, pp. 34-40 ; Roose-vett, 1947, p. 248 ; Thomas & Frye, 1952, p. 229.

(٩٠) Vahdat, 1958, p. 50, ladjevardi, 1983, p. 225.

(٩١) Fawcett, 1988, p. iv.

(٩٢) انظر، Ladjevardi, 1983, p. 226.

(٩٣) Lenczowski, 1949, p. 247, from the American legation in Tehran to the Department of State, Feb. 2, 1942, DSDF, 891/00/1827, NA ; Mefarland, 1980, p. 335.

بالاضافة الى العناصر القبلية جاءت القوى الاقتصادية والسياسية والدينية ايضاً الى المقدمة. Kuniholm, 1980, pp. 140-141.

(٩٤) Research Department, foreign Office, The Kurdish proplem Fo 371/40219 persia, 1944, Pro.

(٩٥) Elphinston, 1946, p. 97; Westerman, 1946, p. 683; Koohi-Kamali, 1992, p. 177.

(٩٦) Koohi-Kamali, 1992, p. 177.

(٩٧) Rooseveit, 1947, p. 248.

(٩٨) ان التنظيم السياسي الذي ظهر في كوردستان الايرانية سيناقش فيما بعد في هذه الاطروحة.

(٩٩) Eagleton, 1963, p. 14.

(١٠٠) Lenczowski, 1949, p. 248.

(١٠١) لمزيد من التفاصيل عن هذه الافعال العشائرية انظر، Eagletion, 1963, pp. 17-19.

(١٠٢) ان معظم المعلومات عن العشائر الكوردية في هذه الفقرة تعتمد على دراسة ايكلتون «الجمهورية الكوردية ١٩٤٦» ولمزيد من التفاصيل عن العشائر الكوردية في عموم كوردستان انظر. Izady,

1992, pp. 73-86.

وبخصوص المواقع الجغرافية للعشائر الكوردية المذكورة اعلاه انظر الخارطة رقم (٢).

(١٠٣) Eagleton, 1963, p. 16.

(١٠٤) يوجد الجلاليون على جانبي الحدود التركية – الايرانية ويقطن معظمهم في كوردستان الايرانية بعد اجتيازهم الحدود الى ايران في العشرينات انظر، Eagleton, p. 17.

(١٠٥) Ibid

(١٠٦) ستظهر هذه الاسماء لاحقاً في هذه الرسالة عندما نعالج دور الزعماء العشائريين في الاحداث خلال الفترة التي تغطيها هذه الدراسة.

(١٠٧) Eagleton, 1963, p. 18.

(١٠٨) رُغم ان سادة شمدينان لا يُشكلون عشيرة محددة، فان العديد من القادة القوميين برزوا من بينهم بسبب نفوذهم الديني. للتفاصيل انظر،

Eagleton, 1963, pp. 18-19.

(١٠٩) Eagleton, 1963, pp. 20-21.

(١١٠) Ibid, p. 21.

هوامش الفصل الرابع

(١) Rezun, 1981, p. 82, n. 74.

(٢) Memo. NE, Department of state, March. 19, 1942, DSDF, 89/00/1827, NA.

(٣) Lenczowski, 1949, p. 250.

(٤) Ibid.

(٥) Research Department, foreign Offece, (The Kurdish proplem) March 22, 1946, FO. 371/52369, Iraq, 1946, PRO.

(٦) ان مصطلحي العشائر والاقليات العرقية يستخدمان بشكل مترادف في السجلات

الدبلوماسيةالبريطانية. ان الاستخدام البريطاني لمصطلح عشيرة مشوش نوعاً ما، ولكن يُحتمل جداً انه يشير الى الشعب الكوردي او العشائر بوصفها مجموعة افراد تعتمد علاقاتهم الداخلية على نماذج عشائرية، وفي مقدمتها قرابة النسب.

(٧) Elphinston, 1946, p. 97; Westermann, 1946, p. 683.

(٨) FO. 371/27244, Persia 1941, PRO; Bullard, 1961, p. 232.

(٩) Bullard, 1961, pp. 232-233. وعلى اية حال، وكما زعم جورج لنشوفسكي، يمكن وضع هذه السياسة في سياق السياسية البريطانية في اطار المجهودات الحربية للحلفاء، ومصالح بريطانيا العظمى الخاصة، والسياسة البريطانية تجاه ايران،

Lenczowski, 1949, p. 254.

(١٠) Bullard, 1961, p. 233.

(١١) Bullard, 1951, p. 143.

(١٢) From F.O to the British legation in Tehran, Aug, 1, 1943, Fo. 371/ 35072, persia 1943, PRO.

(١٣) Bullard, 1961, p. 233.

(١٤) From Maisky, the Soviet Ambassador in London, to Eden, Jan. 4, 1942. FO. 371/31388, persia 1942, PRO.

(١٥) Ibid.

(١٦) Ibid.

(١٧) From the british Legation in Tehran to the F. O, Jan. 9, 1942, FO. 371/ 31388, Persia 1942, PRO.

(١٨) Ibid

(١٩) Ibid و«الطرف الثالث» إشارة الى قوى المحور.

(٢٠) From the british Legation in Tehran to the F. O, Jan. 15, 1942, FO. 371/31388, Persia 1942, PRO

(٢١) From Eden to Bullardm Jan, 21, 1942, FO. 371/31394, Persia 1942,

PRO.

(٢٢) Ibid

(٢٣) Ibid

(٢٤) From the british Legation in Tehran to the F. O, Jan. 22, 1942, FO. 371/31388, Persia 1942, PRO

(٢٥) From Same to Same, Jan. 15, 1942, FO. 371/31388 Persia 1942, PRO.

(٢٦) From Same to Same, Jan. 22, 1942, FO. 371/31388 Persia 1942, PRO.

(٢٧) From Same to Same, April. 23, 1942, FO. 371/31414, Persia 1942, PRO.

(٢٨) From Bullard to Eden, March 16, 1942, FO. 371/31390 Persia 1942, PRO.

(٢٩) Same to Same. April. 3, 1942, FO. 371/31390, Persia, 1942, PRO.

(٣٠) Azimi, 1989, pp. 55-56.

(٣١) From Bullard to Eden, June 23, 1943, FO. 371/35072, Persia 1943, PRO.

(٣٢) From Same to Same, April. 20, 1943, FO. 371/35070, Persia 1943, PRO

(٣٣) From Same to Same, May 6,1943, FO. 371/35071, Persia 1943, PRO

(٣٤) Ibid

(٣٥) انظر الفصل السادس.

(٣٦) From the British Embassy in Bagdad to the British Legation in Tehran, FO. 371/27244, Persia 1941, PRO.

(٣٧) Lenczowski, 1949, p. 249.

(٣٨) الحقيقة ان الحرب العالمية الثانية شهدت تعديلاً في «السياسة الكوردية للسوفييت» ومع ذلك فان السياسة السوفيتية تجاه الكورد خلال السنة والنصف الاولى من الاحتلال اتسمت بالحذر والمرونة،

Howell, 1965, p. 353.

(٣٩) From the F. O to the Royal Institute of International Affarirs, March 18, 1947, FO. 371/61678, Iraq 1947, PRO

ويزعم لنشوفسكي انه خلال المراحل المبكرة من الاحتلال الانكلو - سوفيتي لايران كانت هناك علائم تنافر عميقة بين السياسات البريطانية والسوفيتية. ففي حين اعتبر البريطانيون وجودهم في ايران وجوداً مؤقتاً فقط، فانه يبدو ان السوفييت شنوا «سياسة طويلة الامد» في هذا البلد.

انظر، Lenczowski, 1949, p. 194.

(٤٠) From the British Legation in Tehran to the F. O, Jan. 14, 1942, FO. 371/31388, Persia 1942, PRO.

(٤١) Ibid

(٤٢) From Eden to Bullard, Jan. 21, 1942, FO. 371/31394, Persia, 1942. PRO

(٤٣) From Maisky to Eden, Jan. 4, 1942, FO. 371/31388, Persia 1942, PRO

(٤٤) Bullard, 1961, p. 239. وقد ذكر عبدالرحمن قاسملو بان الهدف الاساسي للرحلة الى اذربيجان السوفيتية كان ذا طابع ثقافي وبان السوفييت ارادوا ان يكونوا على ألفة اكثر مع الكورد.

Ghassemlou, 1988, p. 62.

(٤٥) Ghassemlou, 1988, pp. 60-61; Eagleton, 1963, p. 23.

(٤٦) انظر، امين ١٩٩٣، ص ص ٤٤-٤٥؛ Eadleton, 1963, p.23

(٤٧) Bullard, 1961, p. 235.

(٤٨) Ibid

(٤٩) Lenczowski, 1949, pp. 248-250.

(٥٠) Ibid, p. 247.

(٥١) Eagleton, 1963, p. 15.

(٥٢) انظر على سبيل المثال،

Mark, 1975, p. 58; Avery, 1965, pp. 384-385.

(٥٣) بسيان، ١٩٤٩، ص ١٩. ;Cottam, 1988, p. 65, n. 24

(٥٤) From Dreyfus to the secretary of state, Jan, 5, 1942, DSDF, 891.00/ 1822 NA.

(٥٥) From the British Legation in Tehran to the F. O, Jan, 9. 1942, FO. 371/ 31388, Persia 1942, PRO.

(٥٦) From Same to Same, Jan, 10, 1942, FO. 371/31388, Persia 1942, PRO.

(٥٧) Ibid

(٥٨) From Dreyfus to the Secretary of state, May 1, 1942, FRUS, 1942, Vol. IV, p. 319; From Dreyfus to the Secretary of state, May 6. 1942, DSDF, 89100./1880 NA.

(٥٩) From Same to Same, May 3, 1942, FRUS, 1942, Vol. IV p. 320.

(٦٠) From Steinhardt the American Ambassador in Turkey to the Secretary of state, May 4. 1942, FRUS, 1942, Vol. IV, pp. 320-321.

(٦١) From the Department of state to the American Embassy in Moscow, May 5, 1942, DSDF, 891.00/862, NA; From same to Same, May 6. 1942, FRUS, 1942, Vol. IV, pp. 321-322.

(٦٢) From Dreyfus to the Secretary of state, May1, 1942, FRUS, 1942, Vol. IV, pp. 318-319.

(٦٣) Ibid; From Same to Same, May3, 1942, FRUS, 1942, Vol, IV, pp. 319-320.

وفي احدى المناسبات انكر القنصل العام السوفيتي في تبريز اي شكل من اشكال الدعم السوفيتي للكورد ، وشدد على ان «الفاشستيين» كانوا مسؤولين عن المزاعم القائلة بان السوفييت يدعمون الكورد و يمدونهم بالاسلحة والذخيرة. وذكر القنصل العام بان هناك امثلة عن حالات هوجم فيها السوفييت من قبل الكورد.

From Dreyfus to the Secretary of state, May 16. 1942, enclosur note from Kuniholm, the American Consul in Tabriz, to the American Legation in

Tehran, May9, 1942, DSDF, 891.00/1885, NA.

(٦٤) From Dreyfus to the Secretary of state, May8, 1942, FRUS, 1942, Vol, IV, p. 322.

(٦٥) From Same to Same, May12. 1942, DSDF, 891.00/1871, NA. وقـد نشـرت هذه الرسالة في

FRUS, 1942, Vol. IV, p. 323.

(٦٦) From Same to Same, May 15. 1942, and From Same to Same, May16. 1942, FRUS, 1942, Vol. IV, p. 323.

(٦٧) From Same to Same, May 16. 1942, DSDF, 891.00/1875, NA.

(٦٨) From Same to Same, Oct. 7. 1942, FRUS, 1942, Vol. IV, p. 323.

(٦٩) تشير التقارير الدبلوماسية الامريكية والبريطانية الى ان القوات السوفيتية في المنطقة قد قلِصت فعلاً، From Dreyfus to the Secretary of state, Oct. 7, 1942. FRUS, 1942, Vol. IV, p. 323.

(٧٠) Ibid

(٧١) From the British Legation in Tehran to the F. O, May3, 1942, Fo. 371/ 31414, persia 1942, PRO ; From Dreyfus to the Secretary of state, May16. 1942, enclosure: note from Kuniholm to the Amarican legation in Tehran, May9. 1942, DSDF, 891.00/1885 NA; From the Department of state to the American Embassy in Moscow, May5, 1942, DSDF, 891.00/1862, NA.

وكان هناك قلقٌ بانه اذا عـانى السوفيـيت من الهزائم فـان كل اذربيـجان الايرانية ستـسقط في هجوم يقوم به الكورد.

From the American Legation in Tehran to the Department of state, May1. 1942, DSDF, 891.00/1862 NA.

وقد نشرت هذه الرسالة في .FRUS, 1942, Vol. LV, p. 318

(٧٢) From the American Legation in Tehran to the Department of state, Mau16. 1942, enclosur: note from Kuniholm to the American legation in Tehran, May9. 1942, DSDF, 891.00/1885, NA.

قبل بضعة ايام كان الزعماء الكورد قد التقوا بالحاكم العام لاذربيجان في بافة (او باوه Paveh) وطالبوا بمنح المعونات الى العشائر وبان تجهيز الحكومة الايرانية المال اللازم للاحتفاظ بقوة من ٢٠٠ من افراد العشائر، وبانه يجب اطلاق سراح زعيمين عشائريين محتجزين في طهران. From Dreyfus to the Secretary of state, May6. 1942, DSDF, 891.00/1880, NA.

(٧٣) From the British Legation in Tehran to the F. O, May4, 1942, FO. 371/31414, Persia 1942, PRO.

(٧٤) From the American Embassy in London to the Department of state, May 5, 1942, DSDF, 891.00/1868, NA.

(٧٥) From S. H. Tagizadeh, the Iranian Minister in London to the F. O, May 5. 1942, FO. 371/31414, Persia 1942, PRO.

(٧٦) From the American Embassy in Ankara to the Department of state, May 4, 1942, DSDF, 891.00/1867.

(٧٧) From the British Embassy in Ankara to the Department of May 6, 1942, Fo. 371 31414 persia 1942, PRO.

(٧٨) From Same to Same, May8, 1942, FO. 371/31414, Persia, 1942, PRO.

(٧٩) From Ankara to London, March 12, 1942, FO. 371/31390, Persia, 1942, PRO.

(٨٠) Ibid

(٨١) From the British Embassy in Ankara to the F. O, May8, 1942, FO. 371/31414, Persia 1942, PRO.

(٨٢) From the British Legation in Tehran to the F. O, May6, 1942 FO. 317/31414, Persia 1942, PRO.

(٨٣) Ibid

(٨٤) From Same to Same, March6. 1942, FO. 371/31390, Persia, 1942, PRO.

(٨٥) From Same to Same, April3. 1942, FO. 371/31390, Persia 1942, PRO.

(٨٦) From the American Embassy in London to the Department of state, May 20, 1942, DSDF, 891.00/1867, NA

(٨٧) Naamani, 1951, pp. 208-209.

(٨٨) From the American Legation in Tehran to the Department of state, May 6, 1942, DSDF, 891.00/1880, NA

(٨٩) Ibid

(٩٠) From the British Legation in Tehran to the F.O, April 1942, PRO.

(٩١) Ibid

(٩٢) From the British Consulate in Kermanshah to the British Legation in Tehran, April 16. 1942, FO. 371/31390. Persia 1942, PRO.

(٩٣) Ibid

(٩٤) From the American Legation in Tehran to the Department of state, May 12, 1942, DSDF, 891.00/1871, NA

(٩٥) From Same to Same, May6. 1942, DSDF, 891.00/1880, NA.

والتأكيد على العبارة موجود في الاصل.

(٩٦) Ibid

(٩٧) From the American Consulin Tabriz to the Secretary of State, May5, 1944, DSDF, 891..00/3053, NA; From the American Legation in Tehran to the Department of state, May6. 1942, DSDF, 891.00/1880, NA.

(٩٨) From the American Legation in Tehran to the Department of state, May 6, 1942, DSDF, 891.00/1880, NA

(٩٩) Ibid

(١٠٠) Ibid

(١٠١) From the American Legation in Tehran to the Department of state, Aug 31. 1942, DSDF. 891.00/1919, NA; From same to same, May6. 1942, DSDF, 891.00/1880, NA; From same to same, Dec. 29. 1943, DSDF, 891.00/2095, NA.

ونشرت هذه الرسالة الاخيرة في FRUS, 1943, Vol. IV, p. 427.

(١٠٢) From same to same, Nov. 10, 1943, DSDF, 891.00/2006, NA.

(١٠٣) وللتفاصيل عن ستراتيجية «الموازنة» انظر على سبيل المثال، Pfau, 1975, pp. 192-193. Ramazani 1975, pp. 20-72; McFarland, 1980, pp. 334-337.

(١٠٤) لقد تم التأكيد بان معظم الحوادث التي وقعت في المناطق الكوردية حدثت في مناطق لم تكن تحت الاحتلال السوفيتي ابداً،

From the American Legation in Tehran to the Department of state, Oct. 41, 1944, DSDF, 891.00/10-1444, NA.

(١٠٥) From same to same, May 16. 1942, enclosure: note From Kuniholm to the American Legation in Tehran, May9, 1942, DSDF, 891.00/1885, NA.

(١٠٦) Eagleton, 1963, Ghassemlou, p. 63.

(١٠٧) From the American Legation in Tehran to the Department of state, May6, 1942, DSDF, 891.00/1880, NA.

(١٠٨) Ibid

(١٠٩) From the American Embassy in London to the Department of state, May 20. 1942, DSDF, 891.00/1876, NA.

هناك اشارات الى ان الولايات المتحدة ستكون مهيأة لارسال بعثة عسكرية الى ايران لاعادة تنظيم الجيش الايراني.

From the Department of state to the American Legation in Tehran, May 27,

1942, FRUS, 1942, Vol. IV, p. 236.

(١١٠) From the American Embassy in London to the Department of state, May 20. 1942, DSDF, 891.00/1876, NA

(١١١) Kuniholm, 1980, pp. 144-145.

(١١٢) Mark, 1975, p. 51.

(١١٣) From the American Legation in Tehran to the Department of state, Sep. 30. 1941, FRUS, 1941, Vol, 111, p. 465.

صدرت التعليمات الى القوات السوفيتية منذ البداية بعدم الدخول في علاقات وثيقة مع القوات البريطانية، وان هذا عكس وجود بعض التوترات في العلاقات البريطانية - السوفيتية، على الصعيد المحلي في الاقل. انظر

Bullard, 1961, p. 227.

(١١٤) From the American Legation in Tehran to the Department of state, Oct. 29. 1941, FRUS, Vol, 111, p. 474

(١١٥) From the Department of state to the American Legation in Tehran, Oct. 29, 1941, FRUS, 1941, Vol. 111, pp. 378, 374-377.

(١١٦) From Stienhadt to the Secretary of state, Oct. 11, 1941, FRUS, 1941, Vol. 111, pp. 471-472.

(١١٧) From the American Legation in Tehran to the Department of state, Oct. 9. 1941, FRUS, 1941, Vol. 111, p. 470.

(١١٨) From the American Legation in Tehran to the Department of state, Sep. 28. 1941, FRUS, 1941, Vol, 111, pp. 464-465.

هوامش الفصل الخامس

(١) Kuniholm, 1980. وانظر ايضاً،

Kuniholm, B. (The End of the cold war in the Near East: What it means for historians and policy markers) in Deplomatic History, Vol. 16, No. 1, (winter - 1992) p. 105.

(٢) Warner, 1990, p. 15.

(٣) Lawson, 1989, p. 307. ومن جهة اخرى، وكما يستنتج جيوفري وارتر، فان «اية دراسة عن اصول الحرب الباردة تُحدّد نفسها بمنطقة معينة هي دراسة غير كاملة. وان الحرب الباردة ظاهرة عالمية» Warner, 1990, p. 16.

(٤) N. S. Fatemi, 1945. كتب مقدمة هذا الكتاب (الصفحات Xi - Vil) والاس ميوري الرئيس السابق لقسم شؤون الشرق الادنى وزارة الخارجية الامريكية، والسفير السابق في ايران. Robert Ros-sow Jr. 1956 وكان روسو مسؤولاً عن قنصلية الولايات المتحدة الامريكية في تبريز من كانون الاول ١٩٤٥ لغاية حزيران ١٩٤٦، ثم رئيس القسم السياسي في السفارة الامريكية في طهران حتى كانون الثاني ١٩٤٧. و G. Lenczowski, 1949. وقد قدم له جورج آلن (الصفحات Viii- Vii) وكان آلن مساعد وزير الخارجية، وسفير الولايات المتحدة السابق في ايران. و M. K. Sheehan, 1968, pp. 27-32.

(٥) Messer, 1977, pp. 279-319.

(٦) Hess, 1974, pp. 117-146. في تقييمها للكتابات التاريخية عن الحرب الباردة انتقدت لويس ايترانجيه فاوسيت منظور القطبية الثنائية السائد واكدت على دور بريطانيا العظمى في الحقبة الاولى من الحرب الباردة فيما يتعلق بالازمة الايرانية. وتزعم فاوسيت ان السياسة البريطانية كانت عاملاً رئيسياً ادى الى الحرب الباردة، Fawcett, (Invitation to the Cold War: British Policy in Iran 1941-1947) ab Ann Deighton (ed), Britain and the First Cold War (London - Macmillan - 1990).

(٧) Leoyed C. Gardner Architects of illusion: Men and Ideas in American Foreign policy 1941-1949 (Chicago - 1970) pp. 24 - 215; Joyce kolko & Gabriel Kolko, The limits of power: The warl and the United states Foreign Policy 1945-1954 (New York-Harper & Row 1972) pp. 235 - 242;

Barton J. Bernstien (American Foreign Policy and the Origins of the Cold War) in Barton J, Bernstien, (ed) Politics and policies of the Tiuman Administration (Chicago-1970) pp. 40-41; David Horowitz, The Free warla colossus: A Gritigue of American Foriegn policy in the Cold War (New York, 1971, rev. ed) pp. 83-84; D. F, Fleming, The Cold War and its origins, 1917-1960 (Garden City, New York, 1961) Vol. 11, pp. 340-348.

(٨) Mcfarland, 1980, p. 333.

(٩) Cottam, 1988, p. 67.

(١٠) Fawcett, 1990, p. 184.

(١١) Gasioroski, 1991, p. 46.

(١٢) Campbell. 1958, p. 23.

(١٣) Fawcett, 1988, p. iii.

(١٤) استخدمت الحكومة الايرانية مستشارين امريكان بعد وقت قصير من الثورة الدستورية الايرانية لعام ١٩٠٦. ان الميثاق الانكلو - روسي لعام ١٩٠٧ بخصوص ايران، والاتفاقية الانكلو - فارسية لعام ١٩١٩ ادت الى زيادة رغبة الامريكان في تضخيم وجودهم في ايران عن طريق زيادة نشاط المستشارين الامريكان في ذلك البلد. وقد أرسلت اول بعثة امريكية برئاسة مورغان شسوتر الى ايران في نهاية عام ١٩١١. وكانت المهمة الرئيسية لهذه البعثة هي اعادة تنظيم الجندرمة الايرانية لاجل الحفاظ على النظام في البلاد. ومهما يكن فان البعثة بقيت في ايران اقل من سنة.
Rawazoni, 1975, PRZO, 371; Fawcett, 1988, pp. 245-246.

(١٥) انظر مثلاً، Grant, 1945, p. 33; Bryson, 1981, p. 48, Sheehan, 1968, pp. 28-29.

ان السياسة الخارجية الايرانية اثناء الحرب العالمية الثانية عكست اساساً نموذج رضا شاه في الحفاظ على استقلال ايران ووحدة اراضيها في مواجهة بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي. ان هذا كان ممكناً فقط عن طريق «إشراك قوة ثالثة، باحلال الولايات المتحدة الامريكية محل المانيا بعد الغزو الانكلو-سوفيتي في ١٩٤١».

Ramazani, 1975, p. 109; Kuniholm, 1980, pp. 136-137; Avery, 1965, p. 382.

(١٦) Memo. by Muraay Chief of the NE, Nov. 5, 1941, FRUS, 1941, Vol. 111, p. 273.

(١٧) Ibid, p. 274.

(١٨) Bullard, 1961, p. 238.

(١٩) Alexander & Nanes (eds.), 1980, p. 75. ان وصول القوات الامريكية الى ايران ادى بالحكومة الايرانية الى ان تطلب من الوزير (المفوض) الامريكي في طهران التوصل الى اتفاقية حول وجود القوات الامريكية على التراب الايراني، انظر، Fatemi, 1954, p. 223; Avery, 1965, p. 351. وعلى اية حال، فان المسؤولين الامريكان عارضوا خطة وزارة الخارجية الامريكية للتوصل الى اتفاقية مع ايران، Fatemi, 1954, p. 223; Avery, 1965, p. 351.

(٢٠) Lenczowski, 1949, pp. 271-279; Hurewitz, 1953, pp. 21-24.

(٢١) Bullard, 1961, p. 235. ان وصول القوات الامريكية الى ايران في ١٩٤٢ والتأسيس اللاحق لقيادة خدمة الخليج الفارسي (PGSC) في ١٩٤٣، اعتبر بمثابة تعجيل للتورط الامريكي في ايران. وعلى اية حال فان الارتباط الامريكي بدأ مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وخاصة مع الغزو الانكلو - سوفيتي لايران عام ١٩٤١. كان يترأس الـ (PGSC) اللواء (الميجر جنرال) كونولي الذي اقام مقر قيادته في امير آباد قرب طهران انظر،

Lenczowski, 1949, p.. 273-276; Samii, 1987, p. 44.

وكانت القوات الامريكية تُعرف اصلاً بقيادة خدمة العراق - ايران التابعة لقوات جيش الولايات المتحدة في الشرق الاوسط (USAFME). وقد وصلت القوات الى منطقة الخليج الفارسي في اواخر ١٩٤١. واعيدت تسمية هذه القوة باسم (PGSC) انظر Bryson, 1981, p. 50.

وكانت القوات الامريكية قد أمضت اكثر من عام واحد في ايران دون اعتراف رسمي بها من قبل الحكومة الايرانية، انظر،

From Brig. General patrick J. Hurley to president Roosevelt, Dec. 21, 1943, DSDF, 891.00/3037, NA.

وقد اكد الوزير (المفوض) الامريكي في ايران بانه ما كان على القوات الامريكية دخول ايران دون مصادقة

مسبقة من السلطات الايرانية،

From the American Legation in Tehran to the Department of state, March9. 1943, FRUS, 1943 Vol. IV, p. 339.

(٢٢) Thomas & Frye, 1952, p. 247.

(٢٣) Hull, 1948, Vol. 11, p. 1599.

(٢٤) Memo. of conversation by John D. Jernegan, the Third secretary of the American legation in Tehran, Sep. 21, 1943, in Alexander & Nanes, (eds), 1980, p. 105.

هناك علاقة جدلية بين البُعدين «الايديولوجي» و «العلمي». ان احدهما متمم للآخر، ويمكن النظاليهما بانهما «عمليان» بمعنى من المعاني. فاذا فقدت ايران استقلالها فان ذلك يمكن ان يكون مضراً بالمصالح الامريكية. وبتعبير آخر فان ما يُسمى بالافكار او المفاهيم الايديولوجية يقود اصوله الى المصلحة الخاصة. لقد كان للولايات المتحدة، كما جزم ميوري، مصلحة حيوية في تطبيق مبادىء ميثاق الاطلنطي. واكد ميوري على انه كان «من مصلحة الولايات المتحدة الامريكية ان تجهد نفسها للحفاظ على استقلال ايران ووحدة اراضيها». Memo by Murray the Adfiser on political Relation Feb 11, 1943, FRUS, 1943, Vol, IV, pp. 330-331.

واشار ميوري ايضاً الى ان لتأكيد على استقلال ايران ووحدة اراضيها امر له علاقة بالافتراض بان «كلاً من السوفييت والبريطانيين سيسعون الى استمرار الاحتلال كوسيلة لتقوية روابطهم الاقتصادية مع ايران». Memo by Murray, Nov. 5, 1941, FRUS, 1941, Vol. 111, p. 374.

وحول خلفية صراع الامريكان من اجل النفط في ايران وفي الشرق الاوسط خلال فترة ما بين الحربين العالميتين انظر، Kuniholm, 1980, pp. 178-181.

(٢٥) Lenczowski, 1949, p. 279.

(٢٦) Memo of conversaion between American Officials in Iran and the Shah, by Richard ford the American Charge d Affairs in Tehran, Nov. 6, 1943, FRUS, 1943, Vol. IV, pp. 408-410.

(٢٧) Cordell Hull to president Roosevelt in Alexander & Nanes, (eds.),

1980, p. 104. وانظر ايضاً،

Memo of conversation by Jernagan, Sep. 21, 1943, FRUS, Vol. IV, pp. 387-388. وكانت اولويات الولايات المتحدة الامريكية فيما يتعلق بايران هي: «اولاً، كسب الحرب؛ ثانياً، توسيع الدعم الاقتصادي والسياسي لتقوية ايران في وجه الجهود البريطانية والسوفيتية الرامية الى بتر وحدة الاراضي الايرانية، وثالثاً دعم وزارة الخارجية الامريكية لشركات النفط في مساعيها للحصول على مزيد من الامتيازات، Bryson, 1981, p. 49.

(٢٨) Kuniholm, 1980, p. 186.

(٢٩) Ibid, p. 185.

(٣٠) From the Department of state to the American legation in Tehran, March 13, 1942, DSDF, 891.00/1837, NA.

(٣١) From same to same, Aug. 21, 1942, FRUS, 1942, Vol. IV, P. 247; Motter, 1952, p. 163.

(٣٢) Memo, American policy in Iran by John D. Jernegan of the NE, Jan. 23, 1943, in Alexander / Nanes, (eds.), 1980, p. 94. وزعم احد المؤرخين ان سياسة الولايات المتحدة تجاه ايران قد تحددت منذ وقت مبكر في كانون الثاني ١٩٤٣ عندما صاغت الولايات المتحدة الامريكية «سياسة رسمية هي الحفاظ على استقلال ايران من الروس والبريطانيين، وكانت توجه في الحقيقة الكثير من شؤون ايران»، Kolko, 1968, p. 299.

(٣٣) Mark, 1975, p. 52; Kuniholm, 1980, pp. 157-158.

ويزعم فيليب بارام انه «نادراً ما كانت هناك حتى بداية عام ١٩٤٤ سياسة وزارية موضحة رسمياً موجهة نحو قضية النفوذ، الحقيقي او المحتمل، للايديولجية الشيوعية او الحكومة السوفيتية في الشرق الاوسط» انظر، Baram, 1978, p. 110 و على اية حال فانه من الصعب الاتفاق مع هذه الفرضية.

(٣٤) From Murry to the Secretary of state, Sep. 25, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, p. 418.

(٣٥) From the Department of state to the American legation in Tehran, Aug.

16, 1943, DSDF, 891.00/1920, NA.

(٣٦) From Hull to prisiden Raasevelt, Aug. 16, 1943, FRUS, Vol. IV, pp. 377-379; Hess, 1974, pp. 117-146.

ولمزيد من التفاصيل انظر،

Memo by Jernegan of NE, Jan. 23, 1943, FRUS, 1943, Vol. IV, pp. 331-332, 334.

(٣٧) Tabari, 1967, pp. 61-62.

(٣٨) Motter, 1952, pp. 462-465.

(٣٩) Fawcett, 1990, p. 189.

(٤٠) Report from Brig. General patrick J. Hurley, Tehran, to presidant Roosevelt, Dec. 21, 1943, DSDF, 891.00/3037, NA.

وقد كتب التقرير استجابة لاقتراح من الرئيس روزفلت وتوجيه من وزير الخارجية الامريكية.

(٤١) From president Roosevelt to the Department of state, Jan. 12, 1944, DSDF, 891.00/3037, NA.

(٤٢) From the Department of state to president Roosevelt, Feb. 18, 1944, DSDF, 891.00/3037, NA.

ونتيجة ليصميم الرئيس روزفلت على جعل ايران حالة اختبار، تم رفع درجة المفوضية الامريكية في طهران الى سفارة، انظر، Bryson, 1981, p. 60.

(٤٣) From the Secretary of state to John winant, the American Ambassedor to the United Kingdom, Aug. 27, 1942, FRUS, 1942, Vol. IV, pp. 29-30.

ليس هناك نص رسمي لميثاق الاطلنطي على شكل نسخة موقعة في الارشيفات البريطانية والامريكية، وقد قبل روزفلت وتشرشل النص الذي كان قد أُعطي للصحافة، انظر،

Woodward, 1971, p. 202.

(٤٤) From the Secretary of state to winant, Aug. 27, 1942, FRUS, 1942, Vol. IV. pp. 29-30; Department of state Bulletin, July 25, 1942, p. 639.

(٤٥) تم التعبير عن اراء مؤيدة لمنظمة الامم المتحدة لفترة ما بعد الحرب بمشاركة وقيادة امريكية، ان المخططين في الوزارة فضلوا ايضاً فرض مباديء ميثاق الاطلنطي بخصوص حق تقرير المصير على المناطق التابعة.

Baram, 1978, pp. 15-17.

(٤٦) للتفاصيل انظر، Kuniholm, 1980, pp. 160-164.

(٤٧) Hess, 1974, p. 119; Mcfaland, 1980, p. 340.

(٤٨) انظر على سبيل المثال،

Mark, 1975, p. 58; Fawcett, 1988, pp. 213-216.

(٤٩) Fawcett, 1990, pp. 190-191; Tabari, 1967, p. 79; Vahdat, 1958, pp. 46-49; Mcfarland, 1980, p. 341, Nash, 1968, p. 171.

(٥٠) Nash, 1968, p. 171.

(٥١) Lenczowski, 1949, pp. 216-218.

(٥٢) Hess, 1974, p. 121. كانت سياسة الولايات المتحدة تجاه ايران خلال الحرب مدفوعة جزئياً بالحاجة المتزايدة الى ايجاد مصادر نفطية جديدة.

Kolko & Kolko, 1972, p. 236; Kirk, 1952, pp. 24, 367-369, 474.

(٥٣) ان هذه المفاوضات التي استهدفت توقيع معاهدة حول النفط في الشرق الاوسط قد استمرت حتى ١٩٤٧، ولكن دون نتيجة، انظر، Nash, 1968, pp. 164-179.

(٥٤) بخصوص تفاصيل المفاوضات انظر، Tabari, 1967, pp. 83-91.

(٥٥) في تشرين الاول قدم السوفييت، من خلال سيرجي كافترادزه نائب مفوض الشعب للشؤون الخارجية، طلباً رسمياً باسم الحكومة السوفيتية للحصول على امتيازات نفطية في شمال ايران (وهي منطقة مساحتها ٢٠٠,٠٠٠كم٢ تمتد من اذربيجان الى خراسان) وللتفاصيل عن الطلبات السوفيتية لامتيازات النفط وتعقيداتها بالنسبة للشؤون الداخلية والخارجية الايرانية، انظر،

Tabari, 1967, pp. 93-101, Rubin, 1980 B, pp. 97-101.

(٥٦) Fawcett, 1990, pp. 190-191; Mcfarland, 1980, p. 340.

وللتفاصيل عن تطور ازمة النفط انظر، على سبيل المثال،

Kumholm, 1980, pp. 192-202, Pfau, 1975, pp. 185-216; Bryson, 1981, pp. 61-66.

وكان الروس مهتمين منذ أمدٍ طويل في نفط شمال ايران، انظر، على سبيل المثال،

Pfau, 1975, pp. 185-186.

(٥٧) Pahlavi, 1961, p. 88.

(٥٨) Vahdat, 1958, p. 5.

(٥٩) Mcfarland, 1980, p. 340.

(٦٠) انظر على سبيل المثال،

Eagleton, 1963, pp. 23-24; Mark, 1975, pp. 58-59; Research Department, Foreign Office (The Kurdish proplem) March 22, 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO; Avery, 1956, p. 389.

(٦١) From the American consulte in Tabriz to the Secretary of state, July13, 1944, DSDF, 891.00/7-1344, NS.

(٦٢) للتفاصيل انظر، Hess, 1974, pp. 117-146. وبخصوص افتراض مماثل انظر،

Nikki Keddie (The End of the Cold war and the Middle East, in Diplomatic History Vol. 16. No. 1 (Winter - 1992) p. 95.

(٦٣) Ramazani, 1975, p. 111.

(٦٤) Mark, 1975, p. 61.

(٦٥) From Kennan to the secretary of state, Nov. 7, 1944, FRUS, 1944, Vol. v, pp. 470-71.

(٦٦) Ramazani, 1975, p. 3.

(٦٧) Eagleton, 1963, p. 73.

(٦٨) From Murray to the secratary of state, Sep. 25, 1945, FRUS, 1945, Vol. vIII, p. 418. وقد عُين والاس ميوري سفيراً لدى ايران في ٢٠ شباط ١٩٤٥ ولكن لم يقدم اوراق اعتماده ويتولى مسؤولية السفارة حتى حزيران ١٩٤٥.

(٦٩) Ibid

(٧٠) From winant to the secretary of state, Nov. 21, 1945, Vol. VIII, p. 440.

(٧١) Rossow, 1956, p. 17.

(٧٢) From Kennan to the Secretary of state, March17, 1946, FRUS, 1946, Vol, VII, pp. 362-363.

(٧٣) Memo. of conversation by Harold Minor, Assistant Chief of the Division of Middle Eastern and India AFFairs, (MEI), Nov. 19, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, p. 434.

(٧٤) Fawcett, 1988, p. Vii; lenczowski, 1971, p. 26.

(٧٥) Kuniholm, 1980, p. 203.

(٧٦) ان هذا التفعيل للدور السوفيتي كان، حسب راي جون كمچي، متولداً عن «الهجوم النفطي» لشركات النفط البريطانية والامريكية ومن الاتحاد السوفيتي. فقد وصل اولاً ممثل شركة شل Shell البريطانية الى طهران. واعقبه وكلاء شركتين امريكيتين هما ستاندر فاكيوم اويل كومباني، وسنكلير اويل كومباني، وكانت الاخيرة معنية بشكل خاص بالحصول على امتيازات نفط في شمال ايران الذي كان تحت الاحتلال السوفيتي من الناحية الواقعية، وكانت الحكومة السوفيتية مهتمة كذلك بالنفط الايراني في المنطقة التي تحتلها القوات السوفيتية انظر،

Kimche, 1976, pp. 131-132.

(٧٧) Bullard, 1951, p. 139; Kimche, 1976, pp. 130-131.

(٧٨) From the British legation in Tehran to the F. O, Jan. 15, 1942, FO. 371/ 31388, persia 1942, PRO.

(٧٩) Tabari, 1967, p. 41; Fawcett, 1988, p. 193.

استنتج احد المؤرخين بان التنافس التاريخي بين بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي قد برز الى الواجهة بعد معركة ستالينغراد. وكان التورط الامريكي في ايران بُعداً اضافياً للصراع. وفضلاً عن ذلك «فان التعاون في ايران اصبح اقل اهمية» الان لان الاتحاد السوفيتي كان قد كسب المعركة.

Kuniholm, 1980, pp. 142, 147, 154; Bullard, 1951, p. 141.

(٨٠) Baram, 1978, p. 109.

(٨١) From Leland Morris, The American Ambassador in Iran, to the secretary of state, Feb. 22, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, pp. 361-362.

وكان ليلاند موريس سفيراً لامريكا في ايران بين شباط وحزيران ١٩٤٥.

(٨٢) From same to same, March 19. 1945, FRUS, 1845, Vol. VIII, pp. 366-367; From same to same, Mau 5. 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, pp. 367-368.

(٨٣) Ramazani, 1975, p. 110; Bullard, 1961, p. 266.

(٨٤) From winant to the secretary of state, Nov. 21. 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, p. 440.

(٨٥) Ibid

(٨٦) Ibid ولما كانت السلطات الايرانية عاجزة عن اعادة النظام الى المناطق الكوردية عن طريق القوة، فقد لجأت الى استخدام اساليب اخرى، فعلى سبيل المثال عينت الحكومة الايرانية في بداية تشرين الاول ١٩٤٤ زعيماً كوردياً، هو حمه رشيد خان، مسؤولاً عن الامن في منطقتي بانه ومريوان. وقد انتقدت الجريدة الايرانية الشهيرة «كيهان» هذا التعيين. وزعمت بان تعيين الحكومة لحمه رشيد خان هو بمثابة «اعلان استقلال لهاتين المدينتين» (كيهان، عدد ٥ تشرين الاول ١٩٤٤). ووفقاً للسفارة الامريكية في طهران فان معظم الايرانيين اعتبروا التعيين بمثابة مؤامرة بريطانية لان التعيين لم يحصل بدون موافقة بريطانيا، انظر، From the American Embassy in Tehran to the Department of state, Oct. 14, 1944, DSDF, 891.00/10-1444, NA.

ان حمه رشيد، على اية حال، قد تورط في صراع مسلح مع القوات الايرانية. وقد اجبر على الانسحاب الى الحدود العراقية – الايرانية عندما تعاونت القوات الايرانية وافراد العشائر الكوردية المناوئين لحمه رشيد خان في الحملة. وتعليقاً على المواجهة مع حمه رشيد خان اشار السفير الامريكي في ايران الى انه «في حين ان الحادث ليس مهماً على نحو خاص بحد داته، لان الخسائر في الارواح كانت قليلة ولم يتهدد الامن في البلاد بدرجة خطيرة، فقد كان له مغزى عميق في تأكيد المشكلة الكوردية الحالية وفي اثارة المشاعر المحلية ضد العراق».

From the American Embassy in Tehran to the Department of state, Oct. 14, 1944, DSDF, 891.00/10-1444, NA.

(٨٨) From Morris to the secretary of state, Mau 5, 1945, FRUS, 1945, VOl. VIII, p. 368.

(٨٩) Hess, 1974, p. 123.

(٩٠) From Tehran to London, March 26, 1945, FO. 371/45447, persia 1945, PRO. ولم تكن وزارة الخارجية البريطانية حينئذٍ، على اية حال، على نفس الارضية الثابتة التي كانت عليها وزارة الخارجية الامريكية، انظر،

From F. O, to Tehran, March 29, 1945, FO. 371/45447, persia, 1945, PRO.

(٩١) From Murray to the secretary of state, Sep.25, 1945, FRUS, 1945, VOl. VIII, pp. 418-419.

(٩٢) From the Iranian Foreign Minister to the soviet Embassy in Tehran, No. 17, 1945, UN, OR, Supplement No. 1, p. 55.

وحول التفاصيل المتعلقة بتقهقر ملا مصطفى الى كوردستان الايرانية انظر الفصلين السادس والسابع.

(٩٣) The New York Times, 1 December 1945.

(٩٤) Report by Henderson Director of the NEH, Nov. 19, 1945, DSDF, 891.00/11-1945 OS/D, NA.

هوامش الفصل السادس

(١) Research Department, Foreign Office, (The Kurdish proplem) FO. 371/ 40219, persia 1944, PRO.

(٢) شاويس، ١٩٨٥، ص ٨ ; Gavan, 1958, pp. 33-34

وكان نوري شاويس شخصية سياسية بارزة، ولعب دوراً مهماً في الحركة القومية الكوردية في العراق منذ الثلاثينات حتى بداية الثمانينات.

(٣) O Balance, 1973, p. 24; Arfa, 1966, p. 119.

(٤) Naamam, 1966, p. 288; Harris, 1977, p. 118.

وللتفاصيل انظر، Longrigg, 1953, pp. 193-196, 324-327.

(٥) لمزيد من التفاصيل انظر، شاويس، ١٩٨٥، ص ص ٨-١٨.

(٦) Efmonds, 1971, p. 59.

(٧) ان ماجد مصطفى، على سبيل المثال، تبنى ذلك وعمل من اجل «المهمة الخاصة بتهدئة المناطق الكوردية وانصاف مظالمها الادارية»،

From the British Embassy in Baghdad to the F. O, (Review of events in Iraq during 1943) Jan. 13, 1944, FO. 371/40041, Iraq 1944, PRO.

وكان ماجد مصطفى وزيراً بلا حقيبة وزارية في وزارة نوري السعيد حينئذٍ. وكان لداود الحيدري، وهو موظف عراقي كوردي بارز، نهج مماثل بالنسبة للقضية الكوردية، وقد تولى مناصب وزارية عديدة في مختلف الحكومات العراقية خلال الاربعينات. وكان الحيدري يرى ان هناك ثلاثة بدائل امام الكورد في العراق. فهم إما ان يُمثلوا في مؤتمر الصلح الذي سيعقد بعد الحرب وتحقيق حق تقرير المصير ضمن العراق، طبقاً لميثاق الاطلنطي واعلان الامم المتحدة، أو، اذا حرم الكورد من هذا الحق، ان يقوموا بثورة ويسعوا الى دمج اراضيهم بتركيا، اد يمكن ان يصبح كورد العراق جزءاً من جمهورية سوفيتية كوردية تمتد من بحر قزوين الى الصحراء السورية. وزعم الحيدري بان موقف الكورد ايجابي تجاه المبشرين بالشيوعية وبان السوفييت يحظون بالشعبية ايضاً بين الكورد في ايران،

From the American legation in Baghdad to the Depaertment of state, Feb. 17, 1943, DSDF, 890G. 00/655, NA. From same to same, March 29, 1945, DSDF, 890G.00/3-2945, NA

(٨) على سبيل المثال رأى المسؤولون الامريكان ان التجربة بين الكورد كانت عاملاً حاسماً في عدم قدرة الكورد على العمل في وئام.

From the American legation in Baghdad to the Depaerment of state, Feb. 17, 1943, DSDF, 890G.00/655, NA.

(٩) Ibid

(١٠) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, (Review of events in Iraq during 1943) Jan. 24, 1944. FO. 371/40041, Iraq 1944, PRO.

(١١) (The Kurdish Question) FO. 371/40038, Iraq, 1944, PRO.

(١٢) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, Jun 2, 1944, FO, 371/40041, Iraq 1944, PRO; From the F. O, to the British Embassy in Baghada, Jan. 24, 1944, FO. 371/40041, Iraq 1944, PRO.

(١٣) كان ملا مصطفى وكثيرٌ من افراد عشيرته (البارزانية) قد امضوا بعض الوقت تحت الاقامة الجبرية في مدينة السليمانية الكوردية. وعلى اية حال فان ملا مصطفى والعديد من رجاله هربوا الى الجبال ليلة ١٢/ ١٣ تموز ١٩٤٣ تاركاً خلفه رسالة ذكر فيها بانه «نظراً لكونه مُعدماً بسبب هذا النفي الطويل فانه يفضل الموت على وضعه الحالي».

From the American legation in Baghdad to the Department of state, Oct. 13, 1943, DSDF, 890G.00/669, NA.

(١٤) (The Kurdish Question) FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO.

(١٥) Ibid

(١٦) From the British Embassy in Baghdad to the F. O. (Review of events in Iraq during 1943(Jan. 24, 1944, FO. 371/40041, Iraq 1944, PRO.

(١٧) Ibid

(١٨) Ibid; From the British Embassy in Baghdad to the F. O, Dec. 31, 1944, FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO.

وبخصوص نص رسالة ملا مصطفى الى السفارة البريطانية في بغداد والمؤرخة في ٢٥ كانون الاول ١٩٤٣ انظر،

FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO.

(١٩) From the British Embassy to the F. O, (Review of events in Iraq during 1943) Jan. 24, 1944, FO. 371/40041, Iraq 1944, PRo.

(٢٠) From the American Legation in Baghdad to the Department of state;

Nov. 13, 1943, DSDF, 890 G.00/674, NA.

(٢١) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, (Review of events in Iraq during 1943) Jan. 24, 1944, FO. 371/40041, Iraq 1944, PRo; From Same to same, Feb. 19, 1944, FO. 371/40041, Iraq 1944, PRO.

(٢٢) From same to same, (Review of events in Iraq during 1943) Jan. 24, 1944, FO. 371/40041, Iraq 1944, PRO.

(٢٣) Ibid

(٢٤) From the Amrican Legation in Baghdad to the Department of state, Nov. 13, 1943, DSDF, 890G.00/674, NA.

(٢٥) Ibid

(٢٦) Ibid

(٢٧) Ibid

(٢٨) From the American Legation in Baghdad to the Department of state, Dec. 30, 1943, DSDF, 890G.00/679, NA.

حاولت الحكومة العراقية الان ممارسة الضغط على ملا مصطفى من خلال التشاور مع اخيه الشيخ احمد البارزاني. لقد جُلب الشيخ احمد من اقامته الجبرية في الحلة الى بغداد. ووافق الشيخ على ارسال ابنه مع رسالة تأمر ملا مصطفى بتسليم اسلحته واعادة اتباعه الى بيوتهم. وان يخفى ملا مصطفى نفسه في الجبال حتى ربيع ١٩٤٤ حيث يمكنه عندها العودة «مع حصانة» الى بارزان؛ وبان الحكومة ستسمح للشيخ احمد بالذهاب الى بارزان. وعلى اية حال فان محاولة الشيخ كانت بلا جدوى،

From the American Legation in Baghdad to the Department of state, Dec. ?, 1943, DSDF, 890G.00/679, NA.

(٢٩) كان ماجد مصطفى احد اعضاء حزب هيوا (١٩٣٩-١٩٤٥) ولكنه كان على علاقات جيدة مع البريطانيين في العراق ومع الحكومة العراقية، انظر، نه به ز، ١٩٨٥، ص ١٩.

(٣٠) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, Jan. 15, 1944, FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO.

(٣١) نص التقرير موجود في،

From the British Embassy in Baghdad to the F. O, Feb. 15, 1944, FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO.

(٣٢) From Same to Same, June 16, 1944, FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO.

(٣٣) Ibid

(٣٤) Ibid

(٣٥) Ibid

(٣٦) Ibid

(٣٧) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, June. 28, 1944, FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO

(٣٨) Ibid

(٣٩) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, July 30, 1944, FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO

(٤٠) Ibid

(٤١) Ibid

(٤٢) بالاضافة الى الجهود المبذولة للتوصل الى تسوية سلمية، بُذلت مساعٍ اخرى لحل النزاع مع ملا مصطفى، رغم انها كانت بلا جدوى. فقد قام بمثل هذا المسعى الرائد عزت عبدالعزيز، وهو كوردي وكان في وقت ما مساعد شخصي لولي العهد، كما قام المقدم أمين راوندوزي قائمقام راوندوز بمسعى مماثل. انظر،

Eagleton, 1963, P. 52.

(٤٣) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, June. 28, 1944, FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO

(٤٤) Ibid

(٤٥) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, Aug. 1, 1944, FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO

(٤٦) Ibid

(٤٧) From the American Legation in Baghdad to the Department of state, Dec. 8, 1944, DSDF, 890G.00/12-844, NA.

(٤٨) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, Aug. 1, 1944, FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO

(٤٩) Ibid

(٥٠) كان المخططون في وزارة الخارجية الامريكية قلقين ايضاً بشأن الحركة الكوردية الموجودة في العراق، والتي تصوروا بانها تشجع عدم الاستقرار، والتجزئة في المنطقة والعداء ضد العرب بنفس طريقة المطامح الصهيونية في فلسطين. وكان القلق الامريكي حول عدم الاستقرار الداخلي في العراق شديداً تماماً، وادى الى إحجام الامريكان عن عقد اية اتفاقيات ثنائية مع العراق. انظر،
Baram, 1978, pp. 167-181 n. 22.

(٥١) ناقش العمري (مسألة) القومية الكوردية في العراق من حيث العلاقة بالقومية العربية، التي تشجع الوحدة العربية. وقد شدّد على ان القومية الكوردية كانت عقبة في سبيل الوحدة العربية. واشار ايضاً الى ان القومية الكوردية تمر بتطورات مثيرة للاهتمام في نسقين؛ الاول، هو ان الزعماء العشائريين يستغلون فكرة القومية الكوردية لتعزيز سلطتهم وهيبتهم على حساب جماعات اخرى. والثاني هو ان المفكرين الكورد كانوا مشغولي البال برفاهية الشعب الكوردي وفكرة تأسيس كوردستان مستقلة. وكان بين هؤلاء مفكرون شباب مهتمين بانتزاع السلطة من الزعماء العشائريين. ووفقاً للعمري فان الزعماء العشائريين و «الكورد ذوي الوعي القومي» كانوا يتعاونون على تخليص كوردستان العراقية من السلطات المركزية.
Memo. of Conversation between loy W. Henderson, the American Minister in Baghdad, and Arshad al-Umari, the Iraqi Minister of Forign Affairs, Aug. 14, 1944, DSDF, 890G.00/81 - 644, NA.

(٥٢) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, Aug. 1, 1945, FO. 371/45340, Iraq 1945, PRO

(٥٣) Ibid

(٥٤) Ibid

(٥٥) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, Aug. 13, 1945, FO. 371/45340, Iraq 1945, PRO;
From same to same; Aug. 29, 1945, FO. 371/45340, Iraq 1945, PRO; Memo of Cenversation by Loy W. Henderson, the American Minister in Baghdad, and G. H. Thompson, the British Charge, d Affaires in Baghdad, Aug. 14, 1944, DSDF, 890G.00/8-1644, NA.

(٥٦) تم تأخير الحملة بناء على اقتراح من المستشارين العسكريين البريطانيين. ثم شُنت العملية في ٤ ايلول ١٩٤٥.

(٥٧) From the Department of state to the American Legation in Baghdad, Sep.7, 1945, DSDF, 890G.00 KURDS/9-745, NA.

(٥٨) Ibid

(٥٩) Memo. of Cinversation between Geoffrey H. Thompson, the British Charger d Affairs in Baghdad and Robert G. Memminger, the Second Secretary at the American Legation in Baghdad, Sep. 18, 1945, DSDF, 890G.00KURDS/9-1845, NA.

(٦٠) Memo. of Conversation between Thompson and Mimminger, Sep. 13, 1945, DSDF, 890G.00KURDS/9-1345, NA.

(٦١) From the F. O, to the Royal Institute of International Affairs, March 18, 1947, FO. 371/61678, Iraq 1947, PRO.

(٦٢) تفريشيان، عبد الحسن (١٩٧٦) قيام افسراني خراسان(؟!)، ص ٨٧.

(٦٣) Memo. of Conversation between Thomposon and Memminger, Sep. 13, 1845, DSDF, 890G.00Kurds/9-1345, NA.

(٦٤) Memo. of Conversation, Sep. 28, 1945, DSDF, 890G.00KURDS/9-2845, NA; Reserach Department, Foreign Office, (The Kurdish proplem) March 22, 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(٦٥) From the American Legation in Baghdad to the Department of state, Oct. 12, 1945, DSDF, 890G.00.KURDS/10-1245, NA.

(٦٦) Ibid

(٦٧) Research Department, Foreign Office, (The Kurdish proplem) March 22, 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(٦٨) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, Nov. 28, 1945, FO. 371/45346, Iraq 1945, PRO.

(٦٩) From the American Lrgation in Baghdad to the Department of state, March, 22 1945, DSDF, 890G.00/3-2245, NA.

(٧٠) From same to same, Oct. 12, 1945, enclosure, translation of the (Kurdish petition) DSDF, 890G.00KURDS/10-1245, NA.

(٧١) Memo. from the Rizgari Party to the UN, Jan. 18, 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

وكان ميثاق الاطلنطي، مثل بنود الرئيس ولسن الاربعة عشر، موضع اعجاب شعبي مباشر، انظر، Woodward, 1971, p. 203.

(٧٢) Memo.From the Rizgary party to the UN, Jan. 18, 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(٧٣) Memo. From the Rizgary party to the UN, Conference of Foreign Ministers in Moscow, FO. 371/52369, Iraq 1946. PRO.

(٧٤) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, 371/31350, General, 1942, PRO.

(٧٥) Ibid

(٧٦) Ibid

(٧٧) Combined Intelligance Centre, Iraq, Baghdad, July 2. 1944, FO. 371/40038, Iraq 1944, PRO.

(٧٨) Ibid

(٧٩) Ibid

(٨٠) From the American Legation in Baghdad to the Department of state, March 22, 1945, DSDF, 890G.00/3-2245, NA.

(٨١) Combined Intelligence Centre, Iraq, Baghdad, July2, 1944, FO. 371/ 40038, Iraq 1944, PRO.

(٨٢) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, May3, 1945, FO. 371/45346 Iraq 1945, PRO

(٨٣) Memo. of Conversation between Henderson and Thompson, Aug. 14, 1944, DSDF, 890G.00/8-1644, NA.

(٨٤) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, May, 3, 1945, FO. 371/45346 - Iraq 1945, PRO.

(٨٥) Ibid

(٨٦) حول نص المذكرة المساعدة، انظر، Ibid

(٨٧) From the British Embassy in Cairo to the F. O, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(٨٨) Ibid

(٨٩) From the F. O, to the British Embassy in Cairo, FO. 371/45346, Iraq, 1945, PRO.

(٩٠) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(٩١) From the British Embassy in Cairo to the F. O, Nov.. 26, 1945, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(٩٢) From same to same, Nov. 26, 1945, FO. 371/52369, Iraq, 1946, PRO.

(٩٣) Ibid

(٩٤) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, FO. 371/52369, Iraq, 1946, PRO.

هوامش الفصل السابع

(١) Entessar,1992, p. 14.

(٢) يستخدم الباحثون الايرانيون عموماً مصطلح «كوماله» لأن الكلمة تُلفظ بهذا الشكل في اللغة الفارسية (فارسي) اما في صحيفة الكومه له «نيشتمان» فقد استخدم مختصران هما «ژ. ك» و «كومه له ي ژ. ك» كاسم لـ «كومه له ي ژيانه وه ي كورد»، وعلى اية حال، فان استخدام «ژ. ك» او «كومه له ى ژ. ك» امر فيه اشكالية وفضلاً عن ذلك فان معظم الاعمال العلمية استخدمت الرمز «كومه له» وكوماله. ولذا فاننا نستخدم رمز كومه له، بالضبط كما تُلفظ في اللغة الكوردية، كاختصار لـ «كومه له ى ژيانه وه ى كورد».

(٣) Ghassemlon, 1988, p. 25.

(٤) ملا عزت، ١٩٨٦، ص ٦١؛ نه به ز، ١٩٨٥، ص ٣٠؛ هيمن، ١٩٧٤، ص ٢٠، وانظر ايضاً، أمين، ١٩٩٣، ص ٥٧.

(٥) من المعروف عموماً ان مهاباد كانت مركزاً مهماً للنشاط القومي الكوردي حتى قبل الغزو الانكلو - سوفيتي لايران. انظر، على سبيل المثال، Entessar, 1992, p. 16 وكان ازدياد النشاط السياسي واحداً من سمات المناخ السياسي المتغير في ايران بعد الغزو وزوال حكم رضا شاه. وفي سنة ١٩٤٣ ظهر حوالي ١٥ حزباً سياسياً على الافق السياسي لطهران، انظر،
Lenczowski, 1949, pp. 185-187, 224; Gasiorowski, 1991, pp. 43-44.

(٦) ملا عزت، ١٩٨٦، ص ٦٣؛ Roosevelt, 1942, p. 250; Ghassemlou, 1988 p. 28

(٧) ملا عزت، ١٩٨٦، ص ٦٦.

(٨) نيشتمان، تموز ١٩٤٣، ص ص ١-٢.

(٩) Ghassemlou, 1988, p. 47.

(١٠) Arfa, 1966, p. 73. تبنت الكومه له اسلوباً «سلمياً» و «متمدناً» في كفاحها ونأت بنفسها عن

الكفاح المسلح. لقد ادركت الكومه له ان هناك عدم توازن كبير في القوة العسكرية بين الكورد والحكومات المركزية في الاقطار التي يقطن فيها الكورد، نيشتمان، تموز ١٩٤٣، ص٣.

(١١) نقلاً عن، حسامي، ١٩٨٦، ص ص ٥٩-٦٠.

(١٢) اكد مستشار زراعي امريكي لدى الحكومة الايرانية وهو البرت جي. بلاك بان الظروف المعيشية لسكان كوردستان تشكل عاملاً رئيسياً وراء التورة، Blum, 1973, p. 554.
وبخصوص افتراض مماثل انظر، ملا عزت، ١٩٨٦، ص ص ٣٨-٣٩.

(١٣) حسامي، ١٩٨٦، ص ٤٣، ملا عزت، ١٩٨٦، ص ٦٤؛ Ghassemlou, 1988, p. 27.

(١٤) Arfa, 1966, p. 73.

(١٥) امين، ١٩٩٣، ص ص ٧٢ - ٧٣؛ Dehkordi, 1986, p. 32.
كانت الكومه له متهمة باقامة اتصالات مع قيادة انتفاضة بارزان في كوردستان العراقية، وفي رسالة مرسلة من الكومه له الى ملا مصطفى قائد الانتفاضة ارادت الكومه له بصورة رئيسية إعلامها باهداف انتفاضة بارزان. كما اوصفت الرسالة بان الكومه له ترغب في التعاون مع الانتفاضة. بخصوص نص الرسالة انظر، امين، ١٩٩٣، ص ص ٧٨ - ٨٠.

(١٦) ملا عزت، ١٩٨٦، ص ٦٧؛ Eagleton, 1963, p. 36;

(١٧) Roosevelt, 1947, p. 250.

(١٨) ملا عزت، ١٩٨٦، ص ٦٧، ولمزيد من التفاصيل عن الممثلين انظر،
Eagleton, 1963, p. 36; Dehkordi, 1986, p. 32.

(١٩) Roosevelt, 1947, p. 250.

(٢٠) Eagleton, 1963, p. 35.

(٢١) Howell, 1965, p. 362.

(٢٢) Roosevelt, 1947, p. 250; Ghassenlou, 1988, p. 40. هناك مقالات تتحدث باستحسان عن كل من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا العظمى في اعداد مختلفة في جريدة نيشتمان. وعلى اية حال، فان حيزاً اكثر قد خُصص للصور الايجابية عن الاتحاد السوفيتي مما هو عليه بالنسبة لبريطانيا العظمى، انظر مثلاً، نيشتمان، تشرين التاني - كانون الاول ١٩٤٣، ونيشتمان، شباط - اذار - ١٩٤٣.
وكما اكد جمال نه به ز فان هذا يوحي بان الكومه له لم تتردد، في سبيل تحقيق اهدافها من الاتصال بقوى

مختلفة تُناصر ايديوجيات مختلفة، انظر، نه به ز، ١٩٨٥، ص ٣٨.

(٢٣) توده اي «الجماهير» وقد زُعم بان السوفييت قد رعوا تأسيس حزب توده عام ١٩٤١، انظر مثلاً، Hess, 1974, p. 119; Kirk, 1952, pp. 466-473; Lenczowski, 1949, pp. 193-215. ومع ان حزب توده تأسس «رسمياً» في تشرين الاول ١٩٤١ الا ان النشاطات الشيوعية كانت موجودة في ايران منذ العشرينات، والحقيقة ان الحزب الشيوعي الفارسي قد تأسس في ١٩٢٠ وكان للحزب الشيوعي الفارسي تأثير ايديولوجي وتنظيمي قوي على تشكيل حزب توده، انظر، Ghods, 1990, p. 506.

ان أحد الاسباب المهمة لتأسيس حزب توده في ذلك الوقت بالتحديد هو، بالطبع، استقالة رضا شاه. لقد قمع رضا شاه، بين ١٩٢٥-١٩٤١ الشيوعيين والنشاطات السياسية الاخرى، واصدر احكاماً بالسجن عام ١٩٣٧ على ٥٣ من القادة الشيوعيين، واثر استقالته اطلق سراح هؤلاء القادة الـ ٥٣ واصبحوا طليعة تشكيل حزب توده. وكما هي الحال بالنسبة للاحزاب الاخرى فان الفضل في تأسيس حزب توده يرجع الى فراغ القوة وتعطل السيطرة المركزية الذي تعجل من خلال الاحتلال، انظر،

Tabari, 1967, pp. 16-17, 42-43; Lenczowski, 1949, p. 223.

From Tehran to London, July 26, 1945, FO. 371/45450, Persia 1945, PRO.

(٢٥) صمدي، ١٩٨١، ص ص ١٦-١٧.

(٢٦) Eagleton, 1963, p. 42; Fawcett, 1988, p. 192,; Howell, 1965, p. 360.

(٢٧) Douglas, 1952, p. 28.

(٢٨) صمدي، ١٩٨١، ص ص ١٦-١٧.

(٢٩) Howell, 1965, p. 361. ينتمي قاضي محمد الى عائلة قاضي الشهيرة، التي تمتعت بنفوذ ثقافي وديني وسياسي واجتماعي في مدينة مهاباد. وكان قاضي محمد نفسه يحظى بالاحترام ليس في مهاباد حسب، بل في عموم كوردستان.

(٣٠) انظر، Ghassemlou, p. 28.

(٣١) Ibid

(٣٢) Research Department, Foreign Office, (The Kurdish proplem) FO. 371/ 52369, Iraq 1946, PRO.

يشدّد ملا قادر مدرسي، وهو احد مؤسسي الكومه له، على انه لم يكن يُسمح للقادة القوميين الكورد بالوصول الى مركز رئيس التنظيم، رُغم ان بامكانهم ان يصبحوا اعضاء فيه. انظر، تصريات مدرسي، في صمدي، ١٩٨١، ص ١٠.

(٣٣) بخصوص مناقشة اضافية حول مصطلح «تعايش» بوصفه جمهوراً مصطنعاً من النخبة القومية الكوردية او الحركة القومية انظر، Yassin, 1992, A, pp. 128, 154-155.

ويزعم وليم ايكلتون ان اتباع زعماء عشائريين معنيين قد انضموا الى الكومه له لان زعماءَهم انضموا الى التنظيم في ١٩٤٤، انظر، Eagleton, 1963, p. 35.

(٣٤) Research Department, Foreign Office, (The Kurdish proplem) March 22, 1964, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(٣٥) Dehkordi, 1986, p. 50; Ramazani, 1975, p. 113.

(٣٦) Dehkordi, 1986, p. 50.

(٣٧) بشأن المقارنة بين مباديء التنظيمين انظر الصفحات.....

(٣٨) طالباني، ١٩٧٠، ص ٧٢.

(٣٩) هناك عدم اتفاق بين الباحثين فيما يتعلق بتاريخ تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني. إذ يدعي ايكلتون وروزفلت واخرون ان الحزب الديمقراطي الكوردستاني تأسس في ايلول ١٩٤٥ بعد عودة القادة الكورد من رحلتهم الى باكو في اذربيجان السوفيتية، ويؤكد اخرون ان الحزب تأسس في ١٦ آب ١٩٤٥، انظر، ملا عزت، ١٩٨٦، ص ٧٤ ; Ghassemlou, 1988, p. 33

ومن المثير للاهتمام ملاحظة ان الكُتاب الذين يزعمون ان الحزب الديمقراطي الكوردستاني تأسس في ايلول ١٩٤٥ يميلون الى الافتراض بان الحزب قد تأسس كـ «انجاز لاقتراح سوفيتي بخصوص ايجاد حزب ديمقراطي لكوردستان».

Howell, 1965, p. 366.

ان الدليل الذي يشير الى ان الحزب قد تأسس في آب ١٩٤٥ هو حقيقة ان البيان الاول للحزب صدر في ١٦ اب ١٩٤٥. وبخصوص نص البيان انظر، ملا عزت، ١٩٩٢، ص ص ١٧-١٩؛ وانظر كذلك، كوردستان، العدد ١، ٦ كانون الاول، ١٩٤٥.

(٤٠) Ghassemlou, 1965, p. 76.

ويصعب على المرء تطبيق مصطلح «العشيرة الوطنية» مثلما فعل قاسملو في مناقشته لموقف العشائر كعشائر مؤيدة / او مناوئة للحركة القومية الكوردية.ان العشائر كانت تعمل تقليدياً من اجل مصالح الزعماء العشائريين في الحصول على امتيازات من هذا الجانب او ذاك. بخصوص مناقشة هذا الموضوع انظر. ياسين، ١٩٩٢ ب ، ص ص ٤٦-٤٨.

(٤١) طالباني، ١٩٧٠، ص ٧٥.

(٤٢) Eagleton, 1963, p. 56 ; Roosevelt, 1947, p. 252 ; Arfa, 1966, p. 79.

ويتفق هاول مع ايكلتون في الزعم بوجود تأثير واضح للسلطات السوفيتية على تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني وعلى سياسة الحزب، انظر. Howell, 1965, p. 366.

ويدّعي نريمان يلدا، وهو باحث ايراني، بان تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني قد أُعلن في تشرين الثاني ١٩٤٥ بناءً على نصيحة من السوفييت، انظر، Yalda, 1980, p. 155.

(٤٣) Roosevelt, 1947, p. 255 ; Howell, 1956, p. 366.

(٤٤) Kuniholm, 1980, p. 275.

(٤٥) ملا عزت، ١٩٨٦، ص ٧٥.

(٤٦) Roosevelt, 1947, p. 255. وفيما يخص اعلان النقاط الثماني للحزب الديمقراطي الكوردستاني واجتماعه التأسيسي انظر، ايضاً، ملا عزت، ١٩٨٦، ص ص ٧٥ژ٧٨ ؛ Arfa, 1966, pp.79-80. حسامي ١٩٨٦، ص ص ٥٨-٥٩ ;Ghassemlou, 1988, pp. 35-38

Research Department, Foreign Office, (The Kurdish proplem) March 22, 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(٤٧) Entessar, 1992, p. 20.

(٤٨) Arfa, 1966, p. 80. ويزعم انتصار ايضاً بان خوف الحكومة المركزية كان مُبرراً لان الحزب الديمقراطي الكوردستاني قد أسس جمهورية في مهاباد، انظر، Entessar, 1992, p. 20.

(٤٩) ملا عزت، ١٩٨٦، ص ص ٧٥-٧٦ ؛ Ghassemlou, 1988, pp. 35-39 وبخصوص النص الاصلي للبيان انظر، ملا عزت، ١٩٨٦، ص ص ١٧-١٩.

(٥٠) بخصوص نص برنامج الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي صدر في كانون الاول ١٩٤٥، انظر، ملا عزت، ١٩٨٦، ص ص ٧٨-٧١.

(٥١) Howell, 1965, p. 363. ان سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية تجاه ايران بعد ثورة ١٩١٧ كانت مُكيّفة بنفس العوامل الجغرافية السياسية (الجيوبوليتيكية) خلال فترة حكم القياصرة السابقة. ان الموانيء الايرانية على الخليج الفارسي والمواصلات الارضية ستسمح للسوفييت بالوصول «في كل طقس» الى طرق التجارة الدولية، انظر، مثلاً، Vahdat, 1958, p. 2;
Byrnes, 1947, p. 281; Pfau, 1977, p. 360.

(٥٢) GHASSEMLOU, 1988, P. 64.

(٥٣) للتفاصيل بخصوص الرحلة الى اذربيجان السوفيتية، انظر،
Eagleton, 1963, PP. 43-46.
ويمكن ايجاد اسماء اعضاء الوفد في، Ibid, p. 43.
وفي حسامي، ١٩٨٦، ص ٩٣.

(٥٤) Ghassemlou, 1988, p. 65. يبدو انه كان من مصلحة السلطات في اذربيجان السوفيتية «تحييد» زيارة الوفد لاجل تقليل مخاطر تعقيدات الرحلة، ولهذا صُرح بان الوفد قد دُعي الى باكو ليرى «التطورات التي تحققت على يد الادارة السوفيتية»،
From Samuel G. Ebling, the American Consul in Tabriz, to the secrstary of state Jan. 27, 1945, DSDF, 891.00/1-2745 OS/EG, NA.

(٥٥) Howell, 1965, p. 364.

(٥٦) Research department, Foreign Office, (The Kurdish proplem) March 22, 1946, FO. 371/52369, Iraq, 1946, PRO.

(٥٧) Eagleton, 1963, p. 44.

(٥٨) Howell, 1965, p. 365. زعم بعض المراقبين ان السوفييت هم الذين انشأوا جمهورية مهاباد، انظر مثلاً، Taylor, 1984, p. 228.
ولكن المفاوضات المذكورة اعلاه بين الوفد الكوردي وبين باقروف تعكس، من بين مؤشرات اخرى، بان الكورد كانوا قادرين على الحصول على «بعض» الدعم السوفيتي، فقط بعد معاملات صعبة مع المسؤولين السوفييت.

(٥٩) Howell, 1965, p. 364.

(٦٠) Fatemi, 1980, pp. 77-78 ; Kimche, 1976, pp. 132-133 ;
پسیان،نجفقولی (١٩٤٨)،مرگ بود باز گشت هم بود(تهران شرکت سهامی چاپ) ص ص ٩-١٥.

(٦١) Entessar, 1992, p. 16.

(٦٢) Roosevelt, 1947, p. 260; Ghassemlou, 1988, p. 66.

(٦٣) Ghassemlou, 1988, p. 66. تم الحصول على الاسلحة من قبل السوفييت من ثلاثة مصادر، اولاً، الاسلحة التي تم الاستيلاء عليها من الجيش الايراني الذي تفكك في اب ١٩٤١، وقد اعترفت الحكومة الفارسية بانها فقدت حوالي (٨٠,٠٠٠) بندقية، وسقط جزء مهم من هذا العدد في ايدٍ سوفيتية، وثانياً، شراء (١٠٠,٠٠٠) بندقية مع اطلاقاتها من الحكومة الفارسية (باموال بريطانية في عام ١٩٤١)؛ وثالثاً، بموجب عقدٍ أجبرت فيه الحكومة الفارسية، دون رغبتها، على صناعة البنادق، والمدافع الرشاشة، وذخائر الاسلحة الخفيفة، لحساب السوفييت باسعار اقل من الكلفة، وقد تم تسليم (٤٠,٠٠٠) بندقية بموجب هذا العقد، انظر،

FO. 371/52667, persia, 1946, PRO, March, 1946.

نقلاً عن، Dehkordi, 1980, p. 56.

(٦٤) From the F. O, to the British Embassy in Tehran, Dec. ?, 1945, FO. 371/45440, persia 1945, PRO.

وكما سيناقش في هذا الكتاب فان اسم ملا مصطفى اصبح مرتبطاً اخيراً باكثر الحوادث دراماتيكية في الايام الاخيرة من جمهورية كوردستان الشعبية، ولمزيد من التفاصيل انظر، پسيان، ص ص ٢٤-٢٥.

(٦٥) الحزب الديمقراطي الكوردستاني - العراق (ح د ك - ع)، ١٩٨٢، ص١.

(٦٦) FO. 371/45459, persia, 1945, PRO, Oct. 1945

نقلاً عن Dehkordi, 1986, p. 57.

(٦٧) The New York Times, December 3, 1945.

(٦٨) From Ebling to the Secretary of state, Fed. 9, 1945, DSDF, 891.00/2-945 OS/EG, NA; Same to Same, Feb. 24, 1945, DSDF, 891.00/2-2445 OS/EG, NA.

(٦٩) From Same to Same, May4, 1945, DSDF, 891.00/5-445 OS/EG, NA.

وعادةً ما يُشار الى ان السوفييت منعوا القوات الايرانية من دخول منطقة الاحتلال السوفيتي. وغالباً ما عبرت الحكومة الايرانية عن القلق في شكل مزاعم ضد السوفييت. ان القلق الايراني كان ناجماً ايضا عن نشاطات السوفييت في المنطقة الخاضعة لاحتلالهم، أعني بذلك؛ منع الجيش والجندرمة الايرانية من العمل في منطقة الاحتلال السوفيتي؛ والتدخل في الادارة الايرانية؛ ودعم حزب توده والحركات القومية الاذرية والكوردية، انظر مثلاً،

Hess, 1974, p. 119; Kirk, 1952, pp. 466-473; lenczowski, 1949, pp. 193-215.

(٧٠) From the American Embassy in Tehran to the Department of state, May 5, 1945, DSDF, 891.00/5-545 OS/d, NA.

(٧١) تفريشيان،عبد الحسن (١٩٧٦)،قيام افسرانى خراسان(؟!) ص ٧٣. كان ابو الحسن تفريشيان احد ضباط جيش جمهورية اذربيجان والذي لم يستسلم عندما سقطت حكومة اذربيجان، وقد قاد في البداية قوة صغيرة، ولكن مهمة رمزياً، وتحرك نحو مهاباد وهو يأمل ان يساعد جمهورية كوردستان الشعبية. وقد تبع هو وخمسة ضباط اذريين اخرين الكورد العراقيين، الذين كانت الاغلبية الكبيرة منهم من البارزايين، في مغادرة ايران. وعلى اية حال فان تفريشيان استسلم للسلطات الايرانية في غضون بضعة اشهر بعد تأكيدات بالعفو، انظر، تفريشيان، ١٩٧٦، ص ص ٧٧-٧٩.

(٧٢) انظر مثلاً،

Abrahamian, 1982, p. 400; Sheehan, 1968, pp. 27-28. From Ebling to the Secretary of state, Nov. 26, 1945, DSDF, 891/11-2645, NA; From Same to Same, Nov. 27, 1945, DSDF, 891.00/11-2745, NA.

(٧٤) Weaver, 1958, p. 65; Menken, 1946, pp. 21-22.

(٧٥) Nollau, & Wiehe, 1963, pp. 31-32- كان جعفر بيشواري وزيراً للداخلية عام ١٩٢١ في جمهورية كيلان القصيرة الاجل في شمال ايران، وبعد انهيار الجمهورية عاد الى الاتحاد السوفيتي. وقد خدم بيشواري، تحت اسم مستعار هو سلطان زاده، الكومنترن (او الدولية الشيوعية) في الشرق الاوسط خلال العشرينات. وقد عاد الى ايران في ١٩٣٦ مدعياً انه لاجيء من الاتحاد السوفيتي. وكان بيشواري احد مؤسسي حزب توده، انظر،

Thomas & Frye, 1952, p. 236 ; Kuniholm, 1980, p. 274.

(٧٦) يذكر روبرت روسو نائب القنصل الامريكي في تبريز، ان الكورد ساعدوا قوات الحزب الديمقراطي الاذربيجاني.

From Murray, the American Ambassador in Iran, to the secretary of state, Jan, 2, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 292.

(٧٧) حسامي، ١٩٨٦، ص ٥١.

(٧٨) Research Department, Foreign Office, (The Kurdish Proplem) March22, 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(٧٩) From Murray to the secretary of state, Dec. 15, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, p. 495.

(٨٠) From Ebling to the secretary of state, May4, 1945, DSDF, 891.00/5-445 OS/D, NA.

(٨١) From Murray to the secretary of state, Nov. 19, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, pp. 432-438.

(٨٢) Eagleton, 1963, pp. 60-61, Dehkordi, 1986, p. 62.

كان لحوادث كوردستان الايرانية اصداء في انحاء كوردستان، وقد عبرت الحكومة العراقية عن قلقها في الحال بشأن مضامين هذه التطورات.

NewYork Times, December 19, 1945.

(٨٣) كوردستان، العدد ١٠ في ٤ شباط ١٩٤٦؛ كوردستان العدد ١١ في ٦ شباط ١٩٤٦، وانظر، Eagleton, 1963, 257.

(٨٤) كوردستان، العدد ١٣ في ١١ شباط ١٩٤٦.

(٨٥) كانت بقية الوزارة كالتالي: حسين سيفي قاضي وزيراً للحربية ونائباً لرئيس الجمهورية؛ محمد مناف كريمي وزيراً للتربية ومساعداً خاصاً لرئيس الجمهورية؛ محمد امين مُعيني وزيراً للداخلية؛ سيد محمد ايوبيان وزيراً للصحة، اسماعيل اغا ايلخانزاده وزيراً للطرق، كريم احمديان وزيراً للمواصلات؛ خليل خسروي وزيراً للعمل؛ محمود ولي زادة وزيراً للزراعة؛ ملا حسين مجيدي وزيراً للعدل؛ وحاجي مصطفى داودي وزيراً للتجارة. وهناك اختلاف بين المراقبين حول تشكيل الوزارة الكوردية الاولى.

بخصوص اسماء اعضاء الوزارة انظر ؛ ملا عزت، ١٩٨٦، ص ص ١٠٢-١٠٣، حسامي، ١٩٨٦، ص ص ٧٥-٧٦؛ Eagleton, 1963, pp. 68-71

From the American Vice consul in Tabriz, Rossow, to the Secretary of state, Jan. 2, 1946, DSDF, 891.00/1-246, NA.

(٨٦) Lenczowski, 1949, p. 291.

(٨٧) Ghods, 1989, pp. 163-164 ; Dehkordi, 1986, p. 64

وليس هناك اتفاق بين المراقبين والباحثين بخصوص ما اذا كان اعضاء الحكومة هم اعضاء في الكومه له أم لا. انظر مثلاً، حسامي، ١٩٨٦، ص ٧٦ ؛ Dehkordi, 1986, p. 64

(٨٨) انظر بشكل عام، محمود ملا عزت، ١٩٩٢، حكومة جمهورية كوردستان، رسائل ووثائق (بالكوردية). لقد ركز الجيش الايراني قواته على جبهة ساقز، لاعتراض اي تقدم لقوات جمهورية كوردستان الشعبية في اتجاه سنه (سنندج) وكرمنشاه من جهة، ولاستخدام جبهة ساقز كنقطة انطلاق لهجوم محتمل ضد جمهورية كوردستان الشعبية، انظر، امين، ١٩٩٣، ص ١٧١.

(٨٩) كوردستان، العدد ١٤، في ١٣ شباط ١٩٤٦.

(٩٠) كوردستان، العدد ٢٤، ١٣ اذار ١٩٤٦، والعدد ١١ في ٦ شباط ١٩٤٦.

(٩١) كوردستان، العدد ١٠، في ٤ شباط ١٩٤٦. والجدير بالملاحظة ان الائمة سيلعبون دوراً مهماً في اطلاع الناس على قدر جيد من المعلومات في وقت كان اغلبية الناس أميين، وان المسجد هيأ مكاناً مناسباً للاجتماع.

(٩٢) كوردستان، العدد ٢٥، في ١٧ اذار ١٩٤٦.

(٩٣) أمين، ١٩٩٣، ص ص ١٧١-١٧٢؛ Eagleton, 1963, pp. 78-79

(٩٤) كوردستان، ١٨ تموز ١٩٤٦، نقلاً عن،
أمين، ١٩٩٣، ص ١٧٤.

(٩٥) Eagleton, 1963, pp. 91-92.

(٩٦) Rossow, 1956, pp. 18-21. ان لدى المراقبين ايضاً تصوراً مضللاً عن الوضع الحقيقي للجمهوريتين عندما يُقدمون الجمهوريتين على انهما «مستقلتان» انظر مثلاً، ّراني، ٨٧٩١، پ. ٢٢.

(٩٧) From Murray to the secretary of state, Dec.6, 1945, FRUS, 1945, Vol.

VIII, pp. 480-481.

(٩٨) Ibid. وبينما شعر السوفييت بان المؤتمر الوطني مخوّل للتحدث باسم سكان اذربيجان، فان الامريكان لم يكونوا متفقين مع ذلك.

From Murray to the secretary of state, Dec. 6, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, p. 480.

وعلى اية حال كان البريطانيون يدرسون مسألة امكانية إقامة مجالس مقاطعات كخيار ايجابي وقد كتب بولارد انه من خلال تشكيل مجالس المقاطعات ستستطيع الحكومة الايرانية على الارجح «ان تمنح شعوراً بالرضا في كل المقاطعات وتقلص في الوقت نفسه مشكلة الجزء المحتل من قبل السوفييت في غربي بلاد فارس الى حجمها المناسب» ومن جهة اخرى رأى بولارد ان تبني مثل هذا الخيار امرٌ «لا يُعنيه، الا بقدر كون رفاهية وسعادة بلاد فارس موضع اهتمام بريطاني، كما كانت منذ امد طويل» انظر، Bullard, 1961, p. 252.

وقد اعتقد المسؤولون الايرانيون ان تأسيس مجالس المقاطعات سوف «يعيق مطالب اوسع من قبل بعض المناطق كاذربيجان وكوردستان» انظر، Bullard, 1961, p. 252.

(٩٩) Vahdat, 1958, p. 79.

(١٠٠) From Rossow to the secretary of state, Dec. 29, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, p. 250.

(١٠١) From George Kennan, charge, d Affairs, in Moscow, to the secretary of state, Jan. 8, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, pp. 297-298; From Murray to the Secretary of state, Jan. 14, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, pp. 302-303.

(١٠٢) From Rossow to the Secretary of the state, Feb. 4, 1946, FRUS 1946, Vol. VII, pp. 328-330.

(١٠٣) انظر مثلاً،

From Murray the Maerican Ambassador in Tehran to the Secretary of state, Nov. 25, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, p. 455.

(١٠٤) Sheehan, 1968, p. 28.

(١٠٥) From Murray to the Secretary of state, Jan. 21, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 305.

(١٠٦) Ibid, pp. 305-306.

(١٠٧) From Rossow to the Secretary of state, Jan. 12, 1946, DSDF, 891.00/ 1-246, NA.

(١٠٨) Ibid

(١٠٩) From Gerald Dooher to the Secretary of state, April 26, 1946, DSDF, 891.00/4646, NA.

(١١٠) From Rossow to the Secretary of state, March 5, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 340.

(١١١) Rossow, 1956, p. 21.

(١١٢) From Rossow to the Secretary of state, March5, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, 342-343; From Kennan to the Secretary of state, March 15, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 356.

وعلى اية حال فان التقارير البريطانية تشير الى ان المعلومات حول زحف القوات السوفيتية كان مبالغاً فيها ،

From the secretary of state to Rossow, March15, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, pp. 359-360; Pahlavi, 1961, p. 116.

(١١٣) Rossow, 1956, p. 21.

(١١٤) Pahlavi, 1961, p. 114.

(١١٥) Rossow, 1956, pp. 22-23.

(١١٦) امين، ١٩٩٣، ص ١٣٨.

(١١٧) انظر مثلاً، كوردستان، العدد ٥٠، في ٢٧ مايس ١٩٤٦؛ امين، ١٩٩٣، ص ص ١٧٠-١٧١.

(١١٨) Research Department, Foreign Office, (The Kurdish Proplem) March22, 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(١١٩) Dehkordi, 1986, p. 62.

(١٢٠) From Dooher to the Secretary of state, April 26, 1946, DSDF, 891.00/4-2646, NA.

(١٢١) ان مصطلح «قضية اذربيجان» قد استخدم من قبل المراقبين والدبلوماسيين كمرادف لقضية اذربيجان والقضية الكوردية خلال الفترة التي تغطيها هذه الدراسة.

(١٢٢) بخصوص نص المقترحات انظر،

From the American Embassy in Tehran to the Secretary of state, April 26, 1946, DSDF, 891.00/4-2646.

(١٢٣) From the American Embassy in Tehran to the Secretary of state, April 27, 1946, DSDF, 891.00/4-2746, NA.

(١٢٤) وصل الوفد الى طهران بعد ان اقام الجنرال علي رازمارا اتصالات مع اغلبية الزعماء الكورد، وكان قد نجح في اقناع قاضي محمد بالمجيء الى طهران للتشاور. وفهم رازمارا من اتصالاته مع ملا مصطفى بان عفواً من جانب السلطات العراقية يمكن ان يؤدي الى عودة ملا مصطفى،

From the British Embassy in Tehran to the F. O, July 1, 1946, FO. 371/52702. Persia, 1946, PRO.

(١٢٥) Entessar, 1992, p. 23.

(١٢٦) Research Department, Foreign Office, (The Kurdish Proplem) March 22, 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

وكان الكورد مُمَثلين في المؤتمر الاول للحزب الديمقراطي الاذربيجاني في تبريز في ٢ تشرين الاول ١٩٤٥.

(١٢٧) From Rossow to the Secretary of state, Jan. 2, 1946, DSDF; 891.00/1-264, NA.)

(١٢٨) From Same to Same, Jan. 26, 1946, DSDF, 891.00/1-2646, NA; From Same to Same, Feb. 11, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, pp. 332-334.

(١٢٩) From the British Consul in Tebriz to the British Embassy in Tehran, FO. 371/52702, Persia 1946, PRO.

(١٣٠) From Rossow to the Secretary of state, Feb. 6, 1946, DSDF, 891.00/2-646, NA.

(١٣١) From Same to Same, Feb. 20, 1946, DSDF, 891.00/2-2046, NA; From the British Consul in Tabriz to the British Embassy in Tehran, FO. 371/52702, Persia 1946, PRO.

(١٣٢) From Rossow to the Secretary of state Feb. 28, DSDF, 891.00/2-2846, NA.

(١٣٣) From the British Embassy in Tehran to the F. O, 2nd March, 1946, FO. 371/52702, Persia, 1946, PRO.

(١٣٤) From Dooher to the Secretary to state, April 25, 1946, DSDF, 891.00/4-2646, NA; Lenczowski, 1949, p. 291.

وقد نُظر الى الاتفاقية بوصفها علامة على الوضع المستقل لجمهورية كوردستان الشعبية بالنسبة لاذربيجان، انظر،

Thomas & Frye, 1952, p. 237.

(١٣٥) From the British Embassy in Tehran to the F. O, FO. 371/52702, Persia 1946, E 4156, PRO.

وقد تُرجم نص المعاهدة من قبل السفارة البريطانية في طهران. وبخصوص نسخة اخرى من المعاهدة انظر،

From the American Embassy in Tehran to the Department of state, undated (incoming Telegram May8, 1946, Deparment of state DSDF, 891.00/8-746 (RECD), NA.

وانظر ايضاً، بسيان، ١٩٤٩، ص ص ٩٨-٩٩.

(١٣٦) Douglas, 1952, p. 58. ويذكر ارجي روزفلت اسم اثنين من اولئك الوكلاء وهما «عبدولاوف» و «حاجيوف» .Roosevelt, 1947, p. 251

(١٣٧) Douglas, 1952, p. 58. ان احدى الامثلة على الدعاية القومية الكوردية هي تقديم اوبرا اسمها (دايكي نيشتمان) - (أم الوطن). وفي هذه الاوبرا كانت البطلة هي كوردستان، وكان الاوغاد هم العراق

وايران وتركيا، وكان الابطال هم الكورد ابناء الوطن الام، انظر،
Roosevelt, 1947, p. 252 ; Douglas, 1952, p. 58.
ويذكر ايكلتون انه عندما قُدمت الاوبرا في المنطقة التي تحتلها السوفييت من كوردستان في تموز ١٩٤٥ تم تعديل النص بحيث يُظهر ان الاتحاد السوفيتي كان يساعد الكورد في انقاذهم الدراماتيكي للبطلة، انظر،
Eagleton, 1963, p. 410.
وكتب القنصل الامريكي في تبريز ايضاً بان العرض المسرحي قد رُتب «وهو يُظهر امرأة كوردية ترتدي السواد ومربوطة بالسلاسل التي تحمل كتابة «ايران، تركيا، العراق» وفي لحظة مناسبة تُزال السلاسل ويوضع بدلاً منها وشاح احمر كُتب عليه «يحيى ستالين».
From Ebling to the Secretary of state, May4, 1945, DSDF, 891.00/5-445, OS/D, NA.

(١٣٨) Kimche, 1976, p. 132.

(١٣٩) Weaver, 1958, p. 44.

(١٤٠) Chubin & Zabih, 1974, pp. 37-39 ; Fawcett, 1988, P. V; Ramazani, pp. 110-113.

وعلى اية حال فان رمضاني لا يهمل الحركة القومية الاصيلة للكورد والاذريين، كما لا يطرح جانباً استياء كلتا الجماعتين من الحكومة المركزية، Ramazani, 1975, pp. 110-116.

(١٤١) Pahlavi, 1961, p. 114. ان الادعاء بان الحركة القومية الكوردية قد أنشئَت من قبل قوى اجنبية هو ادعاء نمطي بين الناس الذين يتخذون موقفاً عدائياً تجاه الكورد، ولا سيما النُخب الحاكمة في الاقطار التي يقيم فيها الكورد.

(١٤٢) هناك علاقة واضحة بين الصراعات الداخلية والتدخل، لا سيما من قبل الدول المجاورة، وبوجه عام تستغل كل من القوة المتدخلة والفاعلين المحليين احدهما الاخر، انظر Ryan, 1988, p. 171.
وقد ادرك بعض القادة الكورد ان بامكانهم استغلال الظروف الدولية الفريدة، وخاصة التنافس بين القوى العظمى. فعلى سبيل المثال شدّد ملا مصطفى على ان الظروف الدولية الفريدة حينئذٍ كانت السبب الرئيسي للدعم السوفييتي للكورد في ايران. وجزم بان السوفييت يحتاجون الكورد في المنطقة لاجل الوصول الى اهدافهم الخاصة، وان بامكان الكورد كذلك استغلال الوجود السوفيتي لمنفعتهم الخاصة، وقد زعم ملا

مصطفى ان تأسيس كوردستان موحدة يخدم مصالح الاتحاد السوفيتي في المنطقة.
تفريشيان، ١٩٧٦، ص ص ٨٥-٨٧.

(١٤٣) From the American Embassy in London to the Department of state, Nov. 21, 1945, DSDF, 891.00/11-2145, NA.

(١٤٤) Ibid ان النقطة المهمة الاخرى في هذا الاطار هي نتائج سقوط الجمهوريتين المستقلتين ذاتياً، وقد استنتج جون كمچي بان انهيار جمهورية اذربيجان وكوردستان الى جانب حقيقة ان الولايات المتحدة الامريكية تدخلت لضمان تركيا واليونان ومساعدة بلاد فارس.. (كانت) محبطة بشكل كارثي للهيبة السوفيتية في الشرق الاوسط. ومع اختفاء الجمهوريتين كان الاتحاد السوفيتي قد «لعب كل اوراقه تقريباً» في صراعه من اجل الشرق الاوسط. وكان هذا على حد تعبير كمچي، العامل الرئيسي الذي قاد السوفييت الى دعم الدولة اليهودية، وكان السوفييت يريدون بذلك اقامة دولة في الشرق الاوسط تكون صديقة لهم. Kimche, 1976, pp. 85-86.

(١٤٥) From Winant, the Maerican Ambassador in the United Kingdom to the Secretary of state, Nov. 21, 1945, FRUS, 1945, Vol. III, p. 440.

(١٤٦) Ramazani, 1971, pp. 408-409.

(١٤٧) Deputy Assistant Political Adviser, Arbil (Tour notes Rawanduz - Rayat 6-9 January 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(١٤٨) نه به ز، ١٩٨٥، ص ص ١٩-٢٠.

(١٤٩) Deputy Assistant Political Adviser, Arbil (Tour Notes Rawanduz - Rayat, 6-9 January 1946) FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(١٥٠) Dehkordi, 1986, pp. 62-63.

(١٥١) Eagleton, 1963, p. 61.

(١٥٢) Irani, 1978, p. 22.

(١٥٣) Roosevelt, 1947, p. 250.

(١٥٤) Fatiemi, 1954, p. 274.

(١٥٥) Howell 1965, p. 368.

(١٥٦) Ibid وللتفاصيل عن النشاطات السوفيتية في المناطق الكوردية انظر،
Eagleton, 1963, pp. 64-67.

(١٥٧) From the British Embassy in Moscow to the F. O, March2, 1946, FO. 371/52702, Persia 1946, PRO.

(١٥٨) Research Department, Foreign Office, (The Kurdish Proplem) March22, 1946, FO. 371/52369, Iraq, 1946, PRO.

(١٥٩) انظر، Lawson, 1989, p. 321.

(١٦٠) استخدم الباحثون ايضاً تسمية مضللة للجمهورية الكوردية وهي تسمية «جمهورية شيوعية» انظر، مثلاً،
Fuller Graham The (Center of Universe) (The Geopolitics of Iran (Boulder, San Francisco, Oxford: Westview) 1991, p. 211.

(١٦١) انظر على سبيل المثال، Rossow, 1956, p. 17; Fawcett, 1988, p. 278; Irani, 1978, p. 17; Pahlavi, 1961, pp. 114-115.

(١٦٢) Lenczowski, 1971, p. 26. وانظر ايضاً، Ghods, 1989, p. 143.

(١٦٣) Eagleton, 1988, p. 17.

(١٦٤) بخصوص نصوص اهداف الكومه له والحزب الديمقراطي الكوردستاني، انظر الصفحات...

(١٦٥) From the Department of state to certain American Missions, Dec. 12, 1946, DSDF, 891.00/12-1246, NA.

(١٦٦) Ibid

(١٦٧) From Rossow to the Secretary of state, Feb. 20, 1946, DSDF, 891.00/ 2-2046.

(١٦٨) From Dooher to the Secretary of state, April 26, 1946, DSDF, 891.00/ 4-2646, NA.

(١٦٩) From the British Embassy in Tehran to the Foreign Office, April 28. 1946, FO. 371/52702, Persia, 1946, PRO.

(١٧٠) From Dooher to the Secretary of state, April 26, 1946, DSDF, 891.00/ 4-2646, NA.

(١٧١٩) From Kennan to the Secretary of state, March 17, 1946, FRUS, Vol. VII, p. 363.

(١٧٢) Ibid, pp. 363-364.

(١٧٣) Ibid

(١٧٤) Policy and information statement on Iran prepared by the Department of state, July 15, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 507.

(١٧٥) Memo. by Major General John H. Hilldring, the Assistant secretary of state for Occupied Areas to A. D. Reid, of the Secretary of state War-Navy Coordinating Committee, Sep. 26, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 515.

(١٧٦) Memo. by A. D. Reid to John H. Hilldring, Oct. 12, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, pp. 529-532.

(١٧٧) Ibid

(١٧٨) بشأن الاسلوب الذي كان قد تم الاتفاق عليه، انظر الفصل الرابع.

(١٧٩) From the British Embassy in Tehran to the F. O, May 17, 1945, FO. 371/45448, Persia 1945, PRO.

(١٨٠) Eagleton, 1963, p. 61.

(١٨١) From the American Embassy in London to the Department of state, May 14, 1946, DSDF, 891.00/5-1446, NA.

(١٨٢) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, Jan.18, 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(١٨٣) Deputy Assistant Political Adviser, April (Tour Notes Rawanduz - Rayat 6-9 January, 1946, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO.

(١٨٤) Ibid

(١٨٥) Tabari, 1967, p. 6.

(١٨٦) Lenczowski, 1949, p. 304.

(١٨٧) Ibid

(١٨٨) Bullard, 1951, p. 143.

هوامش الفصل الثامن

(١) Eagleton, 1963, pp. 108-109.

(٢) Pahlavi, 1961, p. 117. عندما اصبح على القوات السوفيتية الانسحاب من شمال ايران فان السوفييت لم يتخلوا عن هدف (اقامة) نفوذ في الشرق الاوسط، ولكنهم ببساطة اتبعوا سبيلاً مختلفاً. لقد كان السوفييت، على حد تعبير جون كمچي، يستهدفون لب المسألة مباشرة، وهو زيادة دور حزب توده في كل من «المجلس» والحكومة عندما تم تعيين ثلاثة اعضاء بارزين من حزب توده في ٢ آب ١٩٤٦ كوزراء في حكومة قوام، ومن خلال التخلص من العناصر المؤيدة للبريطانيين، كانت محاولات السوفييت ترمي الى تأسيس حكومة صديقة للسوفييت في طهران. وعلى اية حال، فان البريطانيين نجحوا في التحريض على ثورة عشائرية بين عشائر قشقائي والبختياري ضد التعيينات المذكورة وحظيت الثورة بدعم الملالي. وادت الى إقصاء اعضاء حزب توده من الحكومة في ١٧ تشرين الاول ١٩٤٤، انظر، Kimche, 1976, pp. 134-135.

(٣) Ghods, 1989, pp. 154-155; Ramazani, 1975, p. 150.

(٤) From Allen the American Ambassador in Tehran, to the Secretary of state, Nov. 8, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 545 ; Pahlavi, 1961, p. 117. عُين جورج آلن سفيراً لدى ايران في مايس ١٩٤٦ وتولى مسؤولية السفارة في حزيران ١٩٤٦.

(٥) Eagleton, 1963, pp. 107-112.

(٦) Ibid, p. 112.

(٧) كانت الحكومة الايرانية قد وعدت صدري قاضي شقيق قاضي محمد بانه إذا ما خضع الاخير للسلطات

الايرانية، فسوف لن يتعرض لأي أذى، انظر،

ح د ك - ع، ١٩٨٢، ص ٩.

(٨) From the American Embassy in Tehran to the Department of state, enclosure: Report by Coloneld G. D. bybus, the Military Attache of the British Embassy in Tehran on Trip through Azerbaijan, Jan. 15, 1947, DSDF, 891.00/1-1547, NA.

وادعى الجنرال همايوني بان القضاة (قاضي محمد وسيفي قاضي و صدري قاضي) قد اعتُقلوا بالقوة، انظر،

From F. lasterm the American Consul in Tebriz to the Department of state, April 19, 1947, enclosure No. 2, Letter by General Homayuni, DSDF, 891.00/4-1947, NA.

ومن جهة اخرى توكد كل المصادر تقريباً بان القضاة قد استسلموا للجيش الايراني. وكانوا يأملون بانه سيتم ترتيب مفاوضات بينهم وبين الحكومة المركزية في طهران، وكانوا يريدون بشكل خاص تجنب سفك دماء المدنيين في مدينة مهاباد، انظر مثلاً، پسيان، نجفقولى (١٩٤٩) از مهاباد خوين تا كرانهاى آرس، (تهران شركت سهامى چاپ) ص ٨.

(٩) تفريشيان، عبدالحسن (١٩٧٦)، قيام افسرانى خراسان (؟!) ص ص ٩٦-٩٧؛ ح د ك - ١ ١٩٨٢، ص ٩.

(١٠) ح د ك -ع، ١٩٨٢، ص ٩.

(١١) From Allen to the Secretary of state, Nov. 8, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 545.

(١٢) Koohi - Kamali, 1992, p. 178.

(١٣) Roosevelt, 1947, pp. 264-266.

(١٤) ان الزعماء العشائريون الاكثر نفوذاً في كوردستان الايرانية حينئذٍ، وهم عامر خان وزيرو بك و رشيد بك، كانوا اعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني، انظر مثلاً، پسيان، ١٩٤٩، ص ١٥٨.

(١٥) Koohi - Kamali, 1992, pp. 177-178.

ولمزيد من المناقشة حول الموضوع، انظر،

Dehkordi, 1986, pp. 109-111.

(١٦) Bozarsalan, 1992, p. 96.

(١٧) Eagleton, 1963, pp. 108-109.

(١٨) انظر مثلاً، طالباني، ١٩٧٠، ص ٧٦؛ Ghassemlou, 1988, pp. 135-137

Koohi - Kamali, 1992, p. 178; Dehkordi, 1986, p. 108.

(١٩) From Rossow to the Secretary of state, Feb. 11, 1946, DSDF, 891.00/2-1146, NA.

وعلى أية حال، فان روسو، في وصفه للعلاقة المتبادلة بين النوايا السوفيتية ودعمهم للحركات القومية الكوردية والاذرية، قد استنتج في تقرير سابق من المرجح ان هذه الحكومات ستسقط بدون حماية سوفيتية، ولكنه اكد ايضاً بان هذه الحركات تتمتع بدعم شعبي، وقد نُظر اليها بوصفها تعبيراً عن مظالم حقيقية ضد الحكومة المركزية،

From Roosow to the Secretary of state, Nov. 28, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, p. 456.

ويؤكد تفريشيان على ان حكومة اذربيجان لم تحظَ بعطف اغلبية السكان في المقاطعة. فاذا كانت حكومة اذربيجان قادرة على تعبئة الجماهير، فان سقوط جمهورية اذربيجان يمكن ان لا يحدث بمثل هذه السهولة، انظر تفريشيان، ١٩٧٦، ص ص ٧٣-٧٤، ٨٣.

(٢٠) من جهة اخرى يؤكد روسو على مظهر اخر لحكومة اذربيجان، وهو الارهاب الذي يتضمن الاغتيالات والسجن... الخ، انظر، Rossow, 1956, p. 19; Avery, 1965, p. 399.

(٢١) Cottam, 1988, pp. 66-67.

(٢٢) للتفاصيل انظر، پسيان، ١٩٤٩، ص ص ١٨، ١٥٢-١٥٣.

(٢٣) Acheson, 1969, p. 197.

(٢٤) Memo by John D. Jernegan of the NE, Jan. 23, 1943, FRUS, 1943, Vol. IV, p. 334.

(٢٥) عُقد المؤتمر في طهران على اعلى مستوى من قبل الثلاثة الكبار، بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية. وعلى اية حال يجب عدم النظر الى المؤتمر بوصفه تعبيراً عن احترام خاص

لايران او لقضيتها من جانب الحلفاء، وقد اختار الحلفاء ايران مكاناً للمؤتمر دون اعلام الحكومة الايرانية بذلك مسبقاً،

Lenczowski, 1949, p. 176.

(٢٦) US Department of state, A Decade of American Foreign Policy, Basic Documemts, 1941-1949. (Washington - Government Printing Office - 1950) p. 24; The Department of state Bulletin, December 11, 1943, Vol. IX, No. 233, pp. 209-210.

وقد نُشر النص الكامل للاعلان في مصادر عديدة، منها على سبيل المثال،

Soviet War News: Published by the Press Department of the Soviet Embaassy in London, No. 732, December, 7, 1943;

وفي Grenville, 1974, p. 210.

وعلى اية حال كانت هناك في مؤتمر طهران مناقشات بين ستالين وروزفلت حول امكانية منح السوفييت منفذاً الى ميناء مفتوح، اي الى الخليج الفارسي حسبما اقترح ستالين،

Blum, 1973, p. 280 ; Macfarland, 1980, p. 337.

(٢٧) Lenczowski, 1949, p. 280.

(٢٨) Thomas & Frye, 1952, p. 231.

(٢٩) Fawcett, 1990, p. 190.

(٣٠) From the American Legation in Tehran to the Department of state, Dec. 29, 1943, DSDF, 891.00/2095, NA.

اوضحت المادة الخامسة من المعاهدة الثلاثية بان «قوات الحلفاء ستُسحب من الاراضي الايرانية في وقت لا يتجاوز ستة أشهر بعد توقف كافة الاعمال الحربية بين قوى الحلفاء وبين المانيا شريكاتها عن طريق عقد هدنة او عقد الصلح بينهم، أيهما اسبق» انظر،

From the Secretary of state to Kennan, March 5, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 341.

(٣١) From the American Legation in Tehran to the Department of state, Dic,

29, 1943, DSDF, 891.00/2095, NA.

(٣٢) Memo. of Conversation by Stettinius, Jan. 18, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, p. 360 ; Memo of Conversation by Murray, Jan. 18, 1945, FRUS, Vol. VIII, p. 361.

استقال كورديل هول من منصب وزير الخارجية في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٤ وخلفه ادوارد ر. ستيتنيوس في المنصب.

(٣٣) From Antheony Eden to W. Churchill, Jan. 1, 1945, FO. 371/45462, PRO.

(٣٤) Memo. by Loy Henderson to the Secretary of state, Dec. 11, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, pp. 489-490.

ورغم ان السياسة البريطانية فضّلت انسحاب كل قوات الحلفاء من ايران، الا ان التوصل الى حل توفيقي مع السوفييت لم يكن مستحيلاً. وقد جادل بيفن في مؤتمر موسكو بانه اذا رفض السوفييت الانسحاب من ايران فسوف لم يُسمح لهم بمد نفوذهم الى ما وراء المنطقة الشمالية، Lenczowski, 1949, p. 304.

(٣٥) انظر على سبيل المثال،

Memo. by Minor, Acting Chief of the Division of the Middle Eastern and Indian Affairs (MEI) to Acting Secretary of state, June2, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, pp. 375-378.

(٣٦) Kuniholm, 1980, pp. 275-276.

(٣٧) Pfau, 1975, p. 231.

(٣٨) The Iranian Ambassador in Washington, Hussin Alas, remarks to President Truman, Nov. 29, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, p. 461.

قالت المصادر الدبلوماسية في موسكو انه مع نهاية تشرين الثاني رفض الاتحاد السوفيتي مقترحاً من الولايات المتحدة الامريكية بسحب قوات الحلفاء من ايران بحلول ١ كانون الثاني ١٩٤٦، انظر،

The New York Times, December3, 1945.

(٣٩) ان مصطلح اللجنة الثلاثية قد استُعمل ايضاً. انظر مثلاً،

Fawcett, 1990, pp. 193-194.

(٤٠) Bullard, 1961, p. 267 ; Fawcett, 1990, pp. 193-194.

كان البريطانيون مهتمين بشكل جيد بايجاد حل للقضيتين الكوردية والاذربيجانية في اطار الدستور الايراني، اي من خلال انشاء مجالس مقاطعات، انظر، Bullard, 1961, pp. 266-267.

(٤١) From Harriman the American Ambassador in Moscow to the Secretary of state, Dec. 28, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, pp. 518-519.

وانظر ايضاً تقرير جيمس بيرنز عن اجتماع موسكو بتاريخ ٣٠ كانون الاول ١٩٤٥، في، A Decade of American Foreign Policy, Basic Documents, 1941-1949, p. 72.

وبخصوص مزيد من المناقشات حول تأسيس اللجنة المقترحة انظر، Tabari, 1967, pp. 226-235.

(٤٢) From Harriman to the Secretary of state, Dec. 28, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, pp. 518-519 ; Bullard, 1961, p. 267.

(٤٣) From Acting Secretary of state to the American Ambassedor in Tehran, Dec. 29, 1945, FRUS, 1945, Vol. VII, pp. 521-522.

(٤٤) From Murray the American Ambassador in Tehran, to the Secretary of state, Jan. 1, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 291.

(٤٥) مصدق، محاضر برلمانية، المجلس الرابع عشر، ٩ كانون الثاني ١٩٤٦ نقلاً عن ، Abrahamian, 1982, p. 222,

From Muraay to the Secretary of state, Jan. 10, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 214.

(٤٦) انظر Fatemi, 1980, p. 95.

(٤٧) From Murray to the Secretary of state, Jan. 10, 1946, Vol. VII, pp. 299-300.

(٤٨) Memo, of Conversation by Acheson, the Under Secretary of state, Jan. 3 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 294.

(٤٩) From Murray to the Secretary of state, Jan, 10, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 301.

(٥٠) Fawcett, 1988, p. 230. وفي حين ان ستالين لم يُلزم نفسه (Non - Committal) بخصوص تأسيس اللجنة فان مولوتوف قد ابلغ وزير الخارجية الامريكية بيرنز بشكل شخصي بان المقترحات البريطانية «مقبولة عموماً». وعلى اية حال فان مولوتوف قال، فيما بعد في المؤتمر، انه لا يمكن النظر في القضية الايرانية. ان سبب هذا التغيير في الموقف السوفييتي، كما يكتب بولارد، هو ان تحقيق المقترحات سيؤدي الى اضعاف مركز السوفييت بالنسبة للايرانيين، انظر،

Bullard, 1961, p. 267.

(٥١) Memo. of Conversation by Loy Henderson, Jan. 4, 1945, DSDF, 891.00/1-446, NA.

(٥٢) Memo of Conversation by Acheson, Jan. 3, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 293.

(٥٣) From Murray to the Secretary of state, Jan.4, 1946, DSDF, 891.00/1-446, NA ; Memo by Loy Henderson, Jan. 3, 1946, DSDF, 891.00/1-446 OS/H, NA ; Memo of Conversation by Henderson, Jan. 4, 1945, DSDF, 891.00/1-446, NA ; Memo of Conversation by Acheson, Jan. 3, 1946, DSDF, 891.00/1-346 OS/VJ, NA.

(٥٤) From Murray to the Secretary of state, Jan. 10, 1946, FRUS, Vol. VII, pp. 299-300.

(٥٥) بخصوص نص الرسالة المؤرخة ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٦ انظر،

UN, OR, First Year, First Series, Supplement No.1. 16-19, 25-73..

(سنذكر من الان فصاعداً UN, OR.)

ولمزيد من المناقشات انظر، ;Tabari, 1967, pp. 232-238

Thomas & Frye, 1952, p. 237.

وكان الاشعار الايراني قد قُدم للمادة (٣٥) الفقرة (١) من ميثاق الامم المتحدة.

(٥٦) UN, OR, Supplement, NO. pp. 25-40.

(٥٧) Nollau & Wiehe, 1963, pp. 32-33.

(٥٨) Ibid, p. 33.

(٥٩) From Rossow to the Secretary of state, Feb. 11, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 333.

(٦٠) From Ebling to the Secretary of state, Feb. 9, 1945, DSDF, 891.00/2-945, OS/EG, NA ; From Same to Same Feb. 24, 1945, DSDF, 891.00/2-2445 OS/EG, NA.

(٦١) From the American Embassy in Tehran to the Secretary of state, April 27, 1946, DSDF, 891.00/4-2746, NA.

(٦٢) انظر، Cottam, 1988, p. 177. وقد افترض بعض الباحثين نفس الافتراض، مدعين بان الاتحاد السوفيتي سحب قواته من ايران نتيجة للحزم الامريكي، انظر مثلاً،

Kuniholm, Bruce, (Retrospect and Prospect: Forty Years of U. S. Middle East Policy) Middile East Journal, Vol. 41, No. 1 (Winter 1987) p. 11.

(٦٣) Rystad, 1982, p. 64.

(٦٤) Acheson, 1969, p. 198. واكد الرئيس ترومان في مؤتمر صحفي في ٢٤ نيسان ١٩٥٢ على اهمية الموقف الحازم للادارة الامريكية في الانسحاب السوفيتي من ايران. انظر، Sheehan, 1968, p. 33.

ويزعم الباحثون ان الموقف الحازم للامريكان ادى الى انسحاب السوفييت من ايران والذي ادى بدوره، من بين اشياء اخرى، الى سقوط جمهوريتي اذربيجان وكوردستان، انظر، مثلاً،

Campbell, 1958, p. 33 ; Vahdat, 1958, p. 145.

(٦٥) Rossow, 1956, pp. 17-32. ان عدم المرونة الامريكية في مواجهة الاتحاد السوفيتي كان اشارة الى اعادة توجه تنطوي على اتخاذ موقف متشدد مع الاتحاد السوفيتي، لتفاصيل انظر، Messer, 1977, pp. 297-319. ان الموقف الامريكي بخصوص ايران لم يكن سوى تحركٍ في سلسة من القرارات الحرجة العديدة في عام ١٩٤٦ لمنع التقدم السوفيتي في الشرق الاوسط. فقد ارسل الامريكان السفينة

الحربية «ميسوري» الى اسطنبول ورفضوا المطالب السوفيتية في اليونان، ورفضوا المطالب السوفيتية لاقامة نظام جديد للمضائق التركية. ويستنتج كامبل بان «سياسة الحزم اخذت شكلها عام ١٩٤٦ كسلسلة من ردود الفعل لمطاليب وتهديدات سوفيتية محددة في الشرق الاوسط» انظر، Campbell, 1958, pp. 33-34 .ان الممثل البريطاني في الامم المتحدة ابلغ الممثل السوفيتي بانه سوف لن يسمح بانهاء الوضع الايراني من قبل مجلس الامن، بحيث تترك بريطانيا تقف لوحدها في قفص الاتهام بخصوص القضيتين اليونانية والاندونيسية» انظر،

From settinius the us representative in the UN, to the Secretary of state, Jan. 29, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 320.

(٦٦) From the American Embassy in Tehran to the Department of state, Dec. 17, 1946, DSDF, 891.00/12-1746, NA.

(٦٧) Ibid

(٦٨) kuniholm, 1980, p. 186.

(٦٩) from Allen to the Secretary of state, Dec. 23, 1946, FRUS, 1946, Vol. Vii, p. 565.

(٧٠) Pahlavi, 1961, p. 117.

(٧١) Ibid, pp. 117-118.

(٧٢) Pfau, p. 371.

(٧٣) From Allen to the Secretary of state, Dec. 23, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 565.

(٧٤) From Same to same, Dec. 17, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 563.

(٧٥) From Same to Same, Dec. 23, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 565.

(٧٦) Ibid

(٧٧) Koohi - Kamali, 1992, pp. 177-179.

(٧٨) تفريشيان، ١٩٧٦، ص ٧٧.

(٧٩) Roosevelt, 1947, pp. 264-66.

(٨٠) انظر مثلاً، Koohi - Kamali, 1992, pp. 177-179 ; Jwaideh, 1960, p. 851.

(٨١) Memo. of Conversation by Allen, enclosure to Dispatch NO. 312, Feb. 27, 1947, DSDF, 891.00/2-2547, NA.

(٨٢) Motter, 1952, p. 473.

(٨٣) انظر، Fawcett, 1988, p. 296. كان واضحاً ان المصالح الذاتية الامريكية كانت عاملاً حاسماً وراء سياسة دعم الولايات الامتحدة الامريكية لايران قوية. ففي مذكرة اعدها بيرنز صرح وزير الخارجية بانه «من خلال زيادة قدرة الحكومة الايرانية على الحفاظ على النظام والامن، يؤمل ازالة اية ذريعة للتدخل البريطاني والسوفيتي في شؤون ايران الداخلية، وتبعاً لذلك إزالة اي تهديدمستقبلي لتضامن الحلفاء والأمن الدولي. وفضلاً عن ذلك فان توطيد الاستقرار في ايران سيعمل على وضع اساس راسخ لتطور المصالح التجارية والنفطية والملاحة الجوية الامريكية في الشرق الاوسط، انظر،

Memo. by Byrnes, the Secretary of state to Patterson the Secretary of War, Washington, Oct. 17, 1945, in Alexander & Nanes (eds.) 1958, p. 153.

وضمن النخبةالسياسية الايرانية كان الشاه يسعى عن عمد الى خلق انطباع بان ايران قوية ستَخدم مصالح الولايات المتحدة الامريكية، وقد لعب الشاه ورقة «التهديد الشيوعي» بشكل فعّال، انظر،

Fawcett, 1988, pp. 301-302.

(٨٤) Lawson, 1989, p. 315.

(٨٥) Memo. by Loy Heanderson to the Secretary of state, Dec. 11, 1945, FRUS, 1945, Vol. VIII, p. 489.

(٨٦) Acheson, 1969, p. 197.

(٨٧) كان لكلٍ من قوام وحكيمي نفس الموقف الاساسي تجاه الحركتين الاذرية والكوردية، فقد اعتبر الرجلان الحركتين بمثابة مخططات خيانية وعدوان ضد الحكومة الايرانية ومهما يكن فقد كانت لهما طرق وتكتيكات مختلفة في التعامل مع الحركتين، Ramazani, 1975, p. 116.

(٨٨) The New York Times, Dec. 2, 1945.

(٨٩) بعد استقالته في شباط ١٩٤٣ لم يتخل قوام عن المحاولات للعودة الى السلطة.

(٩٠) Azimi, 1989, pp. 147-148.

(٩١) يجب ملاحظة دور قوام في المساهمة في تحقيق انسحاب القوات السوفيتية وسقوط الجمهوريتين الاذربيجانية والكوردية.

(٩٢) From Murray to the Secretary of state, Jan. 28, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, pp. 315-316 ; Nollau & Wiehe, 1963, p. 33.

(٩٣) انظر مثلاً، Lenczowski, 1949, pp. 295-296 ; Azimi, 1989, p. 148 ; New York Times, February 9, 12, 18, 1946.

(٩٤) From Allen to the Secretary of state, Sep. 6, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 514.

(٩٥) Ibid

(٩٦) Hess, 1974, p. 133.

(٩٧) Ibid

(٩٨) From Murray to the Secretary of state, March 10, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 346.

واجهت ايران مشكلة اخرى خلال هذه الاوقات الصعبة، فقد انتهت فترة «المجلس» الرابع عشر في ١١ اذار ١٩٤٦. وعلى اية حال فان «المجلس» قد قرر لائحة قبل هذا التاريخ والتي: ١- منعت اي مسؤول ايراني كبير من اجراء مفاوضات مع اية شركة اجنبية او اية حكومة حول امتيازات النفط. ٢- اشترطت ان لا تكون هناك انتخابات للمجلس لحين استكمال انسحاب كل القوات الاجنبية، Vahdat, 1958, p. 114.

(٩٩) كان موقف قوام غامضاً في التعامل مع السوفييت، لانه كان يبدو احياناً بانه يعارض الاتحاد السوفيتي بشدة، ويبدو احياناً وكانه يعمل من اجل السوفييت، انظر، Thomas & Frye, 1952, p. 238. وكانت هناك مخاوف في البداية بين الامريكان من ان قوام سيخدم قضية السوفييت. وظهر فيما بعد بان الامريكان مقتنعون بان قوام كان افضل شخص يشغل منصب رئاسة الوزارة في هذا الوقت الحرج من تاريخ ايران، ويرى آلن ان قوام كانت له صفات عديدة ملائمة للمنصب الذي شغله وقتئذٍ، انظر،
From Allen to the Secretary of state, Nov. 2, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 542.

(١٠٠) From Kennan to the Secretary of state, March 15, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 357.

(١٠١) Ibid

(١٠٢) Ibid

(١٠٣) Memo. bu Charles Bohlen (Counsellor of the us delegation at the Council of Foreign Ministers, Political adviser to the delegation at the Council of Foreign Ministers, April 28, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, pp. 441-443.

(١٠٤) From Kennan to the Secretary of state, March 15, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 357.

(١٠٥) UN. OR, Supplement, NO. 2, p. 43.

(١٠٦) Lie, 1954, pp. 74-75.

(١٠٧) UN. OR, Supplement NO. 2, p. 44 ; وانظر كذلك Hess, 1974, pp. 137-138.

(١٠٨) UN. OR, Rupplement, NO. 2, pp. 44-45.

(١٠٩) «١- طالما ان ايران اقترحت عدم تقديم اي رأسمال باستثناء قيمة الارض، فان الاتحاد السوفيتي لا يمكن ان يقبل مشاركة متساوية من جانب البلدين ويجب ان يصر على ان تكون حصة السوفييت ٥١٪.

٢- يجب عدم استثناء اذربيجان الغربية (كوردستان الشمالية).

٣- بدلاً من الحصول على مصادقة «المجلس» في غضون ثلاثة اشهر من اعادة انعقاده فان الاتفاقية يجب ان تعرض على «المجلس» للمصادقة عليهافي غضون ٦ اشهر بعد ٢٤ اذار (تاريخ بدء انسحاب الجيش الاحمر من ايران)،

From Murray to the Secretary of state, March 30, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 400.

(١١٠) Mark, 1975, pp. 61-62.

(١١١) في كل المراجع تقريباً يُعرَّف الترتيب الذي تم التوصل اليه بين السفير السوفيتي في طهران ورئيس

الوزراء الايراني على انه «معاهدة» بين الطرفين. وبان السوفييت كانوا مسرورين من قوام اكثر من الذين سبقوه. انظر،

From Angus Ward the Charge d Affairs in Tehran, to the Secretary of state, April, 25 1946 FRUS, 1946, Vol. VII, pp. 437-440.

ويمكن ان يكون هذا عاملاً مهماً مهد السبيل امام قوام وساعده على ان يكون على علاقات جيدة مع السوفييت، فاستطاع بذلك التوصل الى تفاهم مع الاتحاد السوفيتي.

(١١٢) للتفاصيل انظر،

From Murray to the Secretary of state, April4, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, pp. 405-406 ; Bullard, 1951, p. 142.

وكانت الاتفاقية «موضع ترحيب من قبل اليسار عموماً»، وفي الوقت نفسه نُظر اليها «من قبل الساسة المؤيدين للغرب على انها ثمن اكبر ما يجب دفعه» ومهدت الاتفاقية السبيل لتقارب اكثر بين قوام وحزب توده، وهو امرٌ اثار البريطانيين، Azimi, 1989, p. 148.

(١١٣) UN. OR, Supplement, NO. 2, pp. 50-51.

(١١٤) Memo. by Loy Henderson to Acheson, Oct. 8, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 524.

(١١٥) From Acting Secretary of state to Allen, June 20, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 502.

(١١٦) From Allen to the Secretary of state, Feb. 18, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, pp. 331-332.

(١١٧) Azimi, 1989, p. 149 ; Cottam, 1988, p. 74 ; Nollou & Wiehe, 1963, p. 34.

(١١٨) حول الشروط الواردة في مقترحات الحكومة المركزية بخصوص حل القضية الاذربيجانية انظر،

From Want, the charged Affaires in Tehran to the Secretary of state, April 23, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, pp. 434-435.

(١١٩) From Allen to the Secretary of state, June 10, 1946, FRUS, 1946, Vol.

; VII, pp. 497-498 مهدوي، ١٩٩٠، ص ص ٤٣٠ـ٤٣١.

(١٢٠) From Allen to the Secretary of state, June 17, 1946, FRUS, 1946, Vol. VII, p. 500.

(١٢١) Ibid

(١٢٢) Cottam, 1988, p. 74.

(١٢٣) پسيان، ١٩٤٨، ص ١٧٤.

(١٢٤) From the American Embassy in Tehran to the Department of state, enclosure: Report by Colonel G. D. Pybus, the Military Attache of the British Embassy in Tehran on trip through Azerbaijan, Jan. 15, 1947, DSDF, 891.00/1-1547.

(١٢٥) Eagleton, 1963, p. 116.

(١٢٦) From the British Embaasy in Baghdad to the F. O, March 31, 1947, FO. 371/61986, Persia 1947, PRO ;

تفريشيان، ١٩٧٦، ص ص ٨٩-٩١، وللتفاصيل انظر،

پسيان، ١٩٤٩، ص ص ٤٥-٤٦ ؛ Eagleton, 1963, p. 117

(١٢٧) تفريشيان، ١٩٧٦، ص ٨٩.

(١٢٨) From the American Embassy in Tehran to theDepartment of state, Jan. 28, 1947, DSDF, 891.00/2-2047, NA ; From the British Embassy in Washington to the F. O, Feb. 8, 1947, FO. 371/61986, Persia 1947, PRO ; From the ;aerican Embassy in Tehran to the Department of state, enclosure: Report by Colonel G. D. Pybus, Jan. 15, 1947, DSDF, 891.00/1-1547 ; From the American Embassy in Tehran to the Department of state, Jan. 28, 1947, DSDF, 891.00/1-2847, NA.

ووفقاً للسلطات العراقية فان هؤلاء الافراد كان قد حُكم عليهم بالموت غيابياً. وكان اغلبهم من الفارين من الجيش العراقي والذين رفعوا السلاح ضد ملكهم، انظر،

From the British Embassy in Baghdad to the F. O, March 31, 1947, FO. 371/61986, Persia, 1947, PRO.

(١٢٩) From the British Embassy Baghdad to the British Embassy in Tehran, Dec. 13, 1946, FO. 371/61986, Persia, PRO.

(١٣٠) From the F. O, to the British Embassy in Washington, Feb. 17, 1947, FO. 371/61986, Persia, 1947, PRO.

(١٣١) Ibid وعلى النهج ذاته رفض الملحق العسكري في السفارة البريطانية في طهران رؤية ملا مصطفى الذي سعى الى الحصول على دعم بريطاني لضمان عفو الحكومة العراقية عنه وعن اتباعه،

From the British Embassy in Tehran to Eastern Department, Foreign Office, Jan, 24, 1947, FO. 371/61986, persia 1947, PRO.

(١٣٢) From the F. O, to the British Embassy in Washington, Feb. 17, 1947, FO. 371/61986, Persia 1947, PRO.

(١٣٣) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, March 31, 1947, FO. 371/61986, Persia 1947, PRO.

(١٣٤) From the F. O, to the British Embassy in Washington, Feb. 17, 1947, FO. 371/61986, Persia, 1947, PRO.

(١٣٥) Ibid

(١٣٦) From the American Embassy in Tehran to the Depaertment of state, Jan.28, 1947, DSDF, 891.00/1-2847, NA.

وكان الامريكان يعتبرون البارزاني زعيماً عشائرياً لا اكثر.

From Tehran to Washington, Jan. 28, 1947, DSDF, 891.00/1-2847, NA.

(١٣٧) From the British Embasyy in Washington to the F. O, Feb. 8, 1947, FO. 371/61986, Persia 1947, PRO.

(١٣٨) From the American Embassy in Tehran to the Department of state, Jan.28, 1947, DSDF, 891.00/1-2847, NA.

(١٣٩) Memo. of Conversation from Washington to Tehran and Baghdad Feb. 8, 1947, DSDF, 891.00/1-2847, NA.

(١٤٠) Ibid

(١٤١) From the American Embassy in Tehran to the Department of state, Feb. 25, 1947, (Policy of the Northern Kurds towards the Iranian Government) by Dooher DSDF, 891.00/2-2547, NA.

(١٤٢) Ibid

(١٤٣) Memo. of Conversation by Allen, enclosure to Dispatch No. 312, Feb. 27, 1947, DSDF, 891.00/2-2547, NA.

(١٤٤) (Recent development in Iranian tribal Politics) by Dooher, March 26. 1946, DSDF, 891.00/3-2647, NA.

(١٤٥) (Policy of the Northern Kurds towards the Iranian Government) by Dooher, from Tehran to Washington Feb. 25, 1947, DSDF, 891.00/2-2547, NA ; پسیان، نجفقولی(١٩٤٩) از مهاباد خوین تا کرانهای آرس ص ١٦٦.

(١٤٦) (Policy of the Northern Kurds towards the Iranian Government) by Dooher, from Tehran to Washington, Feb. 25, 1947, DSDF, 891.00/2-2547, NA.

(١٤٧) Ibid

(١٤٨) From the American Embassy in Tehran to the Department of state, April, 1947, DSDF, 891.00/4-147, NA.

أُجبر القضاة (أي قاضي محمد، وصدري قاضي، وسيفي قاضي) في المحكمة على اختيار محامي من بين الضباط الذين كانوا موجودين في مهاباد وقتئذٍ. وعلى اية حال، اشار قاضي محمد الى ان المحكمة غير قانونية لانه كان مدنياً ويجب ان يُحاكم امام محكمة مدنية. كما اشتكى من ان المحكمة اجبرت القضاة (الثلاثة) على اختيار ضابط كمحامي عنهم، ومع ذلك لم يمنح القضاة (الثلاثة) وقتاً كافياً للقيام بذلك. للتفاصيل انظر، پسيان، ١٩٤٩، ص ص ١٦٧-١٦٨، و Eagleton, 1963, pp. 121-129.

(١٤٩) From Sutton to the Department of state April, 1947, DSDF, 891.00/4-1947, NA.

(١٥٠) From the American Embassy in Tehran to the Department of state, Jun7, 1947, DSDF, 891.00/6-747, NA.

(١٥١) From Sutton to the Department of state, April19, 1947, enclosure, No.2, Letter by General Homayoni, DSDF, 891.00/4-1947, NA.

(١٥٢) Ibid

(١٥٣) From the Department of state to the American Embassy in Tehran, Oct. 2, 1947, DSDF, 891.00/10-247, NA.

(١٥٤) From Allen to the Secretary of state, Nov. 22, 1947, DSDF, 891.00/1-2247, NA.

(١٥٥) Ibid, From Allen to the Secretary of state, Sep. 30, 1947, DSDF, 891.00/9-3047, NA.

(١٥٦) From the F. O, to the Royal Institute of International Affairs, March 18, 1947, FO. 371/61678, Iraq 1947, PRO.

(١٥٧) Ibid

(١٥٨) للتفاصيل انظر، پسيان، ١٩٤٩، ص ص ١٤٨-١٤٩،

(١٥٩) المصدر نفسه، ص ص ٩٨-٩٩.

(١٦٠) لمزيد من التفاصيل انظر، ح د ك - ع، ١٩٨٢، ص ص ٩-٢١.

(١٦١) From the British Embassy in Tehran to the British Embassy in Baghdad, June 3, 1947, FO. 371/61986, Persia 1947, PRO.

(١٦٢) From the British Embassy in Tehran to the F. O, June, 17, 1947 and June 21, 1947 and June 26, 1947, FO. 371/61986, Persiae 1947, PRO ; ح د ك - ع. ١٩٨٢، ص ص ٢١-٢٧.

هوامش الفصل التاسع

(١) From the British Embassy in Baghdad to the F. O, FO. 371/52369, Iraq 1946, PRO وانظر ايضاً الفصل السادس.

(٢) Othman, 1989, pp. 54-55.

(٣) بخصوص النص الكامل لميثاق الاطلنطي انظر على سبيل المثال،
Grenville, 1974, pp. 198-199.

(٤) Pahlavi, 1961, p. 115.

(٥) كوردستان، العدد ٥٠، في ٢٧ مايس ١٩٤٦ ؛ Ghassemlou, 1965, p. 82

(٦) أمين، ١٩٩٣، ص ٢٠٩. يمكن توجيه النقد بشكل مماثل الى نوشروان أمين لانه الرجل الثاني الاكثر قوة بعد جلال الطالباني في الاتحاد الوطني الكوردستاني، الذي كان يعتمد على الدعم الايراني خلال اكثر سنوات الحرب العراقية – الايرانية. وعموماً فان مسألة الاعتماد على عناصر فاعلة (= دول او قوى) خارجية غالباً ما كان احد الشروط المسبقة للحركة القومية الكوردية في اوقات مختلفة وفي اجزاء متعددة من كوردستان. وبخصوص المناقشة حول موضوع «حالة الاعتماد» وخاصة بالنسبة للحركة القومية الكوردية في العراق انظر،
Yassin, 1992, A, PP. 127-155.

(٧) وكمثال على موقف تركيا بوصفها قوة اقليمية فان اعلان (تأسيس) الحزب الديمقراطي الكوردستاني قد ادى الى قلق جدي لدى السلطات التركية. ان المعلومة التي أُعطيت من هيئة الاركان التركية الى الملحق العسكري الامريكي تكشف بان الحكومة التركية كانت تراقب تطور (الحوادث) في كوردستان الايرانية بقلق. ان دور الاتحاد السوفيتي في منح الدعم الى الكورد في ايران كان ايضاً عاملاً مهماً عزّز القلق بين السلطات التركية،
From the Military Attche, Ankara to the war Department, March9, 1946, DSDF, 891.00/3-946, NA.
وعلى اية حال، يبدو ان الصورة التي قدمها الاتراك عن التطورات في كوردستان الايرانية كانت تستند الى معلومات غير وافية استلمت من ممثليهم الدبلوماسيين في ايران،
From the American Ambassy to the Department of state, March11, 1946, DSDF, 891.00/3/1146, NA.

ومن المرجح ايضاً ان السبب الاخر للحساسية المفرطة لدى الدولة التركية ازاء الحوادث في كوردستان هو المضاعفات المحتملة لتلك التطورات على الكورد في تركيا.

(٨) طالباني، ١٩٧٠، ص ٧٥.

(٩) ان الاختلاف الموجود في الحركات القومية قد وُصِف كاختلاف بين «التقليديين» و «العصريين» بشأن مناقشة هذا الموضوع انظر، على سبيل المثال،

James S. Coleman, 1962, pp. 167-194 ; Thom Hodgkin, 1962, pp. 49-56.

ويقدم كاوتسكي افتراضاً متفائلاً بالادعاء بان «الاختلاف بين العناصر التقليدية والعصرية من السكان الواعين سياسياً لا يدمر وحدةالحركة القومية» Kautsky, 1962, p. 54 .

ملاحظات حول الترجمة

١- هناك مختصرات كثيرة في الكتاب الاصلي (p. 12) وقد انتفت الحاجة الى الكثير منها في الترجمة العربية لانني ترجمتها بالتفصيل ضمن فصول الكتاب، اما ما تبقى من مختصرات فقد أبقيتها على حالها.

١- ان صفحة نقل اللفظ بحروفه الى لغة اخرى أو ما تسميه transliteration قد أُهملت في الترجمة لانها توجه اصلاً الى غير الناطقين بالعربية.

٣- وردت في الكتاب بعض الاخطاء في التواريخ وهي اخطاء مطبعية تجاوزتها في الترجمة الىعربية. ولكني أود لفت انتباه السيد المؤلف الى خطأ في (p. 184) من الكتاب الاصلي وفي ص ١٧٧ عندما تحدث عن قيام الشيخ خزعل بشن غارات على المحمرة سنة ١٩٤٦، علماً بان الشيخ خزعل توفي في طهران سنة ١٩٣٦!!! ولا ادري ان كان يقصد الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل.

٤- توجد في النسخة الاصلية من الكتاب ثلاث خرائط لم اتمكن من رسمها مع الترجمة وأرجو ان يقوم بالمهمة شخص له المام في رسم الخرائط مع الاشارة الى مصادر معلوماتها المدونة في

اسفل الخارطة على الصفحات 74 ,161 ,41 من النص الاصلي.

٥- يحيل السيد المؤلف في بعض الهوامش القاريء الى تفاصيل مذكورة في صفحات معينة من هذا الكتاب فيقول (للتفاصيل انظر ص ص) ويحدد ارقام تلك الصفحات وقد اكتفيتُ في مثل هذه الحالات (وهي حالتين او ثلاث فقط) بعبارة (للتفاصيل انظر الصفحات...) لكي تدرج الارقام لاحقاً عند طبع الكتاب.

٦- هناك كلمات ومصطلحات عديدة في الكتاب تحتمل اكثر من معنى، فمثلاً Officials تعني موظفين ولكني ترجمتها مسؤولين لانها اكثر توافقاً مع سياق العبارات. وكلمة -as similation التي تعني استيعاب او امتصاص وقد ترجمتها الى (استيعاب) وربما يقصد السيد المؤلف (صهر) وتقدير المعنى متروك له. وهكذا بالنسبة لغيرها.

٧- بالنسبة الى قائمة المصادر من الضروري فصل المصادر المكتوبة بالاحرف العربية (اي المصادر العربية والكوردية والفارسية) ووصفها في نهاية قائمة المصادر حسب التقسيم الذي ذكرتُه في نهاية محتويات الكتاب في بداية الدفتر الأول. لان طبع الكتاب بالعربية يقتضي فصل هذه المجموعة من الكتب عن الانكليزية. كما اني اشرتُ اليها في الهوامش

بالاحرف العربية ولا حاجة للسيد المؤلف بالعودة الى الهوامش مرة ثانية.

٨- بالنسبة الى العنوان الرئيسي وهو «خيالٌ أم واقع» يمكن أن يُترجم الى «طيفٌ أم حقيقة» وأترك اختيار العنوان الانسب للسيد المؤلف.

KURDISTAN

In the Policy of the
Great Powers, 1941-1947.

Burhandin A.Yassin